شرح شهاب القضاعي

لعبد الله بن يحيى التجيبي الأفليشي المعروف بابن الوحشي

(ت 502 هـ)

دراسة وتحقيق:

د. يونس بوعلام

الجزء الأول



1439هـ / 2018م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

شرح شهاب الفضاعي

شرح شهاب الفضاعي

لعبد الله بن يحيى التجيبي الأفليشي المعروف بابن الوحشي

(ت 502 هـ)

دراسة وتحقيق:

د. يونس بوعلام

الجزء الأول

1439هـ - 2018م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

بسم الله الرحمن الرحيم

محفوظة جميع الحقوق

الكتاب : شرح شهاب القضاعي

تأليف : عبد الله بن يحيى التجيبي الأقليشي المعروف بابن الوحشي (ت 502 هـ)

الجزء الأول

دراسة وتحقيق: ذ. يونس بوعلام

الطبعة الأولى: 1439هـ / 2018م

الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الإيداع القانوني : 2018MO1845

ردمك : 978-9954-665-86-2

الإخراج الفني والطباعة:

دار أبي رقراق للطباعة والنشر

الهاتف : 05 37 20 75 83 - الفاكس : 05 37 20 75 89

البريد الإلكتروني : editionbouregreg@gmail.com

مقدمة

الحمد لله، حمدا يليق بجلاله، ويجدر بكماله، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى صحبه وآله.

وبعد، لقد كان صرف العناية لسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم متونا وأسانيد، جمعا وتدوينا، شرحا وبيانا، دَأْبَ علماء الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، حيث قيض الله لخدمة السنة النبوية، حرز هذا الدين، وحصن شريعته المتين، من هذه الأمة علماء ربانيين دفعوا عنها تحريف الغالين وتأويل الجاهلين.

وقد تُرجمت هذه الجهود إلى تراث حافل من المصنفات، وإنتاج ضخم من التآليف، حفظت لنا السنة، ووضعتها بين أيدينا صافية نقية، وقد امتاز صحيحها من سقيمها، ومقبولها من مردودها.

بيد أن تعامل المغاربة مع مؤلفات الحديث النبوي، التي دخلت أقطارهم لم يكن على قدر واحد من العناية، ولا على درجة واحدة من الاهتمام، فمن الكتب الوافدة ما حاز ثقة أهل المغرب، ولقي منهم قبولا وتعلقا أكثر من غيره.

ومن هذا الصنف كتابُ «الشهاب في الحِكم والمواعظ والآداب» لمؤلفه قاضي مصر وفقيهها، الحافظ المؤرخ، أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري، المتوفى سنة 454هـ، وهو مصنف لطيف ضم ألفا ومائتي حديث من جوامع كلمه ﷺ، وحِكمه، ووصاياه، وأمثاله، ومواعظه، مما قصر متنه، وعظم معناه.

ولقد كان من توفيق الله لي أنِ اهتديت إلى وجود شرح لهذا الكتاب، وضعه عالم أندلسي من أهل القرن الخامس الهجري، يدعَى عبد الله بن يحيى التجيبي الأقليشي، ويُعرف بابن الوحشي المتوفى سنة 502هـ.

وقد كُتب لهذا الشرح أن يبقى حبيس الرفوف لا يُؤبَهُ له، حالُه في ذلك حال مؤلِّفه الذي ضنَّت علينا المصادر بالخبر الشافي عن حياته وسيرته، إلا ترجمة وردت على استحياء في كتاب الصلة لمحدث الأندلس ومؤرخها أبي القاسم ابن بشكوال ت 578هـ، وهي وإن كانت لا تفي بكل المطلوب إلا أنها تضيء جوانب من حياة الرجل.

ثم مَنَّ الله بعد ذلك بأن يسر لي الوقوف على نسخ مخطوطة من هذا الشرح، فألفَيتُه مصنفا قمينًا بالإخراج، حقيقا بالتحقيق، ومؤلَّفا نفيسا لا مسوغ لبقائه عرضة للإهمال والضياع.

فصح مني العزم أن أندب نفسي وقلمي وفكري لخدمة هذا الكتاب ضمن بحث شَرُفتُ بتقديمه لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية بمؤسسة دار الحديث الحسنية العامرة.

بواعث الاختيار:

وكان الذي أثار عزمي إلى اختيار هذا الموضوع بواعث شخصية وأخرى موضوعية، أذكر منها:

- تعلقي بالأصلين وتطلعي إلى التخصص في أَحَد العلوم الناشئة عنهما؛

- تشوفي منذ عهد قديم للإسهام في حركة تحقيق التراث الإسلامي وجهود بعثه وإحيائه؛

- اقتناعي باستمرارية عطاء التراث الأندلسي وتَواصل إشعاعه، بخلاف ما يذهب إليه البعض من أن نشاط التحقيق شمل أهم ما يستحق النشر عند الأندلسيين بصورة تَندُر معها فرص العثور على مخطوط ذي بال، الأمر الذي ينفيه

مجرد وجود مخطوط بقيمة كتاب ابن الوحشي الذي كشف -في ظنّي- أن التراث الأندلسي مازال يحتفظ بمتون لم تر النور، ترك غيابها شغورا صامتا في المكتبة الإسلامية.

- كونه واحدا من المؤلفات الأندلسية التي سلمت من عوامل الحدثان، والأثر الوحيد الباقي من آثار مؤلفه، الذي لولاه لضاع عطاء الرجل بضياع ولده المخَلِّد؛

- رغبتي في إنصاف مؤلِّف الشرح، الذي جَنَت عليه كتب التراجم فأخملت ذكره، وأضمرت خبره لعلي بذلك أحرز حسنة إظهاره؛

- جودةُ المؤلَّف وحُسنُه، ومُكنةُ صاحبه، التي أقر بها الحافظ أبو القاسم ابن بشكوال في معرض ترجمته لابن الوحشي حيث قال: «وله كتاب حسن في شرح الشهاب، يدل على احتفال في معرفته»[1]، وناهيك بها من شهادة؛

- أصالة نصه حيث إنه أقدمُ شرح مغربي معروف - حتى الآن - لشهاب القضاعي، وإخراجه إلى النور محقّقا إضافةٌ لحلقة جديدة إلى حلقات الاحتفاء المغربي بكتاب الشهاب، تصلُ الحاضر بجهود بالماضي؛

- موضوع الكتاب الذي جمع بين فقه الحديث وتوجيه مُشْكِله، والمطبوع من مؤلفات المغاربة في هذا الباب -كما لا يخفى-، ومن هذه الطبقة تحديدا، يُعد على رؤوس الأصابع، ويُحسب لكتب المغاربة في هذا الشأن، أنها كانت على الدوام ملاذ المشارقة، وعمدة شراحهم في أوضاعهم على أمهات كتب الحديث.

- انتساب المؤلف إلى مذهب أهل السنة الأشاعرة انتسابا جَليا لا لُبْس فيه، نطقت به مناقشاته العقدية، فعكست ما كان يموج به الواقع العلمي في أواخر القرن الخامس الهجري من جدل فكري، وأثبتت حضور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي قبل قيام دولة الموحدين، التي اضطلع مؤسسها المهدي بن

(1) الصلة، ص281، الطبعة الثانية عن مكتبة الخانجي 1374هـ- 1958م بمراجعة السيد عزت العطار الحسيني.

تومرت ت524هـ بمهمة ترسيخ هذا المذهب وترسيمه واعتماده مذهبا للدولة.[1]

- كونه إنتاجاً علميا أصيلا يرجع إلى مرحلة تاريخية متقدمة نسبيا، يقرب صورة ما كان عليه واقع التأليف في مجال الحديث في تلك المرحلة؛

- تعدد مصادر المؤلف وتنوعها بالقدر الذي يقربنا من طبيعة الكتب التي كان لها حظ من التداول والرواج بالأندلس في تلك المرحلة؛

- إثبات مؤلفه لنقول كثيرة ومهمة عن مؤلفات ما يزال بعضها إما مخطوطا أو مفقودا ؛

- احتفاظه بإفادات موضوعية وتاريخية دفينة، سمعها المؤلف من بعض من لقيهم من شيوخ وأعلام؛

- احتفاظه بمادة شعرية غزيرة لطائفة من الشعراء، وبذخيرة من أقوال الصالحين وحكاياتهم وأخبارهم، والكل يمثل زادا نافعا غنيا لكل عالم وواعظ وداعية؛

- اشتماله على كثير من النقاشات الفقهية والعقدية وقف عندها الشارح.

* * *

وتأسيسا على ما تقدم، وجريا على قواعد العمل في مجال خدمة التراث اقتضت طبيعة البحث، أن يعقب مقدمته قسمان:

القسم الأول: للدراسة

وتضمن هذا القسم الفصول والمباحث الآتية:

الفصل الأول: وقفة مع الأصل المشروح: كتاب الشهاب ومؤلفه القاضي القضاعي

(1) عن انتشار الأشعرية في الغرب الإسلامي راجع المقدمة التي وضعها الدكتور جمال البختي لتحقيق كتاب: مقدمات المراشد إلى علم العقائد لابن خمير السبتي ت614هـ. الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2004م عن مطبعة الخليج العربي تطوان.

المبحث الأول : ترجمة مختصرة للمؤلف:

المبحث الثاني : التعريف بكتاب الشهاب موضوعا ومكانة

المبحث الثالث : الأوضاع المشرقية على الشهاب

الفصل الثاني: عناية المغاربة بكتاب الشهاب للقضاعي:

المبحث الأول: عنايتهم برواية الشهاب تحملا وأداء

المبحث الثاني: عنايتهم بخدمة الكتاب تأليفا وتصنيفا

- الشروح والتعليقات
- التخريج وما في حكمه
- الترتيب
- المحاكاة

المبحث الثالث :عنايتهم بالسؤال عن معاني أحاديثه

المبحث الرابع :عنايتهم بتحبيسه ونسخه

المبحث الخامس :ترجمة متنه إلى لغة أخرى

المبحث السادس : نظم الأشعار في مدحه

الفصل الثالث: ابن الوحشي وكتابه شرح الشهاب:

المبحث الأول :ترجمة المؤلف:

مصادر ترجمته - اسمه ونسبته - مولده - شيوخه وتلامذته - عقيدته ومذهبه - مؤلفاته - وظائفه - الثناء عليه - وفاته.

المبحث الثاني :كتاب شرح شهاب القضاعي لابن الوحشي:

نسبته إلى مؤلفه - موضوع الكتاب وسبب تأليفه - تاريخ تأليف الكتاب.

الفصل الرابع :شرح الشهاب : المنهج والموارد.

المبحث الأول : ابن الوحشي ومنهجه في الشرح

المبحث الثاني : نظرة على موارد ابن الوحشي في شرحه

الفصل الخامس: نسخ الكتاب ومنهج التحقيق

المبحث الأول : النسخ المعتمدة في التحقيق

المبحث الثاني : منهج التحقيق

والقسم الثاني: للنص المحقق

واشتمل على إخراج النص من أوله إلى آخره متبوعا بفهارسه الفنية.

هذا، وقد شاركني هَمَّ هذا البحث إخوة آخرون لم يترددوا في مد يد العون لي، كل حسب طاقته. فالله أسأل أن يجزيهم عن خدمة سنة المصطفى ﷺ خير الجزاء.

وفي هذا المقام أتوجه بأسمى عبارات العرفان والتقدير لأستاذي وأستاذ الأجيال وعميد السيرة النبوية في هذا القطر العلامة سيدي محمد يسف على الدعم والتشجيع الذي لقيته من فضيلته. فلقد كان لعطفه ورعايته للبحث وصاحبه أكبر الأثر في إنجازه.

وأود أن أتقدم بالشكر لأستاذي الفاضل الدكتور ناجي لمين على تفضله بالإشراف على بحثي، وعلى ما أسداه لي من نصح وما أبداه في شأن العمل من ملاحظات دقيقة كان يجملها في قواعد ذهبية قصيرة المبنى غزيرة المعنى.

والشكر موصول كذلك لكل من الدكتور إدريس بن الضاوية والدكتور عبد المجيد محيب اللَّذَيْن حظي بحثي بعنايتهما وتشجيعهما وشرفت بمشاركتهما في مناقشته.

ولا أنسى أيضا أستاذي الفاضل الدكتور حميد عشاق الذي واكب هذا العمل بحرص لافت، ومساعدة دؤوبة، ولم يفوت فرصة إلا وأعرب لي فيها عن مدى تشوفه لظهور هذا المخطوط محققا وخروجه إلى النور.

والمطلوب من مطالعيه أن يغمضوا عما فيه من العثرات في جنب ما أبديته من الحسنات تالين قوله تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ (هود: الآية 114) والله المسؤول من فضله العميم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، بجاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام[1].

(1) من مقدمة سيدي حمدون ابن الحاج لكتابه إناطة الدرر بلباب المختصر، مخطوط المكتبة الوطنية رقم 2898 د ؛ الورقة 8.

الفصل الأول:

وقفة مع الأصل المشروح:
كتاب الشهاب ومؤلفه القاضي القضاعي

المبحث الأول : ترجمة مختصرة للمؤلف

المبحث الثاني : التعريف بكتاب الشهاب: موضوعا ومكانة

المبحث الثالث : المؤلفات المشرقية على الشهاب

المبحث الأول : ترجمة مختصرة للمؤلف:[1]

هو أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الشافعي.

والقضاعي: بضم القاف وفتح الضاد المعجمة، وبعد الألف عين مهملة، هذه النسبة إلى قضاعة، ويقال: هم ابن مَعَد بن عدنان، ويقال: هو من حمير، وهو الأكثر والأصح.

سمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وأحمد بن بربال، وأبا الحسن بن جهضم، وَأبا محمد بن النحاس، وآخرين.

روى عنه الحميدي، وأبو سعد عبد الجليل الساوي، ومحمد بن محمد بن بركات السعدي، وسهل بن بشر الأسفراييني، والخطيب البغدادي، والأمير ابن ماكولا، وأبو عبد الله الرازي، وآخرون.

قال السِّلفي: كان من الثقات الأثبات، شافعي المذهب والاعتقاد، مرضي الجملة.

وقال فيه ابن عساكر: كان متفننا في عدة علوم وصنف، ولم أر في مصر من يجري مجراه.

تولى القضاعي القضاء بمصر، وكتب للوزير علي بن أحمد الجرجرائي، وتوجه منهم رسولا إلى جهة الروم، فأقام بالقسطنطينية مدة، وأخذ فيها عن بعض علمائها، وأخذوا عنه.

وكانت سيرته محمودة، وذكروا أنه كان يبعث أولاده ليلا بالصدقات إلى بيوت الأرامل، وكان إذا أعجبه طعام تصدق به.

---

(1) من مصادر ترجمته: تاريخ دمشق لابن عساكر 53 / 167 وما بعدها، الإكمال لابن ماكولا 7 / 115 وفيات الأعيان لابن خلكان 4 / 213 - 214، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 4 / 150 - 151.

قال يحيى بن سعدون القرطبي: (وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره).

توفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة.

ترك القضاعي مؤلفات مفيدة في التفسير والحديث والتاريخ والرقائق، منها:

- تفسير الكتاب العزيز، وهو قريب من عشرين مجلدا؛[1]

- كتاب الشهاب في الحِكم والمواعظ والآداب، ويعرف اختصارا «بالشهاب» أو «شهاب الأخبار»؛[2]

- مسند الشهاب؛[3]

- كتب مناقب الإمام الشافعي رضي الله عنه وأخباره؛[4]

- الإنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء؛[5]

- المختار في ذكر الخطط والآثار في مصر؛[6]

كتاب العدد؛[7]

- دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه؛[8]

- دقائق الأخبار وحدائق الاعتبار في الحكم.[9]

---

(1) مرشد الزوار إلى قبور الأبرار للموفق بن عثمان ت 615هـ، ص340.

(2) طبع بمطبعة الشابندر ببغداد سنة 1327هـ-1910 عني بنشره محمود افندي الشابندر، معجم المطبوعات العربية لسركيس2/ 1515.

(3) طبع في مجلدين بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي عن مؤسسة الرسالة سنة 1985.

(4) كشف الظنون 2/ 1839.

(5) طبع مع ذيل له لمؤلف مجهول سنة 1998 عن المكتبة العصرية ببيروت بتحقيق عمر عبد السلام التدمري.

(6) كشف الظنون 2/ 1622.

(7) الغنية للقاضي عياض ص101، الصلة لابن بشكوال، ص 76، وورد بعنوان: الأعداد في مرشد الزوار ص 340.

(8) مطبوع في مصر بمطبعة السعادة عام 1332/ 1914.

(9) طبع سنة 1300هـ في مجلد من 68 ص في مطبعة الحاج حسين أفندي بتركيا.

المبحث الثاني :التعريف بكتاب الشهاب :موضوعه ومكانته

موضوع الكتاب:

كتاب الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب، كتاب لطيف، أفرد فيه مؤلفه بالجمع حديث رسول الله ﷺ، مقتصرا على الحكم، والوصايا، والآداب، والمواعظ والأمثال النبوية.

وقد ألف القضاعي «الشهاب» مجردا ومسندا، قال في مقدمة الشهاب: (جمعت في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألف كلمة من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال، وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضاً، محذوفة الأسانيد، مبوبة أبواباً على حسب تقارب الألفاظ، ثم زدت مائتي كلمة، وختمت الكتاب بأدعية مروية عنه عليه الصلاة والسلام، وأفردت لأسانيد جميعها كتاباً يرجع في معرفتها إليه).[1]

وقال في مقدمة مسند الشهاب: (هذا كتاب جمعت فيه ما تضمنه كتاب الشهاب من الأمثال والمواعظ والآداب، فمن أراد المتون مسرودة مجردة نظرها هناك، ومن أراد مطالعة أسانيدها نظرها في هذا الكتاب).[2]

فالشهاب إذن مؤلف في جوامع الكلم النبوي، وهي الأحاديث التي تتميز بقصر متونها، وكثرة معانيها، ويجري أغلبها مجرى الأمثال السائرة والحكم المأثورة، وقد انتخب القضاعي جملة وافرة منها (1200 حديث) حتى جاء كتابه جامعا لأصناف من العلوم والمعارف والآداب.

وقد سرد القضاعي أحاديث الشهاب، مبوبة على الأبواب، مرتبة على الكلمات، من غير تقييد بحرف، تسهيلا لحفظها وتناولها.

---

(1) نقلا عن مسند الشهاب 1/ 12، بتصرف يسير.

(2) مسند الشهاب 1 / 34 بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي طبعة مؤسسة الرسالة 1985.

شهرة الكتاب ومكانته:

وقد تواترت عبارات الثناء على الكتاب:

- فقد جاء في تاريخ ابن عساكر ت 581هـ: (وله تصانيف مفيدة، منها: الشهاب الذي طبق الأرض وصار في الشهرة كاسمه).[1]
- وقال التجيبي القاسم بن يوسف السبتي ت730هـ في برنامجه: «وكتاب الشهاب هذا كتاب مشهور عند أهل الحديث، متداول بينهم، وكثيرا ما يحفظه الطلبة عن ظهر قلب ويتذاكرونه».[2]
- وفي طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ت851هـ في سياق ترجمة القضاعي قال: (من أعيان الفقهاء والمحدثين والمصنفين، له كتاب الشهاب وهو مشهور).[3]
- وفي شرح الشهاب المنسوب إلى أبي مدين الفاسي ت1181هـ قال المؤلف، متحدثا عما ألف في جوامع الكلم النبوي: ومن أجمع ما وقفت عليه من ذلك كتاب يسمى الشهاب للقضاعي رحمه الله تعالى، أتى بما لم يأت به غيره فشغفت به.[4]
- وقال الكتاني محمد بن جعفر ت 1345هـ يصف الشهاب: (كتاب صغر حجما، وغزر علما، وجمع فيه مؤلفه من أمثال النبوة السائرة، والحكم المأثورة ما يغني عن الدراري المنيرة والدرر المنثورة...).[5]
- وقال أبو عبد الله الحجوجي محمد بن محمد ت 1370هـ في مقدمة كتابه «إرشاد المقيم والساعي لفهمِ أحاديثِ الإمام القضاعي»:

(1) تاريخ دمشق 53/ 169.
(2) برنامج التجيبي ص150.
(3) 2/ 234 طبعة عالم الكتب1407 بتحقيق الحافظ عبد العليم خان.
(4) اللوحة 1/ أ ويأتي الكلام على هذا المخطوط ضمن شروح المغاربة.
(5) مقدمة تخريج أحاديث الشهاب لمحمد بن جعفر الكتاني ص 2 (مخطوط خاص).

«ولما تفضل علي واهب الفضل والإحسان، ومفيضُ بحور الخيرات في سائر الأزمان، بالوقوف على كتاب «الشهاب» للعلامة المحدث، قاضي مصر، أبي عبد الله محمد بن سلامة القُضاعي، وجدته جمَع من السنة علما وافرا، ومن الحكم النبوية بحرا زاخرا، ومن جوامع كلمه ﷺ ما تقَرُّ به أعين الناظرين، وتنجلي به ظلمات الجهل عن جماعة الطالبين، فألهمني الباري تعالى لشرحٍ يحُلُّ ألفاظه الرائقة، ويبين معانيه المتناسقة.»[1]

المبحث الثالث: الأوضاع المشرقية على الشهاب:

ولمكانة الشهاب وقيمته، تصدى لخدمته منذ اشتهاره بين الناس، وحتى عصرنا الحاضر، طائفة من العلماء والأئمة الأعلام، أذكر منهم من المشارقة:

- ✓ أبا القاسم بن إبراهيم بن يوسف الوراق الدربندي، من أهل أواخر المائة الخامسة تقديرا.[2]

له شرح من أقدم الشروح، توجد منه كثير من النسخ الخطية محفوظة في خزانات العالم[3]، ويغلب على شرحه جانب اللغة.

- ✓ هبة الله بن إسحاق بن عبيد القرشي، أبو المعمر القزويني، كان حيا سنة 490هـ، له شرح لكتاب الشهاب في عدة مجلدات بالفارسية.[4]
- ✓ وألف أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ت 507هـ: (**الكشف عن أحاديث الشهاب، ومعرفة الخطإ فيها والصواب**)[5]، وله أيضا: كتاب (**اللباب**)، وهو على مثال الشهاب.[6]

---

(1) إرشاد الساعي (مخطوط خاص) ص2.
(2) راجع الغنية للقاضي عياض ص 143 -144.
(3) انظر تعداد نسخه في الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط 2/ 993-994 علوم الحديث.
(4) التدوين في أخبار قزوين 4/ 178.
(5) هدية العارفين 1/ 489.
(6) التدوين في أخبار قزوين:3/ 350.

- ✓ و صنف الحافظ شيرويه الديلمي، أبو شجاع ت 509هـ «فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب».[1]
- ✓ وشرحه أبو القاسم البردسيري عبيد الله بن احمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إدريس، توفي سنة نيف وخمس مائة، وسمى شرحه: «**مسك العُباب في شرح الشهاب**»، ألفه بالعربية والفارسية.[2]
- ✓ وشرح شهاب القضاعي ابن حبيب العامري، أبو بكر محمد بن عبد اللهّ، الصوفي، المعروف بابن الخبازة ت 530هـ.[3]

وهو شرح مشهور، يكثر النقل عنه من الشراح، وهو أحد مصادر المناوي في فيض القدير.

- ✓ وشرحه فضل بن علي أبو الرضا الراوندي ت 570هـ.[4]
- ✓ وشرحه أيضا القطب فضل الله بن علي الراوندي ت 573هـ، وسمى شرحه (**ضياء الشهاب في شرح الشهاب**).[5]
- ✓ وشرحه الحافظ ابن الجوزي 597هـ[6]، وألف أيضا: (**بيان الخطأ والصواب عن أحاديث الشهاب**).[7]
- ✓ وشرحه أبو المظفر الحلبي محمد بن علي العراقي ت597هـ.[8]

---

(1) نشرته دار الكتب العلمية ببيروت عام 1406 -1986 بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول في خمس مجلدات، وصدر أيضا عام 1407هـ عن دار الكتاب العربي بيروت

(2) انظر الوافي بالوفيات 6 / 304

(3) ذكره ابن الجوزي في المنتظم 17 / 317، وتوجد نسخة منه في متحف توب قبو بتركيا تحت رقم:590 وتقع في 190 لوحة والموجود منها الجزء الأول.

(4) طبع عام 2014 مع ضياء الشهاب لفضل الله الراوندي ت 573هـ في مجلدين بتحقيق عقيل عبد الحسن الربيعي عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية للعتبة الحسينية المقدسة بكربلاء.

(5) طبع استقلالا كذلك بتحقيق: حسن القاسمي عن دار الكتب الاسلامية بطهران 1431ه.ـ.

(6) ذكره في كتابه العلل المتناهية:2/ 109، 215، 245

(7) سير أعلام النبلاء 21 / 374

(8) كشف الظنون 2/ 1067، هدية العارفين 1 / 497.

- ✓ وصنف أبو الفضائل الحسين بن محمد الصاغاني650هـ **(الدر الملتقط في تبيين الغلط)**، حكم فيه بالوضع على 56 حديثا من أحاديث الشهاب[1]، وله أيضا **(كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب)**.[2]
- ✓ وشرحه الإمام العلامة إسماعيل بن محمد الحضرمي ت 676هـ.[3]
- ✓ وألف الحافظ العراقي ت 806هـ في تبيين غلط الصاغاني فيما ذهب على الحكم عليه بالوضع من أحاديث الشهاب.[4]
- ✓ ورتب أحاديثه الإمام جلال الدين السيوطي 911هـ.[5]
- ✓ ولخصه نجم الدين محمد بن أحمد بن علي الإسكندري الغيطي ت 984هـ.[6]
- ✓ وصنف الإمام عبد الرؤوف المناوي ت1029هـ **(إسعاف الطلاب بترتيب أحاديث الشهاب)**[7]، ثم شرح هذا الترتيب شرحا وجيزا سماه **(رفع النقاب عن كتاب الشهاب)**[8]، أعقبه بشرح موسع سماه «**إمعان الطلاب شرح ترتيب الشهاب**»[9].
- ✓ ولمحمود شكري الألوسي ت 1143هـ مختصر لمسند الشهاب[10].

---

(1) الكتاب مطبوع عن دار الكتب العلمية عام 1985 في مجلد واحد من 104 ص مع كتاب الموضوعات للمؤلف نفسه.

(2) هدية العارفين1/ 149.

(3) حققه من أوله إلى باب «حفت الجنة بالمكاره» حسن كرامة أحمد سويلم في بحث لنيل الماجستير بجامعة أم درمان في السودان عام 2013، وبين يدي نسخة من هذه الرسالة سعى في جلبها إلي مشكورا الأخ الفاضل الدكتور عبد المغيث بصير.

(4) مطبوع بذيل مسند الشهاب بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

(5) كشف الظنون 2/ 1067.

(6) كشف الظنون 2/ 1067.

(7) الرسالة المستطرفة للكتاني ص 76 وهو مطبوع بذيل اللباب في شرح الشهاب الآتي ذِكره وشيكا.

(8) كشف الظنون 2/ 1067.

(9) صدر في أربعة مجلدات عن شركة الريان ناشرون - بيروت عام 1436-2015، حقق قسما منه عبد الله ابن عبد الرحيم بن عبد الله العامري، وحقق القسم الثاني محمد غازي حكمي.

(10) معجم المؤلفين 12/ 169 وفهرس خزانة دار صدام للمخطوطات قسم الحديث النبوي وعلومه ص251.

- ✓ وشرحه من المتأخرين عبد القادر بن بدران الدومي الحنبلي ت1346هـ[1].
- ✓ كما شرحه الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي في كتاب سماه (**اللباب في شرح الشهاب**).[2]

(1) طبع سنة 2007 عن دار النوادر بتحقيق نور الدين الطالب من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية في مجلد واحد.

(2) طبع سنة 1970 ضمن منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة بإشراف محمد توفيق.

الفصل الثاني:
عناية المغاربة بكتاب الشهاب للقضاعي:

المبحث الأول :عنايتهم برواية الشهاب تحملا وأداء

المبحث الثاني :عنايتهم بخدمة الكتاب تأليفا وتصنيفا

- الشروح والتعليقات
- التخريج وما في حكمه
- الترتيب
- المحاكاة

المبحث الثالث: عنايتهم بالسؤال عن معاني أحاديثه

المبحث الرابع: عنايتهم بتحبيسه ونسخه

المبحث الخامس: ترجمة متنه إلى لغة أخرى

المبحث السادس: نظم الأشعار في مدحه

الفصل الثاني:
عناية المغاربة بكتاب الشهاب للقضاعي:

تلقى المغاربة كتاب الشهاب بالقبول، وأعربوا عن محبتهم له بما أوجدوه من صور العناية وأشكالها، ويمكن رصد أبرزها في الأوجه الآتية:

المبحث الأول: عنايتهم برواية الشهاب تحملا وأداء:

لقد اعتبر العلماء كتاب «الشهاب» جزءا من ثقافة الكاتب، وأوصوا بحفظه، وقدموه على أمهات كتب الحديث المعروفة. وإلى هذا المعنى أشار ابن الأثير ت 637هـ بقوله: إنك أول ما تحفظه من الأخبار هو كتاب الشهاب، فإنه كتاب مختصر، وجميع ما فيه يستعمل، لأنه يتضمن حكماً وآداباً، فإذا حفظته وتدربت باستعماله حصل عندك قوة على التصرف والمعرفة بما يدخل في الاستعمال وما لا يدخله، وعند ذلك تتصفح كتاب صحيح البخاري، ومسلم، والموطأ، والترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وغيرها من كتب الحديث.[1]

وقد أدرك المغاربة هذه الحقيقة مبكرا، فجعلوا للكتاب منزلة معتبرة بين مقروءاتهم، واعتمدوه ضمن المتون التعليمية في أقطارهم، ويُعتبر القرنان السادسُ والسابعُ الهجريان ذروة هذا الحضور.[2]

وقد رسمت طبقة العلماء المغاربة التي لقيت القاضي أبا عبد الله وحملت عنه مصنفه أولَى طرق الرواية المغربية لكتاب الشهاب، ومن هؤلاء:

1/ أبو بكر جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر الحجري الطليطلي ت 466هـ.

---

(1) المثل السائر بأدب الكاتب والشاعر 1/ 138 بتحقيق محيي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت 1420هـ.

(2) وهذا ما أكده العلامة محمد المنوني رحمه الله في كتابه «العلوم والآداب والفنون على عهد الدولة الموحدية»، ص29 مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر الطبعة الثاني 1397، 1977

لقي القاضي القضاعي بمصر، وسمع منه الشهاب مسندا ومجردا.[1]

وتأتي الإشارة في المبحث الرابع من هذا الفصل إلى نسخة من مسند الشهاب قيد فيها سماعه للكتاب وسماع ابن أخيه المذكور بعده على القاضي القضاعي، وصورة السماع كالآتي: سماع منه للشيخ الفقيه أبي بكر جماهر بن عبد الرحمن جماهر المالكي الأندلسي ولابن أخيه محمد بن محمد نفعهما الله برحمته.[2]

2/ أبو بكر محمد بن محمد بن جماهر الحجري ت 488هـ:

رحل إلى المشرق مع عمه أبي بكر جماهر بن عبد الرحمن سنة 452هـ، وسمع بمصر على أبي عبد الله القضاعي كثيرا.[3]

وعنه يروي ابن الوحشي كتاب الشهاب، أجازه بقراءته عليه في المسجد الجامع بطليطلة في مجلس واحد من أوله إلى آخره سنة ست وسبعين وأربعمائة.[4]

3/ الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي الحميدي ت488 هـ:

كان يقصد كثيراً في رواية كتاب الشهاب عن مؤلفه، وكان يقول: «صيرني الشهاب شهابا».[5]

وعنه روى شهابَ القضاعي الحافظُ أبو علي الصدفي ت 514 هـ.[6]

4/ أبو الحسن علي بن خلف بن ذي النون العبسي القرطبي ت 498 هـ:

سمع من أبي عبد الله القضاعي كتاب الشهاب، وعليه عول الناس فيه بالمغرب[7]، وعنه أخذ الشهاب جماعة من العلماء، وفيهم:

* عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع بن عمر الغافقي كان حيا 525هـ.[8]

---

(1) الصلة 1/ 132.
(2) انظر أيضا الملحق رقم 1.
(3) ترجمته في الصلة لابن بشكوال 2/ 439.
(4) مقدمة النص المحقق.
(5) فهرسة ابن خير 221.
(6) الغنية للقاضي عياض ص 101.
(7) الصلة لابن بشكوال ص 402.
(8) التكملة 4/ 9.

* القاضي المفسر أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي صاحب (المحرر الوجيز) ت541هـ.

كتب إلى أبي الحسن مستجيزا روايته عنه بسماعه عن مؤلفه فأجازه بخطه.[1]

* أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن أفلح بن رزقون بن سحنون بن مسلمة القيسي ت 545هـ.[2]

* الإمام المسند نزيل فاس، أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني القرطبي، يُعرف بابن حنين ت569هـ.[3]

وعليه قرأ ابن الأبار شهاب القضاعي، وحدثه به سماعا عن العبسي عن مؤلفه.[4]

وعن ابن حنين أيضا أخذ الشهاب سماعا سنة565هـ عبد الْعَزِيز بن عَلِيّ بن عبد الْعَزِيز بن ريدان السُّماتي من أهل قرطبة ت 642هـ.[5]

* محمد بن عبد الله بن محمد، أبو عبد الله بن خليل القيسي ت 570هـ.[6]

حدث بالشهاب بمراكش عن العبسي سماعا، وعنه أخذه بعض شيوخ أبي الحسن الرعيني ت 666 هـ.

* عبد الْوَهَّاب بن مُحَمَّد المقرىء اليَلْبَشي من أهل إشبيلية (القرن السادس).

وعنه حدث بالشهاب أَبُو الْحَسَن نَجَبة بن يحيى الرعيني الإشبيلي نزيل مراكش ت591هـ.[7]

---

(1) فهرسة ابن عطية ص96.
(2) التكملة لابن الأبار 1/ 52.
(3) التكملة 3/ 210.
(4) التكملة: 3/ 210 قلت: ولابن الأبار رواية لشهاب القضاعي عن يحيى بن داود التادلي نزيل فاس ت612هـ قراءة عليه عن ابن حنين سماعا عن العبسي عن القضاعي انظر التكملة4/ 197.
(5) التكملة 3/ 99.
(6) برنامج شيوخ الرعيني ص23.
(7) التكملة 3/ 107، وترجمة نجبة في المصدر عينه: 2/ 218-219.

* علي بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو الحسن ت574هـ، ويعرف بابن عقاب، أسنَّ حتى كان منفردا في وقته برواية الشهاب عن العبسي عن القضاعي سماعا متصلا، فأخذه الناس عنه رغبة في علو إسناده واستنادا إلى صحة سماعه[1].

* أبو عمران موسى بن محمد بن منخل القرطبي (القرن السادس).

سمع شهاب القضاعي من أبي الحسن العبسي[2].

5/ أبو الخيار مسعود بن عثمان بن خلف العبدري الشنتمري ت 502هـ.[3]

سمع الشهاب من القضاعي بقراءة أبي عبد الله الحميدي.[4]

ورواه عنه أبو علي الصدفي ت 514هـ، وعنه القاضي عياض رحمه الله.[5]

ورواه عن أبي الخيار أيضا أبو محمد بن أبي جعفر الخشني ت 526هـ.[6]

ومن الرواة عن الخشني القاضي عياض، سمع الشهاب منه عن أبي الخيار عن القضاعي.[7]

6/ أبو العباس أحمد بن عثمان بن مكحول ت513 هـ:

من أهل المرية، رحل إلى المشرق سنة إحدى وخمسين وأربعمائة فحج وأخذ عن كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي، وعن أبي عبد الله القضاعي كتاب الشهاب والعدد من تأليفه.[8]

---

(1) الذيل والتكملة 1/ 281 السفر الخامس.
(2) التكملة 2/ 178.
(3) ترجمته في الصلة ص 584.
(4) فهرسة ابن خير 221.
(5) الغنية ص 101.
(6) ترجمة أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الخشني المعروف بابن أبي جعفر في الغنية للقاضي عياض ص52، والصلة لابن بشكوال ص 533.
(7) الغنية ص 154.
(8) الصلة لابن بشكوال ص 76.

وقد روى كتاب الشهاب عن ابن مكحول عن القضاعي القاضي عياض إجازة.[1]

ومن خارج هذه الطبقة التي تألفت أساسا من التلاميذ المباشرين للقضاعي أسهمت جماعة أخرى من علماء المغرب في بث الكتاب، وتوسيع دائرة روايته في الغرب الإسلامي، ومن هؤلاء:

- القاضي أبو بكر بن العربي المعافري ت 543هـ، وقد أخذ الشهاب عن الشيخ المعدل أبي سعيد عبد الجليل بن محمد الساوي سماعا عليه لبعضه بحصن فيد من أرض نجْد في طريق مكة وإجازة لسائره، عن القاضي أبي عبد الله القضاعي .

وقال ابن العربي: وحدثني بالشهاب في الآداب والأمثال والحكم المروية عن رسول الله ﷺ غير واحد : منهم أبو الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن داوود الفارسي عن القضاعي[2].

وممن روى الشهاب عن ابن العربي:

* إبْرَاهِيم بْن حَارِث الكلَاعِي توفي في حدود 560هـ وَسمعه منه بإشبيلية فِي سنة تسع وَخَمْسمِائة، وَعَاد إِلَى بَلَده وَكَانَت لَهُ بِهِ نباهة[3]
* إِسْمَاعِيل بْن عِيسَى الحضْرميّ من أَهْل إشبيلية حدَّث عَنْ أبي بَكْر ابْن الْعَرَبِيّ بِكِتَاب الشهَاب، وَذَكَرَ أَنَّهُ سَمعه بقرَاءَته عَلَيْهِ قَدِيما[4]
* مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَحْمد بْن الطُّفَيْل الْعَبْدي من أَهْل إشبيلية يكنى أَبَا الْحَسَن وَيُعرف بِابْن عَظِيمَة. ت540هـ أو 543 قَرَأَ عَلَيْهِ الشهَاب للقضاعي. ومن جِلة الرواة عنه أبو بكر

(1) الغنية ص 101.
(2) انظر (الناسخ والمنسوخ لأبي بكر بن العربي 97-98)، وانظر أيضا فهرسة ابن خير ص223.
(3) التكملة 1 / 149.
(4) التكملة لابن الأبار 1 / 156.

ابن خير الإشبيلي ت 575هـ صاحب الفهرسة، أجاز له جميع رِوَايَته وتواليفه فِي رجب سنة ستٍّ وثلاثين وخمسمائة.[1]

وسمع مسند الشهاب عن القاضي ابن العربي أبو بكر ابن خير الإشبيلي ت 575هـ، ذكر ذلك في فهرسته.[2]

- ومن الذين حدثوا بالشهاب في الأندلس كذلك: محمد بن أَحْمد الْأَزْدِيّ من أهل مرسية، يكنى أَبَا عَبْد اللهَ، ويعرف بابن عَسْكَر، كَانَت له رحلة حج فيها، وسمع الشهَاب للقضاعي من أبي القاسم بن الفحام عَنهُ، وقفل فَحدث به، وسَمعه مِنْهُ عبد الْكَبِير بن بَقِي الغافقي ت 616هـ أو 617هـ وغيره.[3]

وتشير المصادر عن هذا العصر إلى وجود فئة من أهل العلم تميزت بحفظ متن الشهاب حفظا عن ظهر قلب، ومنهم أبو القاسم ابن الطيلسان، عبد الله ابن أحمد بن محمد بْن سليمان الْأَنْصَارِي الأوسي القرطبي ت614هـ، استظهره على جده لأمه أبي الْقَاسِم الشراط عبد الرحمن بن محمد بن غالب ت586هـ.[4]

واستظهرت الشهاب على أبيها فاطمة ابنةُ أبي القاسم الشراط، وكانت تعرف بأم الفتح ت 613هـ وفيها ذكر دلالة على العناية بتعليم الكتاب للأبناء[5] لدى الأندلسيين.

واستظهره ابن الأديب نزيل تونس محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأُوريُولي (ق7هـ) على شيخه أبي العباس أحمد بن محمد بن شُهيد.[6]

كما وثق أبو الحسن الرعيني الإشبيلي ت666هـ في برنامجه شيوع رواية الكتاب في الوسط العلمي إجازة وسماعا وقراءة على الشيوخ، وأثبت جملة وافرة

(1) التكملة 1 / 364.
(2) ص 223، وانظر أسانيد ابن خير إلى الشهاب في فهرسته من ص 220 إلى ص223.
(3) التكملة: 2/ 43 ، وترجمة عبد الكبير بن بقي في التكملة:3/ 144.
(4) التكملة2/ 289.
(5) التكملة 4/ 263.
(6) الذيل والتكملة السفر الخامس ص 577 انظر الهامش.

من أسانيد شيوخه ممن أخذ عنهم الشهاب بالعدوتين، وهي تغطي حيزا مهما من القرنين السادس والسابع الهجريين.[1]

واستمر حضور الشهاب في المنظومة التعليمية بعد القرن السابع، وفق ما تؤكده عبارة القاسم بن يوسف التجيبي السبتي ت730هـ في برنامجه حين قال: «وكتاب الشهاب هذا كتاب مشهور عند أهل الحديث متداول بينهم، وكثيرا ما يحفظه الطلبة عن ظهر قلب ويتذاكرونه.[2]

ومعلوم أن التجيبي رحمه الله قد استخرج برنامجه بعد سنة 702هـ[3]، على أن أسانيده السبعة إلى كتاب الشهاب عن سبعة من شيوخه -وجلهم مغاربة- تعود كلها إلى القرن السابع. وباستقراء تلك الأسانيد يظهر رواج الكتاب في حواضر العلم بالغرب الإسلامي: مالقة وسبتة وتونس وبجاية.[4]

ويذكر ابن جابر الوادي آشي ت 749هـ في برنامجه -موردا أسانيده[5]-: أنه قرأ كتاب الشهاب للقضاعي على خمسة من أشياخه، كلهم من المغاربة، وقد امتد العمر ببعضهم إلى القرن الثامن[6].

وفي فهرسة أبي عبد الله المنتوري ت 834 هـ أثبت أسانيده إلى الكتاب عن شيوخه من أهل القرن الثامن الهجري، وفيهم إمام المفتين بغرناطة أبو سعيد فرج بن لب ت782هـ.[7]

وفي الفترة ذاتها نجد ابن الخطيب في الإحاطة[8] لدى تعرضه لترجمة محمد

(1) برنامج شيوخ الرعيني ص:14-19، 23-24، 37-40، 42-45، 47-48، 78، 108، 125، 164-165، 171-172، 200.

(2) برنامج التجيبي ص150.

(3) حسب ما جاء في مقدمة المحقق.

(4) برنامج التجيبي 146-151.

(5) برنامج ابن جابر الوادي آشي217-219.

(6) كالفقيه العدل المحدث الراوية أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن أبي الْقَاسِم بن مُحَمَّد الأَزْدِيّ القيسي التّونسّي ت708هـ، ترجمته في برنامج الوادي آشي ص 62-63.

(7) فهرس المنتوري ص 137-138.

(8) الإحاطة في أخبار غرناطة 3/ 198 تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1393هـ.

بن قاسم بن بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري نزيل غرناطة، ويعرف بالشُّدَيِّد على بنية التصغير، يخبر بمحفوظات الرجل من الكتب، فذكر منها: شهاب القضاعي ومولده عام عشرة وسبعمائة، ولم يذكر الخطيب وفاته لأنه كان حيا من أهل الزمان وقتئذ.

وفي برنامج أبي عبد الله المجاري ت862هـ ترجم لأبي إسحاق الشاطبي ت790 هـ، وذكر روايته كتاب الشهاب للقضاعي عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمد الْمقري ت759 هـ[1].

وفي فهرس ابن غازي المكناسي ت919هـ ذكر روايته لشهاب القضاعي إجازة من شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى النفزي الحِميري الشهير بالسراج[2]، وذلك سنة 876هـ[3].

وسمع أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي ت 938هـ بعض الشهاب على شيخه أبي عبد الله محمد ابن مرزوق الكفيف العجيسي التلمساني بِقِرَاءَة أبي الحجاج يُوسُف المغراوي، وكان ذلك قبل أن يغادر البلوي وأسرته وهران في ثاني عشر من ذي القعدة 896هـ.[4]

واستهل رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي ت 991هـ تقييده على أحاديث الشهاب بالقول: الحمد لله هذا كتاب الشهاب المعروف الموجود بين الناس للشيخ الإمام أبي عبد الله القضاعي المصري إلا أني لما أردت نسخة نظرت في مسنده...

وفي عبارته ما يفيد برواج متن الشهاب مسندا ومجردا خلال القرن العاشر[5].

وذكر المنجور ت 995هـ في فهرسه أنه أجاز رحمه الله للسلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي كتب الحديث المروية عن شيخه عبد الرحمن بن علي السفياني

(1) برنامج المجاري ص119 -120.

(2) التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد ص107 وذكر ابن غازي أيضا في ص152 روايته لمسند الشهاب عن السخاوي إجازة.

(3) المصدر نفسه ص89.

(4) ثبت الوادي آشي ص 252.

(5) مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم 79 ك. ويأتي الكلام عنه وشيكا.

الفاسي المعروف بسُقْين ت953هـ، ومن ضمنها كتاب الشهاب.[1]

ومما استوقفني خلال هذا التقصي أن كتاب الشهاب لم يغب عن ساحة العلم في الأندلس حتى بعد نكبتها، فقد اشتمل المجموع رقم 1386 من الورقة 1 إلى الورقة 21، بمكتبة دير الإسكوريال بمدريد على نسخة من كتاب الشهاب، جاء في آخرها:

أكملت أنا محمد بن السيد الفقيه المرحوم يوسف (رُشتار أله)[2] نسخة كتاب الشهاب بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه والصلاة على محمد رسوله ﷺ، وذلك بتاريخ يوم الأحد الرابع وعشرين[3] شهر (جنه) موافق بالموفى عشرين يوما من هلال رمضان المعظم عام مفتتح تسعمائة، ونسخته وقت قراءتي وتدريسي في بلدة بالجيت على أستاذي ومؤدبي محمد الغازي عصمه الله، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبلدة بالجيت المشار إليها، يغلب على الظن أنها بلدة بلشيد من أعمال سرقسطة كما في ترجمة أبي عمرو البلجيطي عثمان بن يوسف ت577هـ الواقعة في التكملة لابن الأبار[4].

وفي المجموع ذاته من الورقة 24 إلى الورقة 41، نسخة أخرى من الشهاب كُتبت سنة 905 هـ، ورسم في آخرها ما يلي:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

تذكرة لي إبراهيم بن إبراهيم بْنِ محمد بن الوليد من اليوم الذي حفظت كتاب الشهاب، وذلك حين قرأته على شيخي وخالي إبراهيم بن لب بن محمد ابن الربيع المرادي ثم البلجانسي في آخر شعبان المعظم عام خمسة وتسع مائة،

(1) فهرس المنجور ص10.
(2) كذا رسمت في المخطوط.
(3) في المخطوط وردت عشرين غير مسبوقة بالواو.
(4) 3/ 169.

والحمد لله كما هو أهله، والصلاة على محمد نبي الرحمة، وعلى آله وصحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد.

والبلجانسي أظنه تصحيف البجانسي، وهي نسبة إلى بجانس بلدة من أعمال وادي آش، وردت الإشارة إليها عَرضا في نفح الطيب[1].

ومن مزايا هذه النسخة أن الورقتين الأولى والثانية منها اشتملت على طرر منقولة عن شرح الشهاب لابن الوحشي، وعن شرح الشهاب لأبي القاسم الوراق.

وفي القرن الحادي عشر وبعده استطاع كتاب الشهاب المحافظة على موقعه ضمن مجموع المتون الحديثية الرائجة في الوسط العلمي، وهذا ما نجد صداه يتردد في نوازل الوزاني المسماة المعيار الجديد[2]، حيث نقف على سؤال سئل عنه الشيخ ابن ناصر الدرعي ت1085 هـ يتعلق ببيان المشهور وغيره من الكتب التي يتداولها الناس، فورد من جملة الكتب ذكر القضاعي.

ويدعم هذه الحقيقة اشتمال دار الكتب بالزاوية الناصرية بتمكروت على نسخة من كتاب الشهاب، كتبت عام 1088 هـ[3].

وفي القرن عينه أثبت الروداني ت 1094 هـ في صلة الخلف[4] أسانيده إلى كتاب الشهاب عن شيوخه من المغاربة.

إلا أن شهاب القضاعي في هذه المرحلة لم يسلم من منافسة كتاب الأنوار السنية لابن جزي ت741هـ[5]، الذي هو في الأصل محاكاة لشهاب القضاعي.

---

(1) 2/ 690.

(2) انظر الجزء 12 / 216-217.

(3) في المجموع رقم 2886/ د راجع فهرس دار الكتب الناصرية بتمكروت ص193.

(4) ص273.

(5) المعيار الجديد 12 / 216 ويأتي الحديث وشيكا عن الأنوار السنية.

وفي القرن الثاني عشر الهجري يحضر الشهاب في فهرسة أبي عبد الله محمد الصغير الفاسي ت 1134هـ المسماة المنح البادية[1] حيث يرد بأسانيد ستة ضمن مروياته الحديثية.

وعن تداوله بين المتأخرين أيضا تأتي الإشارة إلى ذلك في مقدمة شرح أحاديث الشهاب، المنسوب إلى أبي مدين الفاسي ت1181هـ، إذ يقول المؤلف: وقد أخذت كتاب الشهاب عن غير واحد من شيوخنا المذكورين في ديباجة كتابنا الفتح فتح الله برده علينا[2].

والخلاصة أن حرص المغاربة على سماع الكتاب وإسماعه، وقراءته وإقرائه، وحفظه وتحفيظه، حرصٌ ثابت راسخ موثق، وهو اهتمام توارثوه جيلا بعد جيل، وطبقة بعد أخرى. واللافت أن جهودهم في رواية الكتاب والتحديث به ونشره، لم تقتصر على أقطار الغرب الإسلامي، بل تخطتها إلى أقاصي الشرق الإسلامي، وذلك ما أشار إليه السمعاني في ترجمة أبي حامد بن أبي الربيع سليمان بن الربيع بن عاصم الغرناطي المازني، وكان حيا سنة 547 هـ، حيث ذكر أنه حدث بكتاب الشهاب في خوارزم[3]، وذكر السهمي أيضا في رسم سهل بن عبد الرحمن بْن أَحْمَدَ بْن سهل السراج النيسابوري أنه سمع الشهاب للقضاعي من أبي عَبْد الله المغربي المتكلم ساكن درب السلسلة ببغداد بروايته عن القضاعي[4].

هذا وإن بسط الحديث عن الرواية المغربية لشهاب القضاعي، وتقَصي طرقها وأعلامها ومصادرها، وموقعه عموما في المنظومة التعليمية، أمر لا يتسع له المقام، وحقُه أن يُفرد بدراسة مستقلة، وحسبي ما تقدم ذكره، ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد.

(1) 1/ 216 –218 منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 2005 دراسة وتحقيق محمد الصقلي الحسني.
(2) اللوحة 2/ أ وسيأتي الكلام عن هذه العبارة وهي مشعرة بأن المؤلف غير أبي مدين.
(3) الأنساب 10/ 28.
(4) التدوين في أخبار قزوين 3/ 63.

المبحث الثاني :عنايتهم بخدمة الكتاب تأليفاً وتصنيفاً:

كان شهاب القضاعي سببا في إنعاش المكتبة الحديثية المغربية وتعزيز رصيدها بطائفة من الأوضاع عليه، تراوحت بين الشرح والتخريج والترتيب والمحاكاة، وقد أفضت سياحتي بين المصادر إلى الوقوف على تراث معتبر للمغاربة في هذا الباب، فمن ذلك:

أولا: الشروح والتعليقات:

- (شرح الشهاب) لعبد الله بن يحيى التجيبي الأقليشي، المعروف بابن الوحشي ت 502 هـ.

وهو موضوع هذا البحث.

- شرح الأحاديث القضاعية لمجهول.

وهو مخطوط يستحق مني وقفة لاعتبارات تتضح في ثنايا الكلام، فأقول: لهذا المخطوط نسختان: إحداهما بالمكتبة الوطنية برقم: ك 1942، كتبت بخط مغربي قريب من المجوهر على يد محمد بن عبد القادر الحاج البقال الحسني في أوائل جمادى الأولى من عام 1126هـ، وكتبها من نسخة قديمة كان فراغ كاتبها منها سنة889هـ.

وقد ضاعت من هذه النسخة الورقة الأولى التي تشتمل على مقدمة المؤلف، وسقطت معها السطور الأولى من شرح حديث «**إنما الأعمال بالنيات**»، وضاعت منها أيضا الورقة 6 ففقدت معها تتمة شرح حديثه ﷺ «**الأرواح جنود مجندة**» وشرح ثلاث أحاديث أخرى.

والنسخة الثانية من هذا الشرح محفوظة بالخزانة الحمزية بإقليم ميدلت تحت رقم 394، قرأتُ وصفها في فهرس الخزانة المطبوع[1]، ثم عاينتها كاملة

(1) أشرف عليه ونسقه وراجعه الدكتور حميد لحمر وهو من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام 1430هـ/ 2009م.
انظر الجزء الأول ص198.

بموضع حفظها بخزانة الزاوية الحمزية.[1]

وهي نسخة تجبر كسر النسخة الأولى وتقع في 266 ورقة، كتبت بخط مغربي جميل، ويعود تاريخ نسخها إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وكان الفراغ من تقييد سفرها الأول تحديدا في ضحى يوم الاثنين في أواخر شهر الله جمادى الثاني عام خمسة بعد الألف، وهذه المعلومة خلا منها وصف المخطوط الوارد في فهرس الخزانة المطبوع.

ويبتدئ سِفرها الثاني بباب ماجاء من الحديث على معنى الإيجاب بعد النفي. وأول أحاديثه: قوله ﷺ: «**لايرد القضاء إلا الدعاءُ**».

وبمزيد من التأمل والنظر حصل لي اقتناع تام أنني أمام مخطوط غاية في النفاسة، إذ ألفيته من أوسع الشروح على الشهاب، مشتملا على شرح ثمانمائة وأربعة أحاديث، بزيادة تربو عن شرح ابن الوحشي بأكثر من مائة وثلاثين حديثا.

وقد أثبت المؤلف في المقدمة أسانيده إلى ثلاث كتب اعتمدها في مصادره، وباستقراء حلقات أحدِها أمكنني تحديد عصر المؤلف، فهو يروي كتاب شرح غريب الحديث لأبي عبيد عن الفقيه أبي سعيد مولى سيد بن أحمد الغافقي[2]، عن

(1) وكان ذلك قبيل عيد الأضحى المبارك من عام 2012

(2) رسمت في المخطوط المغاوي.

وهو الفقيه أبو سعيد فرج مولى سيد بن أحمد الغافقي الشاطبي الكتبي أبو سعيد الطليطلي ت بعد 476 هـ رحل إلى المشرق وحج ولقي أبا ذر عبد بن أحمد وسمع منه وأجاز له. وكان رجلا صالحا ثقة فيما رواه، مقبلا على ما يعنيه. قال ابن بشكوال: أخبرنا عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله المعدل وأثنى عليه وغيره من شيوخنا. وتوفي بعد سنة ستٍّ وسبعين وأربع مائة. (الصلة ص437)

قلت: وسيد بن أحمد هو سيد بن أحمد بن محمد الغافقي نزل شاطبة، يكنى: أبا سعيد.

سمع بقرطبة: من أبي محمد الأصيلي، وأبي عمر المكوي. وكان من أهل التقييد والأدب.

أخذ عنه أبو القاسم بن مدير مصنف البخاري وقال: توفي سيد هذا سنة أربع وخمسين وأربعمائة. (الصلة ص223).

أبي ذر عبد بن أحمد الهروي[1]، عن أبي بكر بن شاذان[2]، عن أبي عبد الله بن عرفة نفطويه[3]، عن أحمد بن يوسف التغلبي[4]، عن أبي عبيد.

وعلى هذا فالمؤلف من طبقة ابن الوحشي، وهو بلا ريب ممن اطلعوا على

---

(1) صحفت إلى المهدوي
أبو ذر الهروي عبد بن أحمد بن محمد الحافظ، الإمام، المجود، العلامة، شيخ الحرم، ت434هـ، شهرته تغني عن الإطناب في ترجمته.

(2) الشيخ، الإمام، المحدث، الثقة المتقن، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البغدادي، البزاز، والد أبي علي بن شاذان. ت383هـ
سمع: أبا القاسم البغوي، والحسن بن محمد بن عنبر، ويحيى بن صاعد، وأحمد بن محمد بن المغلس، وأبا بكر بن دريد، وعدة.
وسمع بدمشق من: أحمد بن زبان الكندي.
روى عنه: أبو الحسن الدارقطني، وابناه؛ أبو علي وعبد الله، وأبو محمد الخلال، والتنوخي، والجوهري، وآخرون.
قال الخطيب: كان ثقة، ثبتا، كثير الحديث، ولد في ربيع الأول، سنة ثمان وتسعين ومائتين، وسمع وهو ابن خمس سنين.
قال أبو ذر الهروي: ما رأيت ببغداد في الثقة مثل القواس، وبعده أبو بكر بن شاذان، فقال لأبي ذر وراقه: ولا الدارقطني؟ قال: الدارقطني إمام.
قال الأزهري: كان حجة، ثبتا.
ترجمته في: تاريخ بغداد: 4 / 18 – 20، المنتظم: 7 / 172 سير أعلام النبلاء 16 / 429.

(3) أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة: الإمام، الحافظ، النحوي، العلامة، الأخباري، أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي، الأزدي، الواسطي، المشهور بنفطويه، صاحب التصانيف. ت323هـ
سكن بغداد، وحدث عن: إسحاق بن وهب العلاف، وشعيب بن أيوب الصريفيني، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، وأحمد بن عبد الجبار العطاردي، وداود بن علي، وعدة.
وأخذ العربية، عن محمد بن الجهم، وثعلب والمبرد، وتفقه على داود.
حدث عنه: المعافى بن زكريا، وأبو بكر بن شاذان، وأبو عمر بن حيويه، وأبو بكر بن المقرئ، وآخرون.
وله نظم ونثر، صنف: (غريب القرآن)، وكتاب (المقنع) في النحو، وكتاب (البارع)، وتاريخ الخلفاء) في مجلدين وأشياء.
ترجمته: تاريخ بغداد: 6 / 159 – 162، المنتظم: 6 / 277 – 278 سير أعلام النبلاء15 / 75

(4) رسمت ابتغل مع خرم في آخرها.
وهو أبو عبد الله أحمد بن يوسف التغلبي صاحب أبي عبيد، حدث عَن سُلَيْمَان بْن حرب، ومسلم ابْن إِبْرَاهِيم، وعفان بْن مسلم، ومحمد بْن سابق، ورويم بْن يزيد، وأَحْمَد بْن عمران الأخنسي، وأحمد بن أبي نافع الموصلي، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والمسيب بن واضح.
روى عنه أبو عبد الله نفطويه النحوي، ومحمد بن مخلد، ومحمد بن أحمد الحكيمي، وأبو عمرو ابن السماك، ومكرم بن أحمد القاضي، وغيرهم.
قال عبد الله بن الإمام أحمد: أحمد بن يوسف التغلبي ثقة، توفي يوم الجمعة أول يوم من رجب سنة 273هـ
ترجمته: في تاريخ بغداد6 / 465.

شرحه، ولا يبعد أن يكون أحد تلاميذه ففي النفس ما يدعو إلى القول بذلك، ولعلي أرجع إلى هذا المؤلف بحول الله في دراسة مفردة.

- شرح الشهاب؛

لأبي الأصبغ عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصاري الدَّرَوْقِي الأُطْرُوشي ت سنة 524 هـ.[1]

- ضياء الألباب في شرح الشهاب؛

لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل الأقليشي ت549 هـ.

ذكره في مقدمة كتابه «النجَم من كلام سيد العرب والعجم».[2]

- شرح الشهاب؛

لأحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي السرقسطي ت559 هـ.

ذكره ابن فرحون في الديباج: (له تصانيف مفيدة، تدل على إدراكه وإشرافه، كشرحه الشهاب، فإنه أبدع فيه)[3].

- مختصر شرح الشهاب لابن الوحشي؛

لإبراهيم بن عبد الرحمن بن النشا الوادي آشي ت 570 هـ.[4]

- بهجة الألباب في شرح الشهاب؛

للمحدث الحافظ المقرئ يوسف بن عبد الله بن عياد اللُّرِيِّي ت575 هـ.[5]

- شرح الشهاب؛

لمحمد بن منصور بن حمامة المغراوي السجلماسي أواخر القرن السادس الهجري.

---

(1) الصلة ص 355، فهرس ابن خير ص222.
(2) ص 3 الطبعة المصرية لعام 1302.
(3) الديباج لابن فرحون1 / 50.
(4) ترجمته في صلة الصلة القسم الخامس ص351.
(5) التكملة 4 / 212، طبقات الحفاظ، 486.

صدر مع شرح غريب القضاعي للمؤلف نفسه عن مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث بالجزائر، وطبعته دار ابن حزم عام 2010 في مجلدين، بدراسة وتحقيق لعلي نجعي عن نسخ خطية مغربية، وأصل العمل أطروحة لنيل الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس.

- شرح غريب الشهاب؛

لمحمد بن منصور بن حمامة المغراوي، سالف الذكر.

- شرح الشهاب؛

لمؤلف أندلسي مجهول، من تلاميذ أبي عمر أحمد بن هارون بن عات ت609هـ[1]

توجد قطعة منه من 32 ورقة مبتورة الأول والأخير، كتبت بخط مغربي مشكول من خطوط القرن التاسع الهجري، محفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض تحت رقم: 4532[2]

وهو شرح أندلسي نفيس، ينقل عن مصادر مغربية، ومن بينها شرح ابن الوحشي.

- شرح الشهاب المسمى بمستفاد الرحلة والاغتراب؛

لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام الغساني الغرناطي ت619 هـ.

وهو شرح حفيل.[3]

- مختصر شرح الشهاب لابن الوحشي؛

لمؤلف أندلسي من القرن العاشر، مخطوط ضمن المجموع رقم: 1386 بخزانة الإسكوريال. بدءا من الورقة 43 وانتهاء بالورقة 53.

---

(1) انظر ترجمة ابن عات في التكملة 1/ 90.

(2) أرشدني إليها مشكورا وأفادني بالمعلومات حولها ومكنني من سبيل الحصول على مصورة منها الدكتور إبراهيم اليحيى مفهرس مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

(3) التكملة 2/ 118، الذيل والتكملة: 4/ 380.

كتب هذا المختصر بمدينة وشقة سنة 922هـ، خلافا لما ذكره فهرس الإسكوريال من أنه كتب سنة 889هـ، وعلى ما يبدو فإن واضع الفهرس لم ينتبه إلى تاريخ النسخ المكتوب بطريقة حساب الجمل في ختام التأليف.

أما التاريخ الذي أورده المفهرس فأخذه بلا ريب من خاتمة التقييد الذي يلي هذا المختصر ويقع في ورقتين.

وضمن المجموع نفسه من الورقة 58 إلى الورقة 161 تقع نسخة من شرح الشهاب لابن الوحشي؛ ويغلب على ظني أنها مختصر منه، ويأتي الحديث عليها مع النسخ المعتمدة في التحقيق.

- شرح الشهاب المنسوب إلى أبي مدين بن أحمد الفاسي الفهري ت1181هـ.

نقل عنه الكتاني في نظم المتناثر[1] لدى تعرضه لحديث: «**من قُتِل دون ماله فهو شهيد**».

واعتبر العابد الفاسي في فهرس مخطوطات القرويين أن الكتاب هو اختصار وتذييل لشرح ابن الوحشي على الشهاب.[2]

وقد وقفت على نسخة منه[3] ورد عنوانها على هذه الصورة: شرح الأحاديث القضاعية للعلامة الأديب الخطيب سيدي أبي مدين بن أحمد الفاسي، وبهامشه التعريف برجال سنده والصحيح منها وغيره للعلامة المحدث شيخه سيدي إدريس العراقي الحسيني، وكلاهما بخط مؤلفيهما رحمهما اللهُ ونفعنا بهما.

وبدا لي أن التأليف المنسوب إلى أبي مدين ليس اختصارا لشرح ابن الوحشي، فقد ذكر في مقدمته: ولما تكلم عليه – يعني ابن الوحشي – على غير ترتيب الأصل عسر على من يروم معاني الكتاب وقراءته للطلبة، فطلب مني من لا يمكنني إلا مساعفته ولا يسعني إلا مساعدته في ترتيبه على منوال أصله، فلما كتبته وجدته لم

(1) ص146.

(2) فهرس مخطوطات خزانة القرويين للعابد الفاسي 4 ص258.

(3) أمدني بمصورة منها مشكورا الأخ الدكتور بدر العمراني الطنجي، وقد علمت أنها إحدى المخطوطات الفائزة بجائزة الحسن الثاني للمخطوطات عام 1996.

يتكلم على جملته، فاحتاج إلى الكلام على ما لم يتكلم عليه، فأرشدني إلى ذلك لتتم الفائدة على ما هنالك، فأجبته رجاء الانخراط في تلك المسالك لأدخل في زمرة أهل الدين الناصحين للمسلمين.[1]

وجاء في آخره: انتهى ما وجدت من شرح ابن الوحشي للشهاب مع ما زدنا عليه، والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، والحمد لله رب العالمين.

فظهر أن المؤلف لم يختصر شرح ابن الوحشي، إنما أعاد ترتيبه على وفق ترتيب أحاديث الأصل المشروح أي شهاب القضاعي، والغاية من ذلك التيسير على قُرائه.

ثم زاد المؤلف بأن شرح مقدمة كتاب الشهاب، ثم استدرك على ابن الوحشي شرح الأحاديث التي لم يتعرض لها.[2]

أما نسبة التأليف إلى أبي مدين الفاسي فمحل نظر، والذي دفعني للشك في ثبوت هذه النسبة قول المؤلف: وقد أخذت كتاب الشهاب عن غير واحد من شيوخنا المذكورين في ديباجة كتابنا الفتح، فَتَح الله بَردَهُ علينا، وقرَّ لنا برؤية محياه عينا عن أشياخهم المذكورين في فهارسهم.

وهذا الكلام يجعل مؤلف الكتاب على الأرجح هو الحافظ أبو العلاء إدريس العراقي لأسباب، منها:

+ أن نسبة الكتاب إلى أبي مدين الفاسي لم تعرف إلا من طريق وحيد، هو الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الذي نقل عنه في كتابه نظم المتناثر.

+ أن الذين ترجموا لأبي مدين الفاسي لم يذكروا له تأليفا يحمل عنوان الفتح، بخلاف الحافظ العراقي الذي ترك كتاب فتح البصير في التعريف بالرجال المخرِّج لهم في الجامع الكبير.

---

(1) اللوحة2/ ب.

(2) وقد أفدت من هذه النسخة كثيرا، وكنت ألجأ إليها عند الحاجة، وقد أحلت عليها في المتن المحقق بالرمز (د).

+ أن نَفَس أبي العلاء العراقي حاضر في هذا التأليف، ويظهر ذلك من خلال وجود بعض العبارات يتكرر ورودها في مؤلفاته كدعائه بلفظ: ألان الله قلبه القاسي.[1]

وتبقى المسألة مفتقرة إلى مزيد بحث، فتعين عليَّ الاحتراز بقولي المنسوب إلى أبي مدين حتى يقع الجزم. وحسبي السبق إلى إثارة النقاش في المسألة.

- تنوير الألباب بمعاني الشهاب لمحمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري ت 1339هـ

وهو شرح مختصر، مطبوع في مجلد عن دار ابن حزم عام 2013 بعناية شايب شريف.

- شرح غريب ألفاظ الشهاب لمحمد العربي المهدي العزوزي نزيل بيروت، وهو ليس بتأليف مستقل، بل هو بهامش كتابه الآتي ذكره، والمسمى (قبس الأنوار وتذليل الصعاب في ترتيب أحاديث الشهاب).
- إرشاد المقيم والساعي لفهم أحاديث الإمام القضاعي لأبي عبد الله محمد بن محمد الحجوجي ت 1370هـ.

وهو مخطوط في خزانة المؤلف بمنزل ولده بمدينة الجديدة، الفاضل المسند المعمر محمد بن محمد بن محمد الحجوجي رحمه الله.[2]

يقع هذا الشرح في نحو 202 صفحة بخط المؤلف، وفرغ منه صبيحة الأربعاء الرابع عشر من رمضان المعظم عام 1338هـ، ووافق الفراغ الخروج من مبيضة يوم الجمعة الخامس من رمضان عام 1339هـ.

---

(1) انظر فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي ص91

(2) وقد استقبلني في بيته العامر عام 2012 وأطلعني على خزانة والده وأذن لي بتصوير المخطوط، ثم أجازني بحضور الأستاذ الدكتور الفاضل عدنان زهار، والإعلامي الأستاذ محمد الخيراوي، وقضت مشيئة الله أن يختاره إلى جواره عن سن عالية وأن يوارى الثرى في 31 ماي 2016، وهو اليوم عينه الذي أودعت فيه نسخ الأطروحة بدار الحديث الحسنية برسم المناقشة، فرحمه الله رحمة واسعة.

وقد جعل المؤلف للشرح مقدمة تطرق فيها لفضل أهل الحديث، ومبادئ علم الحديث، ثم التعريف بالقضاعي، فذكرُ طائفة من شراح الشهاب.

وقد شرح المؤلف رحمه الله الأحاديث بطريقة مختصرة، ونقل عن ابن الوحشي في أكثر من موضع دون عزو، أو مستعيضا بعبارة: قاله بعض الفضلاء.

• إجابة الداعي لشرح أحاديث القضاعي لأحمد بن محمد العمراني ت1370 هـ.

وهو شرحه الكبير على الكتاب، ويقع في نحو أربعة أجزاء، واختصره في نحو عشر كراريس.[1]

• تذكرة الراعي بشرح أحاديث القضاعي لأحمد العمراني ت1370 هـ المتقدم.

وهو اختصار شرحه الكبير، وتوجد منه نسخة غير تامة بخزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط تحت رقم 432، الموجود منها يقع في 43 صفحة بخط العلامة المرحوم سيدي علال الفاسي[2]، ويبدو أن الزعيم رحمه الله قد نسخها في حياة شيخه، دل على ذلك ما جاء في ورقتها الأولى:

تذكرة الراعي بشرح أحاديث القضاعي، وهو شرح شيخنا الفقيه العالم العلامة المدرس الشريف سيدي أحمد بن سيدي محمد العمراني أطال الله بقاءه، آمين.

ومما جاء في مقدمة الكتاب: فلما كنت وضعت شرحا على أحاديث الشهاب للقضاعي[3] سميته بإجابة الداعي، وبسطت الكلام فيه بحسب ما يقتضيه المقام وأتيت هناك بفوائد ونكت تنفع الخاص والعامة، ظهر لي أن أضع شرحا آخر صغيرا أقتصر فيه على بيان مخرجه ومعناه من غير ان أتعرض لإيراد شواهد

(1) سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال لعبد السلام ابن سودة ص 147، طبعة دار الغرب الإسلامي 1997 بتحقيق محمد حجي.

انظر أيضا (إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ) لمحمد الفاطمي ابن الحاج السلمي ص177 طبعة دار الكتب العلمية 1425هـ/ 2004.

(2) الفهرس الوصفي الموجز لمخطوطات خزانة مؤسسة علال الفاسي لعبد الرحمن بن العربي الحريشي ج 2 ص103.

(3) وردت في المخطوط: القضاعي.

وفوائد كما هي في أصله ومبناه لأجل أن ينتفع به من أراد الاختصار أو القراءة لمتنه أو التذكار، وسميته بتذكرة الراعي بشرح أحاديث القضاعي.

- التوضيحات الوافية لنبذة من الأحاديث القضاعية للشيخ محمد ين يوسف الكافي المالكي التونسي الدمشقي ت1380هـ[1].

هذا التعليق على بعض أحاديث الشهاب حسبته للوهلة الأولى كتابا مفقودا حتى تبين لي بعد طول بحث أنه مطبوع قديما بمصر بمطبعة الأمة سنة 1329هـ وهو في 17 صفحة.

وطبعت معه رسالة بعنوان : «منحة رب العالمين على عقيدة الإمام السيوطي جلال الدين».

وهذه الطبعة نادرة وأعز من المخطوط.[2]

- جلاء النقاب عن أحاديث الشهاب، للشيخ المحدث محمد عبد الحي الكتاني ت 1382هـ[3].

حول بعض شروح الشهاب:

أثناء الجوس خلال المصادر والمراجع استوقفتني بعض الشروح التي لا تطمئن النفس لوجودها أو نسبتها إلى من نسبت إليه، من ذلك:

(شرح غريب الشهاب) للْقاضي عياض. ت 544هـ[4].

ولا تطمئن النفس لنسبة هذا الشرح لعياض، سيما وأن المصادر الأصيلة التي ترجمت للقاضي عياض لم تذكر له هذا التأليف.[5]

---

(1) ترجم له بإسهاب العلامة عبد الفتاح أبو غدة في كتابه: «العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج»، من ص 257 إلى ص 269 – ط4.

(2) جلبها لي من مركز جمعة الماجد وأمدني بها مشكورا الدكتور الفاضل عبد الرحيم العلمي زوج الدكتورة الفاضلة وداد العيدوني.

(3) فهرس الفهارس والأثبات المقدمة 1 / 29.

(4) كشف الظنون 2 / 1207، هدية العارفين 1 / 805.

(5) راجع على سبيل المثال التعريف بالقاضي عياض لولده أبي عبد الله محمد تقديم وتحقيق الدكتور محمد بنشريفة الطبعة الثانية 1402، 1982 منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

(شرح الشهاب) للإمام السهيلي: نسب له هذا الشرح الحافظ أبو عبد الله الحجوجي في الجوهرة الرابعة من مقدمة كتابه إرشاد الساعي[1]، ولم أجد من ذكر هذا التأليف للسهيلي لا من المتقدمين ولا من المتأخرين سوى الحافظ الحجوجي.

ونَسَب معجم المؤلفين لرضا كحالة [2] شرحا لشهاب القضاعي لأبي الفتح الموصلي محمد بن الحسين الأزدي ت374 هـ، هذا ضرب من المحال بالنظر لوفاة المؤلف.

ونسب الدكتور بدر العمراني في تقديمه لكتاب سراج المهتدين شرحا لشهاب القضاعي لمحمد بن علي السناني المعروف بابن منصورت 1002هـ، وذكر له نسخة مخطوطة بخزانة القرويين[3]. والواقع أن النسخة المشار إليها هي لشرح الشهاب لأبي عبد الله محمد بن منصور السجلماسي المغراوي، وهي إحدى النسخ التي اعتمدها الدكتور علي نجْعي في تحقيقه للشرحِ. أمَّا السناني فهو ناسخها، وتاريخ نسخها هو 1002هـ.[4]

وقد وقع في الغلط عينِه الدكتور هشام حيجر في مقدمة تحقيقه لمنحة الوهاب.[5]

نقل الدكتور علي نجعي عن أبي زيد التمنارتي أن كتاب «رفع النقاب عن تنقيح الشهاب» لصاحبه الشوشاوي كان يدرس في تارودانت في العهد السعدي.[6] وقدخانه الصواب إذْ ظن أن رفع النقاب هو شرح لشهاب القضاعي، والحقيقة أن رفع النقاب لمؤلفه علي حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي (ت 899 هـ) إنما هو شرح لكتاب «تنقيح الفصول في اختصار المحصول» في الأصول للشهاب القرافي (ت 684هـ)، وهو مطبوع.[7]

---

(1) مخطوط خاص ص4.

(2) 9 / 232.

(3) ص12.

(4) شرح شهاب القضاعي وشرح غريبه 1 / 86.

(5) ص5.

(6) شرح شهاب القضاعي وشرح غريبه 1 / 22.

(7) ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لعام 2011 بتحقيق مبارك موتاقي وأحمد الغالب وطبع قبل ذلك في عام 2004 عن مكتبة الرشد بتحقيق أحمد محمد السراح وعبد الرحمن بن عبد الله الجبرين.

ثانيا: التخريج وما في حكمه:

ومن المصنفات في هذا الباب:

* **(التعليق على الشهاب)** لأبي الخطاب عمر بن دحية الداني السبتي ت 633هـ، ألفه للملك الكامل بمصر، فطلب منه أن يضع له تعليقا مثله، مدعيا أن الأول قد ضاع منه، فجاء الثاني مناقضا للأول، فاقتنع الملك الكامل بما أشاعه خصوم ابن دحية عنه من الخلط، فعزله عن رئاسة دار الحديث.[1]

وقد رد هذه القصة وأنكرها مع طعون أخرى استُهدف بها ابن دحية بعضُ المعاصرين، منهم العلامة الجليل إبراهيم بن الصديق[2]، والباحث الدكتور أنس وجاج[3] الذي وقف على شرح لكتاب الشهاب[4]، ثبت أن مؤلفه اطلع على تعليقات ابن دحية وأفاد منها، وقد جاء في مقدمته: «أما بعد، فقد استخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المنير من كلام سيد المرسلين، وذلك أني لما تأملت كتاب الشهاب للقضاعي رحمة الله عليه، فوجدت خط سيدِنا الفقيه الإمام العارف، ذي النسبين رحمة الله عليه مكتوبا منكتا على كل ما يحتوي عليه كتاب الشهاب من الأخبار الصحيحة والضعيفة والباطلة والموضوعة والمنكر.... حسب ما صححه سيدنا العارف ذي النسبين».[5]

* **(تخريج أحاديث الشهاب)**

لرضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي ت991 هـ.

وبهذا العنوان ذكره الكتاني في فهرس الفهارس[6]، وتوجد نسخة منه بخط مؤلفه إلا بضع أوراق في وسطها بالمكتبة الوطنية برقم ك 79.

---

(1) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل الحموي 5/ 167.

(2) وذلك في بحث منشور في العدد الرابع من مجلة الأحمدية ص153-176 جمادى الأولى 1420، تحت عنوان حقيقة المحضر المأخوذ بالأندلس ضد الحافظ السبتي أبي الخطاب ابن دحية.

(3) انظر كتابه أبو الخطاب ابن دحية الكلبي السبتي الحافظ الرحال ص115-119.

(4) في فهارس خودابخش المجلد 35 قسم الحديث وعلومه، برقم 382.

(5) انظر :أبو الخطاب ابن دحية الكلبي السبتي الحافظ الرحال ص117.

(6) فهرس الفهارس والأثبات 1/ 435.

واتضح بالمعاينة أن صنيع المؤلف في كتابه ليس تخريجا لأحاديث الشهاب بالمعنى الاصطلاحي، إنما هو إيراد لمتونها بأسانيدها مقتصرا على راويها من الصحابة رضي الله عنهم مع إضافة اسم النبي ﷺ، قال في أوله: «يقول العبد الفقير إلى الله رضوان بن عبد الله أصلح الله قلبه وغفر ذنبه، آمين: الحمد لله، هذا كتاب الشهاب المعروف الموجود بين الناس للشيخ الإمام أبي عبد الله القضاعي المصري، إلا أني لما أردت نسخه نظرت في مسنده فرأيت فيه كلمات زائدة عليه فنسخته من المسند، وزدت إلى ذلك اسم النبي ﷺ واسم الراوي عنه.

وجاء في تقييد الختم: «تمَّ كتاب الشهاب المستخرج من المسند على يد مستخرجه وناسخه بخط يده رضوان بن عبد الله الجنوي وقاه الله شح نفسه، وجعل خير أيامه يوم حلوله برمسه، آمين ؛ قال هذا وكتبه بخطه رضوان بن عبدالله، نفعه الله بالعلم، وجعله من أهله، آمين.

* **(تخريج أحاديث الشهاب)**

للحافظ أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي ت1183 هـ[1].

كتبه بخط يده بهامش نسخة شرح الشهاب المنسوب للشيخ أبي مدين الفاسي ت 1181هـ[2].

* **(تخريج أحاديث الشهاب)** لمحمد بن جعفر الكتاني ت1345هـ ولم يتمه.[3]

قال في مقدمته:

(ولما وقفت على تخريج أحاديثه -يعني شهاب القضاعي- لخاتمة المعتنين بعلم الحديث بالديار المغربية، أبي العلاء مولانا إدريس بن الفقيه النحوي أبي عبد الله سيدي محمد إدريس الحسيني العراقي بخط يده، وذلك بهامش نسخة من شرح الشهاب المذكور للشيخ الإمام العلامة الفقيه الأديب الخطيب أبي عبد الله سيدي محمد المدعو أبو مدين الفاسي الفهري، وخشيت عليها الدروس والضياع،

(1) الرسالة المستطرفة ص187.
(2) تقدمت الإشارة إليه في الشروح.
(3) الرسالة المستطرفة ص187.

نهضت بجمعها ونقلها تكميلا للانتفاع، فنقلت كلامه على كل حديث بلفظه، وختمته بصورة (هـ).وإذا كانت زيادة زدتها بعد كلامه، وميزتها عنه فقلت: «تَمَّ»، إنه رحمه الله، من عادته غالبا في هذا التخريج أن يكتب ما تخلص له من حال كل حديث ما يكتبه عليه، فيكتب فوقه: صحيح أو حسن أو غير ذلك، فإذا نقلت كلامه على الحديث قلت: وفوقه كذلك المكتوب فوق التخريج).[1]

(منحة الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب)

للعلامة محمد بن محمد الحجوجي ت 1370 هـ.[2]

قال في مقدمته: (هذا كتاب وضعته وعلى شكل لطيف ألفته، خرَّجت فيه أحاديث كتاب الشهاب للعلامة المحدث قاضي مصر أبي عبد الله محمد بن سلامة حكمون بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي.. تخريجا لم أستمدَّ فيه من شيء من الكتب المؤلفة عليه سوى شرحي عليه المسمى «**إرشاد المقيم والساعي لفهم أحاديث القضاعي**»...ولم آل جهدا في تنقيحه حتى جاء - ولله المنة - محررا، ومهذبا، وسميته: (**منحة الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب**).[3]

وصدر الكتاب عام 2010م عن دار الكتب العلمية في مجلد واحد بتحقيق هشام حيجر.

والكتاب مفيد في بابه، أثنى عليه وقرظه جماعة من العلماء[4].

(مُنية الطلاب بتخريج أحاديث الشهاب) للحافظ أحمد بن الصديق الغماري ت1380هـ، وهو من أوائل مصنفاته في الحديث النبوي.[5]

---

(1) تخريج أحاديث الشهاب لمحمد بن جعفر الكتاني ص1-2 (الطبعة الحجرية/ خاص).

(2) سل النصال لابن سودة ص 143.

(3) منحة الوهاب ص 11.

(4) انظر منحة الوهاب من ص567 إلى ص 572.

(5) انظر: البحر العميق في مرويات ابن الصديق 1 / 38، وتراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه لعبد الله التليدي.ص283.

* **(فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب)**[1]

للحافظ أحمد بن الصديق المتقدم، ألفه بعد **(منية الطلاب)**

وله أيضا على مسند الشهاب **(الإسهاب في الاستخراج على مسند الشهاب)**[2]، و**(وشْي الإهاب بالمستخرج على مسند الشهاب)** في ثلاثة مجلدات[3].

ثالثا: الترتيب:

(قبس الأنوار وتذليل الصعاب في ترتيب أحاديث الشهاب)

لمحمد العربي المهدي العزوزي نزيل بيروت، طبع هذا الكتاب سنة 1354هـ موافق 1935م في المطبعة العلمية بحلب.

ألفه بترغيب وتشجيع من مدير معارف بيروت وأوقافها ورئيس بلديتها ومنشيء (جريدة ثمرات الفنون) السيد عبد القادر القباني.

وقد تقدمت الإشارة أن العربي العزوزي أضاف شرحا في الهامش لغريب ألفاظ الشهاب، وترك تخريج أحاديثه بعد أن كان مصمما على ذلك لما قرأه في الرسالة المستطرفة من عزم شيخه محمد بن جعفر الكتاني على ذلك).[4]

(ترتيب أحاديث الشهاب) نشره بتصحيحه وتعليقه العلامة عبد الله كنون سنة 1951، وهو لمؤلف يدعى: أبو الحسن علي بن الحسين الخزرجي القلعي.[5] اعتمد في ترتيبه الأبجدية على الطريقة المغربية.

(1) مطبوع بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي عن دار الرسالة 1985.
(2) فتح الوهاب مقدمة المحقق 1/ 6-7.
(3) مقدمة فتح الوهاب1/ 6-7.
(4) مقدمة قبس الأنوار وتذليل الصعاب ص2-3.
(5) انظر فهرس مكتبة عبد الله كنون 184، وبين يدي نسخة منه أمدني بها مشكورا الدكتور محمد كنون الحسني.

رابعا: المحاكاة:

*** سراج المهتدين في آداب الصالحين**

للقاضي أبي بكر ابن العربي المعافري ت543هـ،قال في مقدمته[1]:

«وإني نظرت في كتاب القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المسمى بكتاب الشهاب في المواعظ والآداب، المستخرج من كلام الرسول ﷺ، فرأيته محتاجا إلى التحمير[2]، أخرج فيه كلمات كثيرة من واهي الحديث وضعيفه، ومرسله وموقوفه، فاستخرت الله تعالى على أن أخرج من حديث المصطفى ﷺ المستقيم لا السقيم، لكن من الصحيح المأثور، كتابا أنحو فيه نَحوَهُ وأحذو حَذوَه، يشتمل على نحو ما اشتمل عليه كتاب الشهاب من الكلمات والأبواب.

ورغم التزام القاضي ابن العربي صون كتابه عما وقع فيه سلفه، فإنه لم يسلم من إيراد الضعيف والمردود من الأحاديث.

والكتاب طبع بتحقيق الشيخ محمد الأمين بوخبزة عام 1992، وأعيد طبعه بعناية الدكتور بدر العمراني وصدر عن دار ابن حزم عام 2010.

*** (النَّجَم من كلام سيد العرب والعجم)**

لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل الأقليشي ت549 هـ[3] المتقدم.

طبع بمصر سنة 1302هـ.

قال في مقدمته ص3: «فإني لما جمعت كتاب الغرر من كلام سيد البشر، وكانت فيه أحاديث يطول لفظها ولا يتيسر على الأكثرين حفظها، رأيت أن أخرج منه الأحاديث اليسيرة اللفظ لتقرب للدرس وتسهل للحفظ، وسميته كتاب «النجم من كلام سيد العرب والعجم» وأجعله نحو كتاب الشهاب في الحجم،

(1) ص23-24 طبعة دار ابن حزم.

(2) قال المحقق: إن المراد بالتحمير وهو التعقب بالتصحيح والإصلاح لاعتيادهم فعل ذلك بالمداد الأحمر.

(3) التكملة 1/ 57، الذيل والتكملة 1/ 722 نفح الطيب 2/ 1072.

وأقسمه على عشرة أبواب، ولا أذكر فيه حديثا مذكورا في الشهاب.[1]

وله أيضا:

* **(الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي العربي ﷺ وآله).**[2]

ذكر في مقدمته: (إنه لما وضع كتاب «النجم من كلام سيد العرب والعجم»، وضمنه من الأحاديث والآداب ما ليس في كتاب الشهاب، رأى الإرداف بكتاب يضاهيه في أغراضه، فأخرجه من عشرة كتب مشهورة من كتب الأحاديث، وختمه بكلمات مبرورة، ورتبه على الحروف).[3]

* **كتاب الرقائق والأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبي ﷺ**

للحافظ عبد الحق الإشبيلي ت 581هـ[4]

* **مصباح الظلم من حديث رسول الله ﷺ**

لأبي الربيع سليمان بن موسى سالم الكلاعي ت 634 هـ.[5]

قال في التكملة : مِصْبَاح الظُّلم من حَدِيث رَسُول الله ﷺ نحا بِهِ منحى الشهَاب للقضاعي.

وزاد في الذيل: كراسة كبيرة.[6]

* **جوامع الكلم النبوية:** على طريقة الشهاب، للفقيه المحدث القاضي أبي

---

(1) وقد حققه الدكتور الحسين أمكراز في عام 1995 تحت إشراف فضيلة الدكتور فاروق حمادة في إطار رسالة دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

(2) التكملة 1/ 57، الذيل والتكملة 1/ 722 كشف الظنون 2/ 1523.

(3) وقد حققه محمد يماني عام 1995 تحت إشراف فضيلة الدكتور فاروق حمادة في إطار رسالة دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

(4) الديباج لابن فرحون 2/ 61 طبعة دار التراث للطبع والنشر بالقاهرة تحقيق وتعليق د. محمد الأحمدي أبو النور.

(5) التكملة 4/ 101 أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي حياته وآثاره ثريا لهي ص316 منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية 1414هـ/ 1994.

(6) 2/ 83.

عمرو عثمان بن عتيق بن عثمان القيسي من شعراء المهدية وفضلائها ت 717هـ[1].

* **الأنوار السنية في الألفاظ السنية** لأبي القاسم ابن جزي 741هـ.

قال في مقدمته:[2]

«ولما يسر الله على ابني أحمد المكنى أبا بكر بلغ الله فيه الأمل وجعله في أهل العلم والعمل، حفظ القرآن العظيم، أحببت أن يفوز بحظ في حفظ حديث المصطفى الكريم، عليه الصلاة والتسليم ، فجمعت له في هذا الكتاب جملة صالحة من كلام رسول الله ﷺ، وجريت في ذلك على منهاج كتاب الشهاب للقاضي أبي عبد الله القضاعي في إيراد الكلمات وحذف أسانيدِها لتيسيرها للحفظ، وتقريب بعيدها، لأن الفرق بين كتاب الشهاب وبين الكتاب من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إن كتاب الشهاب فيه من الحديث الصحيح والحسن والضعيف، ومن المرسل والمنقطع والموقوف، وأما هذا الكتاب فكل ما فيه من الصحيح المعروف.

الوجه الثاني: إن صاحب الشهاب اقتصر على أحاديث الرقائق والآداب، وتضمن هذا الكتاب ذاك، وزاد عليها غيرَها من الأبواب من أحاديث الإيمان والإسلام، وأحاديث الأحكام، وبيان الحلال والحرام.

الوجه الثالث: إن ترتيب أحاديث الشهاب على المشاكلة اللفظية، وترتيب هذا الكتاب ترتيب الكتب العلمية في الأبواب الشرعية، على أن لصحب الشهاب فضيلة السبق، وعزم الصدق، وعسى الله أن ينفعه بمن اقتفى في ذلك سنته حسبما ورد فيمن سن سنة حسنة.

والكتاب مطبوع بمصر منذ عام 1347هـ عن مطبعة السعادة، وصدرعام 2010م مع شرحه للقلصادي ت895 هـ عن مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم بعنايةالدكتور محمد بن عزوز.

---

(1) انظر رحلة التجاني ص 375 طبعة الدار العربية، للكتاب ليبيا - تونس 1981.

(2) طبعة دار ابن حزم ص 25-26.

* (**عملُ من طَبَّ لمن حَبَّ**) للمقري الجد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ت759هـ، وهو مطبوع.

قال المقري في نفح الطيب: (وهو بديع في بابه، مشتمل على أنواع: **الأول** فيه أحاديث حكمية كأحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي، **والنوع الثاني** منه الكليات الفقهية على جملة أبواب الفقه في غاية الإفادة).[1]

وقد ألفه المقري الجد لما رأى ولع ابن خاله الصبي الصغير بكتاب الشهاب للقضاعي ولعا بلغ به أن شرع يتكلم ببعض ألفاظه بين صبيان الكتاب).[2]

المبحث الثالث : عنايتهم بالسؤال عن معاني أحاديثه:

فلما كانت أحاديث الشهاب من جوامع الكَلِم النبوي، التي تميزت بقصر مبناها وبما يدخل تحتها من المعاني الجليلة والغزيرة التي يعسر حصرها، وبما ورد في ألفاظها من الاستعمالات اللغوية العالية، فلما كانت كذلك، صار من الطبيعي أن تشغل بال الناس فتدفعهم للاستفسار عما أشكل عليهم منها والسؤال عما التبس عليهم في فهمها.

وهذا التطلع إلى معرفة المعاني أنبأت عنه مقدمة شرح الشهاب لابن الوحشي في معرض حديثه عن بواعث تصنيفه للشرح، فذكر أنه لما أجاب بعض إخوانه إلى رغبتهم في سماع الشهاب عليه استكشفوه حين السماع بعض ما أشكل فيه من الغريب.[3]

والسياق ذاته احتفظ لنا أبو الوليد ابن رشد ت520ه في مسائله بسؤال ورد عليه من أحد أهالي سبتة تضمن جملة مسائل، من بينها سؤال يتصل بمعنى حديثين من أحاديث شهاب القضاعي، فكان جواب ابن رشد رحمه الله على ها النحو:

«ومنها أنك سألت فيه عن الحديث الذى جاء: «الجمعة حج المساكين»

---

(1) 5 / 285

(2) مقدمة عمل من طب لمن حب ص35 بتحقيق أبي الفضل بدر العمراني الطنجي، عن دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 2003 - 1424

(3) انظر مقدمة النص المحقق مع هوامشها.

و«الحج جهاد كل ضعيف»، «فالجواب عن ذلك: أنهما حديثان لا أعرفهما في شيء من الصحيح، إنما ذكرهما صاحب الشهاب، لا أذكرهما في غيره، ومعناهما بَيِّن، وهو أن المسكين الذى يسقط عنه فرض الحج، لعدم استطاعته على الوصول إلى مكة، لمسكنته، لا يسقط عنه فرض إتيان الجمعة، ويقوم ذلك له مقام الحج لمن وجب عليه فرضه، في تحميض الذنوب، وتكفير الخطايا.

روي عن عبد الله بن أبى أَوفَى أنه قال: من سلم في جمعته من ثلاثٍ، كفر عنه بروحته ما بينه وبين الجمعة الأخرى، ثم كل صلاة تكفر وتحط ما بين يديها ما اجتنبت الكبائر، وهو أن يحدث حدثا من إثم، أو يتخطى رقاب الناس، أو يتكلم والامام يخطب.

وقال سعيد بن المسيب: «لأن أشهد الجمعة مع المسلمين أحبُّ إليَّ من حجة متطوعا».

وكذلك من ضعُف عن الجهاد، واستطاع السبيل إلى الحج، لا يسقط عنه ضعفه عن الجهاد ما يلزمه من فرض الحج.[1]

المبحث الرابع: عنايتهم بتحبيسه ونَسخه.

وأشير في هذا الصدد إلى نسخة من كتاب الشهاب حبسها السلطان العالم سيدي محمد بن عبد الله العلوي ت1204هـ على خزانة الجامع الأعظم بمكناس في جملة ما حبسه عليها من الكتب النفيسة.[2]

وتحتفظ خزانة القرويين بفاس بنسخة كتاب الشهاب من تحبيس عمة السلطان سيدي محمد ابن يوسف. في صفر عام 1353هـ، وبآخرها توجد قصيدة شعرية وعظية صغيرة يبلغ عدد أبياتها 99.

وبالخزانة عينها وتحت رقم 1335 نسخة من كتاب: «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد» لابن الحاج العبدري،

(1) مسائل أبي الوليد ابن رشد 1 / 679-680.

(2) فهرس المخطوطات المحفوظة في خزانة الجامع الكبير بمكناس إعداد عبد السلام البراق ص107.

حبسها ورثة السيد المدني ابن جلون في 29 ذي القعدة عام 1311هـ عوضا عن كتاب الشهاب للقضاعي الذي كان مقيدا على والدهم بخط يده وحيز بالخزانة.

أما عنايتهم بنسخه، فقد بدأت هذه العناية في وقت مبكر حيث نشطت لهذه الغاية أقلام المغاربة، وكان في النساخ جماعة من شيوخ العلم وأهله أبدوا حرصا لافتا على نسخ كتاب الشهاب - مسندا أو مجردا - بخطوطهم، وفي طليعة من كتبوا مسند الشهاب أبو بكر جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر الحجري الطليطلي ت 466هـ تلميذ القضاعي، وتوجد النسخة التي بخطه في مكتبة الإسكوريال تحت رقم 1529، وهي من أهم النسخ وأصحها، فقد كُتبت في جمادى الأولى من عام 453هـ أي في حياة القضاعي وقبل وفاته بسنة، ولم يبق منها -للأسف- سوى الجزء الأول والثاني والرابع.

ويرفع من قيمة هذه النسخة أن كل جزء منها مذيل بخط القضاعي نفسه عند الإقرار بسماع جماهر بن عبد الرحمن لذلك الجزء.[1]

ومن نساخ الشهاب أيضا:

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعدون العبدري[2]، كتب نسخة من كتاب الشهاب بخط مغربي جميل، وكان فراغه من ذلك سنة 597هـ، وهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق.[3]

- رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي ت991 هـ، وقد وردت الإشارة إلى ذلك في معرض كلام تقدم على كتابه تخريج أحاديث الشهاب.

---

(1) انظر: أوصاف النسخة في ص (41 م) من قسم الدراسة في رسالة الدكتوراه الموسومة ب: تحقيق ودراسة مسند الشهاب للقضاعي من أوله إلى نهاية الجزء الخامس إعداد الطالب فائز حامد محمد القرشي، على أنه لم يهتد إلى ترجمة جماهر بن عبد الرحمن لما ذكره ضمن تلاميذ القضاعي ص(33 م) والحال أن ترجمته مبسوطة في كتاب الصلة لابن بشكوال كما سيأتي.

(2) لم أقف له على ترجمة، غير أني ألفيت ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة 3/ 526 قد ذكر محمد بن أحمدَ بن حَسَن بن سَعْدونَ، بَلَنْسِيٌّ. وقال: كان من أهل العلم، حيًّا سنةَ سبع وتسعينَ وخمس مئة. قلت: لعله هو.

(3) تحت رقم 538 حديث وراجع وصفها في ص (38 م) من قسم الدراسة في رسالة الدكتوراه الموسومة ب: تحقيق ودراسة مسند الشهاب للقضاعي من أوله إلى نهاية الجزء الخامس إعداد الطالب فائز حامد محمد القرشي.

- الإمام الحافظ أبو محمد عبد القادر الفاسي ت 1091هـ:

وردت الإشارة إلى نسخة بخط يده في مقدمة شرح الشهاب المنسوب إلى أبي مدين الفاسي حيث جاء في مخطوطته: وقد وقفت على غير نسخة من الأصل - يعني كتاب الشهاب -، منها نسخة بخط شيخ الشيوخ وقدوة أهل الإتقان والرسوخ، الحافظ الإمام الحجة الهمام شيخ الإسلام العارف بالله مولانا عبد القادر الفاسي، ألان الله تعالى ببركته قلب البعيد القاسي، فلا يكون مُعوَّلنا إلا عليها، ولا مرجع نظرنا إلا إليها[1].

وذكرها أيضا محمد بن جعفر الكتاني في مقدمة تخريجه لأحاديث الشهاب، وعليها اعتمد في ضبط المتن.

- أبو مدين محمد بن أحمد بن عبد القادر الفاسي ت1181هـ، والنسخة التي بخطه موجودة بمؤسسة علال الفاسي بالرباط تحت رقم ع160.

- الغازي بن سحنون بن محمد العبدي ت 1237هـ.

الفقيه الخير البركة الوجيه، كان فقيها عدلا ذا خط حسن بارع ، كان متوليا نيابة القضاء سنة 1236هـ[2].

وتوجد نسخة بخطه من كتاب الشهاب بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 3107 فرغ من كتابتها عشية الأربعاء 28 شوال سنة 1232هـ.

هذا، وتتعدد نسخ الشهاب في الخزائن المغربية، وتحتفظ الخزانة الحسنية، وحدها بأكثر من عشرين نسخة، كما تضم المكتبة الوطنية نسخة من كتاب الشهاب تحت رقم 1810 كتبت على الرق، يعود تاريخ نسخها إلى سنة 468 هـ، كتبت بمدينة بلنسية بالأندلس.[3]

(1) شرح الأحاديث القضاعية المنسوب إلى أبي مدين الفاسي اللوحة1/ ب.

(2) ترجمته في جواهر الكمال في تراجم الرجال لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني الجزء 2 ص 81 تحقيق علال ركوك الرحالي الرضواني محمد السعيدي تقديم محمد بنشريفة الطبعة الأولى 2004 منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر.

(3) مقدمة تحقيق الكليات الفقهية ص 24.

المبحث الخامس: ترجمة متنه إلى لغة أخرى:

لقد أسهم متن الشهاب في مرحلة دقيقة من تاريخ المسلمين بالأندلس في صون هويتهم، وحمايتها من محاولات المحو والطمس التي استهدفتهم بقوة الحديد والنار بعد سقوط غرناطة في يد النصارى، فقد قامت فئة المدجنين بنقل الشهاب إلى اللغة القشتالية التي أصبحت لغة المسلمين المضطهدين تحت حكم الإسبان، ثبت ذلك من خلال نسخة مخطوطة منه في معهد ميكال اسين بمدريد، اعتمدها عبد الجليل التميمي في بحثه الموسوم (**تمسك المورسكيين بدينهم وهويتهم من خلال قراءاتهم لأحاديث الرسول ﷺ في مخطوطتين مورسكيتين**)، وقد ألقي هذا البحث بالمؤتمر الثاني للدراسات الموريسكية المنعقد بتونس سنة 1403.[1]

المبحث السادس : نظم الأشعار في مدحه:

فقد رويت عن بعضهم أشعار في التنويه بكتاب الشهاب والثناء على مضمونه ومؤلفه:

فمن ذلك:

ما أنشده ابن أبي الربيع القيسي الأندلسي الغرناطي كان حيا سنة 556هـ يمدح كتاب الشهاب[2]:

إن الشهاب له فضلٌ على الكتب ... بما حوى من كلام المصطفى العربي
كم ضمّ من حكمةٍ غرّأ وموعظةٍ ... ومن وعيدٍ ومن وعدٍ ومن أدب
أمّا القضاعيّ فالرحمن يرحمه ... كما حباه من التأليف بالعجب

وما أنشده أبو حاتم عمر بن محمد بن فرج من أهل ميرتلة -مدينة بالأندلس -مادحا:[3]

(1) والبحث منشور في المجلة التاريخية المغربيةع35-36 السنة الحادية عشر دجنبر1984 ص 5-13.
(2) نفح الطيب 138/2.
(3) التكملة لابن الأبار 3/ 156، نفح الطيب 4/ 330.

شهب السماء ضياؤها مستور ... عنا إذا أفلت توارى النور
فانزع هديت إلى شهاب نوره ... متألق أبداً، له تبصير
تشفي جواهره القلوب من العمى ... ولطالما انشرحت بهن صدور
فإذا أتى فيه حديث محمد ... خذ في الصلاة عليه يا مغرور
وترحمن على القضاعي الذي ... وضع الشهاب فسعيه مشكور

ومن شعر أبي القاسم بن ورد ت 540هـ الذي يرويه تلميذه ابن الفوال (القرن السادس) يحيى بن محمد المقرىء من أهل المرية، أبياته التي يمدح بها كتاب الشهاب للقضاعي، وهي:

كتاب الشهاب كتاب حسن ... حوى جملا جمعت كل فن
أجاد القضاعي في جمعها ... وخلص زبدتها من لبن
فروح ورحمى على روحه ... وقدس في اللحد ذاك البدن
وسماه باسم له معنيان ... يميز ذلك أهل الفطن
أليس الشهاب إذا ما استطار ... أنار وأحرق من قد شطن
كذلك آداب هذا الكتاب ... إذا ما بَدَا أسرها كالعين
ينير سناها لأهل الهدى ... ويشوي وجوه عداة السنن
فجانب كفيت غواة الرجال ... وصاحب هديت هداة السنن
فإن القرين يجر القرين ... فإما إلى سيء أو حسن
فخير لنفسك في العلم والدين ... بين الهزال وبين السمن[1]

ومن شعر محمد بن منصور بن حمامة المغراوي:

والحمد لله من الله بالفتح ... على متون بعض الكتب بالشرح

(1) التكملة 4/ 178.
(2) شرح شهاب القضاعي وشرح غريبه 346/2.

هاك الشهاب الذي ما إن له شبه قد جاء موضحه ككوكب الصبح
عاملت فيه إله الخلق كلهم وما - وعزته - قصرت في النصح
فادع لي الله يا قارئه مجتهدا عسى علي به يمن بالسمح[2]

كما نقل ابن بشكوال في الصلة[1] والتجيبي ت 730هـ في برنامجه أبياتا لأبي شجاع الهذلي يرويها عنه أبو عبد الله الحميدي في مدح الشهاب يقول فيها:

إن الشهاب شهابٌ يستضاء به في العلم والحلم والآداب والحكم
سقى القضاعي غيثٌ كلما بقيت هذي المصابيح في الأوراق والكلم

وقال التجيبي بعد أن ساق هذه الأبيات:

(وقد مدحه نظما غير من ذكر، وأثبتنا ذلك في غير هذا الموضع)[2]

وفي طرر إرشاد الساعي[3] لقائل غير معروف:

كتاب الشهاب كتاب مفيد يجلي قتام القلوب المراض
بدائع امثاله طرزت كما طرز الطل زهر الرياض

وهما في آخر نسخة الشهاب بخط أبي مدين الفاسي.[4]

(1) ص 226.
(2) برنامج التجيبي القاسم بن يوسف السبتي ص 146 طبعة الدار العربية للكتاب بتحقيق عبد الحفيظ منصور 1981
(3) ص 4.
(4) مخطوط خزانة مؤسسة علال الفاسي ع 160.

الفصل الثالث:

ابن الوحشي وكتابه شرح الشهاب:

المبحث الأول :ترجمة المؤلف:

مصادر ترجمته

اسمه ونسبته

مولده

شيوخه وتلامذته

عقيدته ومذهبه

وظائفه

مؤلفاته

الثناء عليه

وفاته

الفصل الثالث:
ابن الوحشي وكتابه شرح الشهاب:

المبحث الأول :ترجمة المؤلف:

لامناص من الاعتراف أن شخصية ابن الوحشي قد مُنيت بقدر لا يخفى من التهميش والإغفال، وضمور السيرة، وهو أمر أعزوه لسببين أساسين:

الأول: توالي النكبات على بلاد الأندلس، الذي أدى إلى ضياع جزء كبير من المكتبة الأندلسية، وفيها من كتب التراجم والطبقات وتواريخ المدن الشيء الكثير.[1]

الثاني: إعراض مؤرخي الأندلس أو تقصيرهم في التعريف ببعض الأعلام لاشتغالهم بسير مَن هم أكثر حضورا وتميزا، وهذا شأن عصور التفوق والازدهار، التي تتزاحم فيها الكفاءات العلمية، فيحجب العلماء البارزون من دونهم. وفي القرن الخامس الهجري على وجه التحديد تألق ابن عبد البر والباجي وابن حزم وغيرهم، ممن كان عليهم مدار الريادة المعرفية، فصعب على كثيرين منافستهم أو التقليل من وهجهم العلمي.

هذا، وإن حال ابن الوحشي لا تختلف عن حال كثير من الأعلام الذين عاشوا في الظل ولم تتح لهم فرصة الظهور، إلى أن قيض الله لهم مؤرخَ الأندلس ومحدثها، أبا القاسم ابن بشكوال ت 578هـ، الذي حفظ لنا بعضا من أخبارهم.

مصادر ترجمته:

الصلة لابن بشكوال ص281

(1) انظر ثبتا بكتب التراجم الأندلسية التي تعتبر في عداد المفقود في الصفحات من13 -18 من مقدمة الدكتور عبد الله المرابط الترغي رحمه الله في تحقيقه كتاب أعلام مالقة لابن خميس وابن عسكر، طبعة دار الأمان ودار الغرب الإسلامي1999.

صلة الصلة لابن الزبير الغرناطي 3/ 92

معجم البلدان للحموي 1/ 237

تاريخ الإسلام للذهبي 35/ 61

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر 4/ 1480

هدية العارفين للبغدادي 1/ 453

اسمه ونسبته:

عبد الله بن يحيى التُّجِيبي الأُقليشي، يُكنى: أبا محمد، ويعرف بابن الوحشي.

والتجيبي: بضم التاء وكسر الجيم وسكون الياء، نسبة إلى قبيلة تجيب من بطون كندة[1].

والأقليشي نسبة إلى أقليش بضم الهمزة، وسكون القاف، وكسر اللام، وياء ساكنة، وشين معجمة: مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية، وقال الحميدي: أقليش بليدة من أعمال طليطلة[2].

وقد وقعت هذه النسبة عند الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه: الإفليلي وهو تصحيف.[3]

وقد تبعَ الحافظ ابن حجر في هذا التصحيف مؤلف شرح الشهاب المنسوب إلى أبي مدين الفاسي، وتبعه أيضا الزبيدي في تاج العروس.[4]

مولده:

لم يُشر المصدر الوحيد الذي ترجم لابن الوحشي إلى تاريخ مولده، ويمكن تقديرها بمنتصف القرن الخامس الهجري أو بعده بقليل وذلك استنادا إلى تاريخ

(1) الأنساب للسمعاني 3/ 19-20.
وعن انتقال التجيبيين إلى الأندلس انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 430.
(2) معجم البلدان 1/ 237
(3) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه4/ 1480
(4) 17/ 446

تحمله لرواية الشهاب عن شيخه أبي بكر محمد بن محمد بن جماهر الحجري

شيوخه وتلامذته:

أما شيوخه فقد ورد ذكر ثلاثة منهم في الصلة، هم:

* أبو بكر محمد بن محمد بن جماهر الحجري ت 488هـ:[1]

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جماهر الحجري: من أهل طليطلة؛ يكنى: أبا بكر.

روى ببلده عن عمه أبي بكر جماهر بن عبد الرحمن، وأبي محمد قاسم بن هلال، وأبي بكر العواد، وأبي عبد الله بن عبد السلام، وأبي عمر بن سميق وغيرهم. ورحل إلى المشرق مع عمه أبي بكر سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. وأدى الفريضة وسمع بمكة: من ابن أبي معشر الطبري، وكريمة المروزية وغيرهما. وسمع بمصر: على أبي عبد الله القضاعي كثيراً[2]، وعلى أبي نصر الشيرازي، وأبي العباس بن نفيس المقرئ، وأبي إسحاق الحبال وغيرهم. وسمع بالإسكندرية: على أبي علي بن معافى وغيره. وكان معتنياً بالجمع والإكثار والرواية من الشيوخ لا كبير علم عنده.

وتوفي بمدينة طليطلة في أيام النصارى سنة ثمانٍ وثمانين وأربع مائة.

وقد روى عنه ابن الوحشي شهاب القضاعي عام 476 هـ بالمسجد الجامع بطليطلة.

* أبو عبد الله المغامي ت 488هـ[3] : المقرىء، محمد بن عيسى بن فرج بن أبي العباس بن إسحاق التميمي المغامي المقرئ: من أهل طليطلة؛ يكنى: أبا عبد الله.

---

(1) ترجمته في الصلة لابن بشكوال ص531.

(2) وقد ورد سماعه لمسند الشهاب عن مؤلفه مع سماع عمه في النسخة المشار إليها في المبحث الرابع من الفصل الثاني.

(3) ترجمته في الصلة ص 528.

لقي أبا عمر المقرئ وعليه اعتمد. وروى عن أبي الربيع سليمان بن إبراهيم، وأبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ وغيرهم، وكان عالماً بالقراءات ووجوهها، ضابطاً لها مثقفاً لمعانيها، إماماً ذا دين وفضل. أخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا، ووصفه بالتجويد والمعرفة.

وكان مولده يوم الجمعة بين الصلاتين لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة اثنتين وأربعمائة. وتوفي بمدينة إشبيلية في منتصف ذي القعدة من سنة خمسٍ وثمانين وأربع مائة. وحبس كتبه على طلبة العلم الذين بالعدوة. ذكر بعضه ابن مطاهر.

* خازم بن محمد بن خازم المخزومي ت 496هـ:[1] من أهل قرطبة، يكنى: أبا بكر.

روى عن القاضي يونس بن عبد الله، وأبي محمد مكي بن أبي طالب المقرىء، وأبي عبد الله بن عابد، وأبي عمرو السفاقسي، وحاتم بن محمد، وأبي محمد الشنتجيالي، وأبي القاسم بن الإفليلي، وأبي عبد الله بن عتاب، وأبي مروان الطبني وغيرهم.

وكان: قديم الطلب، وافر الأدب، وهو كان الأغلب عليه. وله تصرف في اللغة وقول الشعر.

سمع الناس منه ولم يكن بالضابط لما رواه، وكان يخلط في روايته وأسمِعَته، وقفت على ذلك وقرأته في غير موضع بخطه، ورأيته قد اضطرب في أشياء من روايته. وسألت شيخنا أبا الحسن بن مغيث فقال لي: كان أبو عبد الله بن فرج الفقيه، وأبو مروان بن سراج يتكلمان فيه ويضعفانه، وتوفي رحمه الله ودفن ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من سنة ستٍ وتسعين وأربع مئة. وكان مولده سنة عشر وأربع مئة.

وعدا هؤلاء الثلاثة أتاح لنا شرحه على الشهاب الوقوف على شيخ رابع وهو:

(1) ترجمته في الصلة ص 178

* أبو البسام القرشي ت 486هـ:[1]، وهو موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أصله من الكوفة؛ ثم صار إلى صقلية، ودخل الأندلس مجاهداً؛ كان عنده علمٌ، وأدبٌ بارعٌ، ومعرفةٌ بأصول الدين على مذاهب أهل السنة. وأخذ عنه بميورقة وله شعر بديع. ورجع على بلاد بني حماد فامتحن هنالك وقتل ذبحاً ليلة تسع وعشرين من شهر رمضان سنة ستٍّ وثمانين وأربع مائة.

وقد أشار إليه ابن الوحشي في قوله: ومثل من يفاضل بين الفقر والغنى مثل الذي أخبرنا الفقيه أبو البسام القرشي أنه كان جالسا مع عبد الجليل[2] رحمه الله تعالى، فأتته جماعة من بعض نواحيه تسأل أيهما أفضل، مكة أو رسول الله ﷺ؟ فقال عبد الجليل: هذا سؤال مستحيل، لأنه لا يفاضل بين جنسين، إنما يقال: أيُّهما أفضل مكة أو المدينة؟ أو الحرم أو مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد إلياء؟ وهو بيت المقدس، أو يقال: أيُّهما أفضل؛ محمد أو موسى أو إبراهيم أو نوح صلوات الله عليهم؟ فتقع المفاضلة حينئذ أو لا تقع[3].

ولابن الوحشي في شرحه شيوخ لم يسمهم واكتفى بإشارات من قبيل: (سألت بعض شيوخنا)، (سئل بعض شيوخنا). فحرمنا بهذا الإبهام من أسماء تبوأت مشيخة العلم في الأندلس خلال القرن السادس الهجري.

أما تلامذته فلم أظفر بشيء في الباب[4] مع أن ابن الوحشي رحمه الله كان مطلوبا لعلمه حسب ما تشي به عبارته في مقدمة الشرح.

عقيدته ومذهبه:

أما العقيدة فهو أشعري بلا ارتياب، دلت على ذلك أمور:

---

(1) الصلة لابن بشكول ص579 وصلة الصلة لابن الزبير 3/ 56.

(2) يغلب على الظن أنه عبد الجليل الربعي المعروف بالديباجي من علماء الأصول خلال القرن الخامس الهجري انظر ترجمته في التكملة 3/ 133.

(3) انظر النص المحقق شرح الحديث: 64.

(4) وكما أسلفت في مبحث سابق يراودني احتمال كون أحد تلامذته المؤلف المجهول شارح الأحاديث القضاعية سالف الذكر وذلك لقرائن ظهرت لي وربما أعود إليها في دراسة مفردة.

1/ تأليفه مختصراً لكتاب «مشكل القرآن» لابن فورك ت406هـ، وهو من كبار أئمة الأشاعرة، واعتماده بتوسع في شرح الشهاب على كتاب آخر لابن فورك هو «مشكل الحديث وبيانه».

2/ موافقته لمنهج أهل السنة الأشاعرة في الأبحاث العقدية التي أوردها في شرحه، ويأتي بيان ذلك في الحديث عن منهج المؤلف.

أما المذهب، فلا يحتاج ابن الوحشي إلى التصريح بمالكيته به، فقد أغنت عن ذلك كثرةُ النقول عن كتب المالكية واستفاضتُه في عَرض أقوالهم.

ثم إن ابن بشكوال قد أشار -كما سيأتي- إلى تولي ابن الوحشي أحكام بلده، والأندلسُ في زمن ابن الوحشي كانت السيادة فيها لمذهب مالك.

مؤلفاته:

ذكر منها في الصلة مؤلَّفان: [1]

1/ شرح الشهاب؛ وهو كتابنا هذا.

2/ اختصار مشكل القرآن لابن فورك ت 406هـ.

وأعقبهما ابن بشكوال بالقول: «... إلى غير ذلك من مجموعاته».

وظائفه:

تولى ابن الوحشي أحكام بلده أقليش في آخر عمره وأقام به مدة يسيرة، وأهم ما يستنتج من ذلك أمران:

الأول: الشهادة لابن الوحشي بالتمكن في الفقه والاستقامة في الخلق لكون العادة جرت ألا تسند وظيفة من هذا القبيل إلا لمن اشتهر بالعلم والفضل؛

الثاني: أن ابن الوحشي -على مايبدو- كان متأهلا، فقد كَرِه علماؤنا للعَزَب أن يتولى الوظائف الدينية كالإمامة والخطابة والقضاء وغيرها.

(1) الصلة ص 281.

الثناء عليه:

قال فيه ابن بشكوال: وكان من أهل المعرفة والنبل والذكاء. [1]

ومن عبارات الثناء الواردة في حقه غير ما ذكر ابن بشكوال:

قال ناسخ مخطوطة شرح الشهاب بالخزانة الحسنية: الشيخ العالم العلامة الحافظ الناسك أبي محمد عبد الله بن الوحشي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به، وأفاض علينا من بركاته[2]

وحلاه ناسخ المخطوطة التطوانية بالإمام العالم المحدث المحقق العمدة البحر الفهامة، فقيه وقته وفريد عصره[3]

وصفه صاحب التقاييد على شرحه بالإمام العالم المحدث المحقق العمدة البحر الفهامة المدقق[4].

وفاته:

توفي عبد الله بن يحيى التجيبي في بلده أقليش سنة اثنتين وخمسمائة.[5]

المبحث الثاني : شرح شهاب القضاعي لابن الوحشي

نسبته إلى مؤلفه:

لا مجال للشك في نسبة الكتاب إلى مؤلفه، فقد دلت على ثبوتها جملة أمور منها:

- أن المصدر الأصيل في ترجمة ابن الوحشي قد ذكره ضمن تآليفه وأقر بجودته.[6]

---

(1) الصلة ص 281.
(2) نسخة الملكية 13190، ص1.
(3) نسخة تطوان ص1.
(4) مخطوطة بخزانة المسجد الأعظم بوزان برقم 1273 / 18.
(5) وجعلها الزبيدي سنة 503 هـ ولا أدري ما مستنده في ذلك؟ انظر تاج العروس 17 / 339-340.
(6) الصلة 1 / 242.

- أن شرح ابن الوحشي كان موضوع اختصار وإعادة ترتيب وتذييل ممن جاء بعده، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من هذا أثناء الحديث عن عناية المغاربة بشهاب القضاعي.

- وجود أثر للكتاب في تآليف ما بعد القرن الخامس حيث نقل عن شرح ابن الوحشي جماعة من المؤلفين أذكر منهم:

1 / الفقيه المحدث أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوي ت 604هـ والذي نقل عن ابن الوحشي في مواضع من كتابه الماتع ألف باء[1]، قال في أحدها بعد أن ذكر نقل خبرا طويلا: الذي ذكر هذا الخبر وهو الفقيه أبو محمد عبد الله بن الوحشي الوراق رحمه الله[2] في شرح كتاب الشهاب...[3]

وقال في موضع آخر: قال الوحشي شارح الشهاب أيضا رحمه الله: قال ابن عمر: ما زلت أسمع زر غبا تزدد حبا حتى سمعته من رسول الله ﷺ قال وهذا أدب منه ﷺ لأمته...[4].

وفي موضع ثالث ساق البلوي -دون عزو- كلاما طويلا ورد بصورته عند ابن الوحشي حول قصة زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم رضي الله عنهما[5].

2/ تلميذ ابن عات ت 609هـ ومؤلف شرح الشهاب المخطوط بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، فقد نقل عن ابن الوحشي شرح أربعة أحاديث بتمامها هي:

- حديث: «النساء حبائل الشيطان»[6]

---

(1) وعنوانه بالكامل : كتاب ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة، وهو مطبوع قديما في المطبعة الوهبية بمصر عام 1297هـ، وأعادت دار الكتب العلمية نشره في جزئين عام 2009 بتحقيق خالد عبد الغني محفوظ.

(2) هذا سبق قلم من البلوي رحمه الله بأن جعل ابن الوحشي والوراق شخصا واحدا وإلا فقد نقل عن كل واحد منهما استقلالا في أكثر من موضع من كتابه.

(3) ألف باء 232/2 طبعة دار الكتب العلمية.

(4) 165/2

(5) انظر ألف باء 369/2-370.

(6) شرح الشهاب مخطوط مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض اللوحة 4/ أ.

- حديث: «الصبحة تمنع الرزق»[1]
- حديث: «الزنا يورث الفقر»[2]
- حديث: «المسجد بيت كل تقي»[3]

3/ ونقل عنه أيضا أبو العباس أحمد القلشاني ت 863هـ في شرحه على الرسالة الموسوم ب: تحرير المقالة[4] حيث قال : وأنشد ابن وحشي في شرح الشهاب:[5]

إذا أنت عبت الناس قالوا فأكثروا عليك وأبدوا فيك ما كنت تستر
متى تلتمس للناس عيبا تجد لهم عيوبا ولكن الذي فيك أكثر
فسالمهم بالكف عنهم فإنهم بعيبك من عينيك أهدى وأبصر

4/ ونقل عنه العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن بن زكري ت 1144 هـ في شرحه على النصيحة الكافية للشيخ زروق 899هـ[6] فقال : وقد تنبه لهذا ابن الوحشي فقال فيما قيده على الشهاب: قوله من تألى على الله يكذبه أراد من قطع على أمر، وحتم بفعله، ولم يستثن إرادة الله عز وجل ومشيئته.

5/ ونقف على صدى الكتاب عند العلامة محمد بن الحسن بن مسعود البناني ت 1194هـ في حاشيته على شرح الزرقاني على مختصر خليل المسماة الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني[7] حيث قال : قال ابن وحشي في شرح الشهاب: طيب الرجال كالمسك يشترك في المنفعة به الرجال والنساء إلا أنه يحرم على النساء عند الخروج كما في الحديث، وطيب النساء هو الذي تتزين به المرأة للزوج والسيد، مثل الكحل

(1) شرح الشهاب مخطوط مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض اللوحة 4/ أ.
(2) شرح الشهاب مخطوط مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض اللوحة 15/ ب.
(3) شرح الشهاب مخطوط مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض اللوحة 16/ أ.
(4) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط رقم 827 ك، ج 2، ص 324 نقلا عن شرح الأربعين نووية تأليف أحمد بن سودة عبد القادر بن شقرون محمد الطيب بن كيران ومحمد بنيس 948/3 تحقيق نجلاء التجكاني منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عام 1431-2010.
(5) والنقل نفسه عند الكتاني في مواهب الأرب مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماع وآلات الطرب ص 595 طبعة دار الكتب العلمية 2013 بتحقيق هشام حيجر.
(6) 449/1.
(7) شرح الزقاني على خليل بحاشية البناني 2/ 522-523.

للعين وحمرة العصفر للوجه والسواد للحاجبين، وهو أمر ينفرد به النساء.

والنقل بفصه ونصه أورده عليش محمد بن أحمد أبو عبد الله المالكي ت1299هـ في شرحه على مختصر خليل المسمى منح الجليل[1].

موضوع الكتاب وسبب تأليفه:

لم يتعرض ابن الوحشي بالشرح لمتن الشهاب كاملا، بل كان من شرطه الذي التزمه في مقدمة كتابه الاقتصار على شرح الأحاديث المشكلة التي توحي بالتعارض مع توجيه معناها، وتفسير غريب الألفاظ، وقد بلغت عدة الأحاديث المشروحة 669 حديثا، وتعدل تقريبا نصف أحاديث الأصل المشروح أو تزيد عليها بقليل، ما يعني أن الكتاب ليس من الشروح العامة للشهاب والتي عادة ما تفسر المتن من أوله إلى آخره بما في ذلك مقدمة المصنف.

وقد ألف ابن الوحشي شرحه هذا نزولا عند رغبة بعض إخوانه الذين طلبوا سماع الشهاب عليه لما علموا عنايته به وقرب سنده فيه إلى مؤلفه، وأفضى سماعهم للكتاب إلى السؤال على بعض ما أشكل من معانيه، واستيضاح غريبها، فأجابهم المؤلف رحمه الله إلى ما طلبوا حتى تتم لهم الفائدة بفهم المعنى زيادة على حفظ اللفظ، وعليه يكون هذا الكتاب جزءا من مشروع تعليمي تثقيفي ناطه المؤلف بنفسه، وحمله على عاتقه، غايته تقريب معاني حديث النبي ﷺ وفقهه للناس.[2]

أما عن تاريخ تأليف الكتاب: يمكن تقدير التاريخ الذي ألف فيه ابن الوحشي كتابه بين سنة 488 هـ وسنة 495هـ، والذي يدعم هذا التحديد ترحم المؤلف في مقدمة الكتاب على شيخه أبي بكر بن جماهر الحجري ت 488هـ، وورود الإشارة إلى أحداث كبرى وقعت في الأندلس كسقوط بلنسية في أيدي النصارى وهو من أحداث سنة 488هـ، ولا نجد بالمقابل في النص أصداء استعادتها في رمضان عام 495هـ[3].

---

(1) 2/ 314.

(2) انظر مقدمة النص المحقق.

(3) انظر خبر سقوط بلنسية واستعادتها في نفح الطيب 4/455-456.

الفصل الرابع:

شرح الشهاب: المنهج والموارد:

المبحث الأول : ابن الوحشي ومنهجه في الشرح:

المبحث الثاني : نظرة على موارد ابن الوحشي في شرحه:

الفصل الرابع:
شرح الشهاب: المنهج والموارد

المبحث الأول : ابن الوحشي ومنهجه في الشرح:

ولا يستكمل مسار التعرف على الكتاب إلا بالتعريج على منهج المؤلف، لعل ذلك أن يقربنا من واقع التأليف في مجال الدراسات الحديثية خلال القرن الخامس الهجري.

وقد تميز منهج المصنف بسمات بارزة، أهمها:

1 / تصديره الكتاب بمقدمة وتبويبه:

ولم يَحد فيها المؤلف رحمه الله عن سَنَن المؤلفين من حيث الإشارة إلى موضوع الكتاب وشرطه، والداعي لتأليفه.

وخلافا للقضاعي، فقد راعى ابن الوحشي في ترتيبه للأحاديث المشروحة جَمْعها وفق تجانس معانيها، وجعلها على أبواب بلغت عشرة أبواب، جاءت كالآتي:

باب في معنى الإيمان والمومن؛

باب في معنى التكافي؛

باب ما جاء من الحديث على معنى الأمر؛

باب ما جاء من الحديث على معنى النهي؛

باب ما جاء من الحديث على معنى المثل؛

باب ما جاء على الإيجاب بعد النفي؛

باب ما جاء من الحديث على معنى الوعد والزهد؛

باب ما جاء من الحديث على معنى الإخبار؛

ما جاء من الحديث على معنى الرواية من مولانا رسول الله ﷺ عن ربه تبارك وتعالى؛

باب ما جاء من الحديث على معنى الدعاء.

2/ عدم الالتفات إلى تخريج الأحاديث والحكم عليها:

سواء تعلق الأمر بأحاديث الأصل المشروح أو غيرها، فلم يشغل المؤلف رحمه الله نفسه بهذا الأمر البتة، وصرف عنايته لشرح الأقوال النبوية، ولم يلتفت إلى هذا إلا في حالات محدودة، من ذلك:

أنه رد حديث: «**إذا أراد الله بعبد شرا، أهلكَ ماله في الماء والطين**»، وحكم عليه بقوله: إلا أنه لم يصح لهذا الحديث سند، وهو وإن صححه غيرنا فلم يثبت له سند[1]، والله أعلم.[2]

أنه رد حديث : «**لما خلق الله الأرض، شكت إليه ما أخذ منها، فوعدها أن يعيد فيها ما أخذ منها، فليس أحد خلق من تربة إلا أعيد فيها**»، قال ابن الوحشي: وهذا حديث لم يصح.[3]

وكذلك ضَعَّف المؤلف في موضع آخر حديث: «**الضيافة على أهل الوبر**»، وقال: حديث ضعيف، لأن الذي رواه هو ابن أخي عبد الرزاق، وهو متروك الحديث.[4]

ونقل كلام ابن عبد البر في التمهيد في إنكار ما وقع في حديث رسول الله ﷺ: «**إذا انصرف أحدكم من سفره فليتخذ لأهله هدية**» من زيادة: «**وإن لم**

(1) والحديث رواه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: "خضر له في الطين واللبن حتة يبني" وإسناده جيد. قاله الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص 1592 .
ورواه الطبراني عن جابر في الثلاثة، ورجاله رجال الصحيح، خلا شيخ الطبراني، ولم أجد من ضَعَّفه. قاله في مجمع الزوائد4/ 69 .

(2) انظر النص المحقق شرح الحديث 44.

(3) انظر النص المحقق شرح الحديث 623.

(4) انظر النص المحقق شرح الحديث 525.

يجد إلا حجرا فليلقه في مخلاته» فقال: وهذه زيادة منكرة، لا تصح عن رسول الله ﷺ.[1]

وكما أورد كلاما في تضعيف حاتم بن إسماعيل والمقبري، وتدلسيه فيما يرويه عن أبي هريرة.[2]

ولعل إحجام المؤلف عن النظر في الأحاديث من حيث صحتها أو ضعفها، مرده إلى خشيته أن يكون ذلك على حساب ما ينفقه من الجهد في استنباط المعاني، وهذا ينسجم وموقفه من بعض أهل الحديث الذين انتقدهم بشدة لعنايتهم الزائدة بالأسانيد، مقابل قلة اهتمامهم بالمتون فهما وتفقها حسب زعمه، وقد صرح رحمه الله بهذا الموقف بلغة واضحة صريحة لا تحتمل أيَّ تأويل، إذ قال: فإن قال قائل: العلماء هم أهل الحديث، قيل له: من أهل الحديث طائفة يلحقها الذم، لأنهم قطعوا أعمارهم في التكثير من الحديث دون التفهم، حتى انفردت ألسنتهم بالرواية، وبقيت قلوبهم خاوية من العلم، تكلفوا حفظ الأسماء، والطرق، والسواد، من غير معرفة المعاني والحقائق، واستغنوا عن العين بالأثر، وعن الشخص بالخيال، حتى يستوفي أحدهم عمره وهو أجهل ما كان في الحقيقة التي أُمِر بها.[3]

وحتى لو سلمنا جدلا بصحة موقف المؤلف، فهذا لا يعفيه من مسؤولية بيان درجة الأحاديث، سيما إذا تعلق الأمر بالواهي منها والموضوع، وهذا مما يؤاخذ عليه رحمه الله، حيث أفضى به موقفه المذكور إلى تكلفه شرح أحاديث موضوعة وأخرى لا أصل لها، أو الاستشهاد بها في معرض شرحه.

ينضاف إلى هذا إغرابه في بعض ألفاظ المتون، وإدراج بعضها في بعض في أحاديث أسباب الورود، أو بعض الأحاديث المستشهد بها في الشرح.[4]

---

(1) النص المحقق شرح الحديث 387.
(2) انظر النص المحقق شرح الحديث 282.
(3) انظر النص المحقق شرح الحديث 570.
(4) وكل ذلك مبين مشار إليه في مواضعه من المتن المحقق.

3/ شرحه الأحاديث شرحا متراوحا بين الإيجاز والتوسع:

متوسلا في ذلك بعبارة سهلة لا تكلف فيها ولا تعقيد، ودون الإخلال بالمعنى[1]، ولم يلجأ إلى التوسع أو التفصيل إلا إذا استوجب المقام ذلك.

ومنشأ التوسع في شروحات المؤلف عائد إلى أسباب، منها: إصراره على إيراد سبب ورود الحديث وقصته بألفاظها كاملة، أو الإشارة إلى وجوه تحتملها بعض معاني الأحاديث، أو إلى تطَرق المؤلف لقضايا فقهية، وفي مرات عديدة استطرد ابن الوحشي في الجوانب التاريخية، سيما بعض وقائع السِّيرة النبوية، وأحيانا في التعريف ببعض الصحابة رضوان الله عليهم.

4/ حرصه على ذكر سبب ورود الحديث:

فهو السبيل الهادي إلى فهم معاني النص فهما صحيحا، وإدراك حِكَمه ومقاصده، مما يفضي حتما إلى سلامة الاستنباط منه.

وقد صرف المؤلف عناية ملحوظة لذكر قصة الحديث وسببه، وقد رَبَت المواضع التي جاءت فيها الإشارة إلى ذلك عن ستين موضعا، حيث كان ابن الوحشي يأتي بسبب الحديث تذييلا- في الغالب - بُعيد شرحه الإجمالي للمتن، والملاحَظ أنه لم يكن موفقا رحمه الله في كل مرة ساق فيها رواية السبب، فقد أورد لبعض الأحاديث أسبابا لم أقف عليها في كتب السنة المعتبرة، وربما أورد قصة للحديث مع وجود أصح منها في الباب مع إدخال متون الروايات بعضها في بعض في أحايينَ أخرى.[2]

5/ عنايته بالأبحاث العقدية وتأويل أحاديث الصفات:

لقد أثار المؤلف في شرحه جملة من القضايا الكلامية والعقدية، فتناولها وفق منهج الأشاعرة منتصرا بقوة ملحوظة لتأويل ما يعرض له من أحاديث الصفات نفيا للتجسيم وتنزيها للباري عز وجل عن التحيز والحلول.

---

(1) وهذا الأمر ملحوظ بصورة أكبر في النصف الثاني من الكتاب.

(2) انظر على سبيل المثال شروح الأحاديث: 31، 35، 39، 62....

وقد تمسك ابن الوحشي بالتأويل حتى في النصوص التي لا تعلق لها بذات الله تعالى ولا تضيف له ما يفيد التجسيم، كما فعل في شرح حديث: «**المؤمن في ظِلِ صَدَقَتِهِ يوم القيامة**».[1]

ولم يتردد الشارح رحمه الله في الإعراب عن نقده الصريح لبعض شيوخه الذين اختاروا عدم التأويل، فقال في معرض كلامه على حديث النزول: إذ أكثر شيوخنا يوجبون على الله تعالى الحلول ويلزمونه على الحقيقة النزول لما هم من علم الأصول بمعزل، (كنا إذا مررنا) بهذا الحديث وشبهه يقولون: أَمِروا الحديث كما جاء، يقضون على رسول الله ﷺ أنه ألقى إلينا أحاديث لا نحتاج إلى فهمها، ورسول الله ﷺ من هذا التأويل بريء، بل إنما أخبر بما فيه معنى زائد، فتلك أقوال ضعيفة وآراء سخيفة.[2]

والكتاب على كل حال زاخر بآراء مؤلفه ووجهة نظره في العديد من قضايا العقيدة، ومن جملتها:

مسألة حديث النزول؛[3]

مسألة رؤية الله؛[4]

مسألة الفتنة بين الصحابة والتحديث بها؛[5]

مسألة بغض أبي طالب عم رسول الله ﷺ؛[6]

مسألة الدهر ووصف الله تعالى به؛[7]

مسألة صفة اليد؛[8]

---

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث 17.
(2) انظر النص المحقق شرح الحديث 73.
(3) انظر النص المحقق شرح الحديث 73.
(4) انظر النص المحقق شرح الحديث 182.
(5) انظر النص المحقق شرح الحديث 121.
(6) انظر النص المحقق شرح الحديث 207.
(7) انظر النص المحقق شرح الحديث 187.
(8) انظر النص المحقق شرح الحديث 282.

إضافة الوجه إلى الله تعالى[1]

مسألة صفة الحياء[2]

مسألة النفس مضافة إلى الله[3]

إضافة التعجب إلى الله[4]

إضافة الملل إلى الله سبحانه وتعالى[5]

مسألة مصير أولاد المشركين في الآخرة؛[6]

مسألة زيادة في عمر الإنسان و نقصانه [7]

مسألة عصمة نساء الأنبياء من الوقوع في الفاحشة[8]

6/ اهتمامه بمسائل الفقه والخلاف:

انتساب ابن الوحشي إلى سلك الفقهاء ثابت ومعلوم كما تقدم، وعليه، فإن المؤلف لم يفوت فرصة إلا وتعرض فيها للقضايا الفقهية الناشئة عن النظر في الأحاديث، مع إشارته في أحايين كثيرة إلى نقاش العلماء حولها، وخلافهم بشأنها.

وقد تبدَّت مالكيةُ المؤلف في الفروع الفقهية جلية لا يخطئها الناظر حتى دونما حاجة إلى التصريح بها، بل يكفينا للدلالة عليها ما تميز به تناول ابن الوحشي للمسائل الفقهية من وفاء ملحوظ للمدرستين: الأندلسية والقيروانية في الفقه المالكي، تجلى من خلال حضور لافت لمصادرهما الفقهية.

كما اتسم منهج المصنف بالتطرق إلى نوعي الخلاف العالي والنازل، وهو أكثر.

---

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث 362.
(2) انظر النص المحقق شرح الأحاديث 554 - 574 - 654 ....
(3) انظر النص المحقق شرح الحديث 656.
(4) انظر النص المحقق شرح الحديث 493.
(5) انظر النص المحقق شرح الحديث 165.
(6) انظر النص المحقق شرح الحديث 282.
(7) انظر النص المحقق شرح الحديثين 223 - 332..
(8) انظر النص المحقق شرح الحديث 563.

ومن أبرز الموضوعات الفقهية التي اهتم المؤلف بإثارتها وإيراد جانب من كلام العلماء في شأنها:

مسألة النية في الوضوء؛[1]

مسألة التورية في اليمين؛[2]

مسألة بعض الأحكام المتصلة بقتل العمد، وشبه العمد؛[3]

مسألة سكن المسلمين في بلاد العدو (قصة برشلونة وقصة طليطلة)؛[4]

مسألة بعض الأحكام المتصلة بمغانم الجهاد؛ والإسهام للمرأة[5]

مسألةالاختلاف في أجرة الأجير؛[6]

مسألة اختلافهم في صورة من صور البيع (المناجشة)؛[7]

مسألة الجاسوس؛[8]

مسألة العودة عن الهبة.[9]

مسألة الأرض المغصوبة ؛[10]

مسألة سهم المؤلفة قلوبهم؛[11]

مسألة بعض الأحكام الخاصة بالنبي ﷺ؛ [12]

ارتباط صلاة الجماعة بصلاة إمامها.[13]

---

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث 1.
(2) انظر النص المحقق شرح الحديث 8.
(3) انظر النص المحقق شرح الحديث 36.
(4) انظر النص المحقق شرح الحديث 53.
(5) انظر النص المحقق شرح الحديثين 67 284-..
(6) انظر النص المحقق شرح الحديث 108.
(7) انظر النص المحقق شرح الحديث 191.
(8) انظر النص المحقق شرح الحديث 191.
(9) انظر النص المحقق شرح الحديث 534.
(10) انظر النص المحقق شرح الحديث 449.
(11) انظر النص المحقق شرح الحديث 660.
(12) انظر النص المحقق شرح الحديث 543.
(13) انظر النص المحقق شرح الحديث 499.

وقضايا أخرى في الفقه والخلاف التي أغنت مادة الكتاب.

7/ توَخيه إبطال تأويلات العامة وإصلاح فهومهم:

أبدى المؤلف رحمه الله حرصا واضحا على إصلاح وعي العامة، ومراجعة فهومهم وتأويلاتهم لبعض الأحاديث النبوية التي اعتبرها خلافا لمراد رسول الله ﷺ، من ذلك على سبيل المثال:

قوله في شرح حديثه ﷺ: «**احترسوا من الناس بسوءالظن**»: يريد لا تعملوا عملا يسيء الناسُ بكم فيه الظن، وليس هذا على ما تأوله العامة أن يسيء الرجل بأخيه الظن، إنما معناه أن يحرس نفسه من أن يسيء أحد به الظن، وعلى تأويل العامة كان يكون هذا الحديث سبب القطيعة بين المسلمين، فيحملهم ﷺ على التباغض والتدابر، وهو ﷺ قد أمر بالألفة.[1]

ومن الأمثلة أيضا: ما جاء في شرحه للحديث القدسي: «**إذا وجهت لعبد من عبيدي مصيبة في ماله، أو بدنه، أو ولده، ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا، أو أنشر له ديوانا**».

وهذا الحديث مما يعز الفئة من المسلمين الذين استغلب عليهم العدو فقتل بعضا، وأسر بعضا، وفر عنه بعض، على أن العامة من البلاد البعيدة عنهم أن ذلك لفسق صحبتهم، ونتوهم أنهم دونهم في الصلاح والعفاف. ولعمري، من اعتبر ونظر بعين الحقيقة، إنَّهم لأسلم صدورا، وأصلح ضمائر ممن وراءهم، فلنا ولهم زاجر فيما رواه نبينا ﷺ عن ربنا تبارك وتعالى في ترك العقار المشيدة، والأصول الخطيرة النفيسة، فنعم الراوي، ونعم الصادق ﷺ، ونعم المخبر عنه، ونعم المولى، ونعم النصير ربنا تبارك وتعالى.[2]

والأمثلة في الباب كثيرة.[3]

---

(1) انظر في النص المحقق شرح الحديث رقم 80

(2) انظر في النص المحقق شرح الحديث رقم:654

(3) راجع أمثلة أخرى في شروح الأحاديث: 73 - 86 - 128 - 305 ...

8/ استعمال الشعر:

اعتنى المؤلف باستثمار شعر العرب على أوسع نطاق حتى بلغت الشواهد الشعرية التي أوردها ابن الوحشي في كتابه نحو مائتين وخمسين بيتا من الشعر، استشهد بها في أزيد من مائة وعشرة مواضع، وهي تستجيب لأغراض ترتبط جلها بأبواب الرقائق، والمواعظ، والأخلاق، والأدب، ولم يَعْزُ ابن الوحشي الأشعار إلى قائليها إلا في نحو عشرين موضعا.

وورود الشاهد الشعري عند ابن الوحشي على وجهين:

إما لتوظيف معنوي: وهو الشائع والغالب، وهو قصد المؤلف وغايته، وأعني به الأبيات التي يأتي بها خدمة لمعنى الحديث وتعضيدا لشرحه، ودعما لمضمونه.

أما الوجه الثاني أن تجيء الأشعار عرضا أو استطرادا في ثنايا قصة الحديث وسببه، أو ضمن حكاية من الحكايات المأثورة، وتكون بالتالي جزءاً من نقول المؤلف.

وفي حالات نادرة أَورد ابن الوحشي الشواهد الشعرية لاعتبارات لغوية، كالاستدلال على استعمال لغوي معين، أو للاستشهاد على معاني بعض الألفاظ.[1]

وجدير بالذكر في هذا المقام، أن كتاب ابن الوحشي احتفظ لنا بأبيات لأحد علماء الأندلس الشعراء، الذي لم يصلنا شعره، ويتعلق الأمر بالفقيه ابن أبي زَمَنِين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المري ت399هـ، وهذا من مزايا الكتاب.[2]

9/ تعضيده الشرح بالأقوال المأثورة وحكايات الصالحين:

وهو أمر لا تخفى أهميته، بل استحبه المحدثون في دروسهم ومجالسهم، وقد اختار المؤلف أقوالا وأخبارا على تماسٍ مباشر بمضمون الأحاديث المشروحة، تُظاهر معناها، وتُقويها.

---

(1) انظر على سبيل المثال في النص المحقق شروح الأحاديث: 9 - 359 - 369...

(2) انظر النص المحقق شرح الحديث:242.

وعلى العموم فالشرح حافل بقصص الصالحين وأقوالهم، وحِكَمِهم، وأمثالهم، من مختلف العصور والقرون إلى قريب من زمن المؤلف، وفي صدارة من اعتُمِدت أقوالهم وأخبارهم صحابة المصطفى ﷺ ورضي عنهم، فمَن دونهم من التابعين وتابعيهم، فأهلُ الفضل والصلاح والحكمة من العلماء والأئمة والزهاد ومن إليهم.

10/ إيراده إفادات موضوعية وتاريخية دفينة:

من أبرز ما يميز تأليف ابن الوحشي، ويُعلي من قيمته أنه يحوي مجموعة من الإفادات الموضوعية والإشارات التاريخية الهامة. واللافت أن المصنف في أكثرَ من مناسبة لم يكن مجرد ناقل لهذه الإفادات، بل وقف منها موقف الناقد لها، ولم يتردد في التعليق على مضمون الإفادة، سيما إذا لم يوافق رأيه.

ومن المعلومات التي أتاح لنا ابن الوحشي الوقوف عليها:

تاريخ تحمله لرواية كتاب الشهاب من ابن جماهر ومكان ذلك:

قال ابن الوحشي: «حدثنا الفقيه أبو بكر محمد بن محمد بن جماهر الحجري في المسجد الجامع بطليطلة سنة ست وسبعين وأربعمائة إجازة لقراءته عليه من أوله إلى آخره في مجلس واحد....»[1]

تاريخ إجازة شيخه أبي بكر بن جماهر بكتاب الشهاب من مؤلفه:

قال ابن الوحشي: «...قال رحمة الله عليه: أخبرني القاضي أبو عبد الله محمد بن سلمة القضاعي بمصر إجازة لكتاب الشهاب تأليفه وفقه الله سنة خمسين وأربعمائة».[2]

غير أن هذا التاريخ المذكور يُشْكِل عليه ما ذكره ابن بشكوال في الصلة[3] في ترجمة محمد بن محمد بن جماهر، من أنه رحل إلى المشرق مع عمه أبي بكر سنة اثنتين وخمسين

(1) انظر ةملقه النص المحقق.
(2) انظر مقدمة النص المحقق.
(3) ص531.

وأربعمائة، فكيف تأتى له أن يلقى القضاعي، فيجيزه بمصر سنة خمسين وأربعمائة؟

والذي أفترضه أن شيخ المؤلف لقي القضاعي بمصر خلال رحلة العودة من الحج سنة 453هـ، وهي السنة التي سمع فيها عمه أبو بكر مسند الشهاب على مؤلفه، حسب ما دلت عليه قطعة مسند الشهاب المخطوطة في الإسكوريال[1]، وعلى هذا، يكون التاريخ المثبت في النسخ الخطية من شرح الشهاب سبْقَ قلم من النساخ، ولا أرى في الأمر احتمالا آخر.

جواب الفقيه أبو البسام القرشي في مسألة المفاضلة:

قال ابن الوحشي: ومَثَل من يفاضل بين الفقر والغِنَى مَثَلُ ما حدثنا الفقيه أبو البسام القرشي أنه كان جالسا مع عبد الجليل رحمهما الله، فأتته جماعة من بعض نواحيه تسأل: من أفضل مكة أو محمد ﷺ؟

فقال عبد الجليل: هذا السؤال مستحيل، لأنه يفاضل بين جنسين، إنما يقال أيهما أفضل مكة أو المدينة؟ أو الحرم أو مسجد رسول الله ﷺ».[2]

قصة القاضي ابن خالص مع الشاعر عامر بن غانم:

قال ابن الوحشي: وأخبرني غير واحد ممن أثق به من أهل بطليوس، أن عامر بن غانم الشاعر مدح رئيسها المتوكل على الله، وأدرج في المدح القاضي بن خالص[3] بحضرة القاضي المذكور، فجمع القاضي أهل الفقه عنده، وشاورهم، فأشاروا عليه بأن يحضر رطلا من التراب، وأن يحضر الشاعر فيحثيه في وجهه ففعل.

وأضاف المؤلف منتقدا: ولعمري لقد كانت طامة كبرى وجهالة شنعاء لم يسمع في دهرهما بمثلها، أما كان لهذا القاضي وللفقهاء في رسول الله ﷺ إسوة حين مَدح ومُدح ومُدح بين يديه، فلم يأمر بشيء من ذلك قولا فعلا ولا قولا.[4]

---

(1) المشار إليها في المبحث الرابع من الفصل الثاني.

(2) انظر النص المحقق شرح الحديث:46

(3) هو أبو الحسن عامر بن أحمد بن خالص قاضي بطليوس كان بقيد الحياة سنة 469 هـ ترجمه ابن الأبار في التكملة 4/ 28.

(4) انظر النص المحقق شرح الحديث:71

بعض مساوئ أهل زمانه:

قال ابن الوحشي: «وقوله ﷺ: «**من كان آمرا بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف**»، يريد أن المرء إذا أمر أخاه المسلم بشيء، أو أنكر عليه شيئا يلزمه فيه الأمر بالمعروف، فليكن أمره ذلك بألطف ما يستطيع عليه، وعلى سبيل الوعظ وطريق اليسر، لا على وجه الاستحقار للمأمور، والاستهزاء به والمعابة له والتكبر في ذاته، لأنه إن خرج على غير هذا الوجه، أنف المأمور من ذلك، وأفضى بينهما إلى الملاحاة والسب به، ولم يسمع منه، ولا انتفع الآمر ولا المأمور، فإذا كان بمعروف يوشك أن يسمع منه، وأن يشكره ويدعو له، فينتفع بدعائه».

وأضاف معلقا: «من شأن الناس في عصرنا هذا أنه يخرج على الوجه القبيح، فقَلَّما رأيت آمراً إلا وهو زارٍ على المأمور حتى يفضي الأمر بينهما إلى السب والتباغض»[1].

موقفه من بعض شيوخ العلم في زمانه:

تقدمت الإشارة إلى موقف المؤلف من فرقة المحدثين الذين اعتنوا بالرواية والأسانيد دون فقه المتون، وإلى موقفه من كيفية تعاطي بعض شيوخه مع أحاديث الصفات. وبقي أن أشير إلى موقف سطره ابن الوحشي رحمه الله في كتابه من شيوخ الفتوى في زمانه من حيث هيئتُهم وسمتهم، ومن حيث درجة تمكنهم المعرفي فقال وهو يشرح حديث «**العلماء أُمَناءُ الله على خَلْقه**»:

هم العلماء الذين فهموا عن الله عز وجل ما أسند إليهم من أمور خلقه، ائتمنهم على دمائهم، وأموالهم، وفروجهم، فما أشاروا به من حكم في مال، أو قطع جارحة، أو قتل نفس أو طلاق، أو عتق، نفذ ذلك على من أشاروا به، إلا أن ذلك الصنف قليل، لأن حقيقة العلم عند فقهاء زماننا هذا في معظم الأمور، ما وجدوا في كتبهم أنه قاله مالك، وابن القاسم، وأصبغ، لا يطلبون دليلا على صحته، ولا يحتاجون إلى برهان غير التقليد، فإذا طالب المحكوم عليه أحدهم غدا

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث:161

عند الله عز وجل -وهو لا محالة مطلوب- أتراه تقوم له حجة عند ربه؟ قال ابن القاسم: هذا هو هالك لا محالة، لأنه لا يجب لمُفْتٍ أن يشير في أَبْشار المسلمين إلا بعد الامتحان والنظر في الدلائل، فإن لم يكن ممن ينظر سكت فسلم...

ولقد رأيت الكثير من المشايخ المتصدرين للرواية فضوحا من الجهل، فإن سئلوا عن شيء تكلَّموا فيه بلا فقه، وأُخذ عنهم، وقُبل منهم، وإن استرشد طالب شيخا من شيوخه إذا سمع عليه الموطأ، لم يقل تفقه فيه وتفهمه، ولكن يقول له: خُذ المدونة، فإن استزاده، قال له: خُذ المستخرجة، بل إن سأله عن معنى حديث غريب زجره، لأنه يخاف إن ألح عليه أن يفضحه، فإنما جوابه: اسْكُتْ عن مثل هذه الأحاديث وإلا ضَللتَ، سبحان الله، ماذا أصبحت فيه هذه الأمة....

لو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان عليه كساؤه المرقوع، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وعليه قميصه شراؤه ثلاثة دراهم، وعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بمئزر شراؤه ستة دراهم، كل واحد منهم كان يخطب به على المنبر، لو دخل عليه رجل من فقهاء زماننا، وعلى رأسه قلنسوة موشاة، وعليه ثوب سوسي معلم، ورداء شرفٍ، وقد امتشط وتطيب، فاطلع عليهم، ثم جلس كذلك بينهم، لكانوا يعدونه من غير ملتهم حتى يستفهموه.

فواجب (على العالم) أن ينكر على نفسه ما ينكر على غيره، فإنا لله وإنا إليه راجعون، انقلبت معالم الهدى وسير الصالحين، والحمد لله رب العالمين.[1]

ثناؤه على مؤلفات الإمام الأصيلي رحمه الله

وهي شهادة في هذا الإمام الفقيه المحدث، تدل على مكانته، وقيمة مصنفاته التي أكثر المؤلف رحمه الله النقل عنها فقال في حقه: وأبو محمد الأصيلي من الأئمة الموثوق بهم في تصنيفهم.[2]

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث:570
(2) انظر النص المحقق شرح الحديث:133

قصة طليطلة:

وهي واقعة جرت في حياة المؤلف، وتتعلق بسكن المسلمين بأرض غلب عليها الكفار، وتعرض ابن الوحشي رحمه الله إلى آثارها الفقهية عند كلامه على قصة نظيرة لها، هي قصة برشلونة.[1]

المبحث الثاني: نظرة على موارد ابن الوحشي في شرحه:

لعل المتصفح لكتاب ابن الوحشي يستوقفه دون ريبٍ الزخم الكبير والمتنوع من المصادر التي اعتمدها في شرحه، وقد يكون مفيدا استعراضُ طائفة من هذه المصادر لما ينطوي عليه ذلك من فوائد جمة، أبرزها أمران:

الأول: الاستدلال على ثقافة المؤلف وتعدد مشاربها، وتوكيد سعة اطلاعه؛

الثاني: معرفة الكتب والمصنفات الرائجة والمعتمدة في زمن المؤلف، سواء منها المشرقية أم المغربية.

ولم يكن المؤلف رحمه الله مجرد ناقل لما في هذه المصادر، بل نظر فيها بعين الناقد ترجيحا وتضعيفا، قبولا وردا، ومن أبرز مواقفه في هذا الشأن انتقاده لما ذهب إليه الحافظ ابن عبد البر في شرحه لحديث «**المؤمن يأكل في مِعىً واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**»[2] في كتابه «التمهيد»، وهو انتقاد وإن أطال المؤلف فيه النفس.

ومن ذلك أيضا تحسينه مذهب الخطابي في شرحه لحديث: «**ولا حكيم إلا ذو تجربة**».[3]

وإذا ما حاولنا جرد موارد ابن الوحشي في تأليفه وجدنا من جملتها مرتبة حسب الفنون كالآتي:

---

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث:53

(2) انظر النص المحقق شرح الحديث:19

(3) انظر النص المحقق شرح الحديث:239

كتب التفسير وعلوم القرآن:

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه:[1] لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ت 437هـ.

كتب الحديث وشروحه وفقهه وغريبه ومشكله:

- الموطأ: لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي ت 179هـ

- الجامع الصحيح: لإمام السنة محمد بن إسماعيل البخاري ت256هـ

- تفسير الموطأ: نسبه ابن الوحشي لابن المعذل ت نحو 240هـ، وهو أحمد بن المعذل أبو الفضل البصري من مالكية العراق، وكان يسمى الراهب لفقهه ونسكه، لم يكن لمالك بالعراق أرفعُ منه ولا أعلى درجة ولا أبصر بمذاهب أهل الحجاز منه، ترجم له عياض في ترتيب المدارك، ولم يذكر له مؤلفا بالعنوان المشار إليه.[2]

نقل عنه ابن الوحشي في معرض شرحه لحديث: «**عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تَملوا**»[3].

- **تفسير الموطأ** ليحيى بن إبراهيم بن مُزين الطليطلي ت 259هـ[4]

-**المسند**: نسبه ابن الوحشي إلى أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي المتقدم: وهو كتاب لم أجد ذكرا له في مظان ترجمة الإمام الأصيلي، وعلى كتابه الدلائل

---

(1) مطبوع في ثلاثة عشر مجلدا ضمن منشورات جامعة الشارقة سنة 1429هـ2008 بتحقيقات اثني عشر باحثا مغربيا.

(2) ترجمته في ترتيب المدارك 4/ 5-14 ابن فرحون؛ الديباج، 141-143 انظر أيضا: شعر أحمد بن المعذل ت نحو 240هـ، جمع وتحقيق ودراسة للدكتور عباس هاني الجراخ، مجلة آفاق التراث والثقافة، السنة العشرون، العدد التاسع والسبعون، شوال 1433هـ/ سبتمبر 2012م.

(3) انظر النص المحقق شرح الحديث:165

(4) من أنفس شروح الموطإ، منه عدة أجزاء مخطوطة بالقيروان بتونس. أورد أرقامها عبد الله التليدي في «تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه» ص109

انظر النقل عنه في النص المحقق شرح الحديثين:498 و563.

اقتصر جل من ترجموه، وزاد القاضي عياض كتبا أخرى، منها: نوادر حديثه في خمسة أجزاء، وكتاب سماه الانتصار، ورسالة الرد على ما شذ فيه الأندلسيون.[1]

وقد نقل عنه ابن الوحشي الفقرة الآتية:

سئل مالك عن طلب العلم أفريضة هو على جميع الناس؟ فقال: لا والله، إلا قدر ما ينتفع به في أمر دينه، ولقد أدركت رجالا يقولون: ما طلبنا العلم حيث طلبناه لنعمل به أمور الناس، وما طلبناهُ إلا لأنفسنا أو نحوا من هذا الكلام.[2]

- **تفسير الموطأ**: للفقيه المحدث الحافظ أبي عبد الملك مروان بن علي البوني ت 439هـ[3]، وقد نقل عنه ابن الوحشي وحَسَّن مذهَبَه في شرح حديث «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[4]

- **كتاب التمهيد** لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبدالبر ت 463هـ.

- **كتاب الاستذكار** لأبي عمر يوسف عبد البر أيضا.

- **كتاب تقييد العلم**: للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت 463هـ؛

السيرة: التراجم والتاريخ:

- **كتاب السير**: لشيخ الإسلام أبي إسحاق الفزاري ت 186هـ[5]

- **السيرة**: لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري ت 213هـ؛

- **كتاب الردة**: لوثيمة الأديب المؤرخ الأخباري، أبو يزيد وثيمة بن موسى

---

(1) انظر :ترتيب المدارك لعياض7/ 141، وراجع مقالا للعلامة عبد الله كنون حول الإمام الأصيلي منشور في مجلة الثقافة المغربية ع 1970 3-2 .ص56

(2) انظر النقل عنه في النص المحقق شرح الحديث:296

(3) وهو شرح نفيس طبعت منه قطعة في مجلدين بتحقيق عبد العزيز الصغير دخان المسيلي، وصدرت عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر 1432 - 2011 .

(4) انظر النص المحقق شرح الحديث:506.

(5) طبعت قطعة منه عام 1408 هـ1987 م عن دار الرسالة بتحقيق العلامة المحدث فاروق حمادة.

بن الفرات الفارسي الفسوي الوشاء ت 237هـ؛ وكتابه المذكور معروف وثابت النسبة إليه، لكنه لم يصلنا منه سوى نقول مبثوثة هنا وهناك، وهو من مصادر ابن حجر في الإصابة، مما حدا بأحد المستشرقين إلى محاولة ترميم هذا الكتاب في منتصف القرن الماضي فأصدره بعنوان «قطع من كتاب الردة» مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني.[1]

- **كتاب الدهور**: لعبد الملك بن حبيب الإلبيري ت 238هـ

ونقل عنه في أكثر من مناسبة،[2] أمورا من أخبار الأنبياء والمرسلين.

وقد قمت بمقارنة نقول ابن الوحشي بما تضمنه كتاب «التأريخ» لابن حبيب[3] فلم أجد أدنى تطابق بينهما.

وكان هذا الكتاب معروفا بين علماء الأندلس، فقد ذكر ابن الأبار في «التكملة»[4] في ترجمة أم الحسن بنت أبي لواء سليمان بن أصبغ قال: روت عن بقي بن مخلد، سمعتْ منه وصحبته، وقرأت عليه بلفظها كتاب الدهور، وحضر ذلك ابنه أبو القاسم أحمد بن بقي وهو يمسك عليها كتاب الشيخ.

- **المعارف**: لعبد الله بن مسلم الدينوري ابن قتيبة ت276 هـ؛

- **كتاب الإكليل في أنساب حمير**: من تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني ت 334هـ، وهو أشهر مؤلفاته، والإكليل عنوان شامل لعشرة كتب لم يؤلف نظير له في الكلام على ماضي اليمن.[5]

---

(1) فصلها وضبطها وشرحها ولهلم هونرباخ - مينصة: مطبعة مجتمع العلماء والأدباء 1951.
وترجمة وثيمة في تاريخ الإسلام 17/ 394، وميزان الاعتدال 4/ 331، ولسان الميزان 1/ 217.

(2) انظر النص المحقق شروح الأحاديث: 333 - 622 - 650.

(3) كتاب التأريخ/ عبد الملك بن حبيب ؛ دراسة وتحقيق خورخي أغوداي-.مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية 1991.

(4) 4/ 244.

(5) طبع من الإكليل الكتاب الثامن (في ذكر قصور حمير ومحافدها ومدنها ودفائنها وما حفظ من شعر علقمة بن ذي جدن)، طبعه ببغداد سنة 1931 الأب انستاس ماري الكرملي صاحب (مجلة لغة العرب)، وهذه الطبعة نادرة الوجود توازي في قيمتها المخطوط.

وقد نقل ابن الوحشي عن الإكليل في موضعين: أحدهما في معرض تفسيره لحديث (**الإيمان يمان والحكمة يمانية**)[1] **وثانيهما** في سياق شرحه لحديث (**المؤمن يأكل في معي واحد**)[2]، وقد بحثت عن نقل ابن الوحشي في الكتاب العاشر المطبوع من الإكليل ولم أقف على المراد.

- **مُرُوج الذهب ومعادن الجوهر**: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت 346هـ؛

- **كتاب نقط العروس في تاريخ الخلفاء**: لعلي بن أحمد بن حزم ت 456هـ، لم يصلنا هذا الكتاب كاملا، وقد نقل عنه ابن الوحشي فقرة لم أجدها في الجزء المطبوع.[3]

- **كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»**: لأبي عمر يوسف بن عبد البر ت 463هـ؛

- **المقتبس في تاريخ الأندلس**: أو تاريخ ابن حيان للمؤرخ أبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان القرطبي الأندلسي ت 469 هـ.

كتب الأدب:

- **كتاب الحيوان**: لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري الجاحظ ت255هـ؛

- **العقد الفريد**: لأبي عمر أحمد بن محمد بن حبيب ابن عبد ربه الأندلسي ت 328هـ؛

- **زهر الآداب وثمار الألباب**: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ت 453هـ.

كما طبع منه الكتاب العاشر (في معارف همدان وأنسابها وعيون أخبارها). انظر مقدمة الناشر للطبعة الجديدة من الإكليل ص.20 بتحقيق محب الدين الخطيب، طبعة دار اليمنية 1987 بيروت.

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث:38

(2) انظر النص المحقق شرح الحديث:19

(3) طبع مع رسائل ابن حزم بتحقيق إحسان عباس وصدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1980-1983 ببيروت في أربعة مجلدات ،كما طبع عام 2007 مجردا عن دار ابن حزم.

- **الفصول القِصار**: لأبي العباس وليد بن مُحَمَّد بن حمدون الْكَاتِب القصار التُدميري، كان حيا سنة 406هـ، ويعرف بابن مدوش.[1]

واسم الكتاب عند ابن الأبار في التكملة: الفصول القصار البليغة، وهو كتاب في السياسة والأخلاق وآداب الملوك، وقد نشر قطعة منه الدكتور سمير القدوري بمجلة مكتبة الملك فهد الوطنية[2].

- **كتاب الأمثال** لأبي عبيد القاسم بن سلام ت224هـ .

- **كتاب المنظوم والمنثور**: وهو من تأليف أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور الخراساني ت280هـ.[3]

نقل عنه ابن الوحشي في شرح الشهاب، وتحديدا في مسألة بغض أبي طالب حيث قال: (قال أبو الطاهر: «من أبغض أبا طالب فهو كافر بالله»، افتتح بهذا الكلام السِفر الثالث من المنظوم والمنثور)، ثم أعقب ابن الوحشي ذلك بذكر حجة أبي الطاهر في المسألة.[4]

- **كتاب الأغاني** : لأبي الفرج الأصبهاني ت356هـ.

كتب الرقائق والزهد:

- **كتاب اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين**:[5] لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي ت327هـ.

- **كتاب العَروس**: للأهوازي أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل النحوي،

---

(1) ترجمته في التكملة لابن الأبار 4/ 152.

(2) مج 14 ع1 محرم-جمادى الآخرة 1429هـ.

(3) لم يبق من هذا الكتاب (من أصل أربعة عشر جزءا) غيُر ثلاثة أجزاء، هي الحادي عشر (في بلاغات النساء)، وهو منشور معروف نشر في مصر وبيروت والنجف، والثاني عشر (في كل قصيدة ورسالة لا يوجد لشيء منها مثل)، والثالث عشر وهو (في فصول من رسائل مختارة).

انظر: المنثور والمنظوم : القصائد المفردات التي لا مثل لها/ مقدمة المحقق محسن غياض ص 22 .

(4) انظر النص المحقق شرح الحديث:207

(5) طبع أكثر من مرة، إحداها عام 2000 بتحقيق غريد الشيخ، وصدر عن دار الكتب العلمية.

وهو كتاب في الزهد. ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته موردا سنده إلى مؤلفه[1].

كتب الفقه:

- **المدونة الكبرى**: لإمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي برواية الإمام سحنون بن سعيد التنوخي ت 240هـ.

- **كتاب ابن القصار**: والمقصود به الكتاب الموسوم بعيون الأدلة في مسائل الخلاف بين فقهاء الأمصار للقاضي أبي الحسن علي بن عمر بن القصار البغدادي المالكي ت397ه[2] وهو كتاب في الخلاف، وقد طبع منه قسم الطهارة.[3] وحققت أكثر قطعه في إطار أطروحة جامعية بمراكش.

- **كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة من المهمات**: لأبي محمد ابن أبي زيد القيرواني ت 386هـ.

- **المستخرجة أو العتبية**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي عتبة، الأندلسي المشهور بالعُتْبِي ت 255هـ؛

- **الدلائل إلى أمهات المسائل**: وهو مصنَّف في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة من وضع الفقيه المحدث أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي نسبة إلى أصيلة ت 392هـ، وهو أكبر كتبه وأشهرها، وقد نقل ابن الوحشي عنه وسماه الدلائل والآثار.[4]

وأُذيل ما ذكر بكتاب مجهول الفحوى والمؤلف، يسمى الحدائق، استند عليه ابن الوحشي في بيان سبب حديثه ﷺ: «**بعثت بجوامع الكلم**».[5]

---

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث:132.

(2) انظر ترجمته في: ترتيب المدارك3/ 375-376 تاريخ بغداد12/ 40-41 طبقات الفقهاء للشيرازي168

(3) صدر في ثلاثة أجزاء عام النشر: 1426 هـ - 2006 م عن مكتبة الملك فهد الوطنية، بتحقيق: عبد الحميد بن سعد بن ناصر السعودي
وحقق أكثر الموجود منه أحمد بن عبد السلام المغراوي في إطار أطروحة دكتوراه عام 2012 بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش.

(4) انظر النص المحقق شرح الحديثين:133 و328.

(5) انظر النص المحقق شرح الحديث:600

وقد نقل ابن الوحشي من مصادر لم يسمها، مستغنيا بذكر مؤلفيها لشهرتهم، ومن هذه المصادر:

- **فضائل القرآن**: لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ت 224هـ **وغريب الحديث** له؛

- **إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث**: لابن قتيبة ت276 هـ و **تأويل مختلف الحديث** له؛

- **إصلاح غلط المحدثين**: لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ت 388هـ، و **غريب الحديث** له؛

- **بيان مشكل الآثار**: للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المصري الطحاوي ت321هـ؛

- **مشكل الحديث وبيانه**: للإمام الحافظ أبي بكر بن فورك ت 406هـ؛

- **شرح صحيح البخاري**: لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي ت444هـ ؛

كما اعتمد ابن الوحشي على مصادر أخرى لشرحه تمثلت في مروياته الشفهية التي أخذها عن بعض شيوخه أو معارفه، والوجادات التي وقف عليها بخط العلماء.

فمن ذلك:

ما وجده بخط أحمد بن خالد القرطبي ت322هـ:[1]

قال ابن الوحشي: «ورأيت لأحمد بن خالد بخطه: أن رجلا من المسلمين هاجر من مكة إلى المدينة، ولم تكن نيته إلا ليتزوج أم قيس امرأة من المهاجرات ولم يعد منهم، فكان يدعى بالمدينة مُهاجر أم قيس».[2]

(1) ترجمته في أخبار الفقهاء والمحدثين لابن حارث الخشني ص11 -13طبعة دار الكتب العلمية 1999.
(2) انظر النص المحقق شرح الحديث:1

ما أخبره به الفقيه أبو البسام القرشي؛[1]

ما أخبره به غير واحد من الثقات من أهل بطليوس؛[2]

أجوبة سمعها من مشايخه؛[3]

(1) انظر النص المحقق شرح الحديث:46

(2) انظر النص المحقق شرح الحديث:71

(3) انظر النص المحقق شرح الحديثين:449 و627.

الفصل الخامس:
نسخ الكتاب ومنهج التحقيق

المبحث الأول: النسخ المعتمدة في التحقيق

المبحث الثاني: منهج التحقيق

المبحث الأول: النسخ المعتمدة في التحقيق:

* نسخة خزانة المخطوطات بتطوان، المحفوظة برقم: 876م ورمزت لها ب: (ط)، وهي نسخة تامة مقروءة تقع ضمن مجموع من ص42 إلى ص519، مسطرتها 17 كتبت بخط مغربي جميل ذي ملامح أندلسية مُحلى بالأحمر، وكان الفراغ منها يوم الاثنين متم عام 1099هـ، وخلت من اسم الناسخ، وبها تعقيبة أو الرقاص باصطلاح المغاربة.

لم تسلم هذه النسخة من تدخل أحد المفهرسَيْن، وغالب الظن أنه الشيخ محمد بوخبزة حفظه الله لشهرة خطه، فقد أعمل قلمه ذي الحبر الأزرق الجاف بالشطب والكشط والتصويب من أجل كلمة غير مقروءة أو مرسومةٍ خطأ أو تصحيفا فيثبتها في الهامش مصححة، بل وفي المتن أحيانا! وقد شملت تدخلاته نحو ثلاثين موضعا، واختفت بعد حديث «الإيمان قَيَّدَ الفَتْكَ».

هذه النسخة أيضا وقع فيها سقط بقدر نحو خمسين سطرا أتى على تتمة شرح حديث النبي ﷺ «**المؤمن يأكل في مِعىً واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء**»، وشرح حديث «**العلم خليل المؤمن**» برمته وشيء من شرح حديث «**كرم المرء دينه**». وهذه النسخة خلت من حديثين، هما:

- «**الحكمة ضالة المؤمن**»
- «**المؤمن كَيِس فطن حذر**»

* نسخة خزانة المسجد الأعظم بوزان المحفوظة برقم: 261 ورمزت لها ب: (ز)، وهي نسخة تامة خلافا لما ورد في الفهرس الوصفي لمخطوطات الخزانة[1]، وقد نسخت للشريف مولاي التهامي بن محمد العلمي بقلم أحمد بن قاسم العديلي في 4 رمضان عام 1103هـ، ورد ذلك في تقييد الختم بما صورته:

(1) الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة المسجد الأعظم: 1/ 187.
إنجاز: د بدر العمراني الطنجي وذ محمد سعيد الغازي، إشراف وتنسيق الدكتور عبد اللطيف الجيلاني.

كمل بحمد الله تأليف الإمام الوحشي على الشهاب منسوخا ومكتوبا للأفضل الزاهد الولي سيدي مولاي التهامي بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشريف العلمي على يد حليف حب آل البيت ورهين ود من يعزى إلى هديه ونهجه السني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المدعو بالعديلي الأندلسي نسبا الفاسي ثم اليوسفي دارًا كان الله له في الدنيا والأخرى وعفا عنه. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا عدد كل حرف كتب أو يكتب إلى أبد الآبدين ودهر الدهارير.

النسخة (ز) تشبه إلى حد كبير النسخة التطوانية وتتفق معها في الغالب الأعم وكأنهما فرع عن أصل واحد والأحاديث التي خلت منها (ط) خلت منها هي أيضا، إلا أن الأخيرة تجبر السقط الواقع في الأولى، والاختلافات بينهما يسيرة، وتعود بالأساس إلى النساخ، ومن مزايا النسخة أنها انفردت عن سائر النسخ بزيادة حديث: «**ليس منا من تشبه بغيرنا**» مع شرحه في نحو ثلاثة أسطر، وانفردت أيضا بزيادة فقرة من خمس سطور متممة لشرح حديثه ﷺ «**الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن**»، وبزيادة بعض الأبيات والشواهد الشعرية، وكانت لتكون ذات أهمية كبيرة لو سلمت مما يأتي بيانه وشيكا؛

وهي مكتوبة بخط مغربي زمامي، وعدد أوراقها 195 ورقة، ومسطرتها 21 سطرا، ومقياسها 18×27 سم وبها تعقيبة.

ومن المؤسف أن النسخة منيت بتلف شديد إذْ احترقت أوراقها، سيما نصفها الثاني بسبب التأكسد الناتج عن مادة الزاج أحد مكونات المداد، وتكدست أوراق في وسطها والتصقت، لدرجة عسر معها فصل بعضها عن بعض دون إتلاف الورقة أو قسم منها، ولا تخلو النسخة من بياضات وسطور، وفقرات غير مقروءة بسبب احتراق المداد.

وزاد من صعوبة التعامل مع هذه النسخة لدى معاينتها بغرض التصوير انتشار مسحوق أُخبرنا أنه سم يستعمل ضد القوارض، وما زالت زرقته بادية، وحجب بسبب كثافته بعض الكلمات.

وقد تعذر اعتماد هذه النسخة اعتمادا كليا، نظراً لما أصابها، فوقع الاقتصار في المقابلة على نصفها الأول واستكملت بصعوبة بالغة في شطرها الثاني ملاحظة فروقها واختلافاتها، مثبتا في الهامش ماتيسر لي من ذلك في المواضع التي أمكن لي قراءة سطورها، أما ما تعذرت قراءته فيها فكنت أتجاوزه دون الإشارة في الهامش إلى كونه غير مقروء، وقد عانيت في التعامل مع هذه المخطوطة ما الله به عليم...

* نسخة الخزانة الحسنية رقم 668 ورمزت لها ب: (ح)، تقع هذه النسخة في 77 ورقة، مسطرتها غير منتظمة بين 34 و36، وكتبت بخط قريب من المجوهر، كثيرة الخروم، وقد أتت هذه الخروم على السطور الأخيرة أو بعضها في النسخة كلها تقريبا. ووردت خاتمة النسخة على هذه الصورة:

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد (وآله)[1] وصحبه وسلم تسليما. تم نسخه في أواخر ربيع النبوي سنة خمسة وعشرين ومائة وألف، نسخه لشيخه وسيده وقدوة الأنام ورحلتهم بعصره سيدي أبي محمد صالح الغزواني اليحياوي[2]، عامله الله باللطف والإحسان، آمين[3] يارب العالمين.

هذه النسخة خلت من ثلاثة أحاديث، هي:

- «**أَجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم**»
- «**الصلاة نور المؤمن**»
- «**مثَل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين**»

كما وقع فيها سقط أتى على تتمة شرح حديث: «**لا رُقيةَ إلا من عين**»، وخمس أحاديث أخرى هي ذوات الأرقام: 226-227-228-229-230

* نسخة الخزانة الحسنية رقم 13190 ورمزت لها ب: (س)

(1) في النسخة وآله.
(2) لم أقف على ترجمته.
(3) الكلمة لم أتبينها في النسخة ولعل المثبت ملائم للسياق.

مسطرتها 34، وعدد أوراقها 101، وبها تعقيبة، وخلت من اسم الناسخ وتاريخ النسخ؛

هذه النسخة هي صنوة (ح) تتشابه معها تشابها كبيرا في أخطائها وزياداتها ونقصها، ولا يبعد أن تكون نسخت عنها، وهي نسخة سليمة لا خرم فيها.

وتواطأت النسختان (س) و(ح) على إثبات رمز على هذه الصورة: ع، وتصدير بعض الجمل والعبارات به، ولم أتبين هذا الحرف، وإن كنت أرى أنه يرمز لاسم المؤلف عبد الله بن يحيى، فكأنه تمييز لكلامه عن الكلام المنقول من المصادر، أقول هذا على جهة الاحتمال لا الجزم، وقد تكرر هذا الرمز في الأوراق الأولى للنسختين ثم سرعان ما اختفى.

ولم يرد هذا الرمز في (ط) مطلقا، وورد في (ز) في موضع واحد.

وحفلت النسخ الأربع بكثير من الآفات التي تعتري النصوص المخطوطة من مواضع التبس فيها الخط، واشتبه فيها الرسم، وعسرت فيها القراءة واضطرب فيها السياق بسقط أو بياض أو تصحيف في أسماء الأعلام والكلمات، أو ككتابة الكلمة على سطرين، جزء منها فى نهاية السطر، وبقيتها فى أول السطر الذي يليه، أو كورود بالشّعر متداخلا مع النثر فى بعض المواضع وكأنه منه أو لسبب غيره. وجعْلِ الألف بعد واو الفعل مطلقا حتى ولو لم تكن واوا للجماعة....، وقد نبهت على بعض من هذا في الحاشية إلا ما استعضت فيه بالرسم الإملائي الحديث عن الإشارة إليه.

* نسخة الإسكوريال: تقع ضمن المجموع رقم 1386 وتقع في 105 ورقة بدءا من الورقة 58، إلى آخر المجموع، وكتبت بخط مغربي غشيم تعوزه الصنعة، ومسطرتها 20، وخلت من التعقيبة.

هذه النسخة اطلع عليها في جملة ما اطلع عليه من المخطوطات العربية المحفوظة بالإسكوريال محمد محمود التركزي الشنقيطي المعروف بابن التلاميد

ت 1322هـ[1] في رحلته إلى إسبانيا، وأعد لائحة بأسمائها، فوصف شرح ابن الوحشي بالقول: و«هو شرح نفيس».[2]

والحقيقة أن هذه النسخة لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال شرح الشهاب لابن الوحشي موضوع التحقيق، وأغلب الظن أنها مختصر منه فعدة أحاديثها نحو 514 ، ونصها غير تام، فقد سقط من آخرها شرح نحو 20 حديثا بتعداد الأصل.

وغاض فيها النقاش الفقهي، والاستطراد التاريخي، والأمر عينه هَمَّ المأثورات وأحاديث الأسباب، كما تقلصت فيه المادة الشعرية إلى نحو 90 بيتا، وظهر أن المختصِر انتخب من كتاب ابن الوحشي الشرح الإجمالي للحديث واستغنى عن زيادات المؤلف واستطراداته.

وقد أفدت من هذه النسخة في ترجيح الاختلافات في مواضع محدودة، ويأتي الرمز إليها في المتن المحقق بالرمز (ك).[3]

المبحث الثاني: منهج التحقيق

تشترك النسخ الأربعة التي بين أيدينا في كونها على درجة واحدة من الأهمية تقريبا، فلا تستبد إحداهن بالصواب، ولا سبيل للترجيح بينها، وكلها جرى نسخها في فترة متقاربة نسبيا وبعْدَ وفاةِ المؤلف بقرون.

---

(1) ترجم له أحمد تيمور باشا في كتابه «أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث» من ص 369 إلى ص 372.

(2) كتبت هذه اللائحة عام 1305 هـ، واعتنى بها ونشرها ذ.عبد الرحمن بلحاج علي، وقد أمدني مشكورا د.رشيد العفاقي بمصورة من مخطوطتها..

(3) أود التنبيه إلى وجود نسخة أخرى من الكتاب محفوظة تحت رقم 4932، بمكتبة الملك عبد العزيز بالرياض، وهي نسخة مبتورة الأول والآخر، كراريسها مفككة، أوراقها 100، كتبت بخط مغربي يعود إلى القرن الثاني عشر تقديرا، وخلت من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وفيها تعقيبة.
يعود الفضل بعد الله تعالى في إظهار هذه النسخة إلى مفهرس المكتبة الدكتور إبراهيم اليحيى – حفظه الله –، ولم تكن معروفة من قبل – على ما يبدو –، وقد أشار إلى وجودها في تغريدة له عبر موقع للتواصل الاجتماعي بتاريخ 11 أكتوبر 2017، أي بعد مضي سبعة أشهر وزيادة على مناقشة أطروحتي، وقد أمدني مشكورا بنسخة مصورة منها، فحزاه الله عني وعن خدمة الحديث النبوي خير الجزاء..

ولئن شاع في أوساط المشتغلين بخدمة التراث أن تحقيق المتن من نسخة فريدة ضرب من المغامرة، وعمل ينطوي على قدر كبير من المعاناة، فإن تحقيق مخطوط على نسخ متعددة مختلفة بالأوصاف المشار إليها يكون في أحيان كثيرة أدهى وأمر.

وأمام هذا الوضع لم يسغ استبعاد أي منها، وتعين الإعمال بدل الإهمال، وفُرض علي أن أسلك في إخراج الكتاب سبيل النص المحرر.

وبعد طول نظر وتأمل فيما يجمع بين النسخ من تشابه، وفيما يميز بعضها عن بعض من فروق واختلافات تضيق تارة وتتسع أخرى، استقر رأيي على اعتبار (ط) و(ز) مجموعة لوحدها، واعتبار (س) و(ح) مجموعة ثانية، واعتبرت (ك) نسخة داعمة لا أرجع إليها باطراد إلا لترجيح أو ضبط رسم كلمة، أو التأكد من سلامة عبارة، ولم أثبت في الهامش منها إلا ما تمس إليه الحاجة.

وللغاية نفسها والاعتبارات عينها كنت ألجأ إلى النسخة من شرح الشهاب المنسوب لأبي مدين الفاسي، وقد رمزت لها في هامش المتن المحقق بـ: (د)، وذلك في مواضع محدودة.

- رقمت الأحاديث المشروحة أرقاما متسلسلة، وصدرت شرحها بكلمة (الشرح) مكتوبة بخط غليظ، أما كلمة المعنى التي تجدها قبل الشرح مكتوبة بخط غليظ أيضا فهي من النص.

- لاحظت الفروق بين النسخ في الزيادة والنقص، وجعلت ما زادت به (ط) و (ز) على (س) و (ح) بين معكفين [ ] وما ربت به (س) و(ح) على (ط) و(ز) بين قوسين مكسورين < >؛

وإذا انفردت (ط) أو (ز) بزيادة ليست في باقي النسخ أشرت إلى ذلك في الحاشية، وكذلك الأمر إذا انفردت (س) أو (ح).

- أثبتت في الهامش الاختلافات بين النسخ في الألفاظ والعبارات، هذا إذا تعلق الأمر بكلمة واحدة، أما إذا كان الفرق يشمل كلمات أو سطوراً فأضع

المختلف فيه بين قوسين، وأثبت في الهامش صورة ما في باقي النسخ، وهو أمر تكرر كثيرا في النصف الأول من الشرح، حيث اتسعت دائرة الاختلافات بين الفئة الأولى (ط) و(ز) والفئة الثانية (س) و(ح) وصلت حدا استحال معه الجمع بينها.

- رسمت الثناء على الله مطلقا بعد اسم الجلالة دون حصر عبارته بالقوسين المكسورين أو المعكفين أيا كانت النسخة أو النسخ التي انفردت به[1]، وقدمت عند التعارض اللفظ الذي فيه زيادةُ ثناء على الله، فقدمت (عز وجل) و(تبارك وتعالى) و(سبحانه وتعالى) على (تعالى) و(سبحانه).

والمنحَى عينه نحوته إذا تعلق الأمر بالصلاة على النبي ﷺ، فقدمت عند التعارض (ﷺ) على (عليه السلام)، وكذلك لفظ السيادة قبل النبي ﷺ، أثبته مطلقا ولو انفردت به نسخة واحدة.

ويسْري الأمر أيضا في الترضي عنْ الصحابة والتابعين والترحم على أهل الفضل والصلاح.

- سلكت في تخريج الأحاديث المنحى الآتي:

أما الأحاديث المشروحة فلم ألتزم بتخريجها، ولم أجعل من شَرطي ذلك لجملة أسباب، منها:

1/ أن ذلك لم يكن من وكد الشارح نفسه، فلم أشأ أن أزيد عليه، فأبقيت على الأمر كما أراده الشارح.

2/ أن مسند الشهاب مطبوع منذ عقود محققا ومُخَرَّجَ الأحاديث، ومتداول بين الناس يسهل الرجوع إليه.[2]

3/ أننا كُفينا مؤنة هذا العمل من عالمين مغربين من أهل الاطلاع والتمكن في الصناعة الحديثية، وهما: الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد الحجوجي ت

(1) أستثني من ذلك حالات محدودة اقتضت أن أستخدم تلك الرموز:

(2) هذا بالإضافة إلى ما طبع من شروح الشهاب التي اعتنى محققوها بتخريج أحاديثه ما بين متوسع ومختصر.

1370هـ الذي صنف: «**منحة الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب**»، والحافظ سيدي أحمد بن الصديق الغماري ت1380هـ، الذي ألف «**فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب**»، و«**لا هجرة بعد الفتح**».[1]

فاقتصر عملي في التعامل مع أحاديث الأصل المشروح، على الإشارة في الهامش إلى مكانها في مسند الشهاب المطبوع، وأرشدت القارئ إلى موضع تخريجها في «فتح الوهاب» و«منحته»، وصَدَّرْتُ كل هذا بإثبات درجة الحديث ورتبته صحة أو ضعفا.[2]

أما أحاديث الشرح فقد قمت بتخريجها تخريجا مختصرا، واكتفيت بما يفي بالغرض، وتبرأ به الذمة دون تطويل.

- لم أُنبه على أخطاء النساخ الواقعة في الآيات، واستعضت عن ذلك بكتابة الآية المستشهد بها تامة.

- وضعت أرقام صفحات النسخة (ط) في داخل المتن بين خطين مائلين / -/، وأثبتت أرقام النسخة (س) في الهامش، ولم أنبه على سواهما.

- اعتمدت عند الترجيح بين فروق النسخ مبدأ اتفاق النسخ، ما دام النص يجري على السلامة واستقامة المعنى، معتبرا في الوقت ذاته ما تدعمه (ك) و(د).

- عارضت النصوص التي نقلها المؤلف من مصادر صرح بها على أصولها، وأشرت في الهامش باختصار إلى ما فيها من زيادة أو نقص أو نقل بالمعنى. وفي أحايين أخرى كنت أرُد بعض النصوص إلى مصدرها إذا لم يصرح به المؤلف وَوُفِّقْت إلى معرفتها.

---

(1) سئل الإمام الشوكاني رحمه الله: أما تشرح الجامع الصحيح للبخاري كما شرحه الآخَرون؟ فقال: «لا هجرة بعد الفتح»، يعني فتح الباري للحافظ ابن حجر، انظر فهرس الفهارس والأثبات 1/ 323.

(2) وقد كنت شرعت خلال سنوات البحث الأولى في تخريج الأحاديث المشروحة تخريجا موسعا، وقطعت في هذا الأمر شوطا بعيدا وصلت فيه إلى نصف الكتاب تقريبا، وأخذ مني ذلك الأمر حيزا مهما من زمن البحث، لكنني عدلت عن هذا المسلك، لما ألفيت الهوامش قد ثقلت بالإحالات أكثر من اللازم، وأصبحت تُشوش على قارئها، وعملا في الآن نفسه بنصائح بعض من سبقوني إلى مجال تحقيق التراث الحديثي من الأساتذة الممارسين.

- تجرأت فسمحت لنفسي بزيادات لدنية ضرورية لتصويب المعنى فيما لابد منه، ونبهت على ذلك في الهامش.

- رمزت للعبارات غير المقروءة برمز: (....).

- وثقت الآيات في داخل المتن فرارا من إثقال الحاشية.

- أثبتت في الهامش ما دعت إليه الحاجة، وما رأيته ذا فائدة من تعليقات وإضافات دون توسع.[1]

- ترجمت للأعلام مقتصرا على المغمورين، ومَن تمس الحاجة إلى التعريف بهم، أما المشهورون فاستغنَوا بشهرتهم.

- عزوت الأشعار بالرجوع إلى دواوين قائليها، وإلى كتب الأدب واللغة.

- شرحت بعض غريب اللغة.

- عزوت النقول من أقوال، وحكم، وأمثال، ومأثورات، وقصص، وحكايات وأشباه ذلك إلى مصادرها، وحرصت أن أطلبها في مصادر متقدمة عن زمن المؤلف ما استطعت إلى ذلك سبيلا، توخيا لأصالة التوثيق، ولم ألجأ إلى المصادر المتأخرة إلا إذا عدمت الغُنية في كتب المتقدمين، أو لزيادة فائدة كوجود سند للقصة أو لتلخيص أقوال أو إتمام لفظ...

والواقع أن الكتاب نفسه يعد مصدرا أصيلا لأقوال وأشعار وقصص وحكايات، لم أقف عليها في سواه.

- أتبعت النص المحقق فهارس تيسر التعامل مع الكتاب .

وفي كل ما تقدم آليتُ على نفسي أن أكون وصيفا للمؤلف خادما لكتابه لا مزاحما له، فحاولت أن أفر من إثقال الحواشي ما أمكن.

---

(1) وقد دعاني الاستعجال إلى التخلي عن تعليق أو سحبه من الهامش أو ترك إتمام فائدة أو توثيق نقل أو التوقف عن أمور كنت شرعت فيها، وإرجاء الحسم في جملة نتائج لمزيد من التدقيق والضبط، وكلها أمور تستدرك بحول الله، ولعلي أفرد بعض قضايا الكتاب، واختيارات الشارح بأبحاث مستقلة.

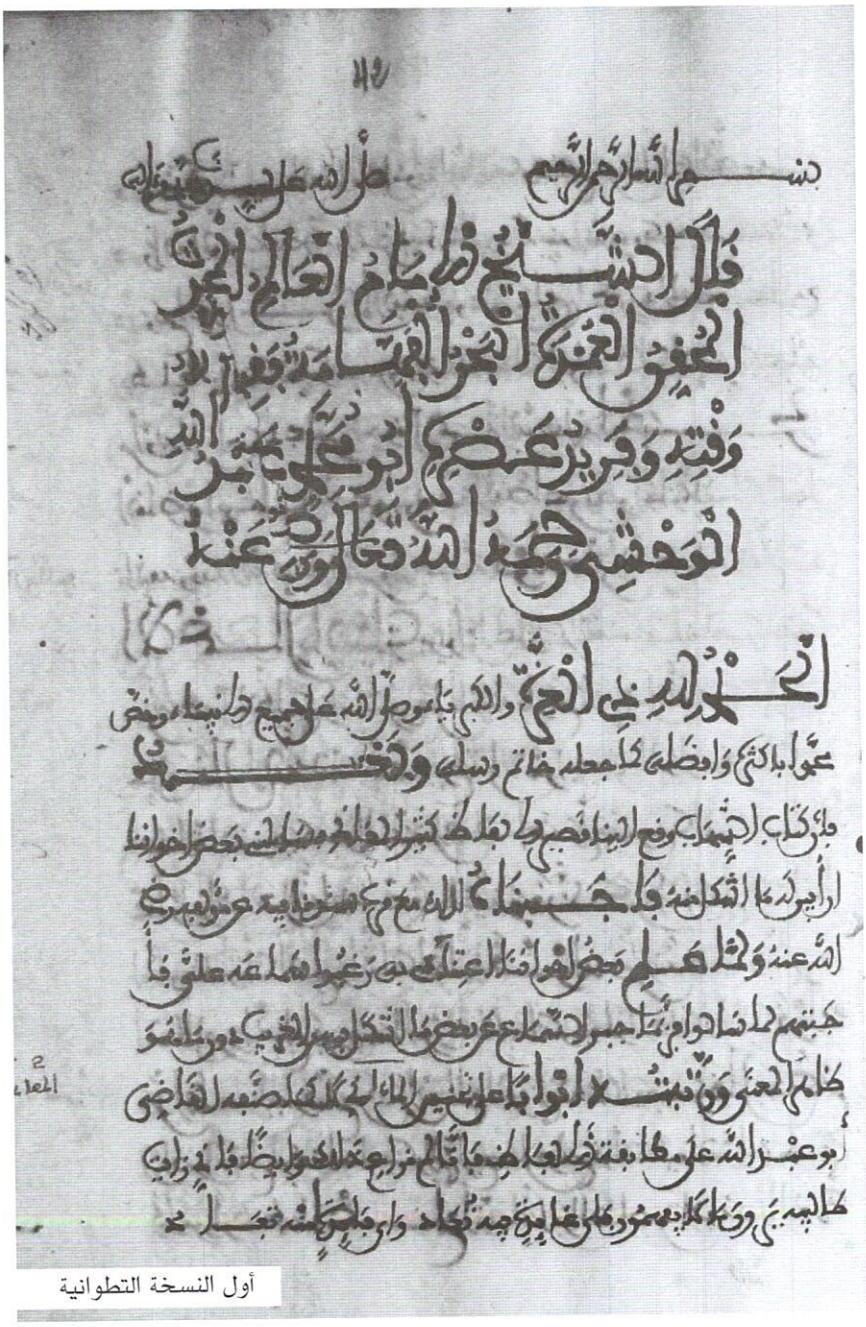
هذا، ولا أدعي أنني وفيت العمل حقه كاملا، أو قدمته سليما خاليا من الخطأ والزلل، وكما قال الحافظ ابن عبد البر: لو عُورض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه خطأ [1].

وحسبي أني أخلصت النية والسعي، ولعلي أكون قد تمكنت بجهدي المحدود، وطاقتي القاصرة في إقامة متن الكتاب بما أطمئن إلى سلامته في الجملة، فيما عدا مواضع فيها قلق واضطراب لا يزال في نفسي منها شيء، وتثير عندي أسئلة، ومنها ما شوش على فهمي لكلام الشارح ومراده.

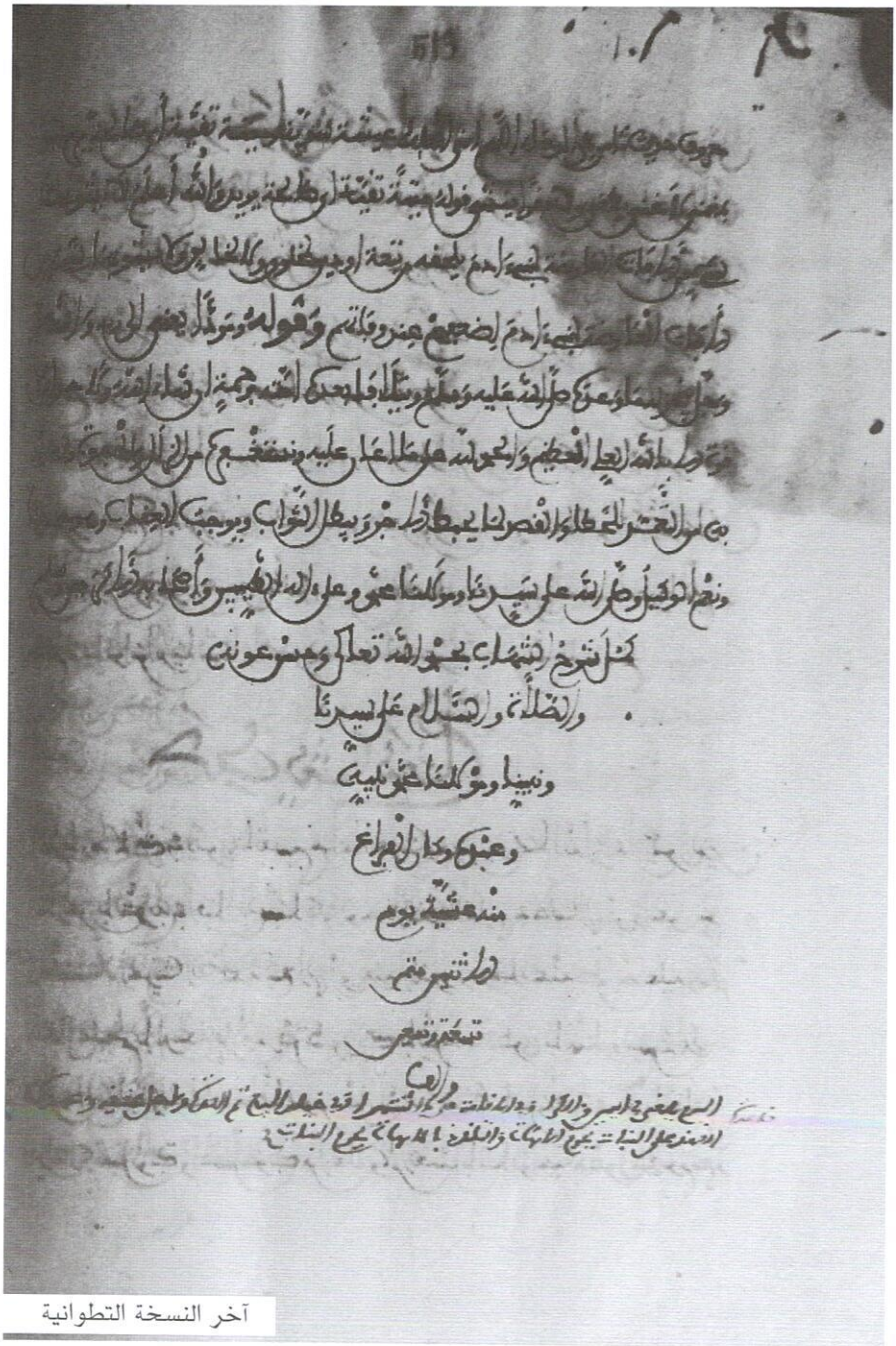
وإني لأعتذر للقارئ الكريم عما تخلل العمل من نقائص، فإن رحلتي مع هذا المخطوط لسنوات لم تسلم من أعطاب طارئة، وشواغل صارفة، من فتنة الولد، ووعكة الصحة والجسد، وهي أمور كدرت الفكر والبال، وأضعفت الجهد والطاقة. والحمد لله سبحانه فيما وفق إليه بفضله، وأعان عليه بمنه وكرمه. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) جامع بيان العلم وفضله 1/ 93.

نماذج من صور المخطوطات



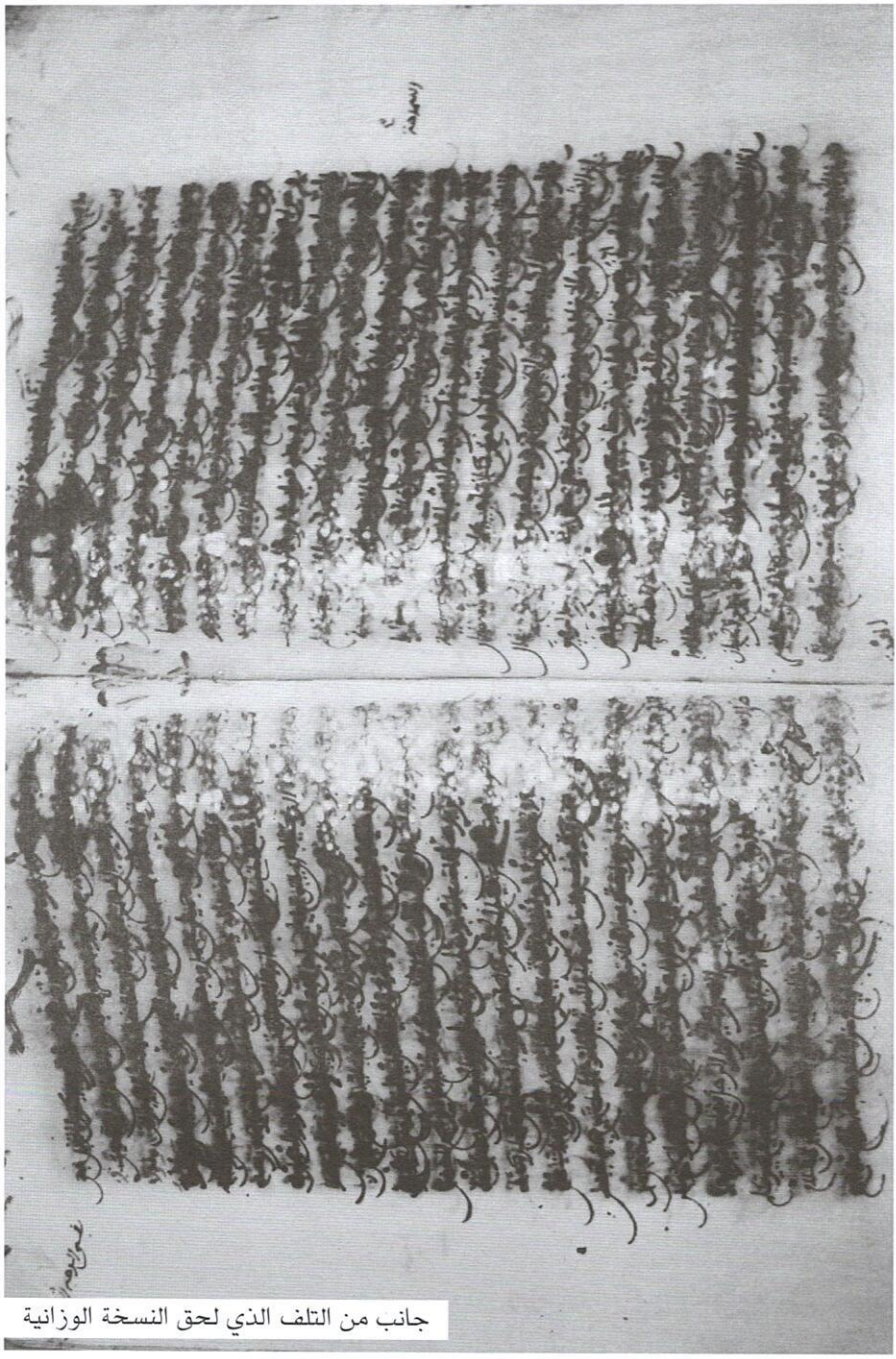
أول النسخة التطوانية



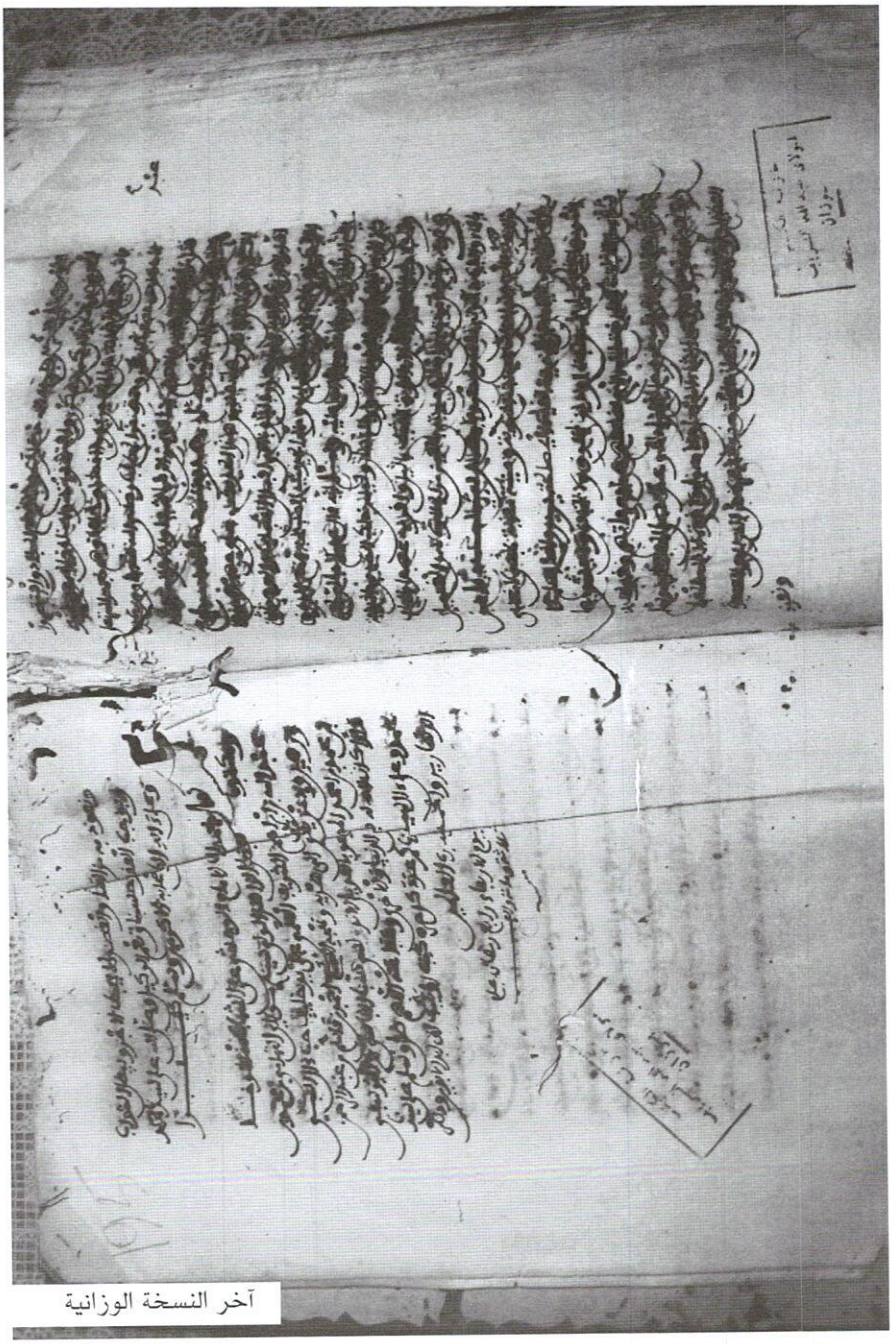
آخر النسخة التطوانية



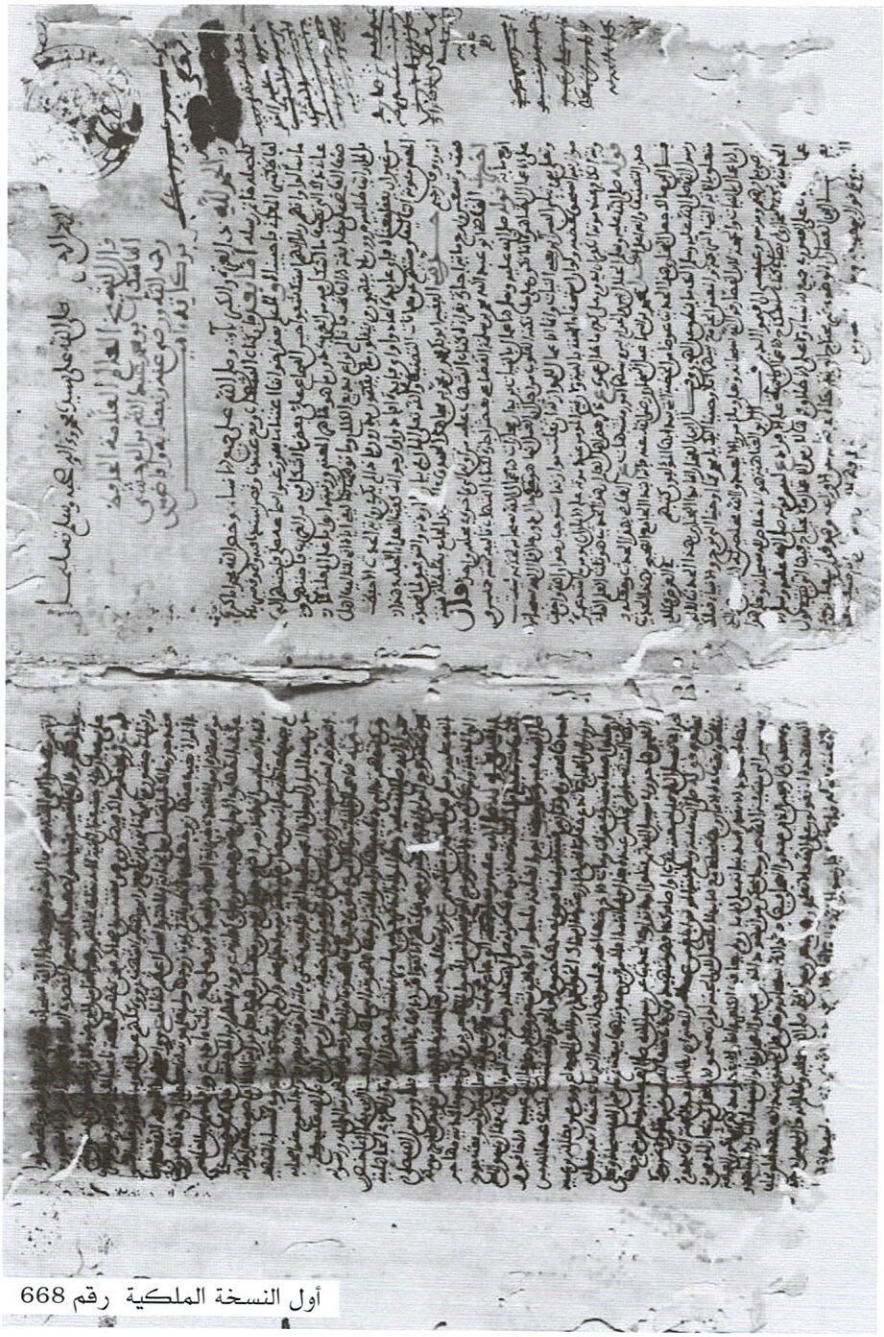
أول النسخة الوزانية



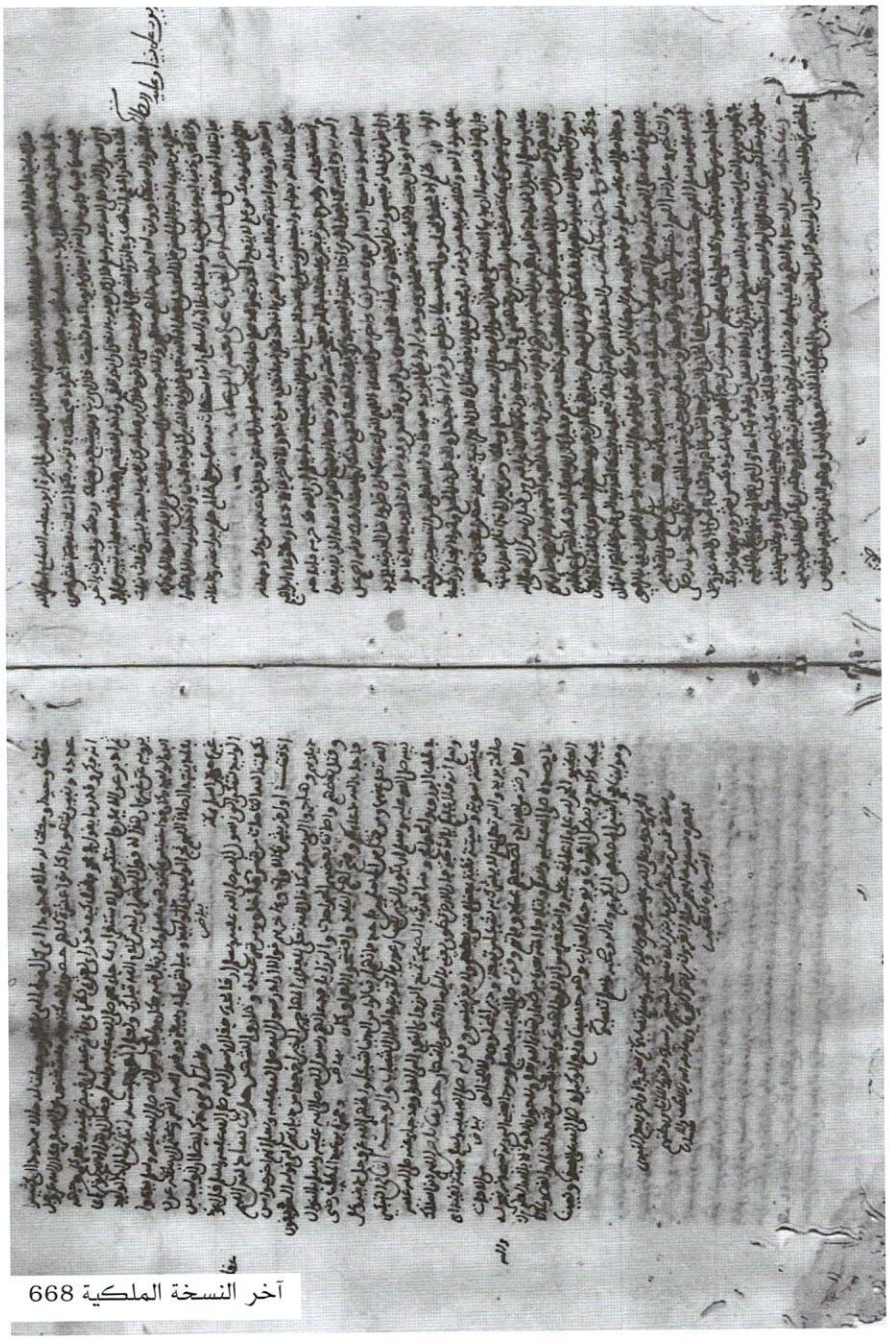
جانب من التلف الذي لحق النسخة الوزانية



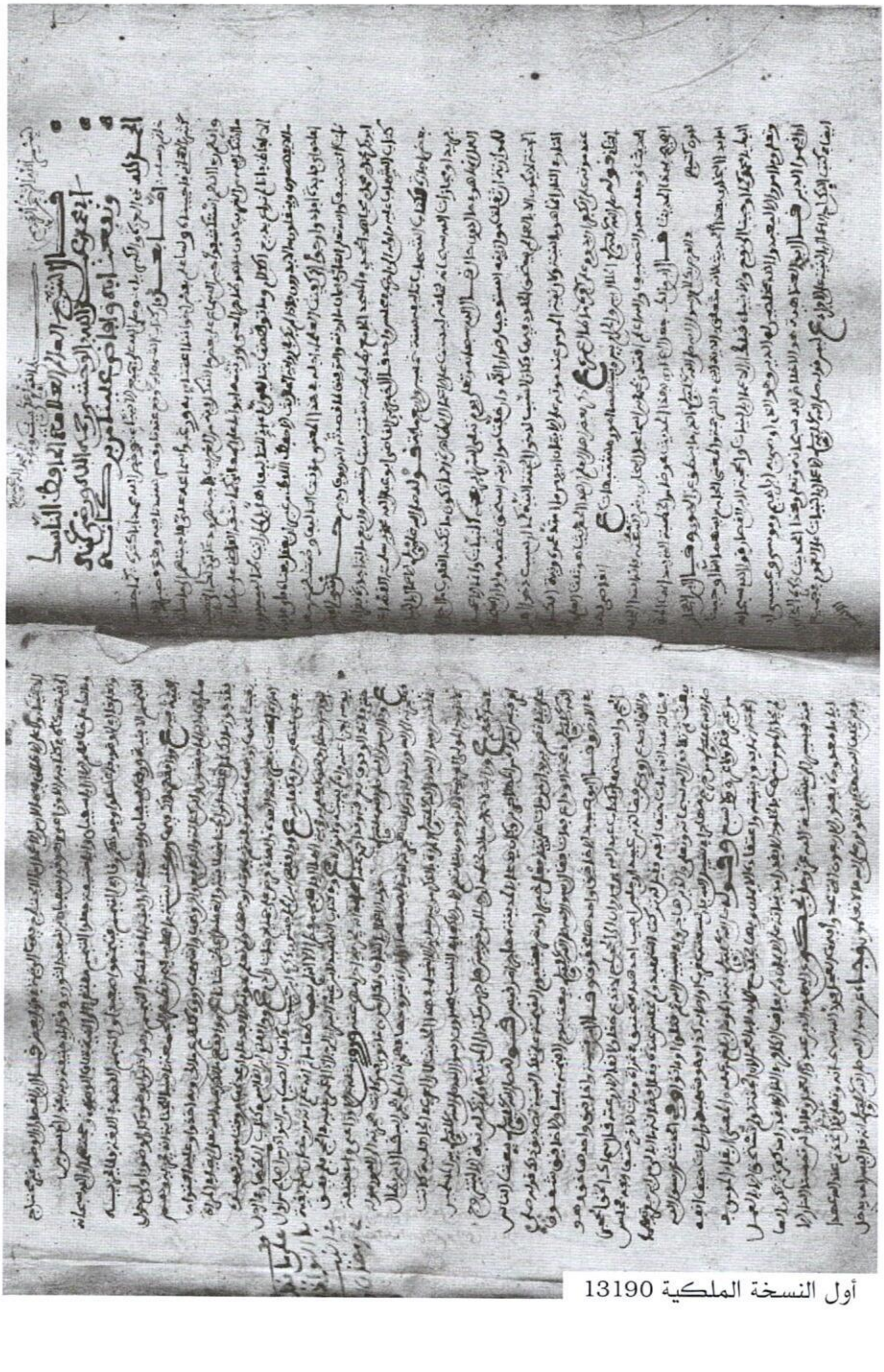
آخر النسخة الوزانية



أول النسخة الملكية رقم 668



آخر النسخة الملكية 668



أول النسخة الملكية 13190

وعلى آله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم

قال الفقيه أبو محمد عبد الله بن الوحشي

في كتاب شرح الشهاب

الحمد لله ذي العزة والكبرياء. وصلى الله على جميع الأنبياء. وخص الله محمدًا بأكرم الثناء. كما جعله خاتم رسله. أما بعد فإن كتاب الشهاب ومع البناء قصير الألفاظ كثير المعاني جمعنا بعض إخواننا أن نبسط ما فيه ونجتهد في الإتمام فرجوت منه ما رجوا فيه عز موارده رضي الله عنه وأسأل الله العون على ما أنويه إنه ولي الفضل والمثوبة

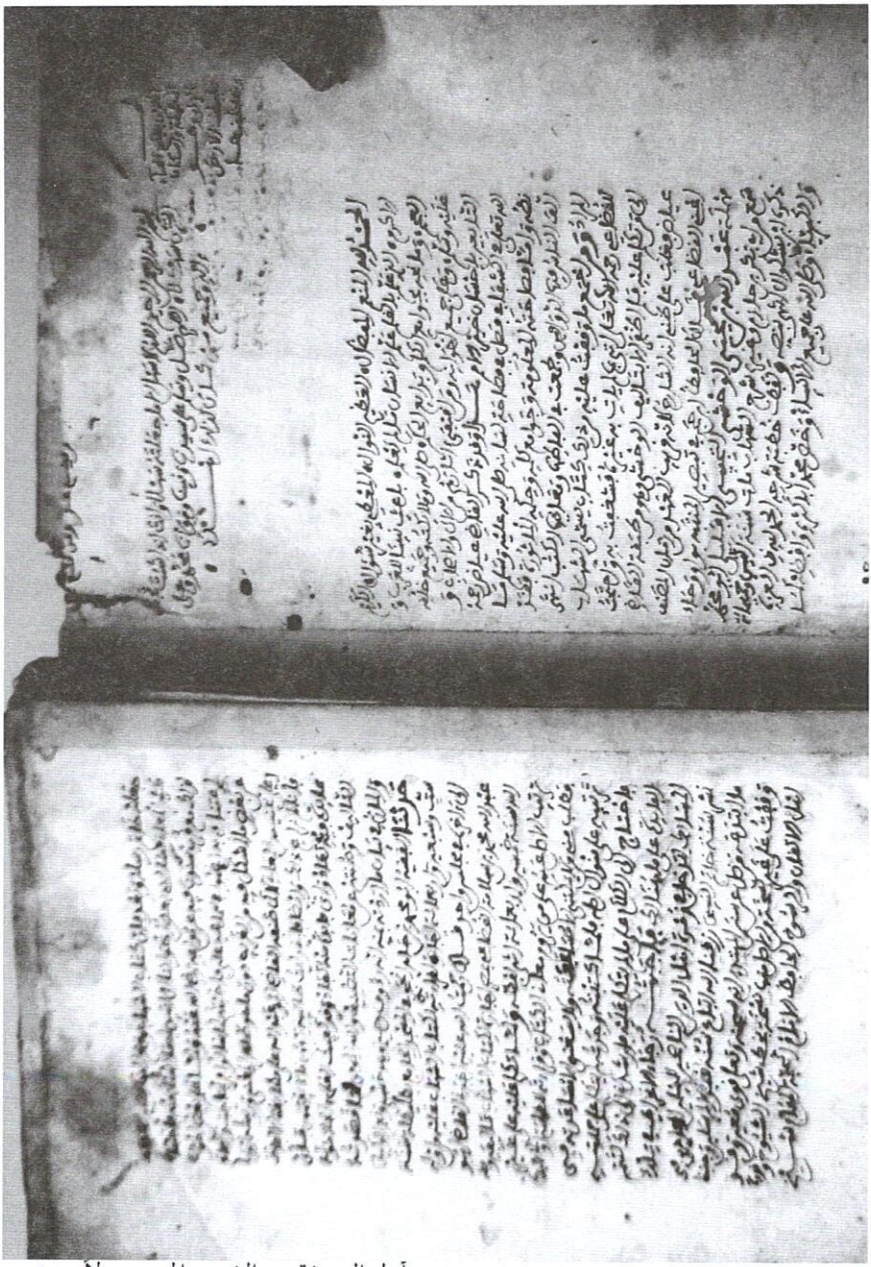
ومن قوله عليه السلام إنما الأعمال بالنيات

وظاهر هذا ما نص به البعض أن الصلاة لا تصح ولا تجزئ إلا بالنية لتعلق الأعمال الظاهرة إنما تتفاوت بما تكنه قلوبهم فالنية أعم الأعمال الظاهرة وهو حال من عمل. قال الله تعالى وهم بها لولا أن رأى برهان ربه. والهم النية. وإنما الأعمال للنوايا. فمن نظر موازينه بحسناته استوجب دخول الجنة ومن خفت حسناته استوجب دخول النار. ولم يستوجب الكفر بها خلا الزنا لأن العمل إنما يستحقه بالنية. وقد ذكر أهل العلم أن ذهول الحديث هو ذلك العلم والذلف الثاني قوله عليه السلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. والذلف الثالث قوله صلى الله عليه وسلم

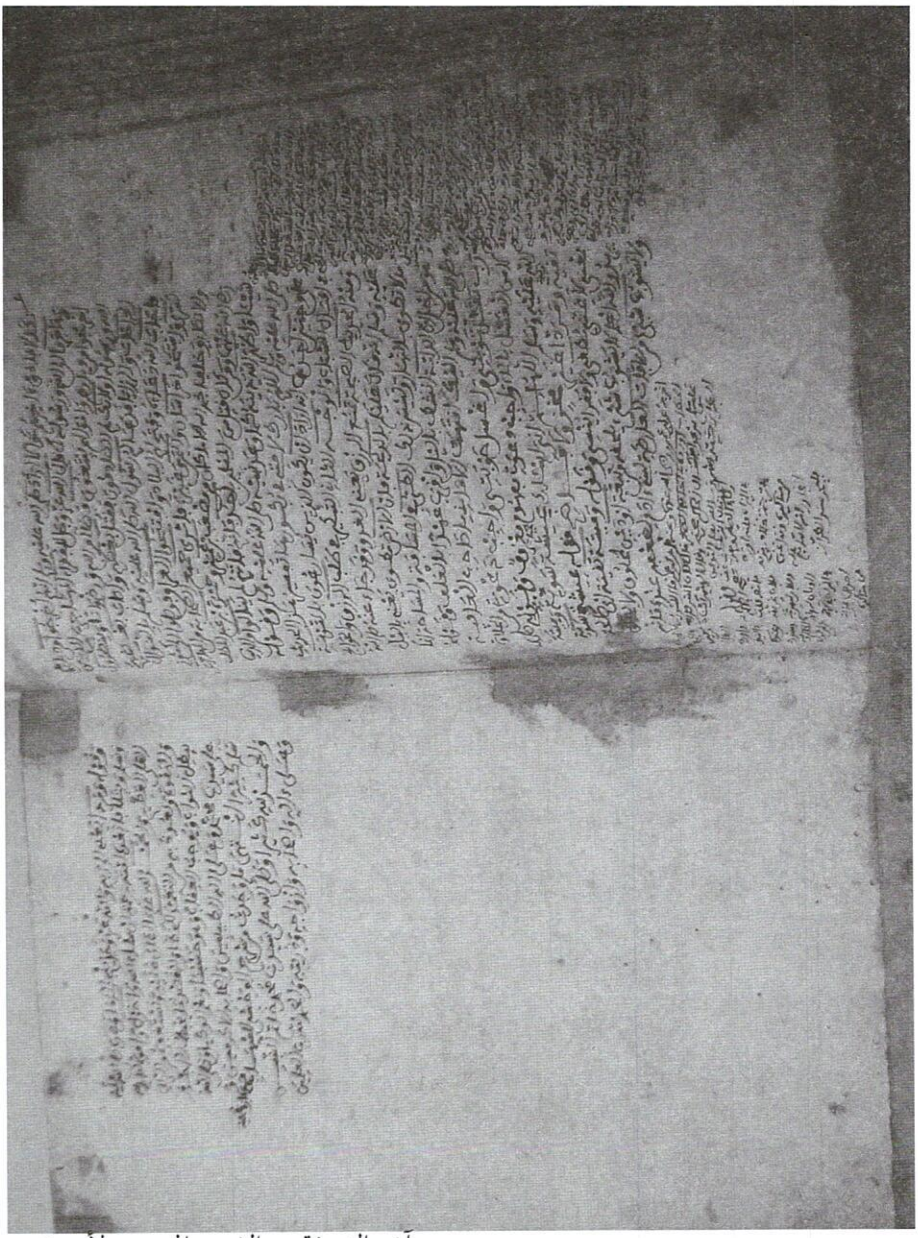
الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات اعلم أنه إنما اقتصر الفاضل في هذه الطريقة على هذه الحديث والله أعلم اقتصر أحمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله الجامع الصحيح على الحديث وذكره في كتاب الجامع الأعمال بالنية على الإقرار وترك ذكر قوله صلى الله عليه وسلم على العموم في جميع الأعمال والنية العمل وهي بالقلب والأعمال ما تحتاج فيه إلى النية فمن قال بفضل أهل العلم قال إن الفطر والوضوء لا تحتاج إلى النية وهم من الأوزاعي ومن قول سفيان الثوري وأبي حنيفة وبه يقول الحسن والمالكي وسائر العلماء فعلى خلاف. يقول الأوزاعي وأبو حنيفة جعلا النية مفتقرة إلى النية بخلاف الوضوء حجتهما أن الله تعالى قال في الوضوء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وقال في التيمم فتيمموا صعيدًا طيبًا والتيمم القصد فلم يجز إلا بالنية ويروى سفيان وأبو حنيفة بأن النية إنما خلت في التيمم ونقول إن الوضوء كان الوضوء أولى بدخول النية فيه وإنما فضلهم تيمم في الحدث بغير عذر فقال تعالى وجدتم ماء طهورًا ثم تموتوا ولا تعلمون موته إلا بعد علم أن يقين لا يزول إلا بيقين مثله والعذر فرض على جميع المسلمين وإنما فضلهم سنة أصحاب ملك فيمن نظر الجمعة تاسيا الجنابة أنه يجزئ عن الجنابة ويقوم مقرب وابن الماجشون وابن كنانة وابن نافع وابن وهب

انظر هذا عند بقية

آخر نسخة الإسكوريال



آول النسخة من الشرح المنسوب لأبي مدين



آخر النسخة من الشرح المنسوب لأبي مدين

النص المحقق

اختصارات المتن والحاشية

الرموز المعتمدة في إخراج النص:

(ط): نسخة الخزانة العامة بتطوان

(ز): نسخة خزانة المسجد الأعظم بوزان

(س) نسخة الخزانة الملكية بالرباط رقم: 13190

(ح) نسخة الخزانة الملكية بالرباط رقم:668

(ك) نسخة الإسكوريال

(د) نسخة شرح الشهاب المنسوب لأبي مدين الفاسي

[ ] ما زادت به (ط) و (ز) على (س) و(ح)

< > ما زادت به (س) و(ح) على (ط) و(ز)

( ) بياض

(....) كلمة أو كلمات غير مقروءة في جميع النسخ

ح : حديث

مج: مجلد

الشرح: زيادة لدنية لم ترد في أي نسخة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم[1]. (صلى الله)[2] على سيدنا <ومولانا> محمد وآله <وصحبه وسلم تسليما>

قال الشيخ الإمام العالم المحقق، العمدة البحر الفهامة، فقيه وقته، وفريد عصره، أبو محمد عبد الله بن[3] الوحشي رحمه الله، ورضي عنه[4]:

الحمد لله ذي العزة والكبرياء، وصلى الله على جميع الأنبياء، وخص محمدا بأكثره وأفضله، كما جعله خاتم رسله.

وبعد؛ فإن كتاب الشهاب وقع إلينا قصير الألفاظ، كثير المعاني، فسألني بعض إخواننا أن أُبين له ما أَشْكَلَ منه، فأجبناه[5] لذلك مع قرب سندنا فيه عن مؤلفه رضي الله عنه. ولما علم بعض إخواننا اعتنائي به، رغبوا في[6] سماعه علي، فأجبتهم إلى ما[7] سألوا، (فرُبَّما جَبَرَ السماعُ عن بعض ما أشكل فيه من الغريب دون ما هو ظاهر المعنى)[8]، ورتبتُه أبوابا على تجنيس المعاني، لا كما صنفه القاضي أبو عبد الله على مطابقة الألفاظ، (فإنا لم نراع ذلك، وأيضا فإني رأيت طالبيه يَرْوُونَ[9] ما لا يَفْهَمُونَ، فأي عائدة فيه تعاد، وأي فائدة منه تفاد)[10] / 2-أ/.

---

(1) نالت الخروم من البسملة في (ح).
(2) (س): ﷺ.
(3) سقطت من (ط) والزيادة لدنية.
(4) العبارة وردت في (ز) على هذا النحو: قال الشيخ الفقيه أبو محمد بن الوحشي رحمه الله تعالى ورضي عنه.
(5) (ز): فأجبته.
(6) زيادة من (ز).
(7) (ز): إلى ما.
(8) ووقع في (ز): ودعاني إلى ذلك نصنيف -كذا- ما أشكل فيه من الغريب دون ما هو ظاهر المعنى.
(9) (ط): يرون.
(10) ما بين القوسين وقع في (ز): فإني لم نراع -كذا- ذلك وأيضا فإني رأيت طالبيه يرون -كذا- ما لا يفهمون وينقلون ما لا يدرون، وإذا لم يكن في رواية الحديث إلا حفظ اللفظ من غير أن يعقل معناه، فأي عائدة عادوا- كذا- وأي فائدة منه تفاد.

وقد كفيت العلماء الجلة[1] مؤنة التأليف، وصُنتهم عن معاناة التصنيف. والله (الموفقُ لما قَصَدْتُهُ، والمان في بيان ما أردته بِمَنِّه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

حدثنا الفقيه (أبو بكر محمد بن محمد بن جماهر الحجري)[2] في المسجد الجامع بطليطلة سنة ست وسبعين وأربعمائة إجازة بقراءتي[3] كتاب الشهاب عليه من أوله إلى آخره[4] في مجلس واحد، قال رحمة الله عليه:

أخبرني القاضي أبو عبد الله محمد بن سلمة[5] القضاعي بمصر إجازة لكتاب الشهاب تأليفه -وفقه الله- سنة خمسين[6] وأربعمائة[7].

---

(1) (ط): الجل.
(2) (ط):أبو محمد بن جماهر الحجري.
(3) (ط): لقراءته؛ المثبت من (ز).
(4) خرم في (ط).
(5) (ز): سليمان.
(6) (ط): خمس.
(7) مقدمة (س) و(ح) وردت كالآتي:
قال الشيخ العالم العلامة الحافظ الناسك أبو محمد عبد الله بن الوحشي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وأفاض علينا من بركاته:
الحمد لله ذي العزة والكبرياء، وصلى الله على جميع الأنبياء، وخص الله محمدا بأكثره، كما جعله خاتم رسله.
أما بعد؛ فإن كتاب الشهاب وقع عندنا وقصر سندنا فيه، وهو قصير الألفاظ كثير المعاني، فأجبناه لذلك مع قرب سندنا فيه عن مؤلفه رضي الله عنه. ولما علم بعض إخواننا اعتنائي به، ورغبوا في سماعه علي، فأجبتهم إلى ما سألوا، وإنهم رأوا أنهم استكشفوا حين السماع علي بعض ما أشكل فيه من الغريب فأجبتهم، ودعاني ذلك إلى تصنيف ما أشكل فيه من الغريب دون ما هو ظاهر المعنى، ورتبته أبوابا على المعاني، كما صنف القاضي أبو عبد الله على مطابقة الألفاظ، فإنا لم نراع بديع الكلام وما توهمت بتأليفي إياه أني للتأليف أهل، بل لما رأيت طالبيه يروون ما لا يفهمون وينقلون ما لا يدرون، فإذا لم يكن في رواية الحديث إلا حفظ اللفظ من غير أن يعقل معناه فأي عائدة أعادوا، وأي فائدة أفادوا.
وأرجو أني كفيت العلماء الأجلة في هذا المعنى مؤنة التأليف، وصنتهم عن معاناة التصنيف والله المان في بيان ما أردته والتوفيق لما قصدته. إنه رؤوف رحيم.
حدثنا الفقيه أبو بكر محمد بن محمد بن مجاهد الجحدي-كذا- في المسجد الجامع بطليطلة سنة ست وتسعين وأربعمائة إجازة بقراءتي كتاب الشهاب عليه من أوله إلى آخره في مجلس واحد، قال رحمة الله عليه:
أخبرني القاضي أبو عبد الله محمد بن سلمة القضاعي بمصر إجازة لكتاب الشهاب تأليفه -وفقه الله- سنة خمسين وأربعمائة.

1 - قوله ﷺ: «الأَعْمالُ بِالنِّيَّاتِ»[1].

الشرح: يريد أن[2] المُجازاة من الله سبحانه لِخَلْقِه[3] ليست على الأعمال الظاهرة، وإنما تكون [على][4] ما تُكِنُّهُ قلوبهم[5]، (لأن العمل)[6] إنما هو في حالٍ دون حال، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق: 9)، يعني: <النيات، وإنما الأعمال>[7] للموازنة[8]، (فمن ثَقُلت حسناتُه استوجَبَ دخولَ الجنة من الله سبحانه، (ومن خَفَّت حسناتُه استوجب دخول النار)[9]، ولم يستوجب المُكْثَ[10] فيها خالدا مخلدا بذلك العمل، إنما يستحقه بالنية)[11].

<ع> [وقد] ذكر أهل العلم أن هذا الحديث هو ثلث العلم، و[الثلث] الثاني [هو][12] قوله ﷺ: («**الحلالُ بَيِّن والحَرَامُ بَيِّن، وبينهما أمور مُتَشابِهات**»[13])[14]،

---

(1) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 35) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 255؛ منحة الوهاب: ص 13 ح1.

(2) (س): أو

(3) (ط): لعبيده.

(4) سقطت من (س).

(5) (س)؛ (ح): القلوب.

(6) (س)؛ (ح): من أجل أن.

(7) ساقط من (ط).

(8) (ط): بالموازنة؛ (ز): بالنيات.

(9) ما بين القوسين زيادة ضرورية للمعنى تؤيدها نسخة (ك).

(10) (ط): الموت.

(11) ما بين القوسين، ورد في (س) على هذا النحو: إن ثقلت موازينه استوجب رضوان الله وإن خفت موازينه استحق غضبه، ولو أن استحقاق الجنة لا يكون إلا بالعمل لم يستحق الخلود فيها فكان السبب لدخول الجنة النية، كما أن سبب دخول أهل النار في النار إنما هو بالنية، ولأن نية المؤمن عند موته على الإيمان أن يؤمن ما امتد عمره، ونية الكافر عند موته على الكفر أن يدوم على الكفر ما طال عمره.
وفي (ح) على هذا النحو: إن ثقلت موازنه استوجب رضوان الله وإن خفت موازينه استحق غضبه ولو أن استحقاق الجنة بالنية - كذا -، ولأن نية المؤمن عند موته على الإيمان أن يؤمن ما امتد عمره، ونية الكافر عند موته على الكفر أن يدوم على الكفر ما طال عمره.
وفي (ز) على هذا النحو: فإن ثقلت حسناته استوجب الجنة من الله تعالى ولم يستوجب ( ) إنما يستحقه بالنية.

(12) زيادة من (ز).

(13) البخاري: 1/ 20، مسلم: 3/ 1219 عن النعمان بن بشير رضي الله عنه

(14) (ز): من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

[و[جعلوا][1] الثلثَ الثالث قوله ﷺ: («**من حُسن إِسلامِ المَرْءِ تَركُهُ ما لا يَعْنِيه**»[2])[3].

<وقال بعضهم: إن أصول العلم أربعة أحاديث، والرابع على قولهم قوله ﷺ: «**خَيرُ الأُمورِ أَوسَطُها**»[4]].

<ع> [اعلم أنه إنما بدأ][5] القاضي [تأليفَه] بهذا الحديث / 2- ب/ <وجَعَلَه صَدْرَ تصنيفه>، والله أعلم، اقتداء[6] بمحمد بن إسماعيل البخاري رضي الله تعالى عنه>[7]، فإنه ابتدأ الجامع الصحيح بهذا الحديث.

قال ابن بطال[8]: جعل البخاري[9] رحمه الله هذا[10] الحديث عِوَضا عن[11] الخطبة التي يبتدئ[12] المؤلفون رحمهم الله كُتُبَهُم[13]، (ولقد أحسن)[14] العِوَض[15] (بكلام رسول الله ﷺ الذي ما ينطق عن الهوى)[16].

---

(1) زيادة من (ط).
(2) انظر الحديث رقم: 309
(3) (ز): الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات.
(4) انظر الحديث رقم: 603
قلت: اختلف في الأحاديث التي عليها مدار الإسلام على أقوال، ذكر منها عشرة السراج ابن الملقن، وزاد القول الحادي عشر، انظرها في شرحه على عمدة الأحكام الموسوم بـ: الإعلام بفوائد عمدة الأحكام 1/ 153-157.
(5) ساقط من (ح)؛ بياض في (س).
(6) (س): اقتدى.
(7) مابين القوسين خلت منه (ز).
(8) (س)؛ (ح): ابن مالك. وهو خطأ.
(ز) قال: بطال.
(9) غير مقروءة في (ط)
(10) (س): بهذا.
(11) (س)؛ (ح): من.
(12) (س)؛ (ح): يبدأ بها.
(13) غير مقروءة في (ط)
(14) بياض في (س) و (ح)
(15) (س): في الغرص -كذا-؛ (ح): الغرض.
(16) ما بين القوسين في (ط): بكلامه عليه السلام وما ينطق عن الهوى.

وقال ابن الفخار: إنما[1] بدأ البخاري بهذا الحديث لأنه متعلق بالآية التي في الترجمة، (والمعنى الجامع)[2] بينهما: إنا أوحينا إليك <يا محمد>، كما أوحينا إلى نوح والأنبياء قبلك أن الأعمال بالنيات. والحجة لابن الفخار[3] [في ذلك]، <قول الله> سبحانه وتعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (البينة: 5)، <وهو الذي أوصى به إبراهيم وموسى وعيسى ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ (الشورى: 11).

قال أبو العالية[4]: هو الإخلاص لله سبحانه وتعالى>[5].

وهذا الحديث ذكره البخاري أيضا في كتاب[6] النكاح: «الأعمال بالنية» على الإفراد[7].

<ع> وليس[8] قوله ﷺ: «**الأعمال بالنيات**»، (على العموم)[9] في جميع[10] الأعمال[11] ولا على الإطلاق فيها، لأن من الأعمال ما لا يُحتاج فيه[12] إلى نية في قول بعض [أهل العلم].

قال ابن القصار: إن الوضوء لا يحتاج[13] إلى نية، وذكره[14] <في كتابه> عن الأوزاعي[15]، وهو قولُ سفيان <بن سعيد> الثوري، و<قولُ> أبي حنيفة،

(1) (س): أما.
(2) (ط): في المعنى والجامع؛ (ز): والجامع.
(3) (س)؛ (ح): لابن القصار. وهو خطأ.
(4) (س)؛ (ح): العتاهية. وهو خطأ والإصلاح من الأصل.
(5) ابن بطال؛ شرح صحيح البخاري: 1/ 32.
(6) (س): كتب
(7) بل بإفراد اللفظتين: العمل بالنية، انظر البخاري: 5/ 1951.
(8) مثبت من (ط)؛ باقي النسخ: ليس.
(9) (ط): على الأعمال في العموم.
(10) 1/ ب.
(11) (س)؛ (ح): الأشياء.
(12) (س)؛ (ح): فيها.
(13) (س)؛ (ح): غير محتاج.
(14) (س)؛ (ح): حكاه.
(15) ابن القصار؛ عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين علماء الأمصار: 2/ 27.

وبه يقول الحسنُ بنُ حَيٍّ[1] رحمهم الله.

(وأما مالك وسائر العلماء على[2] خلاف هؤلاء)[3]، إلا[4] أن سفيان[5] وأبا حنيفة جعلوا[6] التيمم مفتقرا إلى نية، بخلاف[7] الوضوء[8]. وحُجتهما أن الله سبحانه وتعالى قال في الوضوء: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ (المائدة: 7)، وقال في التيمم: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (المائدة: 7)، والتيممُ القصدُ <في اللغة>، فلا يُجزئ[9] التيمم إلا بنية.

ويُرد[10] على سفيان[11] وأبي حنيفة، أن النية لما دخلت في التيمم / 3-أ/ وهو أقل من الوضوء، كان الوضوءُ أَوْلَى بدخول النية فيه[12].

---

(1) (ط): برجي كذا؛ (ز): جني؛ بياض في (س)؛ وخروم في (ح). والمثبت أصح.
انظر نسبة هذا القول إليه عند ابن حزم في المحلى: 1 / 90.
والحسن بن حي هو: أبو عبد الله الحسن بن صالح بن حي إمام الكوفة وزاهدها، تجرد للعبادة ورفض الرئاسة، وكان فقيها متكلما ورعا.
روى عن إسماعيل السدي، وسماك بن حرب، وسلمة بن كهيل، وشعبة.
وعنه وكيع -وكان يعظمه ويشبهه بسعيد بن جبير-، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن آدم.
كان رحمه الله ثقة، مستقيم الحديث، صحيح الرواية، وأثنى عليه غير واحد من العلماء دينا وورعا وعلما.
وهو عند الشيعة الزيدية من عظمائهم وعلمائهم، وإليه تنسب جماعة منهم انتحلت مذهبه فيقال لهم: الصالحية، وله من الكتب: الجامع في الفقه وغيره، روى له مسلم والأربعة، وله أقوال تحكى في الخلافيات.
مولده سنة 100هـ، ومات سنة 168هـ، وقيل: 167هـ، وقيل: 169هـ.
ترجمته في: الشيرازي؛ طبقات الفقهاء ص 85، ابن الجوزي؛ المنتظم: 8 / 313، الصفدي؛ الوافي بالوفيات 12 / 39، الذهبي؛ تاريخ الإسلام 10 / 131-136، المزي؛ تهذيب الكمال: 6 / 177، ابن النديم؛ الفهرست 267.
(2) (ز): فعلى.
(3) ما بين القوسين في (س): ومالك على خلافهم؛ وفي (ح) نالت الخروم من السطر كله.
(4) (ط): إلى. وهو خطأ.
(5) (ط)؛ (س)؛ (ز): أبا سفيان.
في (ح) أتت الخروم على السطر كله. والمثبت أصح.
(6) (ز): جعلهم.
(7) نال الخرم من وسط الكلمة في (ح)
(8) ابن القصار؛ عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين علماء الأمصار: 2 / 28.
(9) (س)؛ (ح): فلا يجزئه.
(10) (س)؛ (ح): رد.
(11) (ز): ابي سفيان.
(12) ابن بطال؛ شرح صحيح البخاري: 1 / 32.

<ع > (ووافقهم مالك رحمه الله تعالى في المرأة يَغيب عنها زوجها مدةً طويلة[1]، ثم يموت[2] ولا يُعلم[3] بموته إلا بعد عام، أن عِدَّتَها من وقت[4] موته.

<فهذه عِدةٌ>[5] بغير نية[6]، والعدة فرضٌ على (جميع النساء)[7][8].

<ع> (ووافقهم ستة من أصحاب مالك)[9] فيمن[10] تَطَهَّرَ للجمعة[11] ناسيا[12] للجنابة أنه يُجزِئه، وهم: مطرف، وابن الماجشون، وابن كنانة، وابن نافع، وابن وهب، وأشهب[13]، رَوَوه[14] <كلهم> عن مالك[15]، وبه أخذوا، (وعليه أفتوا)[16].

<فقد جوز مالك لمن اغتسل من الجنابة بلا نية، والغسل أعظم شأنا>.

<ع > (ووافقهم ابن القاسم في كتاب الظهار (فيمن أعتق عَبْدَهُ عن رجل

= وانظر اختلافهم في النية شرطا في الوضوء: عند ابن القصار؛ عيون الأدلة في مسائل الخلاف بين علماء الأمصار: 2 / 27 وما بعدها، وابن حزم؛ المحلى: 1 / 90-92، وابن رشد؛ بداية المجتهد: 1 / 6، وابن قدامة؛ المغني: 1 / 110.

(1) انمحت طاؤها في (ط) بسبب الخرم.

(2) (س)؛ (ح): يموت زوجها.

(3) (س)؛ (ح): ولن تعلم.

(4) (ز): قوت؟.

(5) ساقط من (ز)؛ (س) و (ح): فهذه امرأة اعتدت.

(6) (ط): كلمة غير مقروءة.

(س)؛ (ح): بغير نية العدة.

(7) (س)؛ (ح): جميع بنات آدم.

(8) ما بين القوسين في (س) و(ح) تأخر رسمه عن مسألة التطهر للجمعة الآتي ذكرها وشيكا، أما باقي الموافقات فترتيبها محل اتفاق في سائر النسخ.

(9) وقعت العبارة في (س) و(ح) هكذا: ووافقهم مالك فيها روي عنه (ح: عن) ستة من أصحابه -كذا-

(10) (ط): فمن.

(11) (ط): للجنابة، وهو خطأ، والمثبت من باقي النسخ أوفق بالصواب.

(12) (ط): كلمة غير مقروءة.

(13) كلمة غير مقروءة في (ط).

(14) (ط): ورواه، والمثبت اتفقت عليه باقي النسخ، وموافق لما في المصادر.

(15) هم سبعة عند ابن عبد البر في الاستذكار: 1 / 265 بزيادة محمد بن مسلمة، وابن القاسم بخلافهم، فهو يروي عن مالك أن ذلك لا يجزئ.

(16) (ط): وبه أخذوا عليه وأفتوا.

في كفارة الظهار)[1] [بغير علمه أنه يجزئه، والكفارة فرض، وقد أجزأه ولم ينو كفارته])[2].

ووافقهم ابن الماجشون، (ذكر سحنون وابن حبيب)[3]، [عن عبد الملك ابن الماجشون في كتاب الصيام من النوادر، [أن] من أصبح <من> أول يوم من رمضان وهو لم[4] يعلم برؤية الهلال، فأصبح مفطرا <إلا[5] أنه لم يُصِب طعاما>، ثم[6] علم أنه من رمضان فصام[7] بقية يومه، أجزأ عنه وإن لم يُبَيِّتْهُ ولا نواه.[8]

<ع> وفي كتاب التمهيد لابن عبد البر: أن الرجل إذا أُغمي عليه وقتَ[9] الحج فلم يفق حتى فاته الوقوف[10] بعرفة، وقد أحرم عنه أصحابه، أنه يُجزئه (إحرام أصحابه)[11].

ذكره[12] عن الأوزاعي وعن أبي حنيفة[13].

<ع> [وقد] قال رسول الله ﷺ بعقب[14] قوله: «**الأعمال بالنيات**»: «**<ولكل امرئ ما نوى>، فمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله، فهِجْرَتُهُ إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجر إليه**».

---

(1) (س)؛ (ح): في الرجل. يعتق في كفارته.
(2) ابن بطال؛ شرح صحيح البخاري: 1/ 123، انظر أيضا الباجي؛ المنتقى شرح الموطأ 4/ 42.
(3) ما بين القوسين في (س)؛ (ح): ذكره ابن حبيب. وفي (ز): ذكر ابن أبي زيد.
(4) (س)؛ (ح): لا.
(5) (ح): ولا.
(6) (س)؛ (ح): ثم إنه.
(7) (ط): فصام.
(8) عبارة النوادر 2/ 9: وذكر ابن حبيب، عن ابن الماجشون، وذكره ابن سحنون عنه، أنَّه إذا رأى هلال رمضان عامَّة بلد وغمَّهُم عليه بالرؤية، إلا بالشهادة عند حاكم. فذلك يُجزئ مَن لم يَعلم به منهم، ويُجزئه الصومُ وإن لم يُبيته. وكذلك الغافل، والمريض، والجاهل لا يَعلم، وكذلك مَن قَرُبَ من البلد على الليلة. ونحو ما هو كحاضر بها في ذلك.
(9) (س)؛ (ح): في.
(10) (ط): الوقت.
(11) (س)؛ (ح): إحرامهم عنه؛ (ز): إحرامه عنه؟.
(12) (س)؛ (ح): وروي مثله؛ (ز): وروى نحوه.
(13) ابن عبد البر؛ التمهيد: 13/ 167.
(14) بياض في (س) و(ح)؛ (ط): يعقب؛ والمثبت من (ز) وهو الأليق بالصواب.

قال ابن بطال[1]: إنما خص رسول الله ﷺ المرأة بالذكر من بين سائر الأشياء في هذا الحديث، لأن العرب / 3-ب / في الجاهلية كانت لا تُزوج المولى العربية، ولا يزوجون بناتهم إلا من الأكفاء في النسب، (فلما جاء رسول الله ﷺ ساوى)[2] بين المسلمين في مَناكِحِهم[3].

ورأيت لأحمدَ بنِ خالد[4] بخَطِّه، أن رجلا من قريش[5] هاجَر[6] من مكة إلى المدينة، ولم تكن نِيَّتُهُ[7] إلا ليتزوج أم قيس، امرأة من المهاجرين[8]، [ولم يُعَدَّ منهم]، فكان[9] يُدعى بالمدينة مُهاجِرَ أم قيس.[10]

---

(1) بل القائل أبو الزناد بن سراج ت 422هـ أحد شراح الجامع الصحيح، نقل ابن بطال كلامه في شرح صحيح البخاري: 1 / 32.

(2) (س)؛ (ح): فساوى رسول الله ﷺ.

(3) (ط): مناكحتهم؛ (ز): نكاحهم.

(4) أحمدُ بن خالِد بن يَزيد بن محمد بن سالِم بن سُليمانَ؛ القرطبي يُعرَفُ: بابن الجباب بباءين؛ من أهلِ قُرطبَةَ؛ يُكنى أبا عُمَر.

سمع: من محمد بن وضّاحٍ، وقاسِم بن محمدٍ، والخُشنيِّ، وإبراهِيم بن قاسِمٍ، وجماعةٍ سِواهم؛ ورحَلَ، فجاور بمكة ودخل اليمن وإقريطش وأفريقية فسمع في رحلته: من عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ، ومن محمد بن عليٍّ الصائغِ، وأبي بكرٍ أحمدَ بن عَمرو المكيِّ. ودخَلَ صَنْعاء، فسمعَ بها: من الدَّبَريّ أبي يعقوبَ، ومن عُبَيْدِ الله ابن محمد الكشْوَري، وأبي جعفَرٍ ابن الأعجَم، وغيرهم؛ ثم قدِمَ الأندَلُس، فكان بها إمام وقته غير مدافع في الفقه والحديث والعبادة، ضابطاً متقناً خيراً فاضلاً ورعاً منقبضاً متقشفاً حافظاً عالماً.

قال أبو عمر ابن عبد البر: لم يكن بالأندلس أفقه منه ومن قاسم بن محمد بن قاسم.

جمع علوماً جمة، وسمع منه عالم كثير، وغلب عليه آخر عمره نشر العلم، ولم يزل على الانقباض والعبادة ولزوم بيته إلى أن مات.

ألف مسند حديث مالك، وكتاب فضائل الوضوء والصلاة وحمد الله وخوفه، وكتاب الإيمان، وكتاب بعض قصص الأنبياء.

كانت وفاته سنة 322هـ ومولده سنة 246هـ.

ترجمته في: الخشني؛ أخبار الفقهاء والمحدثين: 11-13، ابن فرحون؛ الديباج: 1 / 159-160 .

(5) (س)؛ (ح): قريش.

(6) كلمة غير مقروءة في (ط) بسبب الخرم.

(7) (س)؛ (ح): له نية.

(8) (ط): المهاجرات، والمثبت من باقي النسخ، وهو متعلق بما بعده.

(9) (س)؛ (ح): وكان.

(10) الطبراني: 9/ 103، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: 2/ 101: ورجاله رجال الصحيح.

وقصة أم قيس رواها سعيد بن منصور في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه، قاله الحافظ في الفتح 1/ 10.

وأم قيس، ادعى ابن دحية أن اسمها قيلة، أما الرجل فقال: ولا يعرف اسمه بعد البحث ولعله للستر عليه.

ذكر ذلك ابن الملقن في شرحه على الصحيح: 2/ 193، .

2 - [وقوله[1] ﷺ: «**يُبعثُ الناسُ على نِيَّاتِهم**»[2].

الشرح: يريد أن من مات على نية (من نيات الخير، أو على باب من أبواب الشر)[3]، بُعث يوم القيامة على تلك النية، (كما قال رسول الله ﷺ[4]) [في الرجل الذي وَقَصَتْ به ناقَتُه[5] في أَخاقيق جِرْذان[6]، بين يدي رسول الله ﷺ]][7] في حجة الوداع فمات، فقال[8] رسول الله ﷺ: «[إنه][9] **يُبعثُ يومَ القيامة مُلَبِّيًا**».[10]

والأَخَاقيقُ[11]: شُقوقٌ في الأرض، وقال أبو عبيد[12]: <الأخاقيق> واحدها أُخْقُوق[13].

= وترجم ابن حجر في الإصابة: 8 / 454، لأم قيس غير منسوبة، وأورد القصة ثم أعقبها بترجمة لأم قيس الهذلية، وقال: أخشى أن تكون هي التي قبلها، فإن ابن مسعود يقول في مهاجر أم قيس: رجل منا، وابن مسعود هذلي، فالرجل هذلي، فكأن أم قيس المخطوبة أيضا هذلية.

(1) (س)؛ (ح): قوله.

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 337)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّاتِهِمْ».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 410 ؛ منحة الوهاب: ص: 259، ح: 374.

(3) (س): فعل خير أو شر

(4) (س): تصديق ذلك قوله ﷺ.

(5) وقصت به: يريد أنها صرعته فدقت عنقه، وأصل الوقص الدق أو الكسر .

انظر: الخطابي؛ معالم السنن1/ 318، الزمخشري؛ الفائق: 4/ 74، ابن الأثير؛ النهاية: 5/ 214.

(6) (ز): أحاقيق جردان.

(7) ساقط من (ح).

(8) (ز): قال.

(9) زيادة من (ط).

(10) البخاري: 2/ 75، مسلم: 2/ 865؛

(11) (ز): الأحاقيق؛ (ح): الأخاقيف.

(12) (ز): أبو عبيدة.

قلت: بل هو قول الأصمعي، ذكره أبوعبيد في غريب الحديث: 1/ 95.

(13) (ط): واحدها الحقوق -كذا-؛ (ح): واحدها مخفوف -كذا-؛ (س): واحدها مخقوق -كذا-؛ (ز): واحدها أحقوق -كذا-؛ والمثبت أصح موافقة للمصادر.

وقال ابن قتيبة: <وأخاقيق> واحدها خَقٌّ[1]، وهو: الجُحر[2]، [3](ومما يُستَشهد به، أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج)[4]: لا تَدَعْ خَقًّا[5]، ولا لَقًّا إلا زَرَعْتَهُ.

قال <ابن سماك>[6]: الخَقُّ[7] الجُحر[8]، واللَّقُّ الصَّدْع.[9]

وروي عن فَضَالَةَ بن عُبَيْدٍ[10] أن رجلين أصيب أحدهما بمنجنيق في غزاة، ومات الآخر حَتْفَ أنفه، فجلس فضالة عند الذي مات حتْفَ أنفِه، فقيل له: تَرَكْتَ الشهيد ولم تجلس عنده؟ فقال فَضالة: ما أُبالي من / 4-أ/ أي حُفْرَتَيْهِما بُعِثْتُ[11]، ثم تلا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (الحج: 56).[12]

---

(1) (ز): حق؛ (ح): الخف.

(2) (ط)؛ (ز)؛ (ح): الحجر؛ (س): الحج؛ والمثبت صواب من المطبوع.

(3) ابن قتيبة؛ إصلاح غلط أبي عبيد: ص76.

(4) ما بين القوسين في (س) و(ح): واستشهد بكتاب عبد الله -كذا- بن مروان إلى الحجاج.
قلت: والصواب في اسم الكاتب ما أثبته موافقا للمصادر.

(5) (ز): حق.

(6) ساقط من (ط)؛ وفي باقي النسخ: سماك؛ والمثبت من الأصل المطبوع.

(7) (ز): الحق؛ (ح): الحف.

(8) في جميع النسخ: الحجر. والمثبت من المصادر.

(9) إصلاح غلط أبي عبيد: ص 76، انظر أيضا الهروي؛ الغريبين: 1/ 578.

(10) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي أبو محمد.
قال ابن السكن أمه عقبة بنت محمد بن عقبة بن الجلاح الأنصارية.
أسلم قديماً ولم يشهد بدراً، وشهد أحداً فما بعدها، قال مكحول عن ابن محيريز: كان ممن بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر والشام قبلها، ثم سكن الشام وولى الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء.
روى عن النبي ﷺ وعن عمر وأبي الدرداء. وقال ابن حبان: مات في خلافة معاوية، وكان معاوية ممن حمل سريره.
وأرخ المدائني وفاته سنة 53هـ، وقال أبو عمر قيل مات سنة 69 هـ، والأول أصح.
ترجمته في: ابن سعد؛ الطبقات: 7/ 401، ابن عبد البر؛ الاستيعاب: 3/ 1262، ابن الأثير؛ أسد الغابة: 4/ 63-64، ابن حجر؛ الإصابة: 5/ 283-284.

(11) (س)؛ (ح): يبعث.

(12) ابن المبارك ؛ الجهاد: ص93، الطبري؛ جامع البيان: 17/ 194، ابن عبد البر؛ التمهيد: 1/ 236.

وفي (حديث آخر)[1]، قال[2] رسول الله ﷺ: «**(من خرج مجاهدا)[3] في سبيل الله، فإن لَسَعَتْهُ حية[4]، أو أصابه[5] كذا[6]، فهو شهيد، وإن مات حتف أنفه مِن غير قتلٍ ولا غَرَقٍ ولا لَسْعٍ[7]**».[8]

3 - وقوله ﷺ: «**نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ أَبْلَغُ مِن عَمَلِهِ**»[9].

الشرح: (يريد أن بالنية يَدوم بَقاؤه في الجنة)[10]، وبها يَخلُد مع الأبد لا بالعمل، لأن الجنة لو لم تُستَحَق إلا بالعمل، ((لم يُجازَ[11] المجرمُ والكافر)[12] من العقاب في نار جهنم إلا بقدر ما عَصى الله تعالى (مُدَّةَ عَيْشِهِ)[13] في دار الدنيا، ولا[14] استحق المُطيعُ لله عز وجل من التَّنَعُّم[15] في الجنة إلا بقدر ما أطاعَ الله[16]، ثم تكون عاقبتُهما إلى مشيئة الله عز وجل)[17].

---

(1) (س)؛ (ح): الحديث.
(2) (س): عن.
(3) (س)؛ (ح): من خرج مهاجرا، (ز): ما من مجاهد.
(4) (س)؛ (ح): عقرب.
(5) كلمة غير مقروءة في (ط) بسبب الخرم.
(6) (ز): كر.
(7) (س)؛ (ح)؛ (ز): سبع.
(8) أحمد: 26/ 341، والحاكم: 2/ 97، والبيهقي: 9/ 279، ابن عاصم؛ الجهاد: 2/ 536، وفي الآحاد والمثاني: 4/ 159، الطبراني: 2/ 191، ابن أبي شيبة: 4/ 204؛ والكل من حديث عبد الله بن عتيك، بألفاظ ليس فيها الغرق.
(9) **حسن لغيره.**
مسند الشهاب: 1/ 119، من حديث أنس والنواس بن سمعان رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 145 ؛ منحة الوهاب: 95، ح108
(10) (س)؛ (ح): والمعنى أن بقاء المؤمن في الجنة إنما يدوم بنيته واعتقاده الإيمان.
(11) (ط): يجازى
(12) ما بين القوسين في (ز): لم يجاوز -كذا- المؤمن ولم يعاقب الكافر.
(13) ساقط من (ز).
(14) (ز): ولما.
(15) (ز): النعمة.
(16) ما بين القوسين في (ز): أمد حياته على الإيمان.
(17) ما بين القوسين في (س) و(ح): لم يجاز المؤمن منها بالخلود إلا بقدر أمد نياته على الإيمان، ولم يعاقب الكافر في النار إلا بقدر أمد كفره، ثم تكون العاقبة؛ فيسير إلى مشيئة الله عز وجل. =

[قال الله] عز وجل حكايةً[1] عن اليهود الذين عبدوا العجل: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ (البقرة: 79)، يعنون الأربعين[2] يوما التي (عبدوا فيها العجل)[3]، (فرَدَّ الله (عز وجل)[4] على قولهم)[5] [بقوله] تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 79).

وجاء (عن رسول الله)[6] ﷺ أنه قال: «**ليس يَدْخُلُ الجَنةَ أحد[7] بِعَمَلِهِ**»، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا، إِلَّا أن يَتَغَمَّدَني اللهُ بِرَحْمَتِه**»[8].

<ع> وليس في هذا الحديث ما يَنْقُضُ[9] الحديثَ الأول (في قوله ﷺ)[10]: «**يُبْعَثُ الناسُ على نِيَّاتِهم**»، لأن الجنة لا يَدخلها أحد إلا بعمل يرضاه الله عز وجل، <مِن أداء الفرائض ووُجوه البر>، (لا تَنفعه النيةُ الحسنةُ في ذلك <دونَه>)[11][12]، فإن[13] من كان من أهل السعادة <ودخل الجنة>، خَلَّدَهُ الله عز وجل

= قلت: انظر في البصائر والذخائر 3 / 16 كلاما في الباب للإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، وراجع تعليق أبي حيان عقبه.

(1) (س)؛ (ح): يحكى عن؛ (ز): حاكيا.

(2) (ط)؛ (س): الأربعون.

(3) (ح): عبدوا العجل فيها.

(4) (س)؛ (ح): سبحانه وتعالى.

(5) (ز): فذم الله تعالى قولهم.

(6) (ط): عنه.

(7) (س): أحد يدخل 2/ أ الجنة؛ وأتت الخروم على السطر كله في (ح)

(8) البخاري: 7/ 121، مسلم: 4/ 2170

(9) (س)؛ (ح): ينسخ.

(10) (ط)؛ (ز): وهو .

والمثبت من (س) و(ح) تبركا بالصلاة على النبي ﷺ.

(11) سقطت من (ز).

(12) (س)؛ (ح): ولا ينفعه في ذلك حسن نية من غير عمل.

(13) (س)؛ (ح): لأنه.

في النعيم السَرْمَد[1]، / 4-ب/ (فصارت نِيَّتُهُ أبلغَ من عمله وأعْوَدَ[2] عليه)[3].[4]

قال الأصيلي: وكما أن نية المؤمن أبلغ من عمله، كذلك نيةُ الكافر[5] شرٌّ من عمله، لأن[6] النيةَ الحسنةَ في وجوه الخير (بغير عمل)[7]، خيرٌ من عمل[8] الخير بلا نية، [لأن العمل بلا نية] لا يُرفَع[9] ولا يَصعد، والنيةُ الحسنةُ <قد> تَنفعُ بلا عملٍ. وإن[10]نيةَ المؤمن في الأعمال الصالحة، هي أكثر مما يَقْدر عليه منها، ونية الفاجر العاصي في أعمال الشر أكثر مما يعمله [منها]، <ع> (لأنه لو عمل بما[11] ينوي)[12] من الشر، لأهلك[13] الحرثَ والنسل.[14]

(1) (ز): السرمدي.
(2) (ط): أعوذ.
(3) (س) و(ح): بنيته فلذلك صارت النية أبلغ من العمل.
(4) راجع أيضا: ابن قتيبة؛ تأويل مختلف الحديث ص 209.
(5) (ط): الكافر.
(6) (س): ولأن. والمثبت من باقي النسخ أليق بالسياق.
(7) (س)؛ (ح): وإن لم يصحبها عمل.
(8) (س)؛ (ح): أعمال.
(9) (س)؛ (ح): ينفع.
(10) (س)؛ (ح): مع أن؛ (ز): وبأن.
(11) (ز): ما.
(12) (س)؛ (ح): لو استطاع الفاجر عمل كل ما نوى لأنه .
(13) (ط)؛ (ز): أهلك .
(14) في شرح الأحاديث القضاعية لمجهول ورقة 4/ ظ: ومعنى قول الأصيلي نية الفاجر شُّر من عمله، لأنه يسرق متاع أخيه، ونيته العودة إلى السرقة من المسروق منه ومن غيره، ويستلب الرفقة، ونيته أن يسلب أخرى، فلو كانت الأحوال على نيته لأهلك الحرث والنسل، فإن قيل: أليس قد قال رسول الله ﷺ «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشر»، فصار العمل يجازى عليه عشر حسنات، والنية إنما يجزى عليها حسنة واحدة؟ فيقال: إنما يحسن أن تكون النية أفضل من العمل في العاقبة لأن بها يستوجب الخلود.

4 - وقوله ﷺ: «(إن الله)[1] **يُعْطِي الدُّنْيَا على نِيَّةِ الآخِرَةِ، وأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الآخِرةَ على نِيَّةِ الدُّنْيَا**»[2].

الشرح: يريد[3] أن الله عز وجل إذا يَسَّرَ العبدَ لطاعته وعبادته، وجعله[4] من أهل السعادة، حَماهُ عن الدنيا وحَمَى الدنيا عنه، (فَيُقَتِّرُ عليه لِيَصْبِر)[5]، فيكون بحُسن صَبْرِهِ، (وحُسن بصيرته)[6]، (قد أُعْطِيَ الحَظَّ الغَبيط)[7] في الآخرة.

(وإنه إن وَسَّع الله[8] عليه، أَلْهَمَهُ إلى إنفاقه في الوجوه المَرْضيَة[9] كلها، فيكون عونا[10] له فيما يعطيه الله عز وجل من خير الآخرة)[11].

ومعنى قوله ﷺ: «**وأَبَى أن يُعطي الآخرةَ على نية الدنيا**»، (أراد على نية)[12] أهل الدنيا، (الذين هُم للدنيا)[13] يُجمَعون وعليها يتهافتون، قد شُغِفوا بحبها وزهدوا عن آخرتهم[14]، فأَبَى[15] الله عز وجل (أن يَـجْعَلَهُم مع الصِّنف[16] الأول في منزلة واحدة وأن يجمع بينهما)[17].

---

(1) (س): إن الله عز وجل.

(2) **ضعيف**

مسند الشهاب: (2/ 164)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 221، منحة الوهاب: ص 457 ح 702.

(3) (س)؛ (ح): المعنى.

(4) (ط)؛ (ز): فجعله؛ (ح): جعله.

(5) (ط)؛ (ز): فإن قَتَّرَ عليه فيَصبر؛ (س): فيقير عليه - كذا - ليصبر

(6) (س)؛ (ح): نافد بصيره - كذا -.

(7) (س)؛ (ح): مغتبطا.

(8) خلت منها (ز).

(9) (ز): الرضية.

(10) (ط): عزما؛ والمثبت من (ز) تؤيده (ك).

(11) ما بين القوسين في (س) و(ح) جاء على هذا النحو: وإن وسع الله على العبد الموفق للسعادة زهد فيما بيده وبسط يده بما لديه في وجوه الخير فيقوم ذلك مقام الصبر للمقتر عليه.

(12) (س)؛ (ح): يعني.

(13) (س)؛ (ح): الذين لها.

(14) (ط)؛ (ز): عن غيرها.

(15) (س)؛ (ح): وأبى.

(16) (ط): النصف.

(17) (س): أن يعطيهم الآخرة على تلك النية التي كانوا عليها في الدنيا فيجعلهم حينئذ مع الصنف الأول، والله تبارك وتعالى لا يجمع نيتهم في حال واحد، فهو الحكيم الخبير.

(ح): أن يعطيهم نيتهم في حال واحد فهو الحكيم الخبير.

5 - وقوله ﷺ: «الأرواحُ[1] أجنادٌ مُجَنَّدَةٌ»[2].

الشرح: (وفي[3] <هذا> الحديث زيادةٌ عن رسول الله ﷺ <في غير الشهاب[4]، قال رسول الله ﷺ>: «الأرواحُ أجنادٌ مُجَنَّدَةٌ ما[5] تَعارَفَ منها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ منها اخْتَلَفَ».

<ع> (وقد جاء هذا الحديث مُفسَّرا عن رسول الله ﷺ في غير ما موضع)[6][7]، (قال رسول الله ﷺ)[8]: «**إن (أرواحَ العِباد)[9] تَتَشَامُّ[10] كما تَتَشامُّ[11] الخيلُ، (فما تَعارَف)[12] منها ائتلَفَ، وما تَناكَر** / 5-أ/ **منها اختلف**»[13].

(روى عنه هذا الحديث)[14] أبو هريرة رضي الله تعالى عنه[15].

وأخذ[16] (أبو نواس)[17] هذا المعنى فقال: [18]

---

(1) (ط): الأجناد.

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 185) من حديث عائشة رضي الله عنها.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 242؛ منحة الوهاب: ص151ح 200.

(3) (س)؛ (ح): في.

(4) بل وردت في مسند الشهاب.

(5) (ز): فما.

(6) (ز): وقد جاء تفسير هذا الحديث عن رسول الله ﷺ في غير ما موضع مفسرا.

(7) (ط): وفي الحديث زيادة عن رسول الله ﷺ في غير ما موضع مفسرا -كذا-.

(8) (س)؛ (ح): ذكر عليه السلام.

(9) (ح): الأرواح.

(10) (ط): تشاءم؛ (ز): تتشامم

تتشام: أي تتقارب. يقال شامته دانيته. انظر: أساس البلاغة للزمخشري: 1/ 523.

(11) (ز): تتشامم.

(12) (س): في التعارف.

(13) هذه الزيادة عند أبي الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث: ص 144 - 156؛ والطبراني في الأوسط: 5/ 247، والسلمي في آداب الصحبة: 41، كلهم عن علي رضي الله عنه؛ والبيهقي في الشعب: 11/ 338 موقوفا على ابن مسعود؛

(14) (س)؛ (ح): ورواه عنه؛ (ز): روى هذا الحديث عنه.

(15) مسلم: 4/ 2031؛ أبو داود: 7/ 204.

(16) (س)؛ (ح): أخذ.

(17) (س): أحد أبو نواسر -كذا-؛ وتعذرت قراءتها في (ح).

(18) ديوان أبي نواس ص 422، وقصة نظم البيتين ذكرها المعافى بن زكرياء في الجليس والأنيس: 1/ 503. =

إن القلوبَ لأجنادٌ مجنـــدة في الأرض لله بالأهواء تَعترف
فما تعارف [منها] فـهو مُؤتلِـف وما تناكر منها فهو مُختلف

6 - وقوله ﷺ «جُبِلَتِ القُلوبُ على حُبِّ من أَحْسَنَ إليها وبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إليها».[1]

الشرح: يريد[2] طُبِعَتِ[3] القلوبُ (على هذه الهيئة)[4]، فهي[5] غريزة [قد] نَشَأَتِ الخَليقةُ عليها.

قال الطبري[6]: فإن[7] قال قائل: وهل حُبُّ المَرءِ [للمَرءِ] اكتساب؟، (فإن قلت)[8]: نعم اكتساب، (بذلك فإن الإنسان)[9] إذا شاء أحب من شاء، (وإذا شاء أَبْغَضَ من شاء)[10]، (فيقال له: وجه حديث النبي ﷺ: «**جبلت القلوب**» بمعنى)[11]: أن الله عز وجل قد هَيَّأَ القُلوبَ[12] هَيْئةً لا يمتنع[13] معها حُبُّ[14] من

= ورواية الجليس:

يا قلب رفقاً أجِدًّا منك ذا الكَلَفُ ومن كَلِفتُ به جاف كما تَصِفُ
وكان في الحق ان يهواك مجتهدا بذاك خَبَّرَ الغابر السلف
إن القلوب لأجناد مجندة لله في الارض بالأهواء تعترف
فما تناكر منها فهو مختلف وما تعارف منها فهو مؤتلف

(1) **ضعيف جدا وقيل: موضوع**
مسند الشهاب: 1/ 350، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 425 ؛ منحة الوهاب: ص 268 ح390.
(2) (س)؛ (ح): أراد.
(3) (س): طبقة؟.
(4) (ط): على ذلك .
(5) (س)؛ (ح): فهو.
(6) ينظر قول الطبري عند ابن بطال في شرح صحيح البخاري:1/ 67-68.
(7) (ط): إن.
(8) (س): فقلنا؛ (ح): قلنا.
(9) (س)؛ (ح): فيكون حينئذ أن الإنسان أنه؛ (ز): قيل إن الإنسان.
(10) (س)؛ (ح): وإذا شاء أبغض من شاء أبغضه كذا.
(11) (س) و(ح): وإنما تقول أن وجه الحديث.
(12) (ط)؛ (ز): للقلوب.
(13) (س)؛ (ح): تضيع.
(14) (س): جب.

أَحسنَ إليها وبُغضُ من أساء إليها؛ (والعبدُ إنما يَلحَقُه الذَّمُّ والمَدْحُ)[1] على ما كلف مما[2] له السبيل إليه من ذِكرها[3] إحسانَ المُحسِنِ، وإساءَةَ المُسِيء إليها، (يُنسَب ذلك إلى العبد)[4].

7 - وقوله ﷺ: «لَقَلبُ[5] ابنِ آدمَ ([أَشَدُّ] تَقَلُّبًا)[6] من القِدْرِ إذا استَجْمَعَتْ[7] غَلْيًا»[8].

المعنى[9]: [والله أعلم]، أن الرجل إذا بَلَغَهُ ما يَكْرَه تغير طبعه، لما يُسرع إلى قلبه من تصديق الشيء الذي بلغه، لا يستطيع إزالة[10] ذلك من[11] قلبه بِوَجه.

<ع> ((ومثال ذلك)[12] الذي حَرَّكَ رسولَ الله ﷺ)[13] [ودعاه] إلى أن يقول[14]: «**أنا سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، ولا فَخْرَ**»، (إذ ناجاه عَمُّه العباس)[15] بشيء سَمِعَهُ من المنافقين في جِهَتِهِ، وسيأتي / 5-ب / بيانه في باب التكافي من هذا الكتاب [موعبا] إن شاء الله تعالى.

---

(1) (س)؛ (ح): وإنما يلحق العبد المدح والذم؛ (ز): وإن العبد إنما يلحقه المدح أو الذم.
(2) (س)؛ (ح): بما.
(3) (س)؛ (ح): ذكر ما ؛ (ز): ذكرنا
(4) (ز): فإلى العبد أنسبه.
(5) (ز): قلب.
(6) (س): تقلبا أشدّ.
(7) (ز): اجتمعت.
(8) **صحيح**
مسند الشهاب: 2 / 266، من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: لا آمن بعد الذي سمعته من رسول الله ﷺ يقول: «لقلب ابن آدم أسرع تقلبا من القدر إذا استجمعت غليا».
راجع تخريجه في: فتح الوهاب 2 / 323 ؛ منحة الوهاب: ص521 ح820.
(9) (س)؛ (ح): بمعنى.
(10) (س)؛ (ح): دفع.
(11) (س)؛ (ح): عن.
(12) (س)؛ (ح): قيل إن.
(13) ما بين القوسين في (ز): ومثل ذلك هو الذي دعا رسول الله ﷺ ... .
(14) (س)؛ (ح): قال.
(15) (س)؛ (ح): أن عمه العباس ناجاه.

<وقوله[1] < ﷺ: «**أشد تَقَلُّبًا**[2]> **من القِدر إذا استجمعت غَلْيا**»: (يريد أنه)[3] يَفورُ من ساعَتِه، لا يستطيع التَّثبت[4] كما يَفورُ الطعامُ في القِدر إذا حَمِيَت بكثرة النار.>[5].

8 - **وقوله** ﷺ:[6] «**اليمينُ على نِيَّةِ المُسْتَحْلِفِ**».[7]

الشرح: يريد أن الرجل إذا وجب عليه الحق[8] لرجل، فجَحَدَهُ <حَقَّهُ>، ووَجَبَتْ[9] عليه اليمينُ، (فَوَرَّى الحالفُ في يمينه)[10]، أن التَّوريَةَ غيرُ مُجزِئَةٍ له ولا مُزِيلةٍ[11] للحِنث[12] عنه.

<ع> ومثل[13] التورية [في هذا الموضع] أن يجعل <المطلوبُ> حَقَّ الطالب بِيَد رَجُلٍ، ثم يَحْلِفَ بالله الذي لا إله إلا هو، أن ما له عندي[14] <لا> قليل ولا كثير، وهو يُوَرِّي[15] بيمينه ما فَعَلَه[16] من إخراج الحق من يده بحيلة[17] [فاسدة]، لم[18]

---

(1) (س)؛ (ح): قوله.
(2) (س) و(ح): تغليا.
(3) (س)؛ (ح): أراد أن ابن آدم.
(4) (ح): التثبيت؛ (س): التثبيت، والمثبت من (ط) بعد التصويب.
(5) خلت منه (ز).
(6) 2/ ب
(7) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 178)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 232، منحة الوهاب: ص 146 ح189.
(8) (س)؛ (ح): حق.
(9) (س)؛ (ح): وجب.
(10) (ط): فورى في يمينه الحالف ؛ وفي (س) و(ح) رسمت هكذا: فدار هيئة الحالف؟
(11) (س): بمزلة؟؛ (ح): يلزمه.
(12) (س): الحنث؛ خرم في (ح).
(13) (س): ومن؛ (ح): من.
(14) (س)؛ (ح): قبله.
(15) (س)؛ (ح): يواري.
(16) (ح): فعل.
(17) (ط): محيلة.
(18) (س): فلا.

ينفعْه ذلك فيما بينه وبين الله عز وَجل، وكان[1] حانثا[2] مذموما.

<و>قال ابن حبيب قال مالك[3]: (الإلغاز في اليمين ما كان منه مَكْرًا وخديعةً وفرارًا)[4]من الحق فهو على نية المُستحلِف، والحالفُ مأثومٌ، ولا كفارةَ (في هذا اليمين)[5].

وما أُكْرِهَ عليه الإنسانُ (من يمين يَدْفَعُ بها)[6] عن نفسه، أو عن أخيه المسلم مَظلَمَةً، فله أن يَحلف ويُوَرِّي في يمينه بوجه يظهر إلى مُضْطَرِّهِ[7] في ذلك (أنه مُحِقٌّ)[8]، ولا يَأثم فيه ولا يُكَفِّر، وقالَهُ[9] إبراهيم[10] النخعي.[11]

<ع>[12] ومن أهل العلم من يُرَخص[13] [في اليمين][14] للغَريم إذا كان عديما، وطَلَبَهُ صاحبُ الحق بحَقه[15]، وخاف تَعَذُّرَ الشُهود بِعَدمه، أن له أن يَحلف بالله

(1) (ط): وإن كان.

(2) (ط): حادثا.

(3) لخص القرطبي في الجامع: 6 / 282 مذهب مالك بالقول: روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليمين على نية المستحلف»، قال العلماء: معناه أن من وجبت عليه يمين في حق وجب عليه فحلف وهو ينوي غيره لم تنفعه نيته، ولا يخرج بها عن إثم تلك اليمين، وهو معنى قوله في الحديث الآخر: «يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك» وروي: «يصدقك به صاحبك» خرجه مسلم أيضا. قال مالك: من حلف لطالبه في حق له عليه، واستثنى في يمينه، أو حرك لسانه أو شفتيه أو تكلم به لم ينفعه استثناؤه ذلك لأن النية نية المحلوف له، لأن اليمين حق له، وإنما تقع على حسب ما يستوفيه له الحاكم لا على اختيار الحالف، لأنها مستوفاة منه. هذا تحصيل مذهبه وقوله.

(4) مابين القوسين في (س) و(ح): من الإلغاز في اليمين بالمكر وخديعة فرار -كذا-

(5) (س): ليمينه؛ (ح): أتت الخروم على السطر كله.

(6) (س): فيضطر إلى اليمين ليدفع.

(7) (ز): ضاره؟.

(8) (س): حق.

(9) (س): وقال.

(10) (ط): ابن ابراهيم، وهو خطأ.

(11) حكاه عنه عبد الرزاق في مصنفه: 8 / 493 قال: عن الثَوْرِيِّ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: إِذَا حَلَفَ مَظْلُومًا، فَالنِّيَّةُ نِيَّتُهُ، وإذا حَلَفَ ظَالِمًا فَالنِّيَّةُ نِيَّةُ الذي أَحْلَفَهُ.

(12) أثبتت في (ز).

(13) (س): ترخص.

(14) زيادة من (ط).

(15) (ز): بخطه.

الذي لا إله إلا هو ما له قِبَلَهُ شيء، وهو ينوي لما هو عديم (لم يتعين له قِبَلَهُ الآن حَقٌّ)[1]، لأنه <لو> ظهر أمره إلى الحاكم[2] وما هو عليه / 6 -أ/ من <حال> العدم وسوء الحال، لم يحكم [له عليه] بشيء[3].

[و] قال ابن[4] المواز: إن النية تَفْتَرِقُ[5] على أوجه: (فمنها ما لا يُقْبَل منه ولا تَنفعه النية)[6]، (وذلك[7] (كُلُّ ما)[8] كان من الأيمان في الحقوق والشروط <وتأخير الأجل>)[9]، <مثل أن يكون لرجل حَقٌّ على رجل فيحلف له بالمشي إلى بيت الله لَيُوَفِّيَنَّهُ[10] حَقَّهُ إلى أَجَل كذا، وهو يَنْوي[11] في نفسه مسجدا من المساجد[12]، أنه (لا تنفعه التَّوْرِيَةُ)[13].

(ع خالف أشهب ومحمد في هذا الحديث، وقالا: له نِيَّتُهُ، ومثلُ ذلك يقول ابن القاسم، و[قال]: لأن هذا مما لا يُقضى به عليه[14].

(1) ما بين القوسين من (ز).
ووقع في (ط): لم (...) له الآن قبله حق الآن.
ووقع في (س) و(ح): لم يتعلق قبله في حال العدم شيء.
(2) (ز): الحكم.
(3) (ز): شيء.
(4) (ز):أبو.
(5) (ط): لا تفتقر.
(6) (س)؛ (ح): فمنها نية لا تقبل منه ولا تنفعه.
(7) (ط): كذلك.
(8) (ط): كلما.
(9) ما بين القوسين في (س) و(ح): وذلك كل يمين لا يتعلق -كذا- بحق من الحقوق أو بشرط أو بتأخير الأجل.
ووقع في (ز) وفيه اضطراب: وذلك كل ما كان من الأيمان في الحقوق والشروط خاف شيئا على حاله من جهة من الجهات -كذا-.
(10) (ط): ليوفينه إلى؛ (ح): ليوفيه.
(11) (ط):ونوى.
(12) (ح): المسجد.
(13) (س)؛ (ح): لا تنفعه نيته ولا توريته.
(14) انظر المدونة: 1/ 564، اللخمي؛ التبصرة: 4/ 1662.

ع: فمعنى قولهما: «لأن هذا مما لا يقضى به عليه» أن المشي يؤمر الحالف به ولا يُجبر، فإن كان الحالف في مثل هذا يحلف بالطلاق أو العتق لم تنفعه التورية فيه مثل قول محمد)[1].

[و] قال أصبغ: أما في الحكم فيفترقان[2]، (وأما فيما بينه)[3] وبين الله فأمرهما واحد.

ومن كتاب ابن المواز>[4]، وهي في المستخرجة[5] فيمن [حلف] لامرأته في جارية له تَغار[6] عليه فيها، فحلف بعتقها ألا يطأها، وهو ينوي ألا يطأها برجله، وألا يطأها على بطنها، قال: أَكْرَهُ هذا، وهو (يَبَر)[7] في يمينه وله نيته.[8]

قال غيره في كتاب (ابن المواز)[9]: أرجو أن تنفعه نيته (إلا أن تقوم عليه بينة فتُعتَق)[10].

<و>[11] قال سحنون في المجموعة في هذه المسألة أن له نيته[12]، وكذلك (إن عاتبته زوجته في جَوارٍ له يَطَؤُهُنَّ)[13]، فوضع يده على ثيابهن[14] [فقال[15]]: أَيَّتُهُنَّ صدقةٌ إن وَطئتُ واحدة منهن، وهو يريد[16] أثمان الثياب.

---

(1) ما بين القوسين ورد في (ط) على هذا النحو: وقال أشهب: له نيته، وقال ابن القاسم مثله، لأن هذا لا يقضى به عليه، فمعنى قول ابن القاسم لو كان مما يقضى به عليه مثل الطلاق والعتق لم تنفعه التورية.

(2) في (ط) كلمة لعلها فيقترفان، ولم تسلم من تدخل قلم المفهرس مصححا.

(3) (ط): وأما فيما بيني وبينه.

(4) ما بين المعكفين سقط من (ز).

(5) (س)؛ (ح): العتبية؛ (ز): وفي في المستخرجة.

(6) (س)؛ (ح): تغير.

(7) (س)؛ (ز): كلمة لم أهتد إلى قراءتها؛ (ح): وينوي، (ط): بين. والمثبت من (ك).

(8) انظر: ابن رشد؛ البيان والتحصيل: 6/ 66.

(9) (س)؛ (ح): محمد.

(10) (س)؛ (ح): ما لم تقم عليه البينة فإن قامت البينة عتقت .

(11) زيادة من (ح).

(12) (ط): نية ؛ (ز): بينة.

(13) (س)؛ (ح): إن كان له جوار فعاتبته امرأته في وطئهن.

(14) (ط)؛ (ز): ثياب لهن.

(15) (ح): وقال.

(16) (س)؛ (ح): ينوي.

<قال>: فلا[1] شيء عليه فيهن، وله نيته،[2] فإن وطئهن وجبت[3] عليه الصدقة (بثمن تلك)[4] الثياب لا غير، إلا أن ينوي كل[5] ثوب لهن.[6]

(1) (س)؛ (ح): ولا.
(2) (ط): نية.
(3) (ح): وجب.
(4) (ط)؛ (ز): بتلك، والمثبت من (س) و(ح)، وهو أليق بالمعنى.
(5) (س)؛ (ح): وكل.
(6) البيان والتحصيل: 3/ 265

باب في معنى الإيمان والمؤمن / 6 - ب/

9 - وقوله ﷺ: «[المُؤْمِنُونَ] هَيْنونَ <لَيْنونَ>».[1]

الشرح: (وفي غير الشهاب زيادة[2]: «كالجمل الأَنوفِ إنْ قِيدَ انْقادَ، وإن أُنيخَ على صخرة استَنَاخَ»)[3].

هَيْنون (بإسكان الياء، ولَيْنون مثله)[4]، لأن كسر الياء صفةٌ مذمومةٌ لِمَذْمُومينَ، قاله بعض شيوخنا[5]، وأنشدوا[6]:[7]

---

(1) **يصح مرسلا**
مسند الشهاب:1/ 114، من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المؤمنون هيِّنون لَيِّنُون مثل الجمل إن قدته انقاد، وإن استنخته ناخ».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 140 ؛ منحة الوهاب: ص91 ح102.

(2) وردت في مسند الشهاب؛ وأخرجها ابن المبارك في الزهد ص130 عن مكحول مرسلا.

(3) ما بين القوسين وقع متأخرا في (س) و(ح) بعد حديث ابن مسعود على هذا النحو:ع وفي الحديث في غير الشهاب زيادة «المومنون هينون لينون كالجمل الأَنوف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ».

(4) (س): بجزم الياء ومثله لينون؛ (ح): بجزم هينون بجزم الياء ومثله لينون -كذا-.

(5) قال ابن الأعرابي: العرب تمدح بالهَيِّنِ واللَّيِّنْ مخففتين وتذم بهما مثقلتين، وهين فيعل من الهون وهو السكينة والوقار والسهولة، فعينه واو، وشيء هين وهين: سهل. انظر: ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث: 5 / 679، الفيومي؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير 2/ 643.

(6) (س)؛ (ح): وأنشد.

(7) البيت للعرندس، أحد بني بكر بن كلاب يمدح بني عمرو الغنويين كما في الأمالي للقالي: 1/ 239. وهو في الكامل للمبرد: 1/ 48، وزهر الآداب للحصري: 4/ 1028، لعبد بن العرندس الكلابي، وهو في بهجة المجالس: 2/ 505-506، لبعض من بني عمرو في ضمن أبيات مدح بها إخوته.
وتمامها من الأمالي:

إن يسألوا الخير يعطوه وإن خُبروا ... في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
فيهم ومنهم يُعد الخير متلدا ... ولايعد نثا خزي ولا عار
لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا ... ولا يمارون إن ماروا بإكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

قال الأصمعي: هذا المحال، كلابي يمدح غنويا! وانظر سبب ذلك عند أبي البكري في التنبيه على أوهام القالي في الأمالي: ص48.

هَيْنون لَـينون أيـسارٌ ذَوُو[1] يسرٍ سُوَّاسُ مَكْـرُمَةٍ أبنـاءُ أيـسار[2]

(وروي[3] عن عبد الله بن مسعـود أنه قـال)[4]: قـال رسـول الله ﷺ: **«ألا أُخبركُم بمن[5] يَحْرُمُ على النار، أو قال بمن[6] تَحْرُمُ عليه النار؟ كلُّ[7] هَيّنٍ لين سَهلٍ قَريب»**[8].

<فمعنى قوله: «كالجمل الأنوف»: يريد أن المؤمن قد شغلته الخشية عن أمور الدنيا فَهانَ ولانَ، كما هانَ الجملُ الذي يكون في أَنْفِه خِزامٌ[9]، فهو لا يمتنع على قائده في شيء مما يريد[10] تَصريفَه فيه للوجع الذي به من الخِزامِ>[11].

وقوله «الأَنوف»[12]: من الأَنْف[13]، كما يقال مبطون من البَطن.

وسئلت عائشة رضي الله تعالى عنها: (ما كان رسول الله ﷺ يصنعه في بيته؟)[14] فقالت: كان عليه السلام يَخيط ثوبه، ويَـخْصِفُ[15] نَعْلَهُ، ويعمل[16] ما يَعمَلُه الرجال في بيوتهم[17].

---

(1) (ط): ذو.
(2) (س)؛ (ح): أنصار.
(3) (ز): وروَى.
(4) (س)؛ (ح): قال عبد الله ابن مسعود.
(5) (س): ممن.
(6) (س)؛ (ح): ممن.
(7) (س)؛ (ح): المؤمن.
(8) أحمد:7/ 53، عن ابن مسعود، الترمذي:4/ 654، وقال: هذا حديث حسن غريب؛ ابن أبي الدنيا؛ مداراة الناس: ص97؛ الطبراني: 10/ 285، وفي الأوسط: 1/ 256، عن جابر.
(9) الخِزَامُ: جَمْعُ خِزامَة، وَهِيَ حلَقَة مِنْ شَعْر تجْعلُ فِي أَحَدِ جانِبَي منخرَي الْبَعِيرِ. النهاية في غريب الحديث:2/ 29
(10) 3/ أ
(11) انظر غريب الحديث لأبي عبيد: 3/ 20.
(12) (س)؛ (ح): أنوف.
(13) (ط): الأنوف.
(14) (س)؛ (ح): عن سيرة رسول الله ﷺ في بيته وما كانت هيأته فيه.
(15) (ز): يحصف.
(16) (ط): يعمله.
(17) البخاري؛ الأدب المفرد: 278 أحمد: 6/ 106و167، ابن حبان: 14/ 352، البيهقي؛ شعب الإيمان:7/ 53.

وروي[1] عن رسول الله ﷺ (أنه قال: «**أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام)[2]: يا داود، إن أوليائي هينون لينون، لا يلعنون من لَعَنَهم، ولا يؤذون من غشهم، دُعاؤهم اللهم لا تُهلك المُذنبين، واغفر لنا وللمؤمنين، وأَدْخلهم جَنَّةَ[3] النعيم**»[4].

10 - وقوله عليه السلام: «المُؤْمِنُ غِرٌّ[5] كَرِيمٌ، والفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ».[6]

الشرح: يريد أن المؤمن قد تعلق بَالُهُ[7] بذنوبه، فهو مشغول بنفسه، سالِمُ [الجهة] من اغتياب الناس[8]، فلا يَذكُرُ أحدا إلا بخير[9]، وهو مع ذلك مُحتَقِرٌ[10] لنفسه، لا يَلقى أحداً إلا وهو يرى (الفضلَ له)[11] على نفسه.

فمن كانت (هذه حالته)[12]، وعلم الناس ذلك من شأنه ومذهبه[13]، (كان عزيزا فيهم، مُرَفَّعا مُكَرَّمًا بينهم)[14].

---

(1) (ط): وروَى.
(2) (س)؛ (ح): أن الله عز وجل أوحى إلى نبيه عليه السلام لأمر -كذا- .
(3) (ز): جنات.
(4) لم أجده.
(5) (س): غني.
(6) **حسن**
مسند الشهاب: 1 / 111، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 130، منحة الوهاب: ص: 88 ح: 97.
(7) (ط)؛ (ز): بالله.
(8) (ط): المسلمين .
(9) (ط)؛ (س): في خير.
(10) (س)؛ (ح): محتقرا.
(11) (س)؛ (ح): له الفضل.
(12) (س)؛ (ح): حالته هذه.
(13) (س)؛ (ح): وعلم الناس ذلك منه ومن مذهبه وشأنه.
(14) (س): كان مرفعا عندهم مكروما بينهم؛ (ح): كان عزيز -كذا- مرفعا مكروما بينهم؛ (ز): كان عزيزا فيهم مرتفعا ومرفعا فيهم.

ومعنى / 7 -أ/ «غِر»[1]: هو مأخوذ من غِر[2] المتاع، أي: مُقَدَّمُه وأَرْفَعُه[3]، وقد[4] قضى رسول الله ﷺ في الجنين المطروح ميتا بغُرَّةٍ[5] عَبدٍ[6] أو وليدة[7]، والغُرَّة[8] بالمدينة[9] لا تكون إلا في البِيضان[10] لأنه صِنْفٌ عَزيزٌ عندهم، [والسودان عندهم] كثير، وهم في الثمن أَخْفَضُ حالا، وكذلك هم في أرض الحجاز كلهم.

وقوله: «**والفاجرُ خِبٌّ**[11] **لَئيمٌ**» <إنما ذلك> من أجل أنه بِضِدِّ[12] هذه[13] الحال <التي عليها المؤمن، تَجِدُهُ> لاهيا عما خُلق له، ساهيا عما يراد به في آخرته، غافلا عن أَجَلِهِ، عزيزا في[14] نفسه، متكبرا في ذاته، لا يَلقى أحدا[15] إلا ويَرى[16] لنفسه عليه فضلا، إما لدُنيا[17] نالَها، فهي بين يديه، (وإما لسُؤدد)[18] تَقَدمَ لبعض آبائه، فهو غير راض عن أهل زمانه، ومن كانت هذه حالته لم يَسْلَم من أَخْذِ الناس [منه]، والانتهاءِ إلى[19] عِرْضه باستنقاصِه[20] إياهم، حتى يَتَّصلَ[21] ذلك

---

(1) (ح): غير.
(2) (ح): غير.
(3) غُرَّة المتاع: خياره ورأسه والجمع غُرَر. المخصص لابن سيده 4/ 47.
(4) (ز): وكذا.
(5) (ز): بغزة.
(6) (س)؛ (ح): عبدا.
(7) الموطأ: 2/ 225، البخاري: 7/ 135، مسلم: 3/ 1309.
(8) (ز): والغزة.
(9) كذا في جميع النسخ، وهل هي : (في الدية) وصحفت إلى (بالمدينة)!؟.
(10) (ط) و(ز): البياض؛ (س): البيضار؛ والمثبت من (ح)، لتعلقها بالسودان بعدها؛
(11) الخَبُّ: الخدَّاع والذي يسعى بين الناس بالفساد، وقد تكسر خاؤه. النهاية في غريب الحديث:2/ 4
(12) (ز): يضر.
(13) (ط): هذا.
(14) (س): و عند.
(15) (س): لا يلقاه أحد؛ (ح): نالت منها الخروم.
(16) (س): رأى أن؛ (ح): نالت منها الخروم.
(17) (س)؛ (ز): الدنيا؛ والمثبت من (ح) و(ط).
(18) مثبت من (س) و(ح)، والمعنى به أصح؛ وفي (ط) و(ز): وأما السؤدد.
(19) (س)؛ (ح): في.
(20) (ط): باستنقصائه -كذا-؛ (ز): باستقصائه. (ح): باستنقاصهم.
(21) (س)؛ (ح): يصل.

بالناس <فيشتمونه[1]> فيهون[2] عندهم[3].

<و> قال إياس[4] بن معاوية في حديث يطول[5]: لست بالخب، والخب <لا يخدعني>[6]، ولا يخدع[7] ابن سيرين، ويخدع[8] الحسن وعمر بن عبد العزيز[9].

11 - وقوله ﷺ: «<المُؤْمِنُ> إِلْفٌ مَأْلُوفٌ»[10].

الشرح: يريد[11] أن المؤمن يَأْلَفُ من يَتَوَسَّمُ[12] فيه الخير، ويُصافيه[13]، ويُحبه[14]، ويشاركه في الحُلْوِ والمُرِّ، ([و] ليس بمُتكبر ولا مرتفع)[15]، فإذا[16] جَرَّبه المرء ووجَدَهُ[17] كذلك، أَلِفَهُ واغتبط به، (فكان مألوفا من هذه الجهة، كما هو إِلْفٌ من تلك الجهة الأخرى)[18]، وهذه خَصلة لا تكون إلا في المؤمنين[19]، (لأن مَن)[20]

---

(1) (س): فيشمونه.
(2) (س)؛ (ح): ويهون.
(3) قلت: نقل الحافظ أبو عبد الله الحجوجي كلام ابن الوحشي بطوله وأعقبه بالقول: قاله بعض الفضلاء. إرشاد الساعي: ص77-78 مخطوط خاص.
(4) (س)؛ (ح): أناس.
(5) (س): يقول.
(6) ساقط من ز ؛ وفي (ط): يدعني.
(7) (ط): ولا يدع؛ (س)؛ (ح): ولا نخدع.
(8) (س)؛ (ح): ونخدع.
(9) أخبار القضاة لوكيع: 1/ 348، عيون الأخبار: 1/ 394
(10) **صحيح**
مسند الشهاب: 1/ 108، من حديث جابر رضي الله، وتمامه: «ولا خَيْرَ في من لا يَأْلَفُ، وخيرُ الناس أنفَعُهُم للناس».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 128 ؛ منحة الوهاب: ص 87 ح95.
(11) (س)؛ (ح): المعنى.
(12) (س)؛ (ح): يتوهم.
(13) (س)؛ (ح): ويصاحبه.
(14) (ز): يحميه.
(15) (س)؛ (ح): بمرتفع ولا متكبر.
(16) (س)؛ (ح): فمن.
(17) المثبت من (ح)؛ وباقي النسخ وجده.
(18) العبارة وردت في (س)؛ (ح) هكذا: فكان إلفا وكان مألوفا من هذه الجهة الأخرى.
(19) وردت المؤمن في جميع النسخ والتجويد لدني لتعلقها بما بعدها.
(20) (ط): لا من.

15 - وقوله ﷺ: «المؤمنُ أخو المؤمنِ»[1].

الشرح: (يريد أن المؤمن)[2] لا يَقْعُدُ عن نصرة [أخيه] المؤمن (في جميع أحواله ظاهرا وباطنا)[3]، ولا يتركه، [ولا يظلمه]، ولا يُسْلِمُه (إلى من)[4] يريد ضُره، وهو مع ذلك إن مرض عادَهُ[5]، وإن مات واراهُ، فإنما يجري في جميع أحواله[6] إلى ما يجري إليه الأخُ الذي من القرابة.

وفي[7] كتاب السِيَر[8]، (ذكر ابن هشام)[9] أن مصعب بن عمير[10] من [بني] عبد الدار، مَرَّ (يوم بدر)[11] برجل[12] من أصحاب رسول الله ﷺ، قد أسر أخاه أبا عزيز <بن عمير>، واسمه زرارة[13]، وكان بيده لواء المشركين يوم بدر[14]، وقتل يوم أحد[15] كافرا[16]، وأمه خناس بنت مالك، وهي أم مصعب، <وأخوه أبو الروم،

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: 1/ 106، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 126، منحة الوهاب: ص 86 ح92.
(2) ما بين القوسين في (س) و(ح) ورد على هذا النحو: هذا الحديث موافق للتلاوة قال عز وجل ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ذلك أن المؤمن...
(3) (س)؛ (ح): في ظاهر أحواله وباطنها.
(4) (س): إلا؛ (ح): لمن.
(5) (س)؛ (ح): أعاده.
(6) (س)؛ (ح): أموره.
(7) (ط)؛ (س): وقال في.
(8) (ط): السين.
(9) (س)؛ (ح): ذكر أن ابن شهاب.
(10) (ز): عمه.
(11) (ز): يوما ببدر.
(12) (ز): برجال.
(13) (س): وزارة، أما في (ح) فقد أتت الخروم على الكلمة والسطر الذي يليها.
(14) (س): يومئذ.
(15) (ط) ؛ (ز): قتل يوما آخر.
(16) قال ابن الكلبي والزبير: قتل أبو عزيز يوم أحد كافرا، قال أبو عمر: وذلك غلط، ولعل المقتول بأُحد كافرا أخ لهم قتل كافراً.
انظر: الاستيعاب: 4/ 1715، أسد الغابة: 5/ 214، الإصابة: 7/ 229.

وكان مسلما، فقال مصعب>[1]:)[2] شُدُّوا وثاقه، فإن له أُمًّا غنية بمكة، وإنها ستفديه منكم، [وكان / 8-ب/ أخوه يومئذ مشركا]، فقال لمصعب: هذه وصيتك بي يا أخي! فقال مصعب: بل هم إخوتي دونك[3].

وفي كتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10).

16 - وقوله ﷺ: «المؤمنُ يَسيرُ المُؤنَةِ»[4].

الشرح: يعني[5] (أنه يَرضى من الملبس والمسكن والأكل بالدون)[6]، فلا يَتكلف من الدنيا بما فوق حاجته، إنما بغيته ما يُكِنُّه عن الحر في إِبَّانِه[7]، وعن (البرد والشتاء)[8] في أَوانه، ويقنع من اللباس بما خشن، (وإن كانت الثياب غيرها له حلالا، إنما مذهبه القصد والاختصار)[9].

وإن أُضيفَ لم يُجحِف بالمُضيفِ له، ولم يُعْظم[10] مُؤنتَه، <و> مع ذلك إن تأخر طعامه عن وقته <المعلوم>، لم يُعنف[11] (من تولى عمله من زوجة أو خادم)[12]،

---

(1) ساقط من (ز).

(2) ما بين القوسين ورد في (س) على هذا النحو، وفي أوله اضطراب: فأسروا قبيل يوما أخذ كافرا -كذا - وكانت أمهما حناس- كذا بالمهملة- بنت مالك، ولهما أخ يسمى أبا الروم، فلما مر بهم مصعب قد أسروه قال لهم.

(3) ابن هشام؛ السيرة: 1/ 645، انظر أيضا: مغازي الواقدي:1/ 140، الاكتفا للكلاعي:1/ 345

(4) **ضعيف**

مسند الشهاب:1/ 107، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 127، منحة الوهاب: ص 86 ح 93.

(5) (س)؛ (ح): والمعنى.

(6) (س)؛ (ح): يرضى بالدون من الملبس والمطعم والمسكن.

(7) (ز): أيامه.

(8) (س)؛ (ح): وعن القر والمطر.

(9) ما بين القوسين ورد في(س) و(ح) على هذا النحو: ومن الطعام بما تيسر إنما مذهبه القصد وإن كانت الثياب له -كذا-.

(10) (س)؛ (ح): تعظم.

(11) مثبتة من (ز) وتؤيدها (د) . (ط): يخف؛ (س)؛ (ح): يعف.

(12) (س)؛ (ح): متوليه.

يأخذ الأمور على حسب[1] ما (تَأَتَّتْ له)[2]، ولا[3] يصحبه ضجرٌ ولا عتاب في شيء من[4] أحواله كيف كانت، وعلى أي وجه تَقَلبت.

17 - وقوله ﷺ: «المؤمنُ في[5] ظِلِّ صَدَقَتِهِ يوم القيامَةِ»[6].

الشرح: يريد[7] أن المؤمن في كَنَفِ صدقته، ولم يُرِد[8] أن الصدقة بعينها[9] تُظله، إذ ليست بشخص، وإنما مخرج الحديث كما يقول القائل:[10] فلان يعيش[11] في ظل فلان، (وليس الأمر كذلك، لأنه لا يعيش أحدٌ في ظلٍ بوجه، وإنما المعنى يريد: أن فلانا يَحترمُ بحرمة فلان)[12]، [ويعتز[13] بجواره[14]، فهو في كنفه][15].

---

(1) 4/ أ.

(2) (س)؛ (ح): تأتيه.

(3) (س)؛ (ح): لا.

(4) (س)؛ (ح): فمن.

(5) (س)؛ (ح): تحت.

(6) **صحيح**

مسند الشهاب: 1/ 113، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 113، منحة الوهاب: ص90 ح100.

(7) (س)؛ (ح): المعنى.

(8) (س)؛ (ح): لا.

(9) (س)؛ (ح): بعينه.

(10) (س): على ما تقول العرب؛ (ح): عد ما -كذا- تقول العرب.

(11) (ز): يعش.

(12) ما بين القوسين ورد في (س) و(ح) كالآتي: يريد أن فلان يحترم بحرمة فلان إذ ليس يعيش أحد في ظل بوجه (س): يوجه -كذا-

(13) في (ز): ويعتو -كذا-، والواو قبلها سقطت من (ط).

(14) (ز): بجواريه.

(15) قال في إرشاد المقيم والساعي ص78 (مخطوط خاص): والحديث يحتمل أن يكون على حقيقته، بمعنى أن صدقته تُجَسَّمُ، فتكون ظلا فوق رأسه من حر الشمس، ويحتمل أن يكون كناية، بمعنى المتصدق يُكفى المخاوفَ، ويصير في كنف الله تعالى وستره، والله أعلم.

18 - وقوله ﷺ: «المُؤْمِنُ مِنْ أَهْلِ الإيمانِ بِمَنزلةِ الرَّأْسِ مِنَ الجَسَدِ».[1]

الشرح: يعني[2] أن المؤمن إذا اشتكى أو نالَهُ[3] ما[4] يكرهه، يشتكي[5] أهل الإيمان كُلُّهُمْ بشكواه، وكأن[6] الذي[7] نَزَلَ به <وَحْدَهُ> [قد][8] نَزَلَ بهم <وغَمَّهُم>، كما أن الرأسَ إذا تَداعى <تداعى> (جميعُ الجسد)[9]، فلم يكن الرأس (مختصا به)[10] دون جميع الجسد، فكذلك المؤمن [والمؤمنون[11]].

19 -وقوله ﷺ: «المؤمنُ يأكلُ في مِعًى واحدٍ، والكافرُ يأكل في سبعة أمْعاءٍ».[12]

الشرح: قال / 9-أ/ الخطابي[13]: الميم مكسورة (وهو مقصور)[14]، والمعنى: أن المؤمن [يتناول] دون شِبَعِهِ، ويُؤْثر على نفسه، ويُبقي من قُوتِه لغيره[15].

---

(1) **حسن**

مسند الشهاب: (1/ 113)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه وتمامه:«... يألم المؤمن لما يصيب أهل الإيمان كما يألم الرأس لما يصيب الجسد».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 132 ؛ منحة الوهاب: ص89 ح99.

(2) (س)؛ (ح): المعنى.

(3) (ز): نابه.

(4) (س)؛ (ح): أمر.

(5) (س)؛ (ح): شكا.

(6) (ز): حتى كأن.

(7) (س)؛ (ح): ما.

(8) زيادة من (ط).

(9) رسمت العبارة في (س) هكذا: فمع صبر.

(10) (س): يختص به؛ غير مقروءة في (ز).

(11) (ز): المنون.

(12) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 114)، من حديث جابر وابن عمر رضي الله عنهم.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 134 ؛ منحة الوهاب: ص90 ح101.

(13) (ز): الخاطبي .

(14) مثبت من (ز) وموافق لما عند الخطابي؛ وفي باقي النسخ: مقصورة.

(15) إصلاح غلط المحدثين: ص49.

قال أبو عبيد[1]: هذا الحديث إنما كان لأبي بَصْرَة[2] الغفاري حين وفد على رسول الله ﷺ ومعه جَهْجَاه بن سعيد الغفاري[3]، ولا نعلم له وجها[4]، لأنا نجد من المسلمين من يَكثُر أَكلُه، ونَجدُ من الكفار[5] من يَقل[6].

وروي[7] أن [عمر][8] [ابن الخطاب] رضي الله تعالى عنه، كان يأكل (صاعا من تمر)[9]حتى [كان] يأكل حَشَفَهُ[10]، وأي المؤمنين (كان إيمانه كإيمان)[11] عمر، وحديث النبي ﷺ لا خُلف له، فليس للحديث وجه إلا الخصوص.[12]

(وفي كتاب الردة لوثيمة)[13] قال أبو هريرة: خرجت خيل لرسول الله ﷺ فأصابت ثُمَامَةَبن أُثال[14] الحنفي، فقال رسول الله [لأهله]: «**اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إليه**» وأمر <بلَقْحَتِهِ>[15] أن يُغْدَى عليه بها[16] ويُراح[17]، (ثم قال رسول الله ﷺ)[18]: «**أَسْلِم يا ثمامة**» - وكان ثمامة[19] سيد قومه -، فقال له ثمامة: إن

(1) (ز): عبيدة.
(2) (س)؛ (ح): يسرة الغفاري.
(3) (ز): الغفار.
(4) (ز): ولا يعلم وجها.
(5) (س)؛ (ح)؛ (ز): الكافرين.
(6) (ط): يقال.
(7) (س)؛ (ح): روي.
(8) زيادة من (ط).
(9) (س): الصاع من الثمر؛ (ح): الصاع من التمر.
(10) البيهقي؛ شعب الإيمان: 7/ 463. والحشفة أسوأ التمر، الجافة اليابسة، النهاية لابن الأثير:1/ 391
(11) (ز)؛ (س):كان له إيمان كإيمان. (ح): كان له كإيمان.
(12) أبو عبيد؛ غريب الحديث: 2/ 22.
(13) (ز): وفي كتاب الرد لوثيمة؛ (س)؛ (ح): ورأيت في كتاب الرد له أي ثهة -كذا-.
وتقدمت ترجمة وثيمة في الفصل الرابع من قسم الدراسة لدى الحديث عن موارد المؤلف.
(14) مثبت من (ح)؛ وفي باقي النسخ: أثال.
(15) سقطت من (ز)؛ (س): بلحقته.
(16) (ز): بها عليه.
(17) (س)؛ (ح): ويزاد.
(18) (ط)؛ (ز): وإن رسول الله ﷺ قال له.
(19) (س): تمامة.

تقتل يا محمد[1] تقتل ذا وَتَرٍ[2]، وإن تُرِد[3] الفداء فَسَل[4] ما شئت.

فمكث ما شاء الله [أن يمكث]، ثم أمر رسول الله ﷺ بإطلاقه، فلما أطلقوه[5]، خرج إلى البقيع فتَطهر، ثم أقبل فبايع رسول الله ﷺ [على الإسلام]، فلما أمسى، جاؤُوه[6] بما كانوا يأتونه من الطعام، فلم ينل منه إلا قليلا، وبلِقحته[7] فلم يُصب من حِلابِها[8] إلا يسيرا، فعَجِب المسلمون من ذلك، فقال رسول الله: «مم تَعجبون؟[9] من رَجُلٍ أكل أول النهار في مِعًى كافر، وأكل آخر النهار في مِعًى مسلم، إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في مِعى / 9- ب / واحد».

وقال ثُمامة حين أسلم[10]: يا رسول الله، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلي، ولقد أصبح وإنه لأحب[11] الوجوه إلي[12].

<ع> ورأيت في كتاب الإكليل[13] للهمداني أن قوله < ﷺ: «المؤمنُ يأكلُ في مِعًى واحدٍ، والكافر يأكل في سبعة أمعاءٍ»، أن مَخرجَ[14] هذا الحديث مخرج المعرفة، لم يتعد من قصد إليه إلى من[15] سواه، مثل قوله> عز وجل: ﴿فَإِنَّ مَعَ

(1) (س)؛ (ح): بالعهد.
(2) (ز): دو اتر . (س): وتم . (ح): ذا وترق؟. والمثبت من (ط)، والذي في المصادر: ذا دَمٍ.
(3) (ط): تزد.
(4) (س)؛ (ح): فاسأل.
(5) (س)؛ (ح): أطلقه.
(6) (س)؛ (ح): جابوه.
(7) (ز): بلقحته.
(8) قال في اللسان (1/ 329): الحلاب اللبن الذي تحلبه.
ويطلق أيضا على الوعاء الذي يحلب فيه.
(9) (ط): تتعجبون؛ (ز): أتعجبون.
(10) (س)؛ (ح): ثم أقبل تمامة -كذا في (س)- على رسول الله ﷺ فقال لقد كان وجهك يا رسول الله...
(11) (ط): أحب .
(12) انظر القصة في سيرة ابن هشام: 2/ 639 ؛ تاريخ المدينة لابن شبة: 2/ 433-436؛ الاكتفا للكلاعي: 1/ 584-585.
(13) لم أجده في القسم المطبوع من الإكليل.
(14) (ط): فخرج.
(15) (س): حق.

﴿الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[1] (الشرح: 5-6)، وقال رسول الله ﷺ: «لن يَغلبَ عُسرٌ يُسْرَيْنِ»[2] مستخرِجينَ لذلك المعنى من هذه الآية، لأن العسر خرج مخرج المعرفة، فكان على واحد[3]، <[4] وخرج اليُسر مخرج النكرة فكان كل واحد من قوله تعالى ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ليس على اليسر الأول [الذي] منهما[5]، فكذلك ما يجيء[6] من المعرفة[7].

<ع> و<قد> (قال قوم: فيه)[8] وجه آخر، وذلك أنهم حملوا هذا الحديث (على وجه)[9] الرغبة في الدنيا، كما يقال: فلان يأكل بلدة كذا أكلاً أو مدينة كذا و[كذا] (أي يرغب[10] فيها)[11]، ويحرص[12] على جميع ما يقدر عليه منها، فجعلوا[13] معنى قوله ﷺ: [«المؤمن يأكل في مِعًى واحد»، بمعنى الزهد في الدنيا، «والكافر] يأكل في سبعة أمعاء»[14] بمعنى رغبته[15] في الدنيا، ولم يحملوا[16] الحديث على الطعام، وقالوا لو كان على الطعام لكان الحديث مستحيلا، لأنا قد رأينا مؤمنا أكثر أكلا من كافر، ولو كان ذلك على الطعام لاستحال <من هذا الوجه> المعنى.

---

(1) (ز)؛ (س): اقتصر على شطر الآية الثاني: إن مع العسر يسرا.

(2) الحاكم: 2/ 575، البيهقي في الشعب: 12/ 361، والطبري في جامع البيان: 30/ 236، وكلهم عن الحسن مرسلا.

(3) قال مكي في الهداية: 13/ 8335: وإنما كان هذا لأن العسر الأول بالألف واللام، ثم كرر كذلك، فهو واليسر نكرة، فلما كرر كان الثاني غير الأول، فصار العسر واحدا واليسر يسرين. انظر أيضا أحكام الجصاص: 3/ 713.

(4) من هذا الموضع بدأ سقط في (ط) ينتهي في ص 174: وقد أتى هذا السقط على تتمة شرح الحديث

(5) (س): منها.

(6) (س)؛ (ح): يجر مجيء -كذا-.

(7) الكلام بطوله في شرح مشكل الآثار للطحاوي: 5/ 258.

(8) (س)؛ (ح): قال قوم فيه.

(9) (س)؛ (ح): يشمل وجه -كذا-.

(10) (ز): يرتقب؛ والتصويب لدني.

(11) (ح): عبارة كأنها يخرج.

(12) (س): يحرص.

(13) (س): فحملوا.

(14) 3/ ب.

(15) (س)؛ (ح): رغبة الكافر.

(16) (ز): يجعلوا.

<ع> ورأيت في كتاب التمهيد، قد فسر أبو عمر ابن عبد البر[1] هذا الحديث بأن قال: هذا الرجلُ الكافرُ إذ كان أجوف أكولا[2]، لا يقوم له شيء في أكله، فلما[3] أسلم بُورك في طعامه[4]، فنزع الله من جوفه ما <كان>[5] من الكَلَب والجوع[6]، وشدة القوة في الأكل، فانصرفت حالُه إلى سُبُع[7] ما كان يأكل [بعد ذلك إذ أسلم]، والله تعالى أعلم[8].

<ع> ويرحم[9] الله تعالى أبا عمر[10] إذ[11] تأول هذا التأويل، وأغفل مطالعة الشروح المتقدمة للعلماء المتقدمين[12]. والدليل على إغفاله المطالعة، أنه شرط في تأليفه الاحتفال[13] (ولم يذكر في توجيه هذا الحديث)[14] حرفا واحدا [ولا وجها] يَنْسُبُه[15] لغيره[16] من العلماء، [ولقد شرحه وأوضحه في الاستذكار[17] بأحسن عبارة منه في التمهيد].

---

(1) (س)؛ (ح): رأيت في كتاب التمهيد لابن عبد البر قد فسر.

(2) (س)؛ (ح): هذا الرجل إذا كان كافرا كان رجلا (وفي (س): رجل) أجوف أكولا.

(3) (س)؛ (ح): فإذا.

(4) (س)؛ (ح): إسلامه.

(5) (س)؛ (ح): فنزع الله ما كان في جوفه.

(6) (ز): الجزع.

(7) (ز): شبع.

(8) التمهيد: 21 / 264.

قلت: وكأن المؤلف لم يلحظ قول ابن عبد البر في التمهيد 18 / 54 : وهذا الحديث خرج على غير مقصوده...، ولا سبيل إلى حمله على العموم لأن المشاهدة تدفعه وتكذبه...

(9) (س)؛ (ح): فرحم.

(10) (س): عمرو.

(11) (ز): إذا.

(12) (س)؛ (ح): مطالعة الشيوخ -كذا- المتقدمين من العلماء .

(13) (س)؛ (ح): الاحتمال.

قلت: يشير المؤلف إلى ما التزم به الحافظ ابن عبد البر في مقدمة كتابه التمهيد:1 / 9 ، بالقول: وذكرت من معاني الآثار وأحكامها المقصودة بظاهر الخطاب ما عول على مثله الفقهاء أولو الألباب، وجلبت من أقاويل العلماء في تأويلها، وناسخها ومنسوخها، وأحكامها ومعانيها ما يشتفى به القارئ الطالب، وينبه العالم ويذكره.

(14) (ز):ولم يذكر فيه.

(15) كلمة غير مقروءة في (ز).

(16) (س)؛ (ح): إلى أحد.

(17) 8 / 347، وعبارة ابن عبد البر: أما حديث أبي هريرة هذا وما كان مثله، فليس فيه إلا مدح المؤمن بقلة رغبته في الدنيا، وزهده فيها بأخذ القليل منها، في قوته وأكله وشربه ولبسه وكسبه، وأنه يأكل ليحيى لا ليسمن كما جاء عن الحكماء.

وقد شرحه الخطابي بأحسن وجه، وشرحه أبو عبيد[1] بوجه آخر فيه الكفاية.[2]

وشرحه أيضا الهمداني في كتاب الإكليل[3] بحسب ما سُقته في الباب[4]، فإذا ناظرتَ[5] بأقوالهم قولَ أبي عمر[6]، وَجدتَهُ[7] ضربا من الهذيان، لأنه حكى [أن الله عز وجل بارك] لأبي بصرة بإسلامه فَقَنَّعَهُ، وأزال [عنه] ما كان فيه من (شدة الأكل)[8]، ونسي أن عمر [بن الخطاب] رضي الله تعالى عنه كان أولى بالبركة، كما قد بارك الله فيه، فهو أولى أن ينزع الله تعالى عنه الأكل الكثير[9]، إذ هو أفضل منه وأكرم على الله عز وجل، <وإنما طَبْعُ البشر فِعلُ الصفة[10] التي طُبع عليها كل إنسان، لا يزيد بالكفر[11] ولا ينقص بالإيمان>.

وأيضا فإنه قال: لا يقوم له شيء، وهو[12] يقول: إن حلاب سبع كان يقوم به، فكفى بما اجتلبناه من قول أبي عبيد أنا نجد الكافر يَقل أكله ونجد المؤمن يَكثر أكله، وصدق أبو عبيد رضي الله تعالى عنه، لأن ذلك موجود في كل زمان وفي زماننا هذا.

---

(1) (ز): عبيدة.

(2) غريب الحديث: 3/ 22، ونصه: قوله: المؤمن يأكل في سبعة أمعاء، نرى ذلك - والله أعلم - لتسمية المؤمن عند طعامه، فتكون فيه البركة، وأن الكافر لا يفعل ذلك، ويرون أن وجه الحديث - والله أعلم - أنه كان هذا الحديث خاصا لرجل بعينه، كان يكثر الأكل قبل إسلامه ثم أسلم فنقص ذلك منه، فذكر ذلك للنبي عليه السلام فقال فيه هذه المقالة، قال أبو عبيد: وأهل مصر يرون أن صاحب هذا الحديث هو أبو بصرة الغفاري، ولا نعلم للحديث وجها غير هذا، لأنك قد ترى من المسلمين من يكثر أكله ومن الكفار من يقل ذلك منه، وحديث النبي عليه السلام: لا خُلْفَ له، فلهذا وجَّه على هذا الوجه.
وقد روي عن عمر رضي الله عنه، أنه كان يأكل الصاع من التمر، فأي المؤمنين كان إيمانه كإيمان عمر.

(3) (ز): الإكيل.

(4) (س)؛ (ح): حسبما اجتلبت في هذا الباب.

(5) (س)؛ (ح): ناظر المرء.

(6) (س)؛ (ح): عمرو.

(7) (س)؛ (ح): وجده.

(8) (س)؛ (ح): النهمة.

(9) (ز): الشديد.

(10) (س): الهيئة، والمثبت من (ح).

(11) (س)؛ (ح): الفقر والتصحيح لدني.

(12) (س)؛ (ح): ومن.

والأحسنُ في هذا الحديث ما قاله أبو عبيد رضي الله تعالى عنه، وعلى[1] أن تأويل الخطابي لا يَبعُد في المعنى[2]، <والله سبحانه وتعالى أعلم>.

وحكى أحمد بن عمران[3] [أن] هذا الحديث يخرج على <وجه> الرغبة في الدنيا[4] كما ذكرنا عن غيره ليس على مراد الأكل، وكُلٌّ[5] قد اجتهد[6] رضي الله تعالى عنهم[7].

وذكر أن مُزَرِّدا[8] كانت أمه تُؤْثر عليه بناتها، فخرجت يوما تزور أهلها، فدخل مُزَرِّد[9] الخيمة، وعمد إلى صاع دقيق، وصاع تمر[10]، وصاع سمن، فجمعه وجعل يأكل[11] ويقول:[12]

---

(1) (س)؛ (ح): هل.

(2) الخطابي؛ غريب الحديث: 3/ 244.

(3) (س): أحمد بن عمران؛ (ز): أحمد بن محمد.
قلت: الصواب أحمد بن أبي عمران الحنفي، الإمام العلامة شيخ الحنفية، أبو جعفر أحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى البغدادي الفقيه المحدث الحافظ ت280هـ من شيوخ الإمام الطحاوي.
تفقه على أصحاب محمد بن الحسن الشيباني، قدم إلى مصر مع أبي أيوب صاحب الخراج حوالي سنة260هـ، كان الطحاوي يفخر به ويكثر الرواية عنه، وكان سببا في تحوله من الشافعية إلى الحنفية.
ترجمته في: المنتظم 12 / 338 تاريخ بغداد 5 / 141 – 142 سير أعلام النبلاء: 13 / 334.

(4) شرح مشكل الآثار: 5/ 258.

(5) (س)؛ (ح): وكلهم.

(6) (س)؛ (ح): اجتهدوا.

(7) انظر تلخيص هذه الأقوال: في فتح الوهاب: 1/ 138–140.

(8) (ز): مزراد؛ (س): مردا.
هو يزيد بن ضرار الذبياني الغطفاني، الشاعر المخضرم، لقب مزرد لبيت قاله يصف فيه زبدة، أدرك الإسلام، وله صحبة، وهو أخ لاثنين من شعراء صدر الإسلام: الشماخ، وهو أشعر الثلاثة، وجَزْء ابن ضرار، من شعراء الحماسة، وكان المزرد أسن منهما.
امتد به العمر إلى خلافة عثمان رضي الله عنه، له ديوان برواية ابن السكيت وغيره وشرح ثعلب، وهو مطبوع.
انظر ترجمته في: معجم الشعراء للمرزباني ص 496 ؛ الإصابة لابن حجر 6/ 67–69

(9) (س)؛ (ح): من وراء.

(10) (س): ثمر.

(11) (س)؛ (ح): يأكله.

(12) القصة مع الشعر حدث بها الأصمعي هارون الرشيد، وهي عند المعافى بن زكرياء بسنده في الجليس الصالح 2/ 261–262.
وفي العقد الفريد: 8/ 14، وعيون الأخبار: 3/ 226، واللسان 8/ 132–133.
انظر: ديوان مزرد بن ضرار الغطفاني: ص79–80، والمعتمد فيه رواية العيون، واللسان.

[و] لما غَـدت أمي(لنَشر ثـيابها)[1] أغرتُ على العِكم[2] الذي كان يُمنع[3]
لَبكْتُ[4] بصاع حنطةٍ صاعَ عجوة[5] إلى صـاع سَـمنٍ فـوقــه يتوكـع
ودَبَّلْتُ[6] أمـثال الأثـافـي كـأنـهـا رؤوس نِقادٍ[7] قُطِّعـت[8] يوم تُجمع
فقلت لنفـسي أبشري[9] الـيـوم إنـه (حمى[10] أُمِّنا)[11] مما تُحَوز و[تُجَمع]
فـإن تك مصـفـوراً فـهـذا دواؤُه[12] وإن تك غَرْثاناً فـذا يـوم تشـبـع

20- **وقوله ﷺ: «العِلْمُ خليلُ المؤمنِ، والحِلم وزيره، والعقلُ دليله، والعمل قَيِّمُه[13]، والرفق والده، والبِرُّ أخوه، والصبرُ أميرُ جنوده»[14].**

الشرح: يريد أن العلم يَتَأَنَّسُ[15] به المؤمنُ (كاستئناسه بالصاحب)[16]، وقد قيل ما[17] يشبهه:

---

(1) الخروم أعلى الورقة في (ز) أذهبت النقط في الشين والثاء.
رواية الجليس: تزور عيالها؛ وفي العيون: تمير بناتها.
(2) (س): العظم.
(3) (س)؛ (ح): يجمع.
(4) (س): فدكت. (ز)؛ (ح): فبكت. والمثبت من الديوان.
(5) (س)؛ (ح): دقيق.
(6) (س)؛ (ح): ديلت؛ (ز): ذيلت. والتصحيح من الديوان، ودبلت بمعنى جمعت بعضها إلى بعض.
(7) (ز): نفاد. والمثبت موافق للديوان.
(8) (س)؛ (ح): قلعت.
(9) (س)؛ (ح): أبشر.
(10) (س): حبر.
(11) (ح): خرمنا ؟
(12) لم أهتد إلى قراءة الكلمتين في (س)؛ وفي (ح) دواوله؟ والمثبت من (ز) موافق للمصادر.
(13) (س)؛ (ح): قيمته .
(14) **موضوع**
مسند الشهاب: (1/ 122)، من حديث أبي الدرداء، وأبي هريرة رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 150، منحة الوهاب: ص112ح98.
(15) (س)؛ (ح): يستأنس.
(16) (س)؛ (ح): كما يستأنس بصاحبه.
(17) (ز): بما.

** [و] خيرُ جليسٍ في الزمان كتاب[1]

وقوله عليه السلام: «<و> **الحِلْمُ وزيرُهُ**»: يريد أن الحِلم[2] يَبعثُه على[3] التَّأَني والاستبصار في [الوجوه][4] الحسنة التي تنفعه في الدنيا والآخرة.

وقوله: «**والعقل دليلُه**»، المعنى[5] أن[6] بالعقل يَعتبر سِيَر الصالحين وسِيَرَ الماضين[7] من أهل الحيف والعدوان[8] والظلم، فإذا اعتبر ذلك دَلَّهُ عقله على ما يرشده وينهاه عن غيه.

وقوله: «**والعمل قيِّمه**»[9] يريد العملَ الذي يُكتب له من الخير لا النية، فيقوم[10] به وزنُهُ يوم القيامة، لأن النية لا توزن في الخير[11]، وإنما توزن الأعمال من الخير والشر، قال الله عز وجل[12]: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، (الزلزلة: 8-9).

وقوله: «**والرفق والده**» (يريد أن من كان)[13] مُرفِقا لم يعدم من الناس مشفقا في الدنيا، ولا يعدمه يوم القيامة.

---

(1) من بيت للمتنبي قال:
أعز مكانٍ في الدُّنى سَرْجُ سابحٍ
وخير جليسٍ في الزمان كتابُ
انظر: ديوانه ص479
(2) (س): كلمة لم أهتد إلى قراءتها.
(3) في النسخ: إلى؛ والمثبت أفصح وموافق لما في (ك).
(4) (ح): الوجه.
(5) (ح): والمعنى.
(6) (ز): لأن.
(7) (س)؛ (ح): يسير بسير الصالحين وأحبار - كذا بالمهملة؛ (س): الأمم الماضين.
(8) (س)؛ (ح): العدا.
(9) (ز): قيمته.
(10) (ز): يقومه.
(11) (س)؛ (ح): إذ لا توزن النية في الخير حتى يعمله.
قلت: وهذا يرده قوله ﷺ: "من هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة".
(12) 4/ أ.
(13) (س)؛ (ح): يعني إذا كان الرجل.

<وقوله ﷺ: «والبِرُّ أخوه» يريد أن من بر الناس كانوا له أنصارا، كما ينصره أخوه من القرابة.

وقوله ﷺ: «والصبرُ أمير جنوده» وذلك لأن بالصبر يُدرَكُ الظفر في كل الأحوال، كما ينتصر الملك بأمرائه[1]>.

21 - وقوله ﷺ: «كَرَمُ المَرءِ دِينُه، ومُروءَتُه عَقْلُه، وحَسَبُه خُلُقُهُ».[2]

الشرح: ويُروى «**كَرَمُ المُؤمِنِ**»[3]، يريد إذا كان المؤمن تَقيا لربه فهو كريم[4]، وإذا كان ذا دين فهو حسيب[5].

وأما قوله «**مروءتُه عقلُه**» فإن العقل عقلان: عقل غريزي[6] وعقل مكتسب، فالعقل المكتسب هو الذي يُكتسب[7] بالعلم والأدب>[8]، والعقل الغريزي هو الذي يميز به بين أمور دنياه <لا غير>، (وذلك الذي يكون عليه حجة يوم القيامة)[9].

---

(1) (ح): بامرأته !

(2) يصح إسناده موقوفا على عمر، أما المرفوع من حديث أبي هريرة فورد من وجهين ضعيفين.
مسند الشهاب: (1/ 143)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 171، منحة الوهاب: ص113 ح134.

(3) انظر الحديث رقم: 378.

(4) مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، (الحجرات: 13). والكرم كثرة الخير والمنفعة لا ما في العرف من الإنفاق والبذل شرفاً وفخراً.
انظره في إمعان الطلاب بشرح ترتيب الشهاب للمناوي 3/ 140.

(5) وفي شرح الأحاديث القضاعية لمجهول (مخطوط الكتانية: و17/ ظ): ومعنى «حسبه خلقه» هو الرجل لا يعرف آباؤه، فإذا كان ذا خلق حسن لم يقصر به عن درجات أهل الإحسان المعروفة.
انظر أيضا تهذيب اللغة، للأزهري: 2/ 42.

(6) (ز): عرضي.

(7) (س)؛ (ح): يكتسبه.

(8) في هذا الموضع من (ط) ينتهي السقط الذي ابتدأ في 168

(9) (س): وهو العقل الذي يكون حجة عليه يوم القيامة؛ (ح): وهو العقل الذي عليه حجة يوم القيامة -كذا-.
(ز): وذلك يكون يوم القيامة عليه حجة.

22 - وقوله ﷺ: [«تُحفَةُ][1] المُؤمنِ الموتُ»][2].

المعنى: (أن المؤمن إذا مات أفضى إلى رحمة الله تعالى)[3]، واستراح (من نَصَب الدنيا وهمومها)، ومن استراح من شيء فقد أُتْحِف[4].

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ قال في [مرضه الذي توفي فيه: «**اللهم أَلْحِقْني بالرفيق الأعلى**»][5][6].

وقد وَسَّعَ أهل العلم للمرء أن يتمنى الموت إذا خشي الفتن[7]، وإن كان قد نهى[8] رسول الله ﷺ «[**أن يَتَمنى أحدٌ الموتَ**][9] (**لِضُرٍّ نَزَل به**)[10]»[11]، وقال في حديث آخر «**إن الرجلَ لَيَمُرُّ بقبر أخيه، فيقول: [يا لَيْتَني][12] مكانَه**»[13].

---

(1) سقطت من (ط).

(2) **حسن**

مسند الشهاب: (1/ 120)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في: منحة الوهاب: ص96 ح110.

(3) ما بين القوسين في (ح) و(س): إنما ذلك لأن المؤمن إذا خشي الفتن كان الموت أحمد من الحياة لأنه أفضل -كذا- إلى رحمة الله عز وجل.

(4) قال الحميدي في تفسير غريب ما في الصحيحين ص483: التُّحْفَة الْكَرَامَة وَالْبر وَمَا يَبْتَغِي بِهِ مَسَرَّة الْمَقْصُود بِهِ.

وفي النهاية لابن الأثير1/ 182-183: والتُّحْفَة: طُرْفة الْفَاكِهَة، وَقَدْ تُفْتَحُ الحاءُ، وَالْجَمْعُ التُّحَف ثُمَّ تُستعملُ فِي غَيْرِ الفاكهةِ مِنَ الألْطاف والنَّعَص.

ومعنى الحديث: أي ما يُصِيبُ المؤْمنَ في الدنيا من الأَذى، وما له عند اللهّ من الخير الذي لا يَصِلُ إليه إلا بالموتِ؛ ومنه قول الشاعر:

قد قُلْت إذ مَدَحُوا الحياةَ وأَسْرَفُوا ... في المَوْتِ أَلْفُ فَضِيلةٍ لا تُعْرَفُ.

مِنْها أَمـانُ عَـذابِـه بِـلـقـائِه ... وفِراقُ كـلِّ مُعـاشِرٍ لا يُنْـصِفُ

(5) الموطأ: 1/ 283

(6) ما بين المعكفتين في (س) وقع متأخرا بعد قوله: «يا ليتني كنت مكانه» فأخل بتناسق العبارة، وأربك القارئ.

(7) انظر: شرح البخاري لابن ابطال: 10/ 111؛ التمهيد: 18/ 146.

(8) (ط): نفى.

(9) ساقط من (س).

(10) (س): للضرورة.

(11) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 86).

انظر تخريجه في: فتح الوهاب 2/ 129، ومنحة الوهاب: ص404ح 603..

(12) ساقط من (س).

(13) الموطأ: 1/ 285، مسلم: 4/ 2231؛

<ع> (في هذا الحديث مُعتبرٌ، وذلك أن رسول الله ﷺ قال في ذلك][1] الوقت: «**تُحفة المؤمن الموتُ**»)[2]، والدين (يومئذ)[3] قد[4] كَمل، والإسلامُ يومئذ [يزيد[5] كل يوم]، ويتأيد[6] لترادف الفتوحات، ورسولُ (رب العالمين)[7] ﷺ بين أظهرهم، ووَحيُ الله تعالى ينزل فيهم، وكل فائدة سَنية[8] تقر بها الأعين لديهم[9]، فكيف / 10 - أ / بنا وبحالتنا اليوم في زمان مضى صَفْوُه[10]، وبقي كَدَرُه، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، وما شاء الله كان، وحسبنا الله ونعم الوكيل، <وإنا لله>[11] [وإنا إليه راجعون].

23 - [قوله] ﷺ: «الدُّنيا سجنُ المُؤمنِ وجَنَّةُ الكافِرِ».[12]

الشرح: يريد أن الخوفَ[13] قد قَطَعَ[14] المؤمنَ عن ركوب القبائح والأحوال المكروهات، وتَعلَّقَ بالُهُ بما يَحْذَرُه[15] من خالقه، فصار كالمسجون الذي لا يتصرف[16] لكل أمر يريده.

---

(1) ما بين المعكفتين سقط من (ح) بدءا من قوله: مرضه الذي..... قال في ذلك.
(2) ما بين القوسين بياض في (ز).
(3) كلمة مغلقة في (س) و(ح) رسمت على هذا النحو: يو في، أعلاها ثلاث نقط.
(4) (س)؛ (ح): وقد.
(5) (ط): يتزيد.
(6) (س)؛ (ح): يتأبد.
(7) (س)؛ (ح)؛ (ز): الله.
(8) (س)؛ (ح): سقية.
(9) (س)؛ (ح): لربهم.
(10) (س)؛ (ح): عفوه.
(11) ليست في (ط).
(12) **صحيح**
مسند الشهاب: 1 / 118، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 144، منحة الوهاب: ص 93 ح106.
(13) (س): الحرف؛ (ح): الحوف.
(14) (س): تمس؟؛ (ح): نهى؛ (ز): حبس.
(15) (ط): يجده؛ (س)؛ (ح): مما يحذر؛ والمثبت من (ز)، وتؤيده (ك)
(16) (ز): يتصدق.

وإن الكافرَ رَخِيُّ[1] البالِ عما خُلِقَ له، فهو يخوض في الباطل[2] ووجوهه وطرائقه كيف يشاء، فهي جَنَّتُهُ، ولا حَظَّ له في نعيم الآخرة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل: 30)، (يعني الدنيا في تفسير بعض أهل العلم بالتأويل[3]، (لأنه لا يُنالُ خير الآخرة إلا بها، لأنها نعم المطية، من ارتَحَلَها[4] بلَّغته الجنة، وهي أيضا)[5] (دارُ صِدق لمن صَدَّق بوعد الله تعالى ووعيده)[6]، وهي دارُ غِنى لمن تَزَود فيها، وهي مهبط وحي الله عز وجل، (ومُصلى ملائكتِه، ومسجد أنبيائه وأوليائه)[7].[8]

24 - وقوله ﷺ: «الدعاءُ سِلاحُ المُؤْمِنِ».[9]

الشرح: المعنى أن الناس[10] يهابون ظُلم المؤمن وضره مخافة أن يدعو[11] على

---

(1) (ح): ردى.

(2) (س)؛ (ح): بالباطل.

(3) (س): الثاويل؛ (ح): التأويل.

قال الماوردي: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ فيه وجهان: أحدهما: ولنعم دار المتقين الآخرة، الثاني: ولنعم دار المتقين الدنيا، قال الحسن: لأنهم نالوا بالعمل فيها ثواب الآخرة ودخول الجنة. النكت والعيون: 3/ 187.

(4) (ز): ارتحلته.

(5) ما بين القوسين بياض في (س) و(ح).

(6) (س)؛ (ح): إن صدق ولمن (...) بوعد الله تعالى ووعيده.

(7) (س)؛ (ح): مصلى أوليائه وملائكته ومسجد أنبيائه.

(8) في رسم المسلم بن سويد من تاريخ دمشق: 58/ 79: قام رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فذم الدنيا، فقال له علي: إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار غَناءٍ لمن تزود منها، ودار عافية لمن فهم عنها، هي مسجد أحباء الله ومهبط وحيه ومبحر أوليائه، اكتبسوا فيها الجنة وربحوا فيها الرحمة...

وجاء في البصائر والذخائر: 7/ 218: سئل ابن الخلفاني عن هذا الحديث سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وأنا أسمع، فقال: حديثٌ حسن الإسناد، الناس قد تقبّلوه ورووه، وليس فيه ما يوهي أصلاً ويردّ نصاً ويفحش تأويلاً، وتأويله ظاهر، وذلك أنّ المؤمن فيها غريبٌ لأنّه فيها مستوحشٌ، وعنها متجافٍ، وبها متبرّم، يرى الرّوح في جوار الله الكريم، ونعيمه المقيم، حيث لا لغو فيها ولا تأثيم، وهو كالحبيس عن مقرّه وموطنه، وقد وصل بالحديث: والدنيا جنّة الكافر لأنه لا يلحظ معاداً، ولا يشتاق ثواباً، ولا يخاف حساباً، يحبّ العاجلة وتذره الآخرة، يرى السعادة فيما تعجّل وصفا، وطاب وكفى.

(9) ضعيف

الشهاب: 1/ 116، من حديث علي رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 143؛ منحة الوهاب: ص92 ح104.

(10) (ح): المؤمن.

(11) (س): يدعى.

من ظلمه، (أو يريد ظلمه أو ضره)[1]، (فيخاف دعوته أن تُجاب فيه، فيمتنع من ظلمه (من أجل ذلك)[2]، فصار الدعاء للمؤمن، يقوم[3] مقامَ السلاح لغيره الذي يدافع به عن نفسه، والله أعلم)[4].

وقال خالد بن صفوان: اتقوا[5] مجانيق الضعفاء[6]، يعني [اتقوا] دعاءَهم أن يُجابَ فيكم، فأقامه[7] مقام المنجنيق[8] (الذي به يَقمع صاحبُه عَدُوَّهُ)[9].

ومع ذلك فإن المؤمن محبوب عند جميع الناس، وهم عليه مشفقون، وعنه ذابون[10] ما استطاعوا بإذن[11] الله تعالى / 10 -ب/.

25 - وقوله ﷺ: «الشِّتَاءُ رَبِيعُ المُؤمِنِ»[12].

المعنى[13]: أن النهار في الشتاء [قصيرٌ]، لا يَشُق على المؤمن صيامُه لِقِصره،

---

(1) (س): إن أراده أو سبه بمضر؛ (ح): إن أراده أو سبه بضر.
(2) (ز): من أجل ذلك ومن مخافة سلاحه.
(3) (ز): قائما.
(4) (س)؛ (ح): فيشفع -كذا- عن أهل العداء، من أجل ذلك يخاف الرجل الذي له الهيئة والسلاح، فيمتنع من ظلمه مخافة انتقامه بسلاحه والدفع عن نفسه، فقام الدعاء للمؤمن مقام السلاح لغيره، وشبه السلاح من هذا الوجه فسمي به.
(5) (ز): اتفقوا.
(6) البلاذري؛ أنساب الأشراف: 12/ 290، وتمام الأثر من الذخائر والأعلاق لأبي الحسن الباهلي الإشبيلي ص 404: (... فإنه لا يستجاب إلا لمخلص أو مظلوم).
(7) (س)؛ (ح): فأقام خالد رحمه الله.
(8) (ح): المجنيق -كذا-.
(9) (ط): الذي يقمع العدو. (س)؛ (ح): التي بها يقمع صاحبها عدوه؛ والمثبت من (ز).
(10) (س)؛ (ح)؛ (ز): دابون.
(11) (س): بأمن؛ (ح): بأمر.
(12) **حسن**
مسند الشهاب: 1/ 115، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 141 ؛ منحة الوهاب: ص91 ح103.
قلت: أفرد أحاديث الشتاء الحافظ السيوطي ت 911هـ، في جزء مخصوص، وهو مطبوع بتحقيق عبد الجواد حمام، وصدر عام 2014 عن دار المقتبس في 124 صفحة.
وألف يوسف بن عبد الهادي ت 909 هـ المعروف بابن المِبْرَد رسالة سماها: «إرشاد الفتى إلى أحاديث الشتا»، وهي مخطوطة.
(13) (س)؛ (ح): وجه الحديث، والله أعلم.

ولا يظمأ فيه[1] لبَرْدِه، وله مع ذلك أجرُه كاملا، وأَن الليل (في الشتاء طويل)[2]، فيقوم فيه ما شاء[3]، وينام[4] ما شاء، فيُدرك بُغيتَه فيه، كما تُدركُ البهائمُ بغيتَها في أيام الربيع من الكَلإِ في المرعى.

وقد قال بعض العلماء: إنَّ الصوم في الشتاء ليس أجرُه كصوم الأيام الطويلة المنهكة[5] للجسم بالجوع والعطش، والذي قال ذلك من العلماء إنما هو في الرجل الذي يَتَحَرَّى لصيامه تلك الأيام، ويَنكِب عن غيرها لما فيها من المشقة، وإذا كان كذلك فهذا[6] <لا> يستوي في الفضل مع صائم[7] الأيام التي تشق على العبد، وأما إذا كان الرجل الذي يَسْرُد[8] الصوم ولا يخص وقتا دون وقت[9]، فإن أجرَه في ذلك واحد إن شاء الله سبحانه وتعالى[10] [كاملا].

و[قال الأصيلي[11]][12] قالت عائشة: الصوم في الحَر جهاد، وفي الشتاء غنيمة.

وقد قال[13] رسول الله ﷺ: «**الصوم في الشتاء: الغنيمةُ الباردة**»[14]، يعني الأجر[15].

وقوله: «**الباردة**»، يعني أن الغنائم لا يُوصَل إليها (حتى يُصْطَلى)[16] بِحَرِّ القتال.

---

(1) (س)؛ (ح): فيها.
(2) (س)؛ (ح): طويل في الشتاء.
(3) 4/ ب.
(4) (ط)؛ (ح): نيام؛ (ز): فيقوم.
(5) (س)؛ (ح)؛ (ز): المنتهكة.
(6) (س)؛ (ح): فهو.
(7) (س)؛ (ح): صيام.
(8) (ط): يصرد.
(9) (ط): ولا يختص بوقت دون وقت.
(10) (س)؛ (ح): سبحانه وتعالى ذلك.
(11) (س): الأطلي.
(12) ساقط من (ح).
(13) (س)؛ (ح): موافقة لقول.
(14) انظر الحديث رقم: 270.
(15) (س)؛ (ح): يعني الغنيمة الأجر -كذا-.
(16) (س): إلا حتى يصل -كذا-؛ (ح): إلا.

<26 - وقوله ﷺ: «الحكمةُ ضالَّةُ المُؤْمِنِ».[1]

الشرح: وذلك أن المؤمن لا يزال طالبا للحكمة والعلم، فكلما وجد كلمة حكمة قيدها بالكتْب، ونظر في طلب أخرى، فصارت[2] بمنزلة[3] الطَّلِبَة التي يجد صاحبها سببها، فهو[4] مُتبع أثرها، ومحتاج إلى الظفر بها، فكذلك العلم. وهذا الحديث شبيه بالباب الذي بعده>[5].

27 - وقوله ﷺ: «لا يَشْبَعُ المؤمنُ من عِلمٍ حتى يكونَ مُنتهاهُ الجنةُ».[6]

الشرح: والمعنى أن المؤمن لا يَقنع بما حفظه من العلم، فهو غَرْثان[7] في طلبه، دائبٌ على الاستيزاد[8] منه، مُستقصرٌ[9] لنفسه فيما لديه منه، (يتكلف الإعياءَ)[10] في استخراجه من مظانه دائما، في حال صحته واستطاعته حتى يموت على هذه النية، فيكون / 11 -أ/ منتهاه إلى الجنة لأجل نِيَّتِه في الدرجة التي ما فوقها إلا الأنبياء،

---

(1) **ضعيف**
مسند الشهاب: (1/ 118)، مرسلا من حديث زيد بن أسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن، حيثما وجد المؤمن ضالته فليجمعها إليه».
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 145، منحة الوهاب: ص94 ح107.

(2) (س)؛ (ح): فصرات.

(3) (س)؛ (ح): منزلة.
والإصلاح لدني لاستقامة المعنى والله أعلم.

(4) (س): فهي.

(5) هذا الحديث وشرحه سقط من (ط) و(ز).

(6) **ضعيف أو حسن**
مسند الشهاب: (2/ 68)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 107، منحة الوهاب: ص391 ح579.

(7) (س)؛ (ح): رغبان.
وغَرْثَان بمعنى جائع، من الغَرَث: أَيْسَرُ الجُوعِ؛ وَقِيلَ: شِدَّتُه؛ وَقِيلَ: هُوَ الجوعُ عامَّةً.
يقال: رجل غرثان وامرأة غرثى. وَمِنْهُ شِعْرُ حَسَّانَ فِي عَائِشَةَ رضي الله عنها:
وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الغَوافِلِ
انظر: النهاية: 3/ 353 اللسان: 2/ 172.

(8) (س)؛ (ح): الاستبراء.

(9) (س)؛ (ح): مستقصرا.

(10) (س)؛ (ح): بتكلف الاعتناء.

(جعلنا الله معهم برحمته)[1].

28 - وقوله ﷺ: «لا يَشْبَعُ المُؤْمِنُ دُونَ جَارِهِ».[2]

الشرح: تفسير هذا الحديث على وجهين، وفي وقتين مختلفين:

أحدهما: (أنه ليس من خُلُق أهل الإيمان بالله عز وجل أن يتناولَ من قوته إلا ما[3] يُمسك به رمقه، ويُبقي من قُوتِه لغيره ممن يعلم أنه من أهل الحاجة، فهو على الاستحباب لا على الإيجاب والإلزام)[4].

والوجه الثاني: (أن تكون أزمة)[5] وسنة مجاعة، فيَتَعَيَّنُ[6] عليه (مواساة جاره وغير جاره)[7] كائنا من كان [من] المسلمين إذا عَلم [حاجتَه]، (قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ (المعارج: 24)، قال بعض المفسرين[8])[9]: الصدقةُ على المضطر، وصلةُ الرحم، والضيافة[10]. قالَهُ[11] ابن عمر، والنخعي، ومجاهد.

---

(1) (س)؛ (ح): جعلنا الله من ذلك الصنف وفي تلك الدرجة بمنه وفضله.

(2) **حسن**

مسند الشهاب: (2/ 67)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 106 ؛ منحة الوهاب: ص391 ح578.

(3) (ط): بما.

(4) ما بين القوسين ورد في(س) و(ح): أن من سير المؤمن ألا يتناول من الطعام فوق ما يمسك به رمقه، ويواسي أهل الحاجة ممن يجاوره، وذلك على الاستحباب لا على الإيجاب.

(5) (ط): أن يكون أزمة. (س)؛ (ح): إذا أزمنت.

(6) (س): تعينت؛ (ح): تعين.

(7) (س)؛ (ح): الجار وغير الجار؛ (ز): مساوة -كذا- جاره.

(8) انظر تفسير الطبري 23 / 613.

(9) ما بين القوسين في (س) و(ح): وتأول بعض أهل العلم في تأويل قوله عز وجل ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

(10) (س): والضيافة وصلة الرحم.

(11) (ط): قال.

وقال إسماعيل القاضي[1]: ليس على المرء إلا الزكاة[2]، إلا أن ينزل[3] حادث من ضيْفٍ[4] يَنزلُ بالرجل[5]، والمُضطرِّ الذي تُعرف[6] ضرورتُه (وفي الأزمات العظيمة)[7].

وسئل عبد الله بن أبي زيد عن معنى قول الله عز وجل: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (البلد: 14-16) فقال: [المَسغبة]: المجاعة. وقال غيره: هو غلاء الأسعار، والمعنى واحد.

و[معنى] ﴿مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [يقول]: (هو الذي لا شيء عنده قد لَصِق بالتراب من الفقر)[8]، <فليس فوقه ما يَستُره، ولا تحته ما يوطئه>.

و[ذو] المقربة (القريب المحتاج)[9]، فإن[10] أشبعهُ فقد نال موعود الله تعالى، وإن[11] أطعمه ولم يُشبعه فهو على / 11-ب/ رجاء من ذلك الفضل، وليس في ذلك

---

(1) هو الإمام إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي أبو إسحاق، الحافظ، وصاحب التصانيف.
سمع من: محمد بن عبد الله الأنصاري، وسليمان بن حرب، ويحيى الحماني، ومسدد بن مسرهد، وابن المديني، والقعنبي، وحجاج بن منهال، وإسماعيل بن أبي أويس، وخلق غيرهم.
وروى عنه: أبو القاسم البغوي، وابن صاعد، وإسماعيل الصفار، والحسن بن محمد بن كيسان، والنجاد، وغيرهم.
كان إماماً في مذهب الإمام مالك، حجة فيه، استوطن بغداد وولي قضاءها إلى أن توفي.
من تصانيفه: الموطأ، وأحكام القرآن، وكتاب معاني القرآن، وكتاب في القراءات.
مولده سنة تسع وتسعين ومائة، ووفاته سنة اثنتين وثمانين ومائتين .
انظر ترجمته في: تاريخ بغداد: 6/ 284-290، سير أعلام النبلاء: 13/ 339-342، تذكرة الحفاظ: 2/ 625-626.

(2) (س)؛ (ح): زكاة ماله.
(3) (ح): إن نزل.
(4) (س): مثل الضيف
(5) (س)؛ (ح): عليه.
(6) (س): عرف.
(7) (س): وعند الأزمات. (ح): وعند الأزمنات كذا-.
(8) (س)؛ (ح): هو الذي به فقر قد لصق بالتراب.
(9) (س)؛ (ح): القرابة المحتاجة.
(10) (ز): فمن.
(11) (ط)؛ (ز): ومن.

حَدٌّ (أن يُطعم)[1] مَن (هذه صِفتُه)[2] كل يوم، أو يوما[3] بعد يوم، أو مرة، أو مرارا لا حدَّ في ذلك كله. وأما في غير الضرورة فإعطاؤه فضلٌ، إن شاء أعطى وإن شاء أمسك[4]، وخير له أن يفعل إن شاء الله.

[29 - وقوله ﷺ: «الصَّلَاةُ نُورُ المُؤْمِنِ».[5]

المعنى -والله أعلم-: أن المؤمن لما كانت صلاته خالصة لله تعالى وتَقبلها منه، كان سائر عمله أجدى وأجدر بالقَبول، لأن الصلاة هي أول ما يحاسَب به العبد يوم القيامة، فإن كانت حسنةً نُظر في سائر عمله، وإن كانت غير ذلك لم يَقم له[6] عند الله وزن، فالصلاة مفتاح[7] عمله، فبها[8] يكمل نوره الذي يسعى بين أيدي المؤمنين.

ومَخرج هذا الحديث محمول[9] على معنى قول رسول الله ﷺ: «**قُرة عيني في الصلاة**»[10].

وليس يعني أن الصلاة بعينها قرة عينه، كما ليست الصلاة نور المؤمن، وإنما معنى قوله: «قرة عيني في الصلاة» أنه كان ﷺ إذا قام فاستقبل ربه (تبارك وتعالى)[11] كان ذلك مما تقر عينه به يوم القيامة، ومنه قول المؤذن: حي على الفلاح، ليس يعني أن الصلاة التي يدعو إليها هي الفلاح بعينها، إنما المعنى حي على

---

(1) (ز): أن يعط لمن يطعم -كذا-.
(2) (س)؛ (ح): ذلك عفته.
(3) (ط): يومين.
(4) (ز): ترك.
(5) **حسن لغيره**
مسند الشهاب: (1/ 117)، من حديث أنس رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 143، منحة الوهاب: ص 93 ح105.
(6) سقطت من (ط).
(7) (ز): مفتوح.
(8) (ط): فيها.
(9) (ط): معمول.
(10) أحمد: 19/ 305، النسائي: 7/ 61، الحاكم: 2/ 260 ، الطبراني؛ الأوسط: 5/ 241.
(11) (ز): جل وعز.

عمل سَتُدْركونَ به[1] الفلاح في الآخرة، وهو البقاء بالنعيم[2]، ومنه يقال لمن يتناول الحرثَ: فلاَّحٌ، لأن في صناعة الفلاحين ما يدوم به العالم إلى انقضاء الدنيا][3].

30 - وقوله ﷺ: «هَدِيَّةُ الله إلى المُؤْمِنِ[4] السَّائِلُ على بَابِهِ»[5].

الشرح: [إن المعنى، أن الله عز وجل] (لما ألهم السائل إلى الوقوف / 12 - أ / على بابه والدعاء له، ووفقه للصدقة عليه)[6]، ليُجازيه الله عز وجل يوم القيامة، فاجتمع له أجران: أجرُ الصدقة، وما دعا له به السائل، فتلك هدية الله تبارك وتعالى إليه، وقال رسول الله ﷺ: «**الصدقةُ <تَمنعُ>[7] مِيتةَ السُّوءِ**»[8].

[وفي حديث] آخر: «**الصَّدَقَةُ تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**»[9]. <على أنا لا نقول[10] إن [الله][11] سبحانه وتعالى يَغضب ويطفئ غضبه، بل ينتقم انتقام الغاضب وهو غير غضبان>، فمن[12] وفق الله عز وجل له سائلا داعيا، فقد اختصه[13] (ببركة كثيرة،

---

(1) (ط): تستدركون به.
(2) سقطت من (ط).
(3) خلت (س) و (ح) من هذا الحديث مع شرحه .
(4) (س)؛ (ح): للمؤمن.
(5) **موضوع**
مسند الشهاب: (1/ 120)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 147 ؛ منحة الوهاب: ص96 ح109.
(6) (س)؛ (ح): لما كان السائل يدعو على باب المؤمن بكل خير لدنياه وأخراه ووفق الله سبحانه وتعالى عبده المؤمن للصدقة.
(7) سقطت من (ز). (س)؛ (ح): تدفع.
(8) **ضعيف**
مسند الشهاب: (1/ 91)، من حديث رافع بن مكيث وأبي هريرة رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 104؛ منحة الوهاب: ص74ح72.
(9) **حسن لشواهده**
مسند الشهاب: (1/ 92)، من حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 105، منحة الوهاب: ص74ح73.
(10) 6/ أ
(11) ليست في (ح).
(12) (س)؛ (ح): ممن.
(13) (ح): اختص؛ رسمت في (س): اختصب.

[وأتحفَهُ] بهدية سَنية)[1].

31 - وقوله ﷺ: «البَذاذةُ مِنَ الإيمَانِ».[2]

الشرح: (يريد الرجلَ الذي في هيئته بذاذة[3] من الفقر وإن كان موسرا إلا أنه متقشف مقتصد[4] غير غالٍ، لأنها من سِيما[5] أهلِ الإيمان)[6]، لأن مع التقشف والفقر التواضعَ (وتركَ التكبر)[7].

كما كان[8] الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه يلبسون الصوف، ويركبون الحُمُر، ويحلبون الشياه[9]، (فجعل رسول الله ﷺ البذاذة من أخلاق أهل الإيمان بالله عز وجل)[10].[11]

السبب في هذا الحديث: ذُكر أن رجلا دخل المسجد (وفي)[12] هيئته بذاذة الفقر، ورسول الله يخطب، فأمره رسول الله ﷺ أن يصلي ركعتين، (وإنما

---

(1) (س)؛ (ح): بهدية سنية وبركة كثيرة.

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: 1/ 125، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 153، منحة الوهاب: ص 99 ح114.

(3) البذاذة: سوء الهيئة والتجوز في الثياب ونحوها، يقال: رجل باذُّ الهيئة إذا كان رَثَّ الهيئة واللباس. الخطابي؛ معالم السنن: 4/ 198.

(4) (ط): متقصر.

(5) (ز): سيم.

سيما: علامة. انظر اللسان مادة (سوم).

(6) (س)؛ (ح): أراد أن ذلك من طبع أهل الإيمان، والبذاذةُ أن يكون الرجل في هيئته بذاذة الفقر وهو مُوسر -كذا في (س)- تراه متقشفا مقتصدا غير غال ولا متكبر، وذلك من شيم أهل الإيمان.

(7) (ط): التكثر؛ (س)؛ (ح): الزهو التجبر. والمثبت من (ز): تؤيده (ك)، وهو أليق بالمعنى.

(8) (س)؛ (ح):كما أن.

(9) (ز): الشاة.

(10) (س): فهذه البذاذة لا تكون إلا في مؤمن؛ (ح): فهذه البذاذة لا تكون في مؤمن.

(11) انظر شرح مشكل الآثار: 4/ 193.

قلت: قيد الطحاوي هذا المعنى في موضع آخر، وبين حد البذاذة المحمودة بالقول: الْبَذَاذة الَّتِي لَا تَبْلُغُ بِصَاحِبِهَا نِهَايَةَ الْبَذَاذَةِ الَّتِي يَعُودُ بِهَا إِلَى مَا يَبِينُ بِهِ ذُو النِّعْمَةِ مِنْ غَيْرِ ذِي النِّعْمَةِ. انظر: شرح مشكل الآثار: 8 / 40.

(12) (س)؛ (ح): وهو في.

أراد رسول الله ﷺ (أن يُفطَن للرجل)[1] (فيُصَدَّقَ عليه)[2]، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ)[3]: «**البذاذة من الإيمان**».[4]

32 - قوله ﷺ: «الحَياءُ مِنَ الإيمَانِ»[5].

الشرح: (يريد أن من كمال[6] الإيمان الحياء، وهو ممدود[7]، والمعنى في ذلك أن الحياء يمنع الرجل من عمل المكروه)[8]. وإن لم يكن / 12 - ب / <له>[9] ورع، كما يمنع المؤمنَ إيمانُه من فعل[10] القبائح.

وقال <أبو> جعفر الطحاوي: قوله ﷺ: [«**الحياء من الإيمان**»، يدل على أن من لا حياء له لا إيمان له، لقوله ﷺ][11]: «**لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وخُلُقُ الإسلامِ الحَيَاءُ**»[12].

قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، قال رسول الله ﷺ ذات يوم: «**اسْتَحْيُوا من الله حَقَّ الحياء**» <قال:> فقلنا : يا رسول الله، إنا نَسْتَحي[13] والحمد لله، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس ذلك، ولكن من استحيى من الله حق الحياء، فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ**

---

(1) (ز): أن ينظر إليه.

(2) ساقط من (ز).

(3) (س)؛ (ح): كي يراه الناس فيفطن له فتأتيه الصدقة من قبلهم فقال رسول الله ﷺ عند قيام الرجل إلى الصلاة.

(4) ما ساقه المؤلف لا يثبت سببا للحديث: والأصح ما رواه أبو داود: 2 / 474، عن أبي أمامة قال: ذكر أصحاب رسول الله ﷺ يوما عنده الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون، إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان».

(5) **صحيح**

مسند الشهاب: 1 / 124، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وسالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 152.

(6) (ز): مسائل.

(7) (ط): محدود؛ (ز): ممدوح.

(8) (س)؛ (ح): الحياء ممدود ومعنى الحياء في هذا الموضع أنه يمنع من كان فيه من المكروه .

(9) سقطت من (ط).

(10) (ز): أفعال.

(11) ليس في (ح).

(12) **حسن بطرقه**

مسند الشهاب: (2/ 122)، من حديث أنس رضي الله عنه وزيد بن طلحة بن ركانة مرسلا.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 179؛ منحة الوهاب: ص434 ح659.

(13) (ط): لنتسحي.

وَمَا حَوَى، والبَطنَ[1] وما وعى، وليَذْكُرِ المَوْتَ وَالْبِلَى، ومن أراد الآخرة تَرك[2] زينة الدنيا، فمن فعل ذلك، فقد استحيى من الله حَقَّ الحياء»[3].

قال الطحاوي[4]: إن قال قائل: إن الحياء غريزة، والإيمان مكتسب بالقول والعمل، فكيف يشتبهان؟

قيل [له]: (لَمَّا كان)[5] الحياء يمنع[6] صاحبه عن ركوب[7] القبائح أقوالا وأفعالا، كما يمنع[8] الإيمانُ أهله[9] [عن مثل ذلك]، كان[10] الإيمان والحياء يعملان[11] عملا واحدا، (فسُمي به)[12]، <كما تسمي العرب> الشيء باسم الشيء إذا <قاربه>، (كما سَمَّوا الصلاة دعاء)[13].[14]

<ع> السبب في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ مَرَّ برجل يعظ أخاه في الحياء، كأنه كان يعاتبه[15] في كثرة الحياء[16]، [فقال له رسول الله ﷺ: «**دَعه**

---

(1) (س)؛ (ح): وليحفظ البطن.
(2) (س)؛ (ح): يترك.
(3) أحمد: 1/ 387، الترمذي: 4/ 637، الحاكم: 4/ 324، الطبراني: 10/ 152.
(4) (س)؛ (ح): أبو جعفر.
(5) (ز): لما أن كان.
(6) (س)؛ (ح): يقطع.
(7) (س)؛ (ح): كون -كذا-.
(8) (س)؛ (ح): يقطع.
(9) (س)؛ (ح): أصحابه.
(10) مثبت من (ز) وفي باقي النسخ: وكان.
(11) (س)؛ (ح): قد عملا.
(12) (ط): ويسمى؛ (ز): وسمى.
(13) (س)؛ (ح): سمي الدعاء للميت صلاة.
(14) الطحاوي؛ شرح مشكل الآثار: 4/ 189-190.
قال الوقشي في التعليق: 2/ 313: لما كان الحياء يردع صاحبه عن القبائح ويصده عن الفواحش كما يفعل الإيمان كان كأنه جزء منه لمشابهته إياه في فعله.
انظر هذا المعنى أيضا عند ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: ص 440.
(15) (س): يعافسه؛ (ح): يعاسف.
(16) قال في فتح الباري: 1/ 74: وقوله يعظ أي ينصح أو يخوف أو يذكر، كذا شرحوه، والأولى أن يُشرح بما جاء عند المصنف في الأدب من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة عن ابن شهاب، ولفظه: يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستح، حتى كأنه يقول قد أضر بك.

فإن الحياء من[1] الإيمان»[2].

33 - وقوله ﷺ: «لا إيمانَ كالحَيَاءِ»[3].

المعنى أن للإيمان خصالا كثيرة][4]، (فإنها وإن)[5] كثُرت، (فليس فيها خصلة أحسن من الحياء)[6]. / 13 - أ/

ولم يُرد (تفضيل الحياء على الإيمان)[7] الذي هو قول وعمل[8]، (لأن الحياء من الإيمان، والإيمان[9] أعم، وليس الإيمان من الحياء، إذ لا يمكن أن يكون مؤمنا إلا والحياء واقعٌ عليه لا محالة)[10]، وقد يكون الحياء في الفاجر والكافر ولا يكون مؤمنا، ولا يقع على واحد منهما اسم الإيمان بكثرة الحياء الذي فيهما أو في أحدهما، فهذا فرق [ما][11] بين الإيمان والحياء.

---

(1) (ط): في.

(2) الموطأ: 2 / 295، البخاري: 1 / 14؛ مسلم: 1 / 63؛

(3) **باطل، موضوع**

مسند الشهاب: (2 / 38)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلفظ طويل: «لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 75؛ منحة الوهاب: ص372 ح 547.

(4) ساقط من (س).

(5) (س): فهي وإن؛ (ح): فهي إن.

(6) (س)؛ (ح): فالإيمان أعلاها خصلة - كذا -.

(7) (س)؛ (ح): أن الحياء أفضل من الإيمان.

(8) قال الباقلاني

(9) (ز): لأن الإيمان.

(10) (س)؛ (ح): والحياء إنما هو منه شعبة من أجل أن الإيمان أعم إذ لا يكاد -كذا- المؤمن إلا والحياء واقع عليه لا محالة.

(11) سقطت من (ح).

34 - وقوله ﷺ: «الغَيْرَةُ مِنْ الإِيمَانِ».[1]

الشرح: يريد [أن] من كمال الإيمان بالله عز وجل الغيرة [لهُ وَ] في ذاته، وهو أن يَنهى مَن انتهك محارمَ الله عز وجل، <ويُدافعَ عنها> ما[2] استطاع بقوله وعمله، وكيف أَمْكَنَهُ ذلك، وعلى أي حال <من الأحوال> [كان] من سَخَط أو رضى، ولا يكتفي المرء بأن[3] يقول: عَلَيَّ نفسي[4] إذا[5] كنت[6] معصوما[7] [مُزدجرا][8] فلا أبالي، لأن الغيرة من شروط الإيمان، فواجب على المؤمن أن يَغارَ في ذات الله عز وجل (ولا يُغْضي)[9] عن شيء من محارم الله، والمُنتَهِكُون لها على طبقات غير متساويات، فهو يقابل كل طبقة بما يُمكنه من شكلها، ويرشد الناس ما استطاع، فإن لم يستطع بقول ولا بجارحة، فتكون غَيرته بقلبه، وهو أضعف الإيمان.

35 - وقوله ﷺ: «الإيمان قَيَّدَ الفَتْكَ».[10]

المعنى: أن الإيمانَ يمنعُ الرجل الذي هو فيه[11] من الشهوات القبيحة [في الدنيا]، مثل (الحرابة، والسرقة، والخيانة)[12]، وأكل المال بالباطل، والزنا، (وما

---

(1) **قيل بحسنه وبضعفه**
مسند الشهاب: (1/ 123)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بزيادة: «.. والمِراءُ من النفاق»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 151؛ منحة الوهاب: ص99 ح113.
(2) (ط): من.
(3) (ح): أن.
(4) (س)؛ (ح)؛ (ز): بنفسي.
(5) (س)؛ (ح): إذ.
(6) (ط): كانت .
(7) (ح): مغصوبا.
(8) (ز):مزدجر.
(9) (س)؛ (ز): ولا يقضي.
(10) **حسن**
مسند الشهاب: (1/ 129)، من حديث عمرو بن الحمق رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ، مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 155، منحة الوهاب: ص 102 ح118.
(11) (س)؛ (ح): لما كان الإيمان يمنع المؤمن.
(12) (س)؛ (ح): الخيانة والسرقة والحرابة.

أشبهه، يمتنع من أجل ذلك كله من أجل إيمانه، لأنه يعلم وخيمَ عاقبة مُرتكبِها)[1]، فكأنه قَيَّدَهُ[2] إيمانه عن الفتك الذي يَجْتَرئ[3] عليه[4] الفاجرُ الذي لا يَرتدِع عن شيء من ذلك كله ما استطاع.

<ع> سبب هذا الحديث قال[5] أبو رفاعة السلمي[6] رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله ﷺ قد أمر يوم فتح مكة[7] بقتل عبد الله بن سعد[8]بن [أبي] سرح[9]، وبقتل[10] [ابن][11] خطل[12]، (وبقتل قرنية[13] <وقرينة>[14] قَيْنَتان[15] كانتا[16] تهجوان[17] رسول الله ﷺ)[18]، وبقتل هبار[19] بن الأسود، وبقتل الحارث بن لقيط بن وهب،

(1) (س): وما أشبه ذلك من المحرمات لعله برخيه -كذا- العاقبة.
(ح): وما أشبه ذلك لعلمه بوخيمة -كذا- العاقبة.
(2) (س)؛ (ح): قيد.
(3) (س)؛ (ح): يحترم.
(4) (س): 5/ ب.
(5) (ح): قول.
(6) الأصح والله أعلم، ما ذكرته المصادر: معان بن رفاعة السلامي، وهو أبو محمد الدمشقي، سكن حمص، يكتب حديثه ولا يحتج به.
انظر ترجمته عند ابن عساكر 59/ 9-12 ، انظر أيضا: الجرح والتعديل 8/ 422 ، المجروحين لابن حبان 3/ 36 .
(7) (س)؛ (ح): يوم فتح مكة قد أمر.
(8) (ط)؛ (ز): سعيد وهو خطأ.
(9) (ط): صرح.
(10) (ح): ويقتل.
(11) سقطت من (س).
(12) (ز): حنطل؛ (س): مصطل؛ (ح): ضطل.
(13) (ز): قوينة؛ (س): قرينة.
قلت: ورد في المصادر أن اسم إحداهما فرتنا أو أرنب
(14) (س): قريئته.
(15) (ز): قبيلتا ؛ (س)؛ (ح): قينتين.
(16) (ط): وكانتا.
(17) (ز): تهجوا.
(18) ما بين القوسين في (س) و(ح) ورد بعد قوله: بقتل هبار بن الأسود.
(19) (ز): هباز.

وبقتل الحارث بن طلاطلة[1]، وبقتل مقسم بن صبابة[2] الليثي، وبقتل سارة[3] مولاة لبني[4] عبد المطلب، وبقتل عكرمة بن أبي جهل، وبقتل هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان، وهي التي بقرت <بطن>[5] حمزة سيد الشهداء[6] رضي الله تعالى عنه[7] في يوم أحد، [واستخرجت كبده، لأنها كانت آلت[8] إن أظفرها الله به أن تأكل من لحمه لما قتل أباها يوم بدر مبارزة، فأخذت يوم أحد][9] من كبده <قطعة>، فلاكَتها[10] ومضغتها ولم تسغها فطرحتها، و<لقد> قال لها رسول الله ﷺ <بعد أن أسلمت يوم الفتح>: (أما إنك)[11] لو أكلتها[12] لم تمسك النار (بوصول[13] تلك القطعة[14] في جوفك)[15]، وامتزاجها [بجسمك][16]، أو نحوا[17] من هذا الكلام.[18]

---

(1) (ط): طلالة.
(2) (ح): حبابة.
(3) (س): صارت؛ (ح): حارث؛ (ز): سارية.
(4) (س)؛ (ح): بعض بني؛ (ز): لبعض بني.
(5) سقطت من (ز).
(6) (ز): السهداء.
(7) سبقت عبارة الترضي عليه نعته بسيد الشهداء في (س) و(ح).
(8) (ط): تألت؛ (س): تقول؛ والمثبت من (ز).
(9) ساقط من (ح).
(10) (ز): فأكلتها كذا.
(11) ما بين القوسين انطمس في (ز) بسبب مسحوق لسم القوارض .
(12) (س)؛ (ح): أكلتيه.
(13) (ز): بوصل.
(14) (ط): القطيعة.
(15) (س)؛ (ح): لاشتراك لحمك بلحمه.
(16) (ز): غطى الكلمة مسحوق سم القوارض.
(17) (س)؛ (ح): نحو.
(18) أحمد 6/ 191، الطبقات 3/ 13.

(فلما دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة[1] على ما وعد الله عز وجل في كتابه)[2] أتاه[3] عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بعبد الله بن سعد بن <أبي>سرح[4] آخذا بيده، يستشفع له، فقال: يا رسول[5] الله، اعْفُ عنه وبايعه[6] فإنه تاب[7]، فصرف رسول الله ﷺ وجهه عنهما[8]، ثم مد [إليه] عثمان رضي الله تعالى عنه [(يده بيد)[9] عبد الله بن سعد[10] بن أبي سرح فصرف عنه وجهه، ثم مد إليه (يده الثالثة فبايعه)[11] [رسول الله ﷺ][12]، فلما انطلق به عثمان [بن عفان] رضي الله تعالى عنه][13]، قال رسول الله ﷺ لأصحابه:[14] «**ألم يكن منكم <رجل> رشيد فيقوم[15] إليه فيضرب / 14-أ/ عنقه**»، قالوا: يا رسول الله، أفلا أشرت إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «**الإيمان قيد الفتك**»[16].

وكان عبد الله بن سعد [بن أبي سرح[17]] أخا عثمان رضي الله تعالى عنه من الرضاعة، وكان من بني لؤي<من قريش> أسلم[18] وهاجر إلى المدينة، وكتب

---

(1) (ط): على عنوة.
اختلف في فتح مكة، فذهب مالك وأبو حنيفة وجماعة من الفقهاء المتقدمين والمتأخرين وأهل الأخبار والسير إلى أنها فتحت عنوة خلافا للشافعي.
انظر حول هذه المسألة: عيون الأدلة: 5/ 138 .

(2) (س)؛ (ح): فلما فتح الله سبحانه وتعالى لرسوله عنوة اختفى كل من أمر النبي ﷺ بقتله ما عدا ابن خطل فإنه تعلق بأستار الكعبة فأمر النبي ﷺ بقتله وكان غير محرم وأحلت له مكة ساعة من نهار فقتل بين زمزم والمقام قتله أبو بردة الأسلمي.

(3) (ط): أتاه.

(4) (ط): صرح.

(5) (س)؛ (ح): لرسول.

(6) (س)؛ (ح): بايعه يا رسول الله.

(7) (س)؛ (ح): تاب؛ وفي (ز)كلمة غطاها مسحوق سم القوارض.

(8) (س)؛ (ح): عنهما وجهه.

(9) (س): يد؛ (ز): بيد.

(10) (ز): سعيد.

(11) (ز): يده الثانية فرفعه.

(12) زيادة من (ز).

(13) ساقط من (ح).

(14) (س)؛ (ح): لمن حضره من أصحابه.

(15) (س)؛ (ح): يقوم.

(16) سبب الورود الذي ذكره المؤلف يوافق ما عند ابن عساكر في تاريخه مختصرا 29/ 34 من طريق ابن حذلم.

(17) (ط): أبي سرح؛ (ز): بن سرح.

(18) سقطت من (ز).

لرسول الله ﷺ الوحي، ثم ارتد مشركا ولحق بمكة[1]؛

<ع> وأما هبار بن الأسود بن المطلب فهو الذي أتبع[2] زينب بنت (رسول الله ﷺ)[3] (إذ كان يسوقها كنانة بن الربيع إلى أبيها ﷺ)[4]، (فأصرعها عن[5] البعير وأهريقت[6] دما)[7] رضي الله تعالى عنها[8]؛

وكان عبد الله بن خطل[9] قد أسلم ثم ارتد كافرا، [وهو من بني تميم ابن غالب]؛[10]

وأما الحارث بن لقيط فكان يؤذي رسول الله ﷺ بمكة؛

وأما الحارث الخزاعي[11] فكان[12] رجل[13] من الأنصار [قد] قتل أخاه خطأ، فارتد كافرا[14]، ولحق بقريش، فقتله[15] بعد ذلك رجل من قومه يقال له رسلة[16] ابن عبد الله؛

(1) (س)؛ (ح): بقريش.
(2) (ز): أدرك.
(3) (ز): النبي ﷺ.
(4) (س)؛ (ح): إذ خرج بها حموها كنانة بن الربيع يريد بها رسول الله ﷺ.
(5) (س)؛ (ح): من.
(6) (ط): وهرقت.
(7) (ز): فأصرعها إلى الأرض حتى سال دمها.
(8) بعدها في (س) و(ح): وأفلت هبار ولم يظفر به ثم أسلم فحسن إسلامه.
انظر: ابن هشام السيرة: 2/ 215 – 216 الواقدي ؛ المغازي: 2/ 857 ؛ تاريخ الطبري: 2/ 469 – 470؛ الاستيعاب 4 / 1536
(9) (س)؛ (ح): أما ابن خطل فأسلم وارتد مشركا.
(10) الاكتفا 1/ 507 .
(11) (ط): بن لقيط الخزامي وهو خطأ؛ (س)؛ (ح): الحارث بن طلاطلة.
قلت المثبت من (ز)، والذي عليه المصادر أن الذي أهدر رسول الله ﷺ دمه لهذا السبب هو مقيس بن صبابة.
انظر: ابن هشام السيرة: 2/ 293 الواقدي ؛ المغازي: 2/ 861.
(12) (ز): وكان.
(13) (ط): رجلا.
(14) (س)؛ (ح): فكان أعرابيا قتل أخاه رجلا من الأنصار – كذا – فارتد مشركا.
(15) (س)؛ (ح): وقتله.
(16) (ط): زيلة.

وأما سارة فكانت[1] تؤذي رسول الله ﷺ [بمكة]؛[2]

وأما هبار <بن الأسود>[3] فأفلت[4] يوم الفتح فأسلم بعد ذلك[5] ؛

وأما ابن خطل فقتل بين زمزم والمقام، قتله أبو بردة الأسلمي؛[6]

وأما قرنية وقرينة فقتلت إحداهما؛[7]

(وأما عكرمة رضي الله تعالى عنه)[8] فهرب[9] إلى اليمن، و(كانت امرأته أم حكيم بنت الحارث مسلمة، فاستأمنت له[10] رسول الله، فأسلم[11])[12]؛

وأما الحارث بن طلاطلة[13]، فقتله علي بن أبي طالب؛

وأما سارة فاستُؤمِنَ لها[14].

---

(1) (ز):كانت.

(2) الذي في المصادر أنه الحويرث بن نقيذ، انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير ص 220، الاكتفا 1/ 507 .

(3) سقطت من (ز).

(4) (ز): فأقيلت -كذا-.

(5) الواقدي ؛ المغازي 2/ 857-859 ؛ الاستيعاب 4/ 1536

(6) الواقدي ؛ المغازي 2/ 859 ؛ وقاتله أبو برزة الأسلمي.

(7) التي قتلت اسمها قريبة كما في الكامل لابن الأثير 2/ 124 .
وفي (س) و(ح) ورد خبرهما بعد خبر عكرمة.

(8) (ط)؛ (ز): وأما عكرمة بن أبي جهل.
قلت: وأثبتت أليق العبارتين بهذا الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(9) (ز): هرب.

(10) سقطت من (ز).

(11) (ز): فأسلمت.

(12) (س)؛ (ح): فاستأمنت له زوجه بنت الحارث رسول الله فأسلم.
انظر: جوامع السيرة لابن حزم ص 185 والاكتفا 1/ 509 .

(13) (ز): طلالة.

(14) انظر: السيرة لابن هشام 2/ 411، و جوامع السيرة لابن حزم ص 185 والاكتفا 1/ 507 .
ولم يذكر خبر مصيرها في (س) و(ح).

36 - وقوله ﷺ: «لا يَفْتِكُ مُؤمِنٌ».[1]

الشرح: [يريد أن المؤمن [لا يقتحم، و][2] لا يهجم على أمر عظيم يَقدح[3] في دينه][4].

ومعنى الفَتك، أن يهجم الرجل على الرجل الغافل، فيقتله وينتزع ماله وأهله.

قال الشاعر:

فشدت على النِّحْيَيْن[5] كفا شحيحة على سمنها[6] والفتك من فعلاتي[7]

<يعني من غفلتها[8]>.

<ع> والغِيلة (قريبة منه[9])[10]، (وهما[11] في الحكم سواء)[12]، وهو[13] أن يَخدعَ

---

(1) **حسن**

مسند الشهاب: (2/ 50)، من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 91؛ منحة الوهاب: ص381 ح560.

(2) زيادة من (ط).

(3) (ط): يكره.

(4) ساقط من (ح).

(5) (س): الخفين.

(6) (س): سنها ؛ (ح): سمتها.

(7) هو الصحابي الجليل خوات بن جبير الأنصاري رضي الله عنه، والبيت من شعر أنشده في الجاهلية في قصة مشهورة قد محاها الإسلام مع ذات النحيين، وهي امرأة كانت تبيع فيهما سمناً بسوق عكاظ. فأتى إليها خوات بن جبير الأنصاري في الجاهلية، فساومها في السمن وحل رباط أحد النحيين، فنظر إلى ما فيه ودفعه، فأمسكته بيدها لينظر إلى ما في الآخر، فلما فتح الآخر دفعه إليها، فأخذته بيدها الأخرى، ثم فجر بها، ويداها مشغولتان بالنحيين، مخافة أن يسل السمن من النحيين، فضرب بها المثل في الشغل، فقيل: أشغل من ذات النحيين، ثم أسلم خوات بعد ذلك وحسن إسلامه، وشهد بدراً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا خوات كيف شراؤك؟» وتبسم ﷺ فقال: يا رسول الله، قد رزق الله خيراً، وأعوذ بالله من الحور بعد الكور. الاستيعاب: 2/ 455-456

(8) (س)؛ (ح): غفلته، والمثبت لدني وأظنه صواباً، والله أعلم.

(9) (ط)؛ (ز): منها. والمثبت أشبه بالصواب والله أعلم.

(10) (س)؛ (ح): شبيهة الفتك.

(11) (ط)؛ (ز): وهي.

(12) (س)؛ (ح): والحكم فيهما سواء.

(13) (س)؛ (ح): الغيلة هو.

الرجلُ الرجلَ حتى يخرجه إلى موضع في فَلاة يخفى فيها أمره[1]، ويستتر[2]، فيقتله[3].

<ع> والغدر قريب منهما، وهو في الحكم سواء[4]، وهو أن يُؤَمن الرجلُ الرجلَ حتى يَثق به، ويأمن جِهته، (ثم يقتله)[5].

<ع> فهذه [ثلاثةُ وُجوه[6] [في كل واحد منها[7]][8] (يجب قتلُ الفاعل على كل حال، وقَتْلُه إلى الإمام، ولا عفو في ذلك للأولياء[9])[10]، (وإنما يقع العفو [من الأولياء] في قتل العمد)[11] الذي وقع القتل][12] بسببٍ تَعَلَّقَ به[13]، مثل أن يتشاجر الرجلان على أمر من أمور الدنيا التي تقع[14] [بين] الناس، في سَقيهم[15] حوائطَهُم، (وما كان من اقتسامهم الشيء)[16] فيتضاربان، فَيَؤُول الحال[17] بينهما إلى القتل <وتَلَف النفس>، فهو وإن كان عمدا في الحكم ويلزم القَوَد، فقد يمكن

(1) (س)؛ (ح): أثره فيه.
(2) (س): 6 / أ
(3) في تهذيب اللغة: 8 / 195 قال الأصمعي: قتل فلان فلاناً غيلة، أي في اغتيال وخُفية، وقيل: هو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله، قال ذلك أبو عبيد.
وفي القاموس: 8 / 51 (غاله) الشيء يغوله غولاً، أهلكه كاغتاله، وغاله أخذه من حيث لم يدْرِ.
(4) (س)؛ (ح): والحكم فيهما.
(5) (س)؛ (ح): ثم يتب -كذا- عليه فيقتله.
(6) (س): أوجه.
(7) (ط): منهما؛ والإصلاح من (ز).
(8) سقطت من (س).
(9) وهو قول مالك إذ اعتبره حدا لا قصاصا، قال القرطبي 6 / 144: المغتال كالمحارب، وهو الذي يحتال في قتل إنسان على أخذ ماله، وإن لم يشهر السلاح، لكن دخل عليه بيته أو صحبه في سفر فأطعمه سما فقتله فيقتل حداً لا قوداً.
انظر اختلافهم في العفو في قتل غيلة عند ابن حزم في المحلى: 11 / 180.
(10) (س): يجب القتل على فاعلها ولا عفو في ذلك للأولياء إنما أمرهم إلى الإمام.
(11) (س): وإنما يتعلق العفو في قتل العمد.
(12) ساقط من (ح).
(13) (ط): باله.
(14) (س)؛ (ح): الذي يقع.
(15) (س)؛ (ح): سقي.
(16) (س)؛ (ح): وعند مقاسماتهم.
(17) (س)؛ (ح): الأمر.

أن الضارب[1] له لم يُرد القتل، فآل الحال إلى إتلاف النفس، ففي هذا يعمل عَفوُ المقتول[2] إن عفا، أو عفو الورثة [إن عفوا]، أو عفا واحد منهم.

(وقتلُ الخطإ هو مثل أن يرمي الرجل ناقته أو دابته أو صيدا أو غير ذلك، فيصيبَ رجلا فيموت من تلك الضربة، فإنه[3] لا قَوَدَ فيه، وفيه[4] الدية على عاقلة القاتل)[5].

<ع> (ووجه آخر يُشبه العمد لم يَره مالك، وقال: شبه العمد باطل[6]؛ وهو أن يلعب الرجلان على قدميهما أو فرسيهما، فيرمي أحدهما صاحبه، فتصيبه الرمية فيموت المرمي، وهو عند مالك من جهة العمد، وعند غيره من جهة الخطأ)[7].

---

(1) (س): القاتل.

(2) (س): العقو للمقتول؛ (ح): أتت الخروم على السطر كله.

(3) (ط): لأنه.

(4) (س) سقطت من (ز).

(5) (س)؛ (ح): وأما قتل الخطأ الذي لا قود فيه وفيه الدية على عاقلة العاقل -كذا- مثل أن يرمي الرجل ناقته أو دابته أو يرمي صيدا أو غير ذلك ويخطئ رميته في -فيخطون ميته كذا في (س)- ما قصد بها الرامي فيصيب رجلا فيموت من تلك الرمية.

(6) انظر الأجوبة المستوعبة لابن عبد البر ص206.
قال سحنون: قلت لابن القاسم: هل كان يعرف مالك شبه العمد في الجراحات أو في قتل النفس؟ قال: قال مالك: شبه العمد باطل، وإنما هو عمد أو خطأ ولا أعرف شبه العمد. (المدونة الكبرى: 4/ 554).
انظر من أثبت شبه العمد من الفقهاء، واختلافهم في كيفيته، وما يستوجبه، عند ابن عبد البر في الأجوبة المستوعبة ص203-206

(7) (س)؛ (ح): ووجه آخر سادس في القتل هو شبه العمد لم يره مالك رضي الله عنه، وهو عند غيره من العلماء ثابت، وهو أن يلعب الرجلان على فرسهما أو على قدميهما فيرمي كل واحد منهما صاحبه أو يرمي أحدهما ويبقى الأخر فتصيبه الرمية فيقتل المرمي، هذا هو عند مالك من وجوه العمد، وعند غيره من جهة العمد باطل، ورآه غيره من وجه الخطأ.

37 - وقوله ﷺ: «لَوْ كانَ المُؤْمِنُ في جُحْرِ فَأْرَةٍ لَقَيَّضَ[1] اللهُ <لَهُ> فيه مَنْ يُؤْذِيهِ»[2].

الشرح: يريد أن المؤمن لا يستطيع التخلصَ من أذى الناس إياه (وإن اعتزلهم، حتى إنه لو استطاع / 15-أ/ على سكنى جحر فأرة من هذه الجرذان[3]، التي سماها رسول الله ﷺ فويسقة[4]، لسَبَّبَ اللهُ له في ذلك الجحر من بني آدم[5] من يؤذيه)[6]، لم يُرد أن ذلك من البهائم والحشرات.

<ع> ومَخرج هذا الحديث على معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**من بَنى مسجدا لله ولو قدر مَفْحص قَطاة[7]، بنى الله له بيتا في الجنة**»[8].

(وموضع مفحص القطاة لا منفعةَ فيه، إنما أراد عليه السلام من بنى مسجدا يُصلي فيه الناس وإن صَغُر، كما أن المؤمن إذا اعتزل الناس فسكن الفَيافي والقِفار لسَبَّب اللهُ في ذلك الموضع جارًا يُؤذيه)[9].

---

(1) (ط): لقيد.

(2) ضعيف

مسند الشهاب: (2/ 315-316)، من حديث علي بن أبي طالب وأنس بن مالك رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 365؛ منحة الوهاب: ص546 ح870.

(3) (ط): الجذران، والتصويب من (ز).

(4) البخاري:4/ 129 عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمروا الآنية، وأجيفوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح، فإن الفويسقة ربما جرت الفتيلة فأحرقت أهل البيت».

قال الخطابي: فأما الفويسقة فهي الفأرة، وقيل: سميت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس، واغتيالها إياهم في أموالهم بالفساد. (معالم السنن: 2/ 185).

(5) زيادة لازمة للمعنى من (ز).

(6) (س): وإن اعتزل عنهم -كذا- وسكن فيافي الأرض ومواضع القفار لسبب الله له في ذلك الموضع جارا من بني آدم يؤذيه.

(7) (س): قضات؛ (ح): فضاه.

(8) انظر الحديث رقم:319

(9) (س)؛ (ح): ورد ما بين القوسين على هذا النحو: وموضع مفحص القضاة -كذا (ح): القضات- لا يمكن فيه كما لا يمكن لولد آدم أن يلج جحر الفأرة، إلا أن فائدة الحديث الكريم على معنى التعدي والصبر على ما يصل إليه من المكروه والأذى تأذيبا - كذا بالمعجمة - لنا ﷺ.

38 - وقوله ﷺ: «الإيمانُ يَمانٍ، والحِكْمَةُ يَمانِيَةٌ»[1].

الشرح: تفسير هذا الحديث الكريم على وجهين:

أحدهما: (أنه أراد عليه السلام مكة)[2]، لأنها من أرض تِهامة، وهي[3] اليمن، ومن[4] مكة بَدأ الإيمان.[5]

والوجه الثاني: أنه[6] قال هذا الكلام وهو بتبوك ناحية الشام، والمدينة ومكة [يومئذ] بينه وبين اليمن، فأشار إلى ناحية اليمن ويريد مكة والمدينة، فهما وإن لم يكونا من اليمن فجائز <أن يُنسبا>[7] إليه[8] (إذا كانت)[9] ناحيتهما، ألا ترى أنهم قالوا: الرُّكن اليماني، لأنه مما يلي اليمن[10].

وفيه قول ثالث: أنه (أراد المدينة، فَبَيَّن[11] ذلك)[12] أنه لما قدم أهل[13] اليمن على رسول الله ﷺ قال: «**(أتاكُم أهلُ اليَمن)[14]، وهم ألْيَن قلوبا، وأرقُّ أفئدةً، الإيمان يمان والحكمة يمانية**».

(وقال أبو عبيد)[15]: أراد مكة.

---

(1) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 128)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه غير الشيخين عن ابن مسعود رضي الله عنه، انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 154؛ ومنحة الوهاب: ص101 ح117.
(2) (س)؛ (ح): أنه أراد النبي ﷺ مكة.
(3) (ز): وفي.
(4) (س)؛ (ح): وإن.
(5) انظر نسبة هذا القول لسفيان بن عيينة وإبطاله عند الطحاوي في مشكل الآثار: 2/ 272.
(6) (س)؛ (ح): أن يكون أراد المدينة لأنه قال هذا الكلام... .
قلت: وهي عبارة لا تنسجم مع الوجه الثالث.
(7) سقطت من (ز).
(8) (ز): إليهما؛ (س)؛ (ح): إليها.
(9) (ح): إذا كان؛ (س): إذ كان.
(10) أبو عبيد؛ غريب الحديث: 2/ 162.
(11) (ز): بين.
(12) (س)؛ (ح): أراد المدينة بعينها والحجة في ذلك.
(13) (س)؛ (ح): وفد.
(14) (ز): أتى كاهن.
(15) (ط): قال أبو عبيدة؛ (ز): قال أبو عبد الله.

<ع> ورأيت للهمداني في كتاب الإكليل[1] أن قول أبي عبيد[2] فاسد[3]، (واحتج الهمداني على أبي/ 15-ب/ عبيد لأن الله سَمَّى مكة ذلك الوقت ﴿الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (النساء: 74)، وكان ذلك قبل الفتح، لأنهم كانوا أهل شرك وعداوة لرسول الله ﷺ، وكان فيهم بعد الفتح المؤلفة قلوبهم، سَقيمة نِياتهم، وكانوا مع ذلك أُمية، ولا تعلم حكمة للأميين[4].

وأما أهل اليمن فكان فيهم أهل كتاب)[5]، وكيف تليق الحكمة بأهل مكة، وهم[6] قوم قد حكى الله عز وجل عنهم أنهم قالوا: (﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ (الأنفال: 32) - يعنون (ما جاء به)[7] محمد ﷺ - ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال: 32))[8]، فلو أنهم قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾، فاشرح به صدورنا واهدنا إليه، [لكان] للمُتأوِّل[9] فيهم بعض الحجة[10] [أنهم أهل مكة].

---

(1) (ط): عبيدة.
لم أجده في القسم المطبوع من الإكليل.
(2) (ط): عبيدة.
(3) قلت: كلام المؤلف مشعر بأن أبا عبيد قد اختار هذا القول وانتصر له مما استوجب رد الهمذاني. والواقع أن أبا عبيد ذكر قول القائلين بأن المراد مكة في سياق عرضه للأقوال في المسألة، مرجحا قولا آخر يرى المقصود بالحديث الأنصار، قال أبو عبيد: ويذهب كثير من الناس في هذا إلى الأنصار يقول: هم نصروا الإيمان فنسب الإيمان إليهم على هذا المعنى، وهو أحسن الوجوه عندي. غريب الحديث: 2/ 164.
راجع تلخيص هذه الأقوال في فتح الباري: 6/ 532.
(4) (ز): الأميين.
(5) ما بين القوسين وقع في (س)؛ (ح) على هذا النحو ولا يخلو من اضطراب: واحتج الهمداني على أبي عبيد أن الله عز وجل، سمى مكة سقطت من (ح) ذلك الوقت القرية، لأن ذلك كان قبل الفتح وأهل مكة أهل شرك وعداوة لرسول الله ﷺ. وأيضا فإنه كان فيهم بعد الظالم أهلها الفتح - كذا - المؤلفة قلوبهم، سقيمة نياتهم، وكانوا مع ذلك أميين لا يعلمون حكمة للأميين - كذا - وأما أهل اليمن فكان فيهم أهل كتاب.
(6) 7/ ب
(7) (ز): بإجابة.
(8) ما بين القوسين في (س) و (ح): قالوا لما جاء به رسول الله ﷺ من الهدى ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.
(9) (ز): لكان للتأويل.
(10) (س): اهدنا إليه التأول فهم الحكمة - كذا - بعض الحجة؛ (ح): لكان المتأول فهم الحكمة - كذا - بعض الحجة.

<وأيضا فإن الله عزو جل قال ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾ إلى قوله ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: 2)، فنفى عنهم الحكمة، وأثبت لهم الضلال>، (ولو أنهم إذ أَحَسُّوا[1])[2] رسولَ الله ﷺ <وهم قد عرفوا صِدقه وأمانته>، أصغَوا[3] إلى مقالته[4] (ووَعوها[5]، فإن كان ما[6] يدعوهم إليه مما تقبله عقولهم، آمنوا وصدقوا[7] كما صنعت الأنصار)، (وقد قال الله عز وجل)[8]: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ (الأنعام:67). يعني القرآن، وقال عز وجل[9]: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف:57)، (وحكى الله عز وجل)[10] عن نبينا محمد ﷺ: «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (الفرقان: 30).

39 - وقوله ﷺ: «الوُضُوءُ نِصْفُ الإِيمَانِ»[11].

الشرح: (يعني أن الصلاة غير مقبولة بغير وضوء، وأن من توضأ فأحسن[12] الوضوء وصلى فأَخْلَص، كان قد كَمُل فرضُه بوجهين، لا يَستغني أحدهما عن

---

(1) (ز): أحسوا إلى.

(2) (س)؛ (ح): وأيضا فلو أنهم بعث فيهم.

(3) رسمت في (ط): لسغوا، ثم ألحقت بالهامش مصححة؛ وفي(ز): صغوا.

(4) (ز): مقالاته.

(5) (س)؛ (ح): ووعدا -كذا- ما بعث به وعرضوا ذلك على عقولهم كما فعلت الأنصار.

(6) سقطت من (ط) وكتبت في (ز): مما والمثبت به يستقيم الكلام.

(7) (ز): آمنوا به وصدقوه.

(8) (س)؛ (ح): وأيضا فقد عابهم الله في غير ما موضع من كتابه.

(9) (س)؛ (ح)؛ (ز): من قائل.

(10) (ط): وحكى عن رجل؛ (ز): وحكى تعالى.

(11) لم أجده في مسند الشهاب.

وهو طرف من حديث أخرجه أحمد 30 / 219: التقى رجلان من بني سليم من أصحاب النبي ﷺ، فقال أحدهما لصاحبه: سمعت النبي ﷺ يقول: «سبحان الله نصف الميزان، والحمد لله يملؤه، والله أكبر يملأ ما بين السماء والأرض، والصوم نصف الصبر، والوضوء نصف الإيمان» .

وهو عند: الترمذي: 5 / 536؛ والدارمي: 1 / 519؛ والطبراني: 3 / 284؛ والبيهقي؛ الشعب: 5 / 196.

وهو حديث ضعيف.

(12) (ز): فأسبغ.

صاحبه، فكل واحد منهما نصف من جهة الإضافة[1])[2].

<ع> [و] السبب[3] في هذا الحديث قال ابن شهاب: ثبت عن رسول الله ﷺ أنه رأى[4] رجلا يتوضأ، وفي قَدمه كنحو الدرهم لم يُصبه الماء، ثم صلى، فقال له رسول الله ﷺ: «**ارجع فأَسْبِغ وضوءَك ثم صَلِّ**»، ثم قال النبي ﷺ لمن حوله: «**وأنتم فأسبغوا[5] وضوءَكُم، فإن الوضوء نصف الإيمان**»[6].

قال سعيد بن المسيب: حَضرَتِ الموتُ رجلا[7] من الأنصار فقال لأهله: من في البيت؟ قالوا: أهلُك: [أولادك][8]، وإخوانك[9]، وجلساؤك[10] في المسجد، قال: ارفعوني[11]، فأسندَهُ رجل منهم، ففتح عينيه وسلم على القوم، فرَدوا عليه، وقالوا له خيرا أو[12] معروفا، ثم قال: إني مُحدثكم اليوم[13] حديثا، ما حَدثتُ به

---

(1) قَالَ إسحاق بن راهويه ويحيى بن آدم: الْوُضُوءُ نِصْفُ الإِيمَانِ يَعْنِي نِصْفَ الصَّلاَةِ، لأَنَّ اللهَ سَمَّى الصَّلاَةَ إِيمَانًا، فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ يَعْنِي صَلاَتَكُمْ. (المروزي؛ تعظيم قدر الصلاة: ص435).

(2) في (س)؛ (ح) ما صورته: لما كان عماد الدين الصلاة قال عليه الصلاة والسلام: لا يقبل الله صلاة إلا بطهارة، يعني فرض الصلاة لا يقوم بنفسه حتى يسلف -كذا- (ح: يبلف) المرء فرض -كذا- آخر، كما أن المتوضئ لغير الصلاة ليس من الإيمان صار في هذا الوجه الوضوء نصف الإيمان الذي مع إكماله وإكمال الخمس صلوات مؤمنا، فهو نصف من جهة الإضافة.

(3) (س)؛ (ح): النسبة.

(4) (س)؛ (ح): رأى رسول الله ﷺ.

(5) (ط): أسبغوا.

(6) لم أجد هذه الرواية سببا للورود، وأما حديث الرجل الذي أمره ﷺ بإعادة الوضوء، فهو عند مسلم: 1 / 215 عن عمر بن الخطاب.
وروى الطبراني: 8 / 289 عن أبي أمامة، قال: رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمًا توضؤوا عَلَى أَعْقَابِ أَحَدِهِمْ مِثْلُ مَوْضِعِ الدِّرْهَمِ، قال: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»، وعند الدارقطني: 1 / 193 ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَنْظُرُ فَإِنْ رَأَى مَوْضِعًا لَمْ يُصِبْهُ الْمَاءُ أَعَادَ الْوُضُوءَ.
انظر أيضا: مسند البزار: 6 / 353 .

(7) (س)؛ (ح): احتضر رجل.

(8) زيادة من (ط).

(9) مثبت من (ط)؛ وفي باقي النسخ: وإخوتك.

(10) بياض بمقدار كلمة في (س) و(ح)؛ في (ط): جلسائك؛ والمثبت من (ز): وهو أصح.

(11) (س)؛ (ح): ارفعوا.

(12) (ط): و .

(13) سقطت من (س) و(ز).

أحدا [مُذ سَمِعْتُه]، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد يصلي[1] في جماعة المسلمين[2]، لم يرفع رِجلَه اليمنى إلا كتب الله له [بها] حسنة، ولم يَضَع رجلَه اليسرى إلا حَطَّ الله عنه بها[3] خطيئة، فَلْيُقَرِّبْ أو لِيُبَعِّدْ[4]، فإذا صلى بصلاة الإمام انصرفَ وقد غفر<الله> له»، [قال]: «وإن هو أَدْرَكَ بَعْضًا وَفَاتَهُ بَعْضٌ[5] كان كذلك، وإن هو دخل المسجد وقد صُليت، فأتم صلاته بِرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا كان كذلك»[6].

40 - وقوله ﷺ: «[عَلَمُ] الإِيمَانِ الصَّلَاةُ».[7]

الشرح: (يريد أن المواظبة على الصلوات الخمس بميقاتهن علامةُ الإيمان لمن كانت فيه، وإنها دلالةٌ تدل على أنه سالم من النفاق، لقول رسول الله ﷺ «بَيْنَنا وبَين المنافقين[8] شهود العشاء والصبح»[9]،

«ولا يحافظ عليهن إلا مؤمن»[10]، يعني الصلوات الخمس)[11].

---

(1) (س): فصلى. (ح): نالت الخروم من السطر بأتمه.
(2) (س): الناس؛ (ح): نالت الخروم من السطر بأتمه.
(3) (س): بهما.
(4) (س): ليعد.
(5) (س) و (ح): أدرك بعضها وفاته بعضها
(6) ابن المبارك؛ الزهد والرقائق: 2/ 64، أبو داود: 1/ 422؛ ابن عبد البر؛ التمهيد: 7/ 68.
(7) ضعيف
مسند الشهاب: (1/ 131)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 157؛ منحة الوهاب: ص102 ح119.
(8) (ط): المنفقين.
(9) الموطأ: 1/ 199 عن سعيد بن المسيب مرسلا، وتمامه:«..لا يستطيعونهما» ؛ البيهقي: 3/ 83 مرسلا عن عبدالرحمن بن حرملة.
(10) في غريب الحديث للخطابي:1/ 269 عن أبي سعيد الخدري أن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: «عَلَمُ الإِيمَانِ الصَّلاةُ فَمَنْ فَرَّغَ لَهَا قَلْبَهُ وَحَاذَ عَلَيْهَا بِحُدُودِهَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ».. ثم قال: المشهور من هذا، حافظ عليها، فإن صحّ قولُه: حاذَ فمعناه ومعنى الأَوَّل سواء.
يقال حاذ عَلَى الشيء إذا حافظ عليه، ومنه قَولُه تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي غلب عليهم.
وأخرجه الخطيب في تاريخه: 12/ 408، وذكره السيوطي في الجامع الكبير 1/ 574 بلفظ: «حافظ» بدل «حاذ».
(11) صورة ما بين القوسين في (س): المعنى أن الصلاة سيمة الرجل يعرف بها إيمانه من نفاقه وكماله من نقصانه، =

وقال الخطابي[1]: معنى «**علم الإيمان الصلاة**»، يعني من (تَفَرَّغَ لها)[2] بقلبه، وحافظ عليها بحدودها، (فهو مؤمن)[3].

41- وقوله ﷺ: «<يُطْبَعُ> المُؤْمِنُ على [كُلِّ][4] خُلُقٍ، ليس الخِيَانَةَ والكَذِبَ»[5].

الشرح: (يريد ليس من أخلاق أهل الإيمان هذان الوجهان المذمومان، قال الله عز وجل ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾).[6]

وذكر عن بعض أهل العلم أن الخيانة <أعظمُ جُرما>، وأسوأُ حالا من السرقة، لأن السرقة كفارتها عقوبة سارقها بقطع يده[7] فيما يجب فيه القطع[8]، وأن الخيانة ليس فيها قطع[9]، ولا عقوبة.

<ومعنى قوله ﷺ: «**على كل خُلق**»: على[10] ضُروب من الأخلاق>.

= فإذا واظب على الصلوات الخمس كانت علامة، ومثل ذلك قوله ﷺ «بيننا وبين المنافقون -كذا- شهود العشاء والصبح» ولا يحافظ عليهن إلا مؤمن» يعني الصلوات الخمس.

ومثله في (ح) مثبتا في الهامش مع بقية الشرح من كلام الخطابي.

(1) غريب الحديث: 1 / 269

(2) (س)؛ (ح): يفزغ للصلاة.

(3) (س)؛ (ح): وأوقاتها كان مؤمنا.

(4) سقطت من (ح).

(5) **صح من طريق مصعب بن سعد**

مسند الشهاب: (1 / 344)، من حديث مصعب بن سعد، عن أبيه بلفظ: قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن على كل خلة، خلا الخيانة والكذب»، وأيضا من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب 1 / 419 ؛ منحة الوهاب: ص263 ح382.

(6) ما بين القوسين في(س)؛ (ح): ورد على هذه الصورة: أوجب رسول الله ﷺ أن في الممكن قد تكون هذه الأخلاق التي ليست بمحمودة تتشعب على المؤمنين، منها أن يكون في واحد7/ أ منهم خلة واحدة ليست في غيره وتكون في مؤمن آخر خلة ليست في الأولى -كذا- لا أن تجتمع في عبد بوجه، فمنهم الجبار ومنهم السريع الغضب وشبهها -كذا- واستثنى ﷺ من الأخلاق المذمومة هاتين الخلتين القبيحتين الخيانة والكذب، ومما عاب الله عز وجل الخيانة بأن قال لنبيه محمد ﷺ ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾.

(7) (س)؛ (ح): واحتج بأن كفارة السرقة وعقوبة السارق قطع جارحة -كذا-.

(8) (س)؛ (ح): فيما يجب فيه القطع وعلى ما يجب فيه القطع.

(9) (س)؛ (ح): ولم يجعل للخيانة كفارة.

(10) زيادة لدنية مفيدة للمعنى

(وأما الكذب، فقد ذَمَّهُ الله تعالى (في غير ما موضع من كتابه)[1]، وقد قال رسول الله ﷺ (إذ سئل: أَيكونُ المؤمن كذابا؟ قال: «لا»)[2][3].

42 - وقوله ﷺ: «خصْلَتَانِ لا تَجْتَمِعانِ[4] في مُؤْمِنٍ: البُخْلُ، وسُوءُ الخُلقِ»[5].

الشرح: (يريد أن المؤمن لا يكونُ سيئَ الخلق[6] بوجه، وقد يكون بخيلا، لأن حديث النبي ﷺ يدل على ذلك، إذ قيل له أيكون المؤمن بخيلا يا رسول الله؟ فقال: «نعم»، فقيل له: أيكون كذابا؟ فقال: «لا»[7]، فنفى الكذب عن أهل الإيمان، ولم يَنْفِ البخل عن المؤمنين[8]، وقال ﷺ: «**المؤمنون هَينونَ لَينونَ**»[9]، وهي الأخلاق المحمودة، فلما قال ﷺ: «**خصلتان لا تجتمعان[10] في مؤمن: البخلُ، وسوءُ الخُلُق**»، عَلِمْنا أن إحداهما[11] تكون فيه، ونظرنا فيهما[12]، فوجدنا أن سوء الخلق ليس من سجايا أهل الإيمان، ألا ترى أن رسول الله ﷺ قد قال: «**أول ما يُدخلُ الجنةَ** / 17 - أ/ الخلق[13] الحسن»[14].

---

(1) (ز): في كتابه في غير ما موضع.

(2) الموطأ: 2/ 351 .

وما بين القوسين بياض في (ز).

(3) ما بين القوسين في (س) و(ح) وقع كالآتي: وأما الكذب فهو مذموم في الجاهلية وفي الإسلام، وقد توعد الله سبحانه وتعالى الكذابين في غير ما موضع من القرآن، وقرن بذكرهم اللعنة عليهم، قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن بخيلا؟، قال: نعم، قيل أفيكون كذابا ؟ قال: لا.

(4) (ط): يجتمعان؛ (س)؛ (ح): تجمعان؛ والمثبت من (ز)، موافقة للرواية.

(5) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1/ 211)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 298، منحة الوهاب: ص177 ح239.

(6) سقطت من (ط).

(7) تقدم تخريجه.

(8) سقطت من (ط).

(9) راجع الحديث رقم:9

(10) (ط): يجتمعان؛ والتصويب من (ز)، موافقة للرواية.

(11) (ط): أحدهما؛ والإصلاح من (ز).

(12) (ط): فيها؛ والمثبت من (ز).

(13) (ز): صاحب الخلق.

(14) أحمد: 15/ 435 عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»؛ البخاري في الأدب المفرد ص 108 ؛ ابن ماجه:2/ 1418

ومعنى ذلك أن في سوء الخلق شعبةً من الكذب)[1]، لأن[2] من ساءَ[3] خلقه ضَجِرَ، ومن ضجر أَفْحَشَ[4] في القول[5] <والفعل> حقا وباطلا، ثم إنه[6] يندم بعد[7] ذلك، فيعتذر[8] بأعذار هو فيها [كاذب[9]] غيرُ[10] صادق؛ والكذب (ليس هو من سجايا)[11] أهل الإيمان، لأنها خَلَّةُ[12] سوء، وإنَّ[13] حسن الخلق مَنْقَبة[14] شريفة، [و] لا يستحقها إلا من كان [الله عز وجل] مؤمنا[15].

وقال كعب بن زهير: [16]

فبُخلا[17] علينا وجُبنًا عن عدوكم لبئسَت[18] الخَلَّتان البُخلُ والجُبنُ[19]

---

(1) ما بين القوسين ورد في (س) و(ح) على هذا النحو: ظاهر هذا الحديث يوجب أن أحد الخصلتين يكون في المؤمن، وفي حديث آخر، أن المؤمن قد يكون بخيلا، فلما اعتبرنا سوء الخلق وجدناها منفية عن المؤمن لأنها ليست من سجاياهم.

(2) (ط): ولأن.

(3) في جميع النسخ: ساءت، والمثبت أشبه بالصواب، والله أعلم.

(4) (س)؛ (ح): فحش.

(5) (ط): الخلق.

(6) (س)؛ (ح): مع أنه.

(7) (س)؛ (ح): بعقب.

(8) (ط): فيعذر.

(9) (ز): كذب.

(10) (ز): وغير.

(11) (س)؛ (ح): ليس في.

(12) (ط): خلفة.

(13) (ز): إن حسن الخلق.

(14) (س): منفية.

(15) جاء بعدها في(س) و(ح): وقد قال الصادق ﷺ: أول ما يدخل الجنة الخلق الحسن.

(16) البيت في العقد الفريد: 1 / 134، وهو في ديوانه ص 102 نقلا عن العقد الفريد.
ولم أجده في شرح ديوان كعب للإمام أبي سعيد بن الحسين بن الحسين بن عبيد الله السكري.

(17) (ط): بخلا، والمثبت من (س) و(ح)، موافقة للديوان.

(18) (ط): ليس؛ (س): ليست، والمثبت من (ح)، موافقة للديوان.

(19) البيت ورد في (ز): على هذا النحو:
بخيلا علينا معرضا عن عدوكم وليس الذي يدنيك بخلك والجبن

43 - وقوله ﷺ: «لا يَسْتَقِيمُ إيمانُ عَبدٍ حتى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، ولا يَسْتَقيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»[1].

الشرح: (قوله: «**لا يستقيم إيمان عَبدٍ حتى يستقيم قلْبُه**»، إنما هي كناية عن النية، بمعنى أنه لا يستقيم إيمانه حتى تكون نيته خالصة لله، (لا يَشوبُها)[2] رياء.

ومعنى قوله: «**لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**»، بمعنى: وإن أخلص النية لله تعالى حتى لا يَدْخُلَها رياء، فلا بد مع ذلك من رياضة لسانه بالتوحيد والتمجيد لله تعالى، والتنزيه له، وبكل ما يقربه إليه من الذكر، ويجتنب الغيبة[3]، والفحش في النطق)[4].

44 - وقوله ﷺ: «إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُؤْجَرُ في نَفَقَتِهِ كُلِّهَا، إِلَّا فِيما[5] جَعَلَهُ في التُّرَابِ والبِنَاءِ».[6]

الشرح: يعني أن المؤمن إذا تجاوز الحد فيما يكفيه من المسكن فهو من الإسراف، ونفقة الإسراف غير مأجور مُنْفِقُها، وأما إن بَنى ما هو محتاج إليه، فهو يُرجى له الأجر والخَلَف. فإنما نفى رسول الله ﷺ الأجرَ[7] / 17-ب/ عن[8] المنفق في البناء الذي هو من طريق المباهاة والفَخْرِ واتباع الشهوات، وليس ذلك من أعمال

---

(1) **حسن بشواهده**
مسند الشهاب: (2/ 63)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب2/ 102 ؛ منحة الوهاب: ص388ح 574.
(2) (ز): لا يشق بها.
(3) رسمت في (ز): الغبة.
(4) وقع شرح الحديث في (س) و(ح) على هذا النحو: استقامة القلب ها هنا كناية عن النية، والمعنى أنه لا يستقيم وهو لا يقع عليه اسم مؤمن إيمانه حتى لا يشوب عمله رياء، ويريد بأعماله وجه الله عز وجل؛ ومعنى استقامة اللسان: رياضته وصيانته ذلا فيما يقربه من الله عز وجل، وتعليم الخير، ويجتنب ما يلحق المرء ضرره من جهة اللسان، مثل: النميمة والغيبة وقول الخنا.
(5) (س)؛ (ح): شيئا.
(6) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 135)، من حديث خباب بن الأرث رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 190، منحة الوهاب: ص440 ح671.
(7) (ط): أجرا، والتصويب من (ز).
(8) (ز): في.

مَن مَيَّزَ الدنيا وعَلِمَ انتقالَها، فإن العاقل يَمْتَثِلُ مواعظ رسول الله ﷺ، ومواعظ من بعده. وقد قال رسول الله ﷺ يَعظُ أمتَّه: «**تَبْنون ما لا تسكنون، وتَأملون ما لا تُدركون**»[1]، وعلى أن رسول الله ﷺ لم يُخرج المؤمن (بهذه الخَلَّة إلى حد يَنْتَقِص به)[2] إيمانه، إنما روي عنه أنه غير مأجور، ولم ينقل عنه أنه مأثوم، إلا أنه جاء في حديث آخر: «**إذا أراد الله بعبد[3] شرا أهلكَ ماله في الماء والطين**»، إلا أنه لم يصح لهذا الحديث سند، وهو وإن صححه غيرنا فلم يثبت له سند[4]، (والله أعلم)[5].

فإنما مخرج الحديث -والله أعلم- أن قوله[6]: «**إذا أراد الله بعبد[7] شرا**» بَخِل بماله، فمنع منه الزكاة وما يلزمه من حقوق الله تعالى في المال، وجعل هِمَّته كلها في الماء والطين، أراد[8] حفر الآبار، وإجراء[9] المياه في البساتين، لِلِالْتذاذ[10] به لا للمعاش.

والطين هو: الجص والجير[11]، وأي شيء أشد حرمانا من هذا الحرمان، عافانا الله من ذلك.

وأما الرجل إذا أدى زكاة ماله، وكان قد جمعه من حِلِّه، فله أن يصرفه في البناء وغيره، إلا أنه غير مأجور فيما لا يكون لله عز وجل، وإن لم يكن مأثوما. وأيضا فإن الرجل إذا زكى ماله فله أن يمسكه، وأن يدفنه، ولا يقع عليه[12] اسم

---

(1) هو الحديث رقم: 602

(2) (ز): بهذه الحالة إلى حالة ينتقص فيها.

(3) (ز): بعبده.

(4) بل رواه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: «خضر له في الطين واللبن حتى يبني»، وإسناده جيد، قاله الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص 1592.
ورواه الطبراني عن جابر في الثلاثة، ورجاله رجال الصحيح، خلا شيخ الطبراني، ولم أجد من ضعفه. قاله في مجمع الزوائد: 4/ 69.

(5) ليس في (ط).

(6) (ز): ومخرجه.

(7) (ز): بعبده.

(8) (ط): أراه، والتصويب من (ز).

(9) (ط): وأجرى.

(10) (ط): للاتداد -كذا- بالمهملتين.

(11) (ز): والجيار.

(12) سقطت من (ط).

كنز، وإنما الكَنزُ ما لا يُزَكَّى وإن كان في صندوق غير مدفون. وإذا اعتبرنا أن له إمساكه ودفنه، فهو إذا أنفقه في بناء أو حفر وما أشبههما[1] أحسنَ نظرًا للمسلمين[2]، / 18 -أ/ لأنه يَنْعاشُ به المتصرفون من[3] بناء، ونجار، وضعاف المسلمين[4] في الخدمة، المحتاجون للتصرف في ذلك.

وفي قوله ﷺ: «**يؤجر في كل شيء**» إن[5] وَطِئَ أهله أو جاريته، يدخل في ذلك أنه مأجور في الوطء، وفيما ينفقه على الأهل والولد، وإن كان ذلك لازما له (فهو أوكَدُ في الأجر)[6].[7]

---

(1) (ز): وما أشبهه.
(2) (ز): أحسن نظر المسلمين.
(3) (ز): مثل.
(4) (ز):الناس.
(5) (ز): فإن.
(6) بياض في (ز).
(7) ورد شرح الحديث في (س) و(ح): بهذه العبارة: معنى هذا الحديث: موافق لما جاء عنه عليه الصلاة والسلام في خبر سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، حين قال له: إلا أجرت بها -كذا- حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك. ويدخل في معنى ( ) زوجته أو جاريته وما ينفقه على الزوجة والولد والأبوين، وإن كان لا ( ). وأما قوله ﷺ: «**إلا شيئا جعله في البناء**»: أراد البناء الذي يبتغيى به المباهاة، ولطريقة -كذا- الفخر واتباع الشهوات، لأن ذلك من فعل -كذا- من (.....) عن الدنيا وعلم سرعة انتقالها، وإن المؤمن من **يتعظ** بمواعظ الله عز وجل، وما صنعه من (.....) من عاد، وكانوا أشد منا قوة، وعمروها قبلنا.
ع وأما ما ابتناه المرء لحاجته وما لا بد منه فهو مأجور (فيما ينفقه في بنائه، وأيضا من بنى لغير مباهاة ولا فخر وإن كان فوق حاجته فهو غير مأثوم فيه كما هو غير مأجور) - ما بين القوسين ساقط من (ح) - لأنه ليس في حديثه عليه الصلاة والسلام إلا أنه غير مأجور ولم **يخرجه** إلى حد7/ ب ينتقضه له غير أن في الآثار أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبد شرا أهلك ماله في الماء والطين»، ولم يصح سنده وهو إن ( ) (...) غيرنا مخرجه والله أعلم أنه إذا أراد بعبده شرا بخل بماله فمنع منه الزكاة، وأصرف -كذا- همته في حفر الآبار وإجراء المياه في البساتين للالتذاذ به لا للمعيشة، فهذا معنى هلاك المال، ومعنى الطين والآجر والجص والجير للبناء -كذا-.
ع ولم يخرج على إذا أدى زكاة ماله -كذا- أن له دفنه إن شاء وإنفاقه في أمر دنياه ما لم ينفقه في معصية، ونحن إذا اعتبرنا إباحة دفنه، ولا يكون مأثوما، فإنفاقه في إجراء المياه والبناء أولى، وأحسن وأعود لنا في ذلك من النفع للمتصرفين من أهل الحاجة والحرمة -كذا- (س): **يتعط** ، (س): **مخرجه**.

45 - وقوله ﷺ «من سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وساءَتْه سَيِّئَتُهُ فهو مُؤْمِنٌ»[1].

الشرح: (يريد أن الرجل إذا عمل الحسنة فسرته، ورجا من الله عز وجل أن يتقبلها منه، كما يخاف إذا عمل السيئة أن الله عز وجل يعاقبه عليها، كان هذا مؤمنا، كما حكى[2] الله عز وجل في قصة أبي لبابة حين قال: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: 103)؛ لأن من خاف مثل ما يخاف هذا، ويرجو مثل ما يرجو هذا، فهو على الأحوال المحمودة، قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ (الإسراء: 57). ومن كان[3] كذلك في الرجاء والخوف كان مؤمنا)[4]، كالذي جاء عن رسول الله ﷺ في الرجل إذا أوصى بنيه[5]: «**إذا[6] مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذرُوا نصفي في البحر ونصفي في البر**».

قال معاذ [بن جبل] رضي الله تعالى عنه[7]: قال رسول الله ﷺ: «**كان رجل ممن كان قبلكم ينبش القبور، فلما حَضَرَتْهُ (الوفاة قال لبنيه: إذا مُتُّ فأحرقوني، ثم**

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 248)، من حديث ابن عمر، وأبي أمامة، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 344، منحة الوهاب: ص207 ح290.

(2) (ز): قال.

(3) سقطت من (ز).

(4) (س)؛ (ح): معنى الحديث الكريم يريد أن الرجل إذا عمل الحسنة فسرته كان راجيا في تقبلها منه كما أنَّه إذا عمل سيئة يخاف -معاقبته عليها كان بهاتين الخصلتين هذا مؤمنا كما جاء عن أبي لبابة رضي الله عنه حين ندم على ما كان منه في بني قريظة فأنزل الله فيه: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ الآية، فاستحق اسم الإيمان لما ساءته سيئته، وربط نفسه حتى نزل فيه القرآن، ومن خاف ورجا كان الأحوال المحمودة، قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾، من هذا المعنى الحديث الذي جاء عنه ﷺ في الرجل الذي أوصى بنيه: إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني أشد طحين طحنتموه شيئا قط، ثم انظروا يوما ريحا فاذروني فيه، فإن الله عز وجل لئن قدر علي ليعذبني عذابا. الحديث.
قلت: ما كتب بخط غليظ أعلى الهامش غير مقروء في (ح): للخروم التي في أسفل الورقة.

(5) (ز): لبنيه

(6) (ط): إن إذا، والمثبت من (ز).

(7) الرواية عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار: 2/ 30 من حديث حذيفة بن اليمان، وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وغيرهما انظر: البخاري: 4/ 176 و9/ 145 انظره أيضا: الطبراني: 6/ 249 وأحمد 13/ 85 و17/ 160 وألفاظه تختلف، ولم أقف على رواية معاذ.

اطحَنوني طَحنا شديدا)[1]، ثم /18-ب/ **انظروا يوما رائحا[2] فاذروني[3] فيه، فإن الله لئن[4] قَدَرَ علي لَيُعَذِّبَني [عذابا شديدا[5]]».**

وفي رواية أخرى: («**لَعَلِّي أضل الله**»[6])[7]، بمعنى: أخفى عليه، قال الله عز وجل في كتابه: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾، (طه:51). **فبعثه الله عز وجل، فقال له: ما حَمَلَكَ على ما صنعت؟ قال[8]: مخافتُكَ[9] <يارب>، فغفر [الله][10] له بذلك.**

هذا الحديث تختلف الروايات فيه على ضروب في[11] نصه[12]، فاقتصرت منه[13] على هذه الرواية، وهي[14] التي اعتمد عليها أبو جعفر الطحاوي <رضي الله تعالى عنه، وهي التي شَرَحَ>.

<قال أبو جعفر>: تأملنا[15] <ما في> هذا الحديث من وصية هذا الموصي بنيه[16]، بإحراقهم إياه، فوجدناه محتملا[17] أن يكون كان من شريعة ذلك القرن الذي

---

(1) (ط): اطبخوني طبخا شديدا.
(س)؛ (ح): الوفاة دعا بنيه فقال: أي أب كنت لكم؟ قالوا خيرا قال فإني أسألكم سؤالا قالوا وما هو؟ قال إذا مت فأحرقوني ثم اطحنوني أشد طحن.
(2) (س)؛ (ح): ريح.
(3) (س)؛ (ح): فادروني.
(4) (س)؛ (ح): إن.
(5) (ز): أشد
(6) أحمد 33/ 216
(7) (ز): أضل عليه؛ (س)؛ (ح): أضل على الله.
(8) (ز): قال له.
(9) (ط): مخالفتك.
(10) زيادة من (ط).
(11) (ز): على ضروب على -كذا-.
(12) (ط): نصفه.
(13) (ز): منها.
(14) (س)؛ (ح): لأنها.
(15) (ز): فتأملنا في.
(16) (ط): لبنيه.
(17) (س)؛ (ح): مختلا.

كان الموصي فيه، بالقُربة[1] إلى ربهم بمثل هذا، خَوفَ[2] عذابه إياهم في الآخرة، ورجاءَ رحمته <لهم> بتعجيلهم لأنفسهم ذلك[3] في الدنيا.

وليس قوله: لئن قدر الله علي، (أراد نفي)[4] القدرة عن الله عز وجل <عليه> أبدا < فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ، هُوَ عِنْدَنَا عَلَى التَّضْيِيقِ، أراد لا يُضَيِّقُ اللهُ عز وجل عَلَيَّ[5] أَبَدًا> فيعذبني بتضييقه[6] عَلَيَّ، لما قَدَّمتُ[7] في الدنيا من عذابِ نفسي الذي أُوصيكم به فيها. والدليل على ذلك قول الله عز وجل <في يونس عليه السلام: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (الأنبياء: 86)؛ بمعنى: ظن أن نضيق عليه، ويقال: ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ كقوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (الفجر: 17 – 18)>، وكقوله عز وجل: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق: 7).[8]

<ع> وقال ابن فورك: كان القائل لهذا القول مؤمنا مغفورا له[9]، فوَجَبَ أن يُوقَفَ على معناه ليزول الإشكال، لقوله[10] في الرواية الأخرى: لعلي أُضِلُّ الله أي: أُنسِيهِ، وإنما أراد اللهَ[11] أن ينساه فلا يبعثه، فيستريح من عذابه، وهذا إظهار الجزع والفزع والخوف[12]، وكان معتقدا أن الله عز وجل لا يجوز (في حقه)[13] أن ينسى أحدا

(1) (س)؛ (ح): هربه كذا.
(2) (ح): أخوه -كذا-.
(3) (س)؛ (ح): بتعجيلهم ذلك لأنفسهم.
(4) (س)؛ (ح): نفى.
(5) في جميع النسخ عليه والمثبت أليق ومناسب لما بعده وموافق لما في المطبوع
(6) (ط)؛ (ز): بتضيقه والمثبت من (س) و(ح)، موافقة للمطبوع.
(7) (ز): قدمته.
(8) شرح مشكل الآثار: 2/ 28، بتصرف يسير من الشارح.
(9) (س)؛ (ح): إليه.
(10) (ط): لقولهم، والمثبت من (ز).
(11) (ز): أضل عليه أي لعل الله ينساني فلا يبعثني فنستريح؛ (س)؛ (ح): إنما اعتبر لعل الله ينساه.
(12) (ز): الفر مع الخوف -كذا-.
(13) سقطت من (ط)؛ (س)؛ (ح): عليه.

من خلقه، ولا يمكنه أن يَفُوتَهُ[1] شيءٌ[2].

وقوله: «لَعَلِّي[3] أُضِلُّ /19 - أ / الله» أي أُنسيه، كما قال الله عز وجل[4] في<كتابه>: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ وكقوله: «أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ» (البقرة: 281)، أي: تنسى <وكقوله عز وجل: «وَوَجَدَكَ[6] ضَالًّا فَهَدَىٰ» (الضحى: 7)، أي: ناسيا فذَكَّرَكَ.

وقوله:[7] لئن قدر الله علي> ليس[8] من[9] معنى القدرة إلا من باب التضييق، كقصة يونس،[10] واستشهد بقول أبي صخر[11] الهذلي:[12]

ولا عائدٍ[13] ذاكَ الزَّمانُ[14] الذي مضى تباركتَ ما تَقْدِر يقعْ ولك[15] الشكر

أراد ما تقدر[16] يكون، فعلى ذلك[17] يُحمل[18] قوله: لئن قدر الله علي ليعذبني، إن

---

(1) (س): وحي فيته -كذا-.
(2) زيادة من المصدر
(3) (ز): لعل.
(4) (س)؛ (ح): سبحانه وتعالى.
(5) (ز): ينسى.
(6) (س): 9/ أ
(7) (ط): وكقوله.
(8) ساقط من (ز).
(9) (س)؛ (ح): على.
(10) الإشارة هنا إلى قوله تعالى حكاية عن نبيه يونس عليه السلام: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (الأنبياء: آية 87) قال الطحاوي: أن نضيق عليه، مشكل الآثار: 2/ 27.
(11) (ط): وجد؛ (س)؛ (ح): ضجر.
(12) البيت لأبي صخر الهذلي عبد الله بن سلم السهمي انظره في شعراء أمويون ص 96، وذكره ابن كثير في: البداية 1/ 233، وفيه الأمر بدل الشكر.
(13) (ز)؛ (س)؛ (ح): عائدا.
(14) (س)؛ (ح): الزمن.
(15) (ط): تبارك ما تقدر رفع ذلك الشكر؛ (ز): تباركت ما قدرته ولك الشكر.
(16) (ز): ما قدرته.
(17) (ز): هذا.
(18) (ط): يحتمل.

كان قدر وحكم علي بالعقوبة فإنه يعاقبني دائما[1].

<ع> قال: إن قال قائل: أيكون هذا الرجل الذي سرته حسنته وساءته سيئته مؤمنا في الحكم أو في الحقيقة؟ قيل له: إنما أراد النبي ﷺ أنه مستبشر بالجنة، مصدق بثوابها، لأنه إذا ساءته السيئة، إنما هو من أجل أنه عالم بالرجوع إلى الله عز وجل، وأنه يعاقبه عليها، فلولا صحة التصديق إلى الله لم تسؤه السيئة وتسره الحسنة، وكان كالزنديق (والمنافق)[2]، لأنهما غير مصدقين بالبعث>[3].

46 - وقوله ﷺ: «الإيمان نِصْفَانِ: نِصْفُهُ شُكْرٌ، ونِصْفُهُ [صَبْرٌ]»[4].

الشرح: يريد أن أهل[5] الإيمان بالله عز وجل على[6] إحدى الحالتين: إما مُعافىً وإما مُبتلًى، وإما غني وإما فقير، فأما من ابتلاه[7] الله عز وجل في جسمه، أو[8] قَدَرَ عليه رزقه، فصبر[9] على بليته، أو على[10] ما أصابه من الفقر حتى لا يشكو[11] [إلى] أحد سواه، لا إله إلا هو، طال <به> ذلك أم[12] قصر، <و> وَطَّنَ نفسه على ذلك

(1) ابن فورك؛مشكل الحديث وبيانه: 297 - 300.
قلت: علق ابن قتيبة على هذا الحديث بالقول: وهذا رجل مؤمن بالله، مقر به، خائف له، إلا أنه جهل صفة من صفاته، فظن أنه إذا أحرق وذري في الريح أنه يفوت الله تعالى، فغفر الله تعالى له بمعرفته تأنيبه وبمخافته من عذابه، جهله بهذه الصفة من صفاته، وقد يغلط في صفات الله تعالى قوم من المسلمين، ولا يحكم عليهم بالنار، بل ترجأ أمورهم إلى من هو أعلم بهم وبنياتهم.
راجع: المسائل والأجوبة: ص 104 -105؛ وتأويل مختلف الحديث: ص89.
(2) سقطت من (ح).
(3) هذا الكلام بمعناه عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار 9/ 334.
(4) ضعيف
مسند الشهاب:(1/ 127)، من حديث أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَنَسُ، الْإِيمَانُ نِصْفَانِ: نِصْفٌ شُكْرٌ، وَنِصْفٌ صَبْرٌ**».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 154، منحة الوهاب: ص101 ح116.
(5) (س)؛ (ح): أعلى.
(6) (س)؛ (ح): إنما هو على -كذا-.
(7) (ط): ابتله.
(8) (س)؛ (ح): إن.
(9) (س)؛ (ط)؛ (ح): فيصبر.
(10) (س)؛ (ح): أو .
(11) (س)؛ (ح): لا يشكوه؛ (ز):لا يشكرا
(12) (ز): أو.

حتى لا يرى للمُعافى[1] فضلا على نفسه فيما عوفي به مما ابتلي <هو> به، فهو بحمد الله مؤمن كامل الإيمان.

كما أن من أنعم الله عز وجل عليه بالعافية أو بالسعة في ذات يده[2]، فشكر الله عز وجل على ما آتاه وعلى ما أولاه، وعلم أن ما هو به[3] ليس بسبب استحقاق منه[4]، ولا لعِلة[5]، وإنما هو فضل الله عز وجل، تَفَضل به عليه، مع أدائه[6] ما عليه منه، فهو بحمد الله[7] مؤمن كامل الإيمان <أيضا>.

<ع> وهذا باب قد خاض الناس فيه كثيرا، فطائفة تفضل الفقر، وطائفة تفضل الغنى على الفقر[8]، وهذا / 19 -ب / عَمى[9] <ممن> لا يُميز فضلَ ما بينهما، وتضادٌ عظيم، بل هو غلطٌ[10] جليل بأن يجعل الفقر مع الغنى، وهو أمر لم يختلف أهل العلم [بالأصول]، ولا أهل المعرفة والتحصيل[11] أن الغنى أفضل من الفقر، كما أن العافية أفضل من البلاء، فلا يُفاضِلُ بينهما إلا جاهل [بعلم الأصول]، <لأن> هذا جنس على حدة، [وهذا جنس على حدة]، وإنما[12] يقع التفاضل بين

---

(1) (ط): المعافي.
(2) (س)؛ (ح): يديه.
(3) (ط): ما لصق فيه؛ (ز): ماه و به فيه.
(4) (س)؛ (ح): استحق به منه.
(5) (س)؛ (ح): ولا فعله.
(6) (س)؛ (ح): إجرائه.
(7) (ط): يحمد الله.
(8) قلت: تعرض لهذه المسألة من المعاصرين العلامة عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله في كتابه الماتع: صفحات من صبر العلماء ص160 -163، وساق أقوال أهل العلم في التفضيل بين الغنى والفقر، وبين الغني الشاكر والفقير الصابر، وأسهب في عرض نصوصهم، وخلص في ترجيحه إلى مسلك وسط في المسألة.
كما أشبع هذه المسألة بحثا وتفصيلا مشهور بن حسن آل سلمان في تحقيقه لكتاب الإمام السخاوي: السر المكتوم في الفرق بين المالين: المحمود والمذموم. من ص175 إلى ص193.
(9) (ز): غمي؛ (س): غنى.
وتعذرت قراءتها في (ح) للخروم التي أتلفت السطر كله.
(10) (س)؛ (ح): غلظ.
(11) (ز): التحصين.
(12) (ط): فإنما.

الصنفين المتجانسين[1].

(وإنما وقعت المفاضلة[2] بين العلماء)[3] في الشخصين لا في الحالتين، فقال بعضهم: الفقير الصابر<أفضل من الغني الشاكر.

وقال بعضهم: الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر>.

وبعضهم يساوي بينهما، ولكل واحد منهم حجة، <أنا أذكرها إن شاء الله تبارك وتعالى>:

فأما حجة من ساوى بينهما[4] فلقول مولانا رسول الله ﷺ: «**الطاعم[5] الشاكر[6] له[7] مثل [أجر] الصائم الصابر**»، <وهذا حديث صحيح، وهو أيضا في كتاب الشهاب[8]>.

وحجة من قال: إن الغني الشاكر أفضل <من الفقير الصابر> فلقول الصادق المصدوق[9] ﷺ: «**نعم العون على تقوى الله: المال**»[10]، <وهو أيضا حديث صحيح>، <وقوله ﷺ: «**اللهم> أغنني وأغن مولاي**»[11].

---

(1) قرر هذه القاعدة ابن حزم بالقول: وإنما تقع المفاضلة بين الفاضلين إذا كان فضلهما واحداً من وجه واحد فتفاضلا فيه، وأما إن كان الفضل من وجهين اثنين فلا سبيل إلى المفاضلة بينهما لأن معنى قول القائل أي هذين أفضل إنما هو أي هذين أكثر أوصافاً في الباب الذي اشتركا فيه، ألا ترى أنه لا يقال أيهما أفضل رمضان أو ناقة صالح، ولا أيهما أفضل؟ الكعبة أو الصلاة، بل نقول أيهما أفضل مكة أو المدينة، وأيهما أفضل رمضان أو ذو الحجة، وأيهما أفضل الزكاة أم الصلاة، وأيهما أفضل ناقة صالح أو ناقة غيره من الأنبياء، فقد صح أن التفاضل إنما يكون في وجه اشترك فيه المسؤول عنهما فسبق أحدهما فيه فاستحق أن يكون أفضل. (الفصل: 4/ 94)

(2) (ط): المفاوضة.

(3) (س)؛ (ح): واختلف أهل العلم في المفاضلة.

(4) (س)؛ (ح): بينهما.

(5) (س)؛ (ح): الصائم.

(6) (ز): والشاكر.

(7) (ز): لهما.

(8) انظر الحديث رقم: 513.

(9) (ز): قول رسول الله ﷺ؛ (ط): فلقول النبي ﷺ.

(10) يأتي في الرقم: 331.

(11) (ط)؛ (ح): اللهم أعني وأغنني.
ابن أبي شيبة: 6/ 24، وابن عاصم في الآحاد والمثاني: 4/ 189، والطبراني: 22/ 329.

وحجة من قال: إن الفقير الصابر أفضل قوله[1] ﷺ: «**اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا**»[2]. وتأويل هذا الحديث على غير ما تأولوه[3]، ليس لهم فيه حجة، لأن المسكنة التي دعا بها[4] رسول الله ﷺ إنما هي[5] التواضع والخضوع الذي هو ضد الكبر[6]، وكيف يجوز أن يدعو على[7] نفسه بالمسكنة التي هي الفقر<عندهم>، وهو قد استعاذ[8] بالله من الفقر والدَّين في غير ما موضع[9]، والله عز وجل يقول: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ (الضحى: 8)، <فلو لا أنها زيادة، لم يعدد الله عز وجل ذلك في جملة نعمته ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ (الضحى: 6-8)>.

<ع>. والذي عليه العلماء الذين بهم يُعتد[10]، وعلى[11] فُتياهم <يعتمد>[12]، [أن][13] الغني الشاكر أفضل، وذلك أن كل واحد منهما قد أدى ما عليه[14] من

(1) (س)؛ (ح): لقوله.

(2) الطبراني في الدعاء: ص422، من حديث أبي سعيد الخدري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما؛ والحاكم: 4/ 358؛ والترمذي: 4/ 577؛ وابن ماجه: 2/ 543.

(3) (ط): تأوله.

(4) (ط)؛ (ز): فيها.

(5) (ز): هو.

(6) وهو مذهب ابن عبد البر في الاستذكار: 2/ 540، قال: والمسكين ها هنا المتواضع كله الذي لا جبروت فيه ولا كبر، الهين اللين السهل القريب، وليس بالسائل.
انظر هذا المعنى أيضا عند الخطابي في شأن الدعاء: 194-195.

(7) (س)؛ (ح): يدعى عن.

(8) (س)؛ (ح): وهو يستعيذ.

(9) ومما طرره الناسخ في (ط): وقد سمى الله المال خيرا فقال جل من قائل: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ أي مالا.

(10) (س)؛ (ح): يقتدى.

(11) (ز): على.

(12) (س)؛ (ح): وعلى قولهم يعتدى.

(13) سقطت من (ح).

(14) (س)؛ (ح): قد أتى بما عليه.

الواجب[1]، أما الفقير فصبر صبرا يرضاه الله عز وجل[2]، و<أما> الغني فشكر[3] الله شكرا يرضاه [الله] منه[4]، فهما مطيعان[5] / 20 -أ/ لله تعالى، ثم بَقِيَ[6] بعد ذلك ما في الغنى[7] من الفضائل الجَمَّة في الدنيا، المُدَّخَرِ ثَوابُها للآخرة.

وقد أوصى لقمان ابنه[8]، فقال: يا بني، استعن بكسب الحلال على[9] الفقر، فإنه ما افتقر أحد إلا أصابه ثلاثُ خلال[10]: رِقَّةٌ في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به.[11]

وأوصى حكيم بنيه فقال: يا بني، عليكم بطلب المال[12]، فإنه يرفع الكريم، ويغني <عن> اللئيم،[13] ويكسب الحمد[14]، وينقي[15] من دنس العرض.

وقيل في هذا المعنى:[16]

---

(1) (ز): الواجبات.
(2) 9/ ب.
(3) (ز): قد شكر؛ (ط):من شكر.
(4) (ط)؛ (ز): عنه.
(5) (س): مضيعان؛ (ح): مظيعان.
(6) (س): يقي.
(7) (ز): المعنى.
(8) (س)؛ (ح): لابنه.
(9) (س)؛ (ح): عن.
(10) (س)؛ (ح): خصال.
(11) الغزالي؛ الإحياء: 2/ 62، ابن قدامة؛ مختصر منهاج القاصدين: ص82، راجع أيضا: الشعراني، منح المنة في التمسك بالشريعة والسنة: ص 78-82.
وقد عقد الحافظ الدلجي أحمد بن علي المصري في كتابه: الفلاكة والمفلوكون: ص 14-24، فصلا خاصا بذكر الآفات التي تنشأ عن الفاقة والفقر، وتستلزمها وتقتضيها، وأطال في ذلك شرحا وتعليلا.
(12) (ط): الحلال.
(13) (ز): عن الناس.
(14) (س)؛ (ح): الجاه.
(15) (س)؛ (ح): يتقى.
(16) هما دون نسبة في: عيون الأخبار: 1/ 240، غرر الخصائص: ص 392، ابن حبان؛ روضة العقلاء: 1/ 226.
وورد البيت الثاني غير منسوب في بهجة المجالس: 1/ 202 على هذا النحو:
ويزري بعقل المرء قلّة ماله تحمقّه الأقوام وهو لبيب.

تغطي[1] عيوبَ المرء كثرةُ مالِـه يُصَدقُه[2] الأقوامُ وهو كَـذوبُ
ويزري بعقل المرءِ قـلةُ مـالــه يُحَمِّقه[3] الأقوامُ وهو مُصيـبُ[4]

وقال آخر[5]: [6]

سِر[7] في بلاد الله والتمس الغنى تَعِش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترضى[8] من عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من كان معسرا.

ومما يكشف لك <عين> الصواب أنه ما من رجل يبتليه الله عز وجل في <جسمه> بشيء من البلايا[9] إلا وهو يتضرع لله[10] عز وجل في استحكام صحته، <وغايةُ أمله الراحة والفرج>، ولم نعلم[11] أحدا قديما ولا حديثا[12] دعا[13] الله تعالى أن يبتليه في جسمه، ولا أن ينزل به[14] الرزايا فيما في[15] يديه من ماله، كما نعلم[16] أن

(1) (ط): تغط.
(2) (ز): تصدقه.
(3) (ز): تحمقه. غير مقروءة في (ح)؛ (ط): يكذبه .
(4) (ز): لبيب.
(5) (س): الشاعر؛ (ح): غيره.
(6) نسب البيتان لأبي عطاء السندي في الأغاني: 17 / 244؛ وفي لباب الأدب: 27.
انظر أيضا: أبو العطاء السندي حياته وشعره لقاسم راضي مهدي مجلة المورد العراقية مجلد 9، ع2 1980 ص284 -285، القطعة 19.
وعزاهما في العقد الفريد: 2 / 347، لربيعة بن الورد، من أبيات كتب بها إلى ابن عمه المعسر الرماحس بن حفصة بن قيس، لما أكثر الشكوى.
وهما بدون عزو في عيون الأخبار: 1 / 243، والمحاسن والمساوئ: 385، وفي غرر الخصائص: ص401.
ونسب البيت الأول للنابغة الجعدي في شرح مقامات الحريري 1 / 164 وهو في ديوانه.
ونسب في بهجة المجالس: 1 / 199، وفي محاضرات الراغب: 1 / 573 لعروة بن الورد وهما في ديوانه ص 19 -20.
(7) (ط)؛ (ز): فسر.
(8) (ز)؛ (ح): ولا ترض.
(9) (س)؛ (ح): البلا.
(10) (س)؛ (ح): إلى.
(11) (ز): ولم تعلم.
(12) (ط): حادثا.
(13) (ط): دعا إلى.
(14) (س)؛ (ح): تنزل به.
(15) (س)؛ (ح): بين.
(16) (ز): تعلم.

جميع الناس يدعون يتضرعون إلى الله عز وجل بالصحة[1] والعافية[2] والغنى[3]، ولقد[4] كان رسول الله ﷺ غنيا، قال الله عز وجل[5]: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ (الضحى: 8)، وصح عنه ﷺ/ 20 -ب/ أنه نحر[6] في الحديبية في عمرة القضاء سبعين بدنة، وذلك قبل الفتح[7].

و<جملة الحال أن> من رضي[8] عن ربه عز وجل لم يغيره الفقر، ولم يطغه[9] الغنى، <ومن لم يصلح شأنه[10] على الفقر، فسد حاله مع الغنى[11]>؛ وكان من دعائه ﷺ: «**[اللهم إني] أعوذ بك من جهد البلاء، ومن سوء القضاء**».[12]

<ع> ومثل[13] من[14] يفاضل بين الفقر والغنى مثل الذي أخبرنا[15] الفقيه

---

(1) (ط)؛ (ز): في الصحة.
(2) (س)؛ (ح): المعافاة.
(3) (ط)؛ (ز): وفي الغنى؛ (س)؛ (ح): والمعنى.
والمثبت أشبه بالصواب والله أعلم.
(4) (س)؛ (ح): وقد.
(5) (س)؛ (ح): بقول مولانا سبحانه وتعالى.
(6) (ز): أنجز.
(7) مسلم: 2/ 955
(8) (س)؛ (ح): رضا.
(9) (ز): يضعه.
(10) (س)؛ (ح): لشأنه.
(11) لخص العلامة ابن جزي مذهب التوسط في المسألة بالقول: ولا يصح التفضيل إلا بعد تفصيل، وهو أن من كان يقوم بحقوق الله في الغنى، ولا يقوم بها في الفقر، فالغنى أفضل له اتفاقاً، ومن كان بالعكس فالفقر أفضل له اتفاقاً... وإنما محل الخلاف فيمن كان يقوم بحقوق الله في الحالتين. والحقوق في الغنى هي أداء الواجبات، والتطوع بالمندوبات، والشكر لله، وعدم الطغيان بالمال. والحقوق في الفقر هي الصبر عليه، وعدم التشوف للزيادة، واليأس مما في أيدي الناس، ولله در غنيّ شاكر، أو فقير صابر، وقليل ما هم. (القوانين الفقهية: ص 472).
(12) البخاري: 8/ 75
(13) (س)؛ (ح): وإنما مثل.
(14) (ز): من الذي.
(15) (س)؛ (ح): ما حدثناه.

أبو البسام[1] القرشي[2] أنه كان جالسا مع عبد الجليل[3] رحمه الله[4] تعالى، فأتته جماعة[5] من بعض <نواحيه> تسأل[6]: أيهما[7] أفضل، مكة أو رسول الله[8] ﷺ؟ <فقال عبدالجليل: هذا سؤال مستحيل، لأنه لا يفاضل بين جنسين، إنما يقال: أيهما أفضل مكة أو المدينة أو الحرم[9] أو مسجد رسول الله ﷺ > أو [مسجد إيلياء؟ وهو] بيت المقدس، أو يقال: أيهما أفضل محمد[10] أو موسى[11] أو إبراهيم أو نوح صلوات الله عليهم؟ فتقع المفاضلة حينئذ[12] أو لا تقع.

(وكذلك المختلفون في تفضيل الفقر على الغنى، إنهم[13] كالمختلفين)[14] في الخل والعسل أيهما أفضل؟ والخل (طيب في موضعه)[15]، والعسل [طيب في موضعه] كذلك، ولكل شيء وجه <إن شاء الله تعالى>، وبالله التوفيق.

47 - وقوله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُؤْمِنَ المُحترِفَ»[16].

الشرح: يعني المتصرف في أمر المعاش بالبيع والشراء[17] [وعمل اليد]، <أو

(1) (س)؛ (ح): السام؛ (ز): بسام.
(2) راجع ترجمته ضمن شيوخ المؤلف من قسم الدراسة.
(3) لعله الفقيه أبو القاسم عبد الجليل بن أبي بكر الربعي القروي يعرف بالديباجي من أهل القرن الخامس الهجري، وله ترجمة في التكملة لابن الأبار 3/ 133.
(4) (س)؛ (ح): رحمها الله.
(5) (س)؛ (ح): بسطة -كذا-.
(6) (س)؛ (ح): يسأل.
(7) (س)؛ (ح): من؛ (ز): أيما.
(8) (س): محمد ﷺ.
(9) (س)؛ (ح): الحرام.
(10) (س)؛ (ح): موسى.
(11) (س)؛ (ح): محمد.
(12) (س)؛ (ح): حينئذ المفاضلة.
(13) سقطت من (ط).
(14) (س)؛ (ح): وهم أيضا مثل المختلفين
(15) (س)؛ (ح): في موضعه مستحسن
(16) **ضعيف**
مسند الشهاب: (2/ 148)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب 2/ 201 ؛ منحة الوهاب: ص446 ح683.
(17) (س)؛ (ح): بشراء أو بيع.

تناول صناعة> وكيف ما أمكن، ليقوم بنفسه ولا يكون عالة على الناس يتكففهم.

ولا يسع المؤمن في أمر المعاش بأن يجلس ويقول: الله تعالى كفيل برزقي[1] دون سعي، فلم يكن هذا في الأنبياء ولا في الصالحين.

وقد أَجرَ موسى نفسه[2] عليه الصلاة والسلام، ومن هو لنا قدوة من أصحاب رسول الله ﷺ، مثل:[3] علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، إذ أَجَّرَ نفسه على سقي حائط على أن له لكل دلو تمرة، فاجتمع له منها ما شاء الله تبارك وتعالى، <وذلك بالمدينة>.[4]

ولا يتعلق بال العبد[5] بأن يقول: قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. (الطلاق: 2 - 3)، ولو كان كذلك، <لكان الأنبياء عليهم السلام [أولى بذلك]>[6][7]، إلا أنا وجدنا الأنبياء[8] صلوات الله عليهم وسلامه، [قد عملوا] / 21 -أ/ وسعوا في المعاش، <وتصرفوا ورَعوا[9] الغنم>.

48 - وقوله ﷺ: «لا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ»[10].

الشرح: هذا الحديث عام، وله وجوه[11] [كثيرة]، منها:

---

(1) (س)؛ (ح): يرزقني

(2) (س)؛ (ح): نفسه موسى

(3) (س)؛ (ح): روي أن

(4) الترمذي 4 / 645، هناد؛ الزهد: 2 / 385، البيهقي: 6 / 197 - 198، ابن ماجه: 2 / 20 - 21، من حديث ابن عباس وأبي حية رضي الله عنهم

(5) (س)؛ (ح): فل يعلق المرء باله.

(6) زيادة من (ز).

(7) ساقط من (ط).

(8) (س)؛ (ح): وقد وجدنا الأنبياء؛ (ز): لأنا وجدناهم.

(9) 10 / أ

(10) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 51-52)، من حديث حذيفة رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 92، منحة الوهاب: ص381 ح562.

(11) (س)؛ (ح): وهو على أوجه.

ألا يعرض[1] نفسه[2] لأمر أو نهي[3] لمن لا يسمع منه، و لمن يهينه[4] بسب[5] أو سجن[6] أو ضرب؛

ومنها: ألا ينزل منزلا[7] تجري عليه فيه أحكام أهل الكتاب[8]؛

ومنها: ألا يؤاجر[9] نفسه من ذِمِّيٍّ إلا أن لا يجد بُدًّا[10]؛

ومنها: أن لا يطلب حاجةً إلى لئيم[11] فيرده[12] خائبا [ذليلا].

وقال محمود[13] الوراق: [14]

بَخِلتُ وليس البخل مني سجية[15] ولكن رأيتُ البخلَ شَّر سبيل

لَموتُ الفتى خير من البخل للفتى وللْموتُ خير من سؤال البخيل

(1) (س)؛ (ح): أنه لا ينبغي لمؤمن أن.
(2) (ز): بنفسه.
(3) (س)؛ (ح): ولا لنهي.
(4) (ز): ولم يهنه.
(5) (س)؛ (ح): سجن؛ (ز): سب.
(6) (س)؛ (ح): ضرب.
(7) (س)؛ (ح): ألا يقيم بموضع.
(8) (ط)؛ (س): الكتب.
(9) (ز): يؤجر.
(10) (س): إلا من ضرورة إذا لم يجد بدا؛ (ح): ولا من ضرورة إذا لم يجد بدا.
(11) (س)؛ (ح): إلى لئيم حاجة؛ (ز): إليهم.
(12) (ز): فرده (ح): فيرد.
(13) (س)؛ (ح): محمد.
(14) مما ينسب له ولغيره، انظر: ديوان محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة ص263، جمع ودراسة وتحقيق وليد قصاب، وتمامها:

فلا تسألن من كان يسأل مرَّةً فللموتُ خيرٌ من سؤال سَؤولِ
لعمرك ما شيءٌ لوجهك قيمةٌ فلا تلق إنساناً بوجه ذليل

راجع أيضا: بهجة المجالس: 1 / 175؛ وفي لباب الآداب: 307.
(15) (س)؛ (ح): سجلة.

49 - وقوله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ»[1].

المعنى: خافوا المؤمن في الظاهر والباطن، (فلا يأتي)[2] أحدكم أمرا منكرا[3] بحيث يرى المؤمنُ أو يسمع[4]، فتظنون[5] أنه لا يفطن لشيء من الشر لسلامة صدره وحسن ظنه بالناس، (فإن المؤمن يهتدي بهدي[6] الله تعالى، ويَفهمُ الشرَّ ويميزُ أهلَه، كفَهْمِه الخير ومَيْزِه[7] أهله)[8].

<وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحِجْر: 75)، أن الفراسة في ( )[9] واللفظ وفي الحركات، وقال عز وجل: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (محمد: 31) >.

[وعلى أن اجتناب القبائح لازم سرا وجهرا، وبحيث يعلم المؤمن والفاجر، لكنه أقبح عند من يبغضه[10]].

<ومن فراسة المؤمن ما افترست - كذا - به آسية امرأة فرعون في موسى عليه الصلاة والسلام حين قالت ﴿لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا﴾ (القصص: 8)؛ فنفعها الله من أجله و هداها به[11].

---

(1) **حسن بشواهده**
مسند الشهاب: (1 / 387)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1 / 476، منحة الوهاب: ص297 ح 432.
(2) (س)؛ (ح): خافوا أن يأتي أحدكم.
(3) (س)؛ (ح): قبيحا.
(4) (ط)؛ (ز): ويسمع.
(5) (ط)؛ (ز): فيظنون.
(6) (ز): بنور.
(7) (ط)؛ (ز): ويميز.
(8) ما بين القوسين في (س) و(ح): فأعلمنا عليه الصلاة والسلام أنه يفهم الخير ويميز أهله ويعين الشر ويميز أهله.
(9) بياض في (س) و(ح).
(10) (ز): يبغضها.
(11) (س): وحداما -كذا-؛ (ح): وصداما - كذا -.
والتصويب من عندي.

ومثل ذلك فراسة العزيز في يوسف، إذ قال لزوجته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا﴾ (يوسف: 21).[1]

ومن الفراسة ما حكي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه، أن أبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، سأله عن رجل وجد مع امرأته رجلا؛ فقال علي كرم الله وجهه: هذا شيء لم يكن بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال أبو موسى: كتب إلي بذلك معاوية[2]، (فقال علي)[3]: أنا أبو حسن، (إن لم يأت بأربعة شهداء فَلْيُعْطَ بِرُمَّتِهِ)[4].[5]

وإنما قال علي رضي الله تعالى عنه: أنا أبو حسن، تعجبا من صدق فراسته رضي الله تعالى عنه[6].

وأيضا من فراسة المؤمن ما افترسه – كذا – عمر رضي الله عنه تعالى في نصر ابن حجاج حين حَلَقَهُ ونفاه من المدينة>.

[ويقال إن فراسة المؤمن يقين. رُوي أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: كيف[7] اسمك؟ فقال: شهاب بن حرقة، فقال: من أين؟ فقال:

---

(1) في بهجة المجالس 1/ 422: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس كلِّهم – فيما علمت – ثلاثة: العزيز في قوله لامرأته حين تفرّس في يوسف: «أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا»، وصاحبة موسى حين قالت: «يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ»، وأبو بكر حين تفرّس في عمر رضي الله عنه فاستخلفه.

انظر أيضا: تفسير الطبري:15/ 19.

(2) ورد بعدها في (س) و(ح) : رضي الله تعالى عنه

(3) زيادة ضرورية من المصادر.

(4) ما بين القوسين في (س) و(ح): إن لم يأت بأربعة شهداء (   ) مية.

(5) القصة كما وردت في الموطإ:2/ 150:عن سعيد بن المسيب أن رجلا من أهل الشام يقال له: ابن خيبرى، وجد مع امرأته رجلا فقتله أو قتلها، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الأشعري يسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب فقال له علي: إن هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال له أبو موسى: كتب إلي معاوية بن أبي سفيان أسألك عن ذلك، فقال علي: أنا أبو حسن، إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته.

(6) قال الباجي: وقوله: أنا أبو حسن، مما تستعمله العرب عند إصابة ظنه، كما أصاب ظنه بأن ذلك لم يكن بأرضه..ثُمَّ قَالَ: إِنْ لَمْ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَلْيُعْطَ بِرُمَّتِهِ يُرِيدُ – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – إِنْ لَمْ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ يَشْهَدُونَ عَلَى الزِّنَى بَيْنَ الْمَقْتُولَيْنِ أُعْطِيَ بِرُمَّتِهِ يُرِيدُ سُلِّمَ إلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولَيْنِ يَقْتَصُّونَ مِنْهُ إنْ شَاءُوا. (المنتقى5/ 285).

(7) (ز): ما.

من حرة النار، قال: فأين مسكنك؟ قال: بذات لظى، فقال له[1] عمر: أَدركْ أهلكَ فقد احترقوا، فرجع إلى أهله فوجدهم قد احترقوا[2]، فكانت فراسة عمر يقينا.

وروي أن سفيان نظر إلى رجل يسيء الصلاة فقال سفيان: ما أرجو خيرا[3] لعيال هذا الرجل. فقيل له: وما ذنب عياله؟ فقال: إن الرجل يقتدي به أهله، فإذا نظروا منه يصلي هذه الصلاة اقتدوا به.[4]

أخذ شاعر قول سفيان فقال:

رأيتُ صلاحَ المرءِ يُصلـح أهلَـهُ ويُعديهم داءُ[5] الفساد إذا فسد[6]

(1) سقطت من (ز).

(2) الموطأ: 2/ 339

قال ابن حزم: والحرقات من جهينة، وهم بنو حميس بن عمرو ثعلبة بن مودوعة بن جهينة، وهم الذين بعث رسول الله ﷺ إليهم أسامة بن زيد، فقتل منهم الذي قال: «لا إله إلا الله»، فعاتبه على ذلك رسول الله ﷺ؛ وشهاب بن جمرة، من بني ضرام بن مالك بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن حميس بن عمرو المذكور؛ وحميس هذا هو الحرقة، وشهاب هذا هو الذي عرض له مع عمر بن الخطاب ما عرض؛ وكان ساكناً بذات لظى من حرة النار؛ فقال له عمر: أدرك أهلك؛ فقد احترقوا. (جمهرة أنساب العرب 1/ 446)

قال السمهودي: لظى بالفتح والقصر من أسماء النار، وذات لظى منزل لجهينة بجهة خيبر، ويقال ذات اللظى. (خلاصة الوفا: 2/ 717)

(3) (ط): ما أرحمني.

(4) روى أبو نعيم 2/ 383 بسنده إلى الفضيل بن عياض قال: رأى مالك بن دينار رجلًا يسيء صلاته، فقال: ما أرحمني بعياله، فقيل له: يا أبا يحيى، يسيء هذا صلاته وترحم عياله، قال: إنه كبيرهم، ومنه يتعلمون.

(5) (ز): ويؤذيهم عند.

(6) البيت لمحمود الوراق وهو في ديوانه ص97، وتمامه:

ويشرف في الدنيا بفضل صلاحـه ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

وفي العقد الفريد: 2/ 261، دون نسبة وفيه: رب بدل داء.

راجع أيضا: البيان والتبيين: 3/ 177، وبهجة المجالس: 2/ 261، ومحاضرات الراغب: 1/ 168.

50 - وقوله عليه السلام: «لا يَسْتَكْمِلُ[1] العَبْدُ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى تَكُونَ فيه ثلاثُ خِصَالٍ: الإنفاقُ مِنْ الإِقْتَارِ، والإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِهِ، وبَذْلُ السَّلَامِ»[2].

المعنى: أن يجود الرجل بالصدقة وإن كان قليل ذات اليد مما يفضل عن نفقته ونفقة عياله[3].

سئل رسول الله ﷺ: أي الصدقة أفضل؟ فقال: «**جهد المقل**»[4].

وقوله: «**والإنصاف من نفسه**» يريد: [فيما بينه وبين الله عز وجل[5] و]<فيما بينه وبين المخلوقين>[6].

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه راجعته[7] امرأة <في إمارته> حين[8] نهى عن التغالي[9] في مهور النساء، فقالت له[10]: يقول الله عز وجل غير ما تقول يا أمير المؤمنين[11]، فقال[12] لها: وما يقول الله عز وجل؟ فقالت: <قال>: ﴿وَآتَيْتُمْ

---

(1) (س)؛ (ح): لا يبلغ.

(2) **ضعيف له شواهد**

مسند الشهاب: (2/ 65)، من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتَكْمِلُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ حَتَّى... »

راجع تخريجه في: فتح الوهاب 2/ 103، منحة الوهاب: ص389 ح576.

(3) (س)؛ (ح): أن من كمال الإيمان هذه الخصال المحمودة، فالإنفاق من الإقتار هو جهد المقل، وهو أن يتصدق الرجل صدقة تطوع بها يفضل له بعد نفقة عياله، وهي أفضل من صدقة الغني وإن عظمت.

(4) أبو داود: 2/ 69 و129، النسائي: 5/ 58، الحاكم: 1/ 574.

وبخط الناسخ في طرة (ز): ولله در الشاعر:

ليس العطاء من الفضول سماحةً حتى تجودَ وما لديك قليل

(5) قال ابن العربي: العدل بين العبد وربه إيثار حقه تعالى على حق نفسه، وتقديم رضاه على هواه، والاجتناب للزواجر والامتثال للأوامر. نقلا عن فتح الباري 10/ 480.

(6) ساقط من (ز).

(7) (ز): راجعنه.

(8) (ز): حيث.

(9) (س)؛ (ح): التغال.

(10) (س)؛ (ح): المرأة.

(11) (س)؛ (ح): يا عمر.

(12) (س)؛ (ح): قال لها.

﴿إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: 20)، [فقال لها عمر رضي الله عنه]: <سبحان[1] الله>، امرأة أصابت ورجل أخطأ[2].

وراجعه أيضا رجل في أمر[3] فقال <عمر رضي الله عنه>: سبحان الله. كل الناس أعلم منك يا عمر.

وروي أن عمرو بن العاصي[4] <رضي الله تعالى عنه[5]> مر بملإ[6] من المهاجرين يفاضلون بين عمرو[7] بن العاصي وبين[8] أخيه هشام[9] بن العاصي، فقالوا له: كنا نأخذ[10] في أمر كذا فما[11] عندك في ذلك؟، فقال عمرو[12]:

أقول[13] لكم: أربع[14] كُنَّ في أخي [هشام]: **إحداهن**[15]: أنه كان أحب إلى أبيه مني، وقد علمتم[16] فراسة الأب في البنين واختياره[17] إياهم؛ **والثانية**: أن أمه حرملة

(1) بياض في (ح)؛ (س)؛ والزيادة من الأصول.
(2) البيهقي: 7/ 233، عبد الرزاق: 6/ 181، ابن عبد البر؛ جامع بيان العلم وفضله: 1/ 530، جميعا من طرق عن عمر رضي الله عنه بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، وللقصة روايات لم يرد فيها اعتراض المرأة.
وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على القصة بكلام نفيس في منهاج السنة: 6/ 76-77، فلينظر.
(3) (س)؛ (ح): قصة أخرى.
(4) (ز): عمر بن العاجي.
(5) (ح): رسمت عمرو رضي الله تعالى عنه ابن العاصي كذا.
(6) (س)؛ (ح): برهط.
(7) (ز): عمرٍ.
(8) (س): وابن.
(9) (ز): هاشم.
(10) (س)؛ (ح): نتحدث.
(11) (س): فيما.
(12) (ز): عمرٌ.
(13) (س): أقال -كذا-.
(14) (س): ثلاثة؛ (ح): ثلاث.
(15) غير مقروءة في (ح).
(16) (س): علمت.
(17) (ز): واختباره.

بنت[1] هشام بن المغيرة المخزومي <من> أوسط قريش، وأمي من قد علمتم؛ **والثالثة**: أنه أسلم قبلي وتأخرت / 22 -أ/، وقاتل حتى استشهد وبقيت <أنا> بعده.[2]

<ع> أراد بقوله: أمي مَن قد علمتم، كانت أمه النابغة[3] من عنزة[4] امرأة تزوجها أبوه العاصي بن وائل بسوق عكاظ[5] وعرفات.[6]

وقوله: استشهد <أخوه>، كان ذلك <في> يوم اليرموك، قال[7] أبو الجهم:[8] ذهبت يوم اليرموك ألتمس بين القتلى ابن عم[9] لي، فوجدته وبه رمق، فقلت له:

---

(1) (س): بن.

(2) الخبر ذكره المبرد في الكامل: 3/ 60، والفاضل 49 يرويه عن مسعود بن بشر؛ وهو في العقد الفريد: 2/ 147.

(3) 9/ ب.

(4) (ط): من عثرة؛ (ز): غزة؛ (س): عنترة؛ وهي غير مقروءة في (ح) بسبب الخروم.
والتصويب من الأصول.

(5) (س): عطاط.

(6) قال في الاستيعاب 3/ 1184: وأمه -يعني عمرو بن العاص- النابغة بنت حرملة، سبية من بني جلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، وأخوه لأمه عمرو بن أثاثة العدوي، وعقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري.
وسأل رجل عمرو بن العاص عن أمه، فقال: سلمى بنت حرملة، تلقب النابغة من بني عنزة، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل، فولدت له، فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذه.
قلت: ذكرها ابن حبيب فيمن من تزوج ثلاثة أزواج فصاعدا من النساء من كتابه المحبر: ص451.

(7) (س): وقال.

(8) أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي، من مسلمة الفتح، اسمه عامر، وقيل اسمه عبيد بالضم،كان من مشيخة قريش وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب وكان من المعمرين، حضر بناء الكعبة مرتين: حين بنتها قريش وحين بناها ابن الزبير وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان.
روي عنه قوله: لقد تركت الخمر في الجاهلية وما تركتها إلا خشية على عقلي وما فيها من الفساد.
استعمله سيدنا رسول الله ﷺ على بعض الصدقات، وشهد اليرموك، وقدم المدينة بعد ذلك، فابتنى بها داراً، وكان شديد العارضة، وكان عمر يمنعه حتى كف من لسانه، ومات بالمدينة في خلافة معاوية، ويقال: بقي إلى فتنة ابن الزبير، وفيها مات.
ترجمته في: طبقات ابن سعد: 5/ 451، الاستيعاب: 4/ 1623، الإصابة 7/ 60-62

(9) (س)؛ (ح): بين القتل بن عم.

أسقيك[1] ماء؟ فأشار إلي نعم، فلما هم[2] به، سمع[3] صوت رجل من القتلى إلى جانبه، فأشار إلي أن انطلق إليه بالماء، <فأتيته فإذا هو[4] هشام بن العاص، فقلت له: أسقيك الماء؟ فأشار إلي نعم، فلما هم[5] به سمع أنين جريح بين القتلى إلى ناحية، فأشار إلي أن انطلق به إليه>، فانطلقت به إليه فإذا هو قضى نحبه، فانصرفت إلى هشام فوجدته قد قضى نحبه، فانصرفت إلى ابن عمي فوجدته قد قضى نحبه، (فكان المهاجرون والأنصار[6] يسمونهم بعد موتهم الكِرام)[7].[8]

وقوله ﷺ: «**وبذل السلام**»، هو أن يبذل المرء السلام إلى من عَرَفَ وإلى من لا يعرف، لأن بركة السلام يعم نفعها المسَلِّم <والمسَلَّم عليه>.

واختلف في تبدئة أهل الذمة بالسلام إذا مر شخصٌ على ذمي وسلم>[9] المار على ذمي، (فمنهم من استحسن تبدئته، ومنهم من أبى)[10].

وكان عثمان رضي الله تعالى عنه (يقول عندما[11] يسلم على الذمي)[12]: أطالَ اللهُ بقاءكَ، فقيل له في ذلك (فقال: نعم، إنما نقول ذلك لأنه)[13] كلما[14] طالت حياته[15] أدى الجزية إلى المسلمين، وإذا مات انقطعت عنهم)[16].

---

(1) (ط): أ أسقيك.
(2) (س)؛ (ح): أهم.
(3) (ز): سمعت.
(4) سقطت من (ح).
(5) (ح): اهم.
(6) زيادة موافقة لما في (ك).
(7) (س)؛ (ح): فكان المهاجرون يسمونهم بعد موتهم الكرام.
(ط)؛ (ز): فكانوا يسمونهم الكرام يعني المهاجرين والأنصا
(8) راجع: ابن المبارك، الجهاد: ص12، ؛ الزهد: ص439، انظر أيضا الإصابة: 4/ 36.
(9) سقطت من (ط).
(10) (س)؛ (ح): فمنهم من استحسنه ومنهم من كرهه.
(11) (ط): عند من.
(12) (س): يرد على أهل الذمة.
(13) سقطت من (ط).
(14) (ط): ما.
(15) (ط): حياة الرجل الأمي.
(16) (س)؛ (ح): فقال: نعم، ما طال بقاؤه كان نفعا بالمسلمين في أداء الجزية إليهم، وإنه إذا مات انقطعت عنهم.

51 - وقوله ﷺ: «المُؤْمِنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ».[1]

الشرح[2]: أراد عليه الصلاة والسلام كيس في العمل الصالح، وهو ضد العجز.

ومعنى «فَطِنٌ» أي مميز لكل ما يقربه من رضا ربه[3]، حَذِرٌ سخط ربه باجتناب معاصيه، فهو قد تشمر لأمور آخرته وهانت عليه دنياه، يمثل لنفسه حضورَ أجَلِه، بل يعمل عمل من قد مات وعُرض عليه عمله، وعاين الثواب والعقاب، فطلب الرجعة إلى الدنيا ساعة من نهار عسى أن يستدرك بها شيئا مما فاته فيها، ليلحق بأهل السعادة، فأعطي الرجعة. فالمؤمن من شدة خوفه ووَجَلِهِ كَيِّسٌ، أي مبادر لمنفعته، فطنٌ لسرعة الدنيا وانصرامها، ونعيمها ولذاتها، حذِرٌ لأهوال يوم القيامة، مستشعرا لحضور أجله، وقيل في هذا المعنى:

مانع لذات الدنيا لا بَقَاءَ لَهَا ... إن الـمقامَ بِـظِلٍّ زَائِـلٍ حُـمْقُ[4]

52 - وقوله ﷺ: «ليس شَيْء خَيْرًا مِنْ أَلْفٍ مِثْلِهِ إِلَّا المُؤْمِنَ»[5].

(المعنى (والله أعلم: أنه عنى بالجنس لا الصنف، ولا تهيأ ذلك في شيء من الأشياء غير هذا الجنس)[6] الآدمي)[7]، [الذي] له الجزاء[8] وعليه العقاب، <ففيه

---

(1) **موضوع**
مسند الشهاب: 1/ 107، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 127 ؛ منحة الوهاب: ص87، ح94.

(2) الحديث مع شرحه سقط من (ط) و(ز).

(3) (س): ضاربه.

(4) قال ابن أبي الدنيا في الزهد ص31: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا يُوسُفُ بْنُ الْحَكَمِ الرَّقِّيُّ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَتَمَثَّلُ وَيُرْوَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ
يَا أَهْلَ لَذَّاتِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا ..... إِنَّ اغْتِرَارًا بِظِلٍّ زَائِلٍ حُمُقُ

(5) **حسن**
مسند الشهاب: (2/ 215-216)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 272، منحة الوهاب: ص488 ح757.

(6) ساقط من (ز).

(7) في (س) و(ح): إنما عنى رسول الله ﷺ بالجنس لا الصنف ولا يوجد ذلك في شيء من الأشياء غير جنس الآدمي.

(8) (س)؛ (ح): الجن.

يكون التفاوت في التخصيص>، (ألا ترى أنك لا تجد)[1] شاة تعدل ألف شاة، (ولا بقرةً تعدل ألف بقرة، ولا بعيراً يعدل ألف بعير، وإن اختلفت أصنافها، وكذلك في الثياب لا تجد ثوب[2] وشْي[3] يعدل في القيمة ألف ثوب من رديء[4] الثياب[5] التي يلبسها فقراء المسلمين[6])[7].

(وأما في بني آدم فموجود)[8] كما قال ﷺ.

(ومثل ذلك: ما ذكر[9] أنه قدم)[10] (أسيد[11] بن عبد الله بن خالد بن أسيد)[12] مهزوما من البحرين <إلى البصرة>، و(كان أخوه خالد[13] على البصرة، فلما قدمها تلقاه أشراف أهل[14] البصرة وكبراؤهم)[15] فأعياهم (أمره، أيعزونه فيما[16] جرى عليه من أمر الهزيمة أم يهنئونه بسلامته)[17]، (فهم في ذلك)[18] إذا أقبل<عليهم> عبد الله بن الأهتم، فقالوا[19]:

---

(1) (س)؛ (ح): لأنه لا نجد.
(2) (ز): لا تجد ثوبا.
(3) سقطت من (ز).
(4) (ط): رداء.
(5) (ز): الثواب.
(6) (ز): الناس.
(7) (س)؛ (ح): ولا ناقة تفضل ألف ناقة، ولا ثوب يفضل ألف ثوب من جنسه، حتى يختلف الجنس فتفضل الفرس ألف شاة، ويفضل ثوب ألف ثوب نحو العراقي والوشي الرفيع بألف ثوب من در -كذا- أثياب الغنم وجنس الكتان وأيضا.
(8) (س)؛ (ح): وأيضا فإنك تجد في الآدميين خاصة.
(9) سقطت من (ز).
(10) (س)؛ (ح): وذكر في الخبر عن رسول الله ﷺ أن.
(11) (ط)؛ (ز): أمية.
والتصويب من المصادر.
(12) (س)؛ (ح): أن السيد بن عبد الله بن خالد بن السيد صدر .
(13) (ط): خالدا.
(14) سقطت من (ط).
(15) (س)؛ (ح): فخرج أخوه خالد عبد الله -كذا- وهو خليفته مع أشراف أهل البصرة يتلقونه
(16) (ط): يعزونه بما.
(17) (س)؛ (ح): ما يقابلونه به من الكلام، وقال بعضهم: نعزيه بالهزيمة، وقال بعضهم: بل نهنئه بالسلامة.
(18) (س)؛ (ح): فبينا هم على تلك الحالة.
(19) (س)؛ (ح): فقال قائل منهم.

هذا يكفينا، لعلمهم[1] بجزالته، ومعرفته بموارد الأمور ومصادرها، ثم قالوا[2]: وما عسى أن يقول[3] لرجل مهزوم، فلما لقيه[4] قال <له ابن الأهتم>: مرحبا بالسالم الصابر[5]، الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا، فوالله لقد تعرضت للشهادة بجهدك، (إلا أن الله تعالى عرف)[6] حاجتنا إليك، فأبقاك لنا. فقال له أسيد[7][بن عبد الله]: يرحمك الله، ما لنفسي [أحد يصدقني] عن سواك[8]).[9]

<ع> فهذا عبد[10] الله <بن الأهتم[11]> قد عدل[12] جميع أهل البصرة وحده، وهم[13] جنسه، (إلا أن الناس متفاضلون بالعلم[14])[15]، وإن استووا في الزهد والعبادة.

(فإن قال قائل إن)[16] رسول الله ﷺ قال:[17] «**[تجد] الناس كإبل مائة[18]، ليس فيها راحلة**»[19]، قيل[20] <له>: ليس من هذا الباب[21]، [لأن الإبل تجد مائة تكون كلها نتوجا وليس فيها راحلة تصلح للحمل، كما أنك تجد مائة شاة لا تجد فيها شاة لحم،

(1) (س)؛ (ح): المعرفة القائل.
(2) (س)؛ (ح): فقالوا له.
(3) (س)؛ (ح): يقال.
(4) (س)؛ (ح): لقوه.
(5) (س)؛ (ح): بالأمير الصادر السالم.
(6) (س)؛ (ح): فعلم الله.
(7) (ط): أمية.
(8) (س)؛ (ح): بعد سواك.
(9) العقد الفريد: 1 / 127، عيون الأخبار: 1 / 197، محاضرات الراغب: 2 / 205.
(10) (ط): عبيد.
(11) (س): الأهثم.
(12) (ط): عذل.
(13) (ط): وهو.
(14) (ز): في العلم.
(15) (س): وإنما 10 / التفاضل بالعلم؛ (ح): وإنما التفاضل بالعلم.
(16) (س)؛ (ح): فإن احتج محتج بقول رسول الله ﷺ.
(17) بياض في (ط).
(18) (س): ماله.
(19) انظر الحديث رقم: 64.
(20) (ط): قال.
(21) (س)؛ (ح): ليس هذا من هذا المعنى.

لكنها تصلح للولادة واللبس والصوف]؛ وسيأتي تفسير[1] هذا الحديث، [الذي مثل رسول الله ﷺ]، في باب التكافي [موعبا] إن شاء الله تبارك وتعالى.

(ومع ذلك أن العالم المؤمن يزهد الناس ويخوفهم بالله عز وجل ويذكرهم آلاء الله، فيعظهم وينتفعون به، فذلك المؤمن خير من ألف رجل مثله، لا أن /23 - أ/ يكون المؤمن خيراً من ألف مؤمن، وإنما محمله[2] [محمل][3] قوله عز وجل: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. (القدر: 3)، يعني ليس فيها ليلةُ القدر[4]، فتدبر ذلك تجده كذلك، وبالله التوفيق)[5].

53 - وقوله ﷺ: «إِنَّ حُسْنَ العَهْدِ[6] مِنَ الإِيمَانِ»[7].

الشرح: يريد[8] الوفاء بالعهد ﷺ.

والوفاء وفاءان:

أحدهما: وهو [أسناهما و] أحسنهما، أن[9] يَفِيَ لِمَن[10] لا يخافه ولا يرجوه، فذلك[11] الصدق والحق الذي يجب اتباعه[12].

---

(1) (س)؛ (ح): شرح.
(2) (ز): تحمله.
(3) سقط من (ز).
(4) انظر: تفسير الموطأ للبوني: 1/ 109.
(5) ما بين القوسين في (س) و(ح): ومحمل قوله في تفضيل المؤمن نحو تفضيل الله عز وجل ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ومن فضل المؤمن العالم أن يذكر الناس ويخوفهم بالله عز وجل ويزهدهم في الدنيا ويحبب لهم طاعة الله وينتفعون بعلمه.
(6) (ز): العمل.
(7) **حسن**
مسند الشهاب: (2/ 102) من حديث عائشة رضي الله عنها.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 39، منحة الوهاب: ص40 ح21.
وهذا الحديث في (س) و(ح) ورد بعد حديث «ليس من خلق المؤمن الملق».
(8) (س)؛ (ح): أراد.
(9) (ط): وهو أن.
(10) (ط): بمن.
(11) (س)؛ (ح): لذلك.
(12) (س)؛ (ح): التباعة.

والوفاء الثاني: هو أن يكون من جهة[1] تَقية[2] في أمرٍ[3]، أو رجاءٍ[4] شيء.

ومن الإيمان[5] الوفاء للبر والفاجر على كل حال، (كالذي فعل الرسول ﷺ حين عاهد أهل مكة عام صُدَّ على أنَّ مَن هاجرَ إليه مِن مكة إلى المدينة أَنْ يَصْرِفَهُ إليهم، فأسلم أبو جندل في تلك المدة ولحِق به مُهاجِرًا إلى الله ورسوله ﷺ، فقَدِم رسولُ أهل مكة عنه، فأَسْلَمَ رسولُ الله ﷺ أبا جندل إلى المشركين ليرده إليهم، فلما كان ببعض الطريق أَفْلتَ منهم، وتَلَصَّصَ على قريش، وانضم إليه مَن يُعِينُه مِمَّن كان يُسْلِمُ بمكة ويخافُ إنْ هاجَرَ إلى المدينة أن يُصرَفَ إليهم، حتى عَظُمَت نِكايةُ أبي جندل وأصحابه في المشركين، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يبعث بأبي جندل ويَصْرِفَهُ إلى المدينة مع أصحابه، ولا يعرض لهم)[6].

و<في> سماع سحنون وسؤاله ابن القاسم في المستخرجة[7]: (أرسل ملك الروم)[8] إلى الخليفة رُسُلا[9] من الروم، فأسلم بعضهم، فقام[10] أصحابهم عليهم، فأرادوا[11] ردهم معهم، (فرأى مالك ذلك لهم أن يردوا إلى بلادهم)[12].[13]

وقال ابن القاسم في مُكاتَبٍ (أو مُدَبَّر)[14] لَحِق بأرض العدو، فقدم رجلٌ من

---

(1) (س)؛ (ح): هو أن يكون فيه شيء من جهة.
(2) (س)؛ (ح): كلمة غير مقروءة رسمت اليعمه.
(3) (ز): تقيه أمرا؛ (س)؛ (ح): لأمر.
(4) (س)؛ (ح): لرجاء.
(5) (س)؛ (ح): وإنما الوفاء المعلوم أن يفي.
(6) ما بين القوسين ورد في (ط) و(ز) مختصرا على هذا النحو: كالذي فعل رسول الله ﷺ: إذ أسلم أبو جندل، وكان قد عاهد أهل مكة على رد من أسلم ولحق به ﷺ، فرد أبا جندل إليهم.
قلت: وقصة أبي جندل انظرها عند البخاري: 3/ 193.
(7) (س)؛ (ح): المتحد به -كذا-.
(8) (س)؛ (ح): أن ملك الروم أرسل.
(9) (س)؛ (ح): رسولا.
(10) (ط): فقال.
(11) (س)؛ (ح): فطلبوا.
(12) (س)؛ (ح): فرآى مالك أن ذلك لهم، وانهم يصرفوا إلى بلدهم.
(13) البيان والتحصيل: 3/ 42.
(14) (س)؛ (ح): له سلم.

أرض[1] العدو بعهد، وبيده ذلك المكاتب الذي للمسلم أو المدَبَّر: إن كتابة المكاتَب[2] للعهد[3] إن أداها[4] [تكون له فيئا] ويعتق، ويكون الولاء لسيده الذي فرَّ منه؛ وأما[5] المدبَّر فإنه يخدم المعاهد حياة المدبر وهو السيد، ثم يعتق إن حمله ثلثه، وإن لم يحمله <الثلث> عتق منه[6] ما حمل الثلث، وكان باقيه رقيقا[7] للمعاهد[8].

<ع> فهذا وشبهه من حسن العهد أن يوفى لأهل العهد[9] فمَن دونهم[10] من أهل الذمة[11]، فكيف أهل الإيمان بعضهم لبعض.

ومن الوفاءِ أيضا لأهل الذمة، مثلُ الذي[12] حكاه[13] يحيى <بن يحيى> [عن ابن القاسم] في المستخرجة، عن قوم من أهل الذمة، كانوا في ربض[14] (مدينة من مدائن[15] المسلمين)[16]، (فلما نزل / 23 - ب/ بهم[17] العدو)[18]، (وخرجوا إليه مع رجل من المسلمين، فهربوا إلى العدو طائعين)[19]، ثم ظفر بهم[20] بعد ذلك، أيُستحلون[21] أم لا؟

---

(1) (س)؛ (ح): بلاد.
(2) (س)؛ (ح): أن للمعاهد كتابة الكاتب؛ (ز): أن كاتبه المكاتبة.
(3) (ز): للمعاهد.
(4) (س)؛ (ح): إن أدى.
(5) (س)؛ (ح): أو.
(6) (س)؛ (ح): عنه.
(7) (س)؛ (ح): رقا.
(8) البيان والتحصيل: 3/ 56.
(9) (س)؛ (ح): الحرب.
(10) (س)؛ (ح): دونه.
(11) لأهل الذمة.
(12) (س)؛ (ح): ما.
(13) (ز): حكى.
(14) (س)؛ (ح): ريض؛ (ز): ربط.
في الأصل المطبوع أرض.
(15) سقطت من (ط).
(16) (س)؛ (ح): مدينة للمسلمين .
(17) سقط من (ز).
(18) (س)؛ (ح): لما نزل العدو بهم.
(19) (س)؛ (ح): فروا إلى العدو مع رجل من المسلمين قادهم إليه فهربوا إلى العدو طائعين.
(20) (ز): أصيبوا.
(21) (ز): أستحلون.

فقال ابن القاسم: إن هربوا من ظلم كان يرتكب[1] منهم لم يحِل شيء منهم، لا دماؤهم ولا أموالهم.[2]

وفي سماع يحيى في العدو يرسل رسولا إلى المسلمين للهدنة[3] فإذا [ذلك[4]] الرسول كان مسلما ونزع إلى النصارى وارتد في دارهم، أيستتاب أم يُرَد إليهم؟ فقال: إن كان له أمان فليوف له بالعهد وليرد، وإن كان[5] <جاء> بغير عهد ولا أمان فإنه يستتاب[6]، [فإن تاب] وإلا قتل، (ويكون حاله حال المرتد في دار الإسلام.[7]

مسألة)[8] فيمن سكن[9] من المسلمين في بلاد العدو وما يجوز فيهم وما لا يجوز؟

<ع> ولما كانت هذه المسألة <موافقة للباب وهي> مما يَختلف [الناس] فيه[10] بغير علم [إلا جَمية] وجهالة، وضارعت ما في الباب من حسن العهد أتينا بها[11]، وهي في سماع يحيى بن يحيى [من ابن القاسم] في العتبية[12] <في كتاب الجهاد>، قال<يحيى>: وسألته عمن تخلف من أهل برشلونة[13] من المسلمين عن الارتحال عنهم[14] بعد السنة التي أجلت لهم يوم فتحت[15] في ارتحالهم، فأغار على المسلمين

(1) 12 / أ.
(2) البيان والتحصيل: 3/ 18.
(3) (س)؛ (ح): للمدينة.
(4) (ط): ذاك.
(5) (س)؛ (ح): إلا أن يكون.
(6) (س)؛ (ح): فيستتاب.
(7) البيان والتحصيل: 3/ 31.
(8) ما بين القوسين بياض في (ز).
(9) (ز): يسكن.
(10) (ط): فيها.
(11) (س)؛ (ح): استثناها.
(12) (س)؛ (ح): المستخرجة.
(13) (س): يرسلونه.
(14) (س)؛ (ح): عنه.
(15) (ز): فتحها.

وأخافهم، وسبى وقتل أو[1] لم يقتل، غير أنه قد أصاب الأموال، أيحل دمه وماله[2] أو استرقاقه[3] إن أُسِر[4]، وإنما إقامته على الإسلام تعوذا[5] مما يخاف من القتل إن ظفر به؟

قال[6]: ما أراه إلا بمنزلة <المحارب> الذي يتلصص في دار الإسلام، [وذلك لأنه مقيم على دين الإسلام]، فإن أصيب فأمره إلى الإمام، يحكم فيه[7] بمثل ما يحكم به <في> أهل الفساد والحرابة، وأما ماله فلا <أراه> يحل (لأحد أصابه)[8].

قال: (وإن كان ما يصنع مما يكره عليه)[9] ويؤمر[10] به، فلا يستطيع عصيان من يأمره به خوفا على دمه؟

[قال]: لا أراه محاربا، (ولا أرى/ 24-أ/ عليه شيئا إن أخذ <لا> قتلا ولا عقوبة)[11] إذا تبين أنه يخاف ويؤمر[به].[12]

<ع> وقصة برشلونة وما حكي عنها شبيهة بقصة[13] طليطلة[14] حرفا حرفا[15]، وذلك أن المسلمين غلبوا على برشلونة واستوطنوها، ثم عدا[16] عليها العدو فغلبهم

---

(1) (ح): إن.
(2) (س)؛ (ح): ماله ودمه.
(3) مثبت من (ز) وباقي النسخ : استرقاقه.
(4) (ط): أسروا.
(5) (س): تقودا؛ (ح): تقرد؛ (ط): تعوذ.
(6) (س)؛ (ح): فقال.
(7) (س)؛ (ح): به.
(8) (س)؛ (ح): لأجل أملنه.
(9) (س)؛ (ح): وإن كان أكره على ماصنع.
(10) (ز): يؤمن.
(11) (ز): ولا أرى إن أخذ عليه قتلا
(12) البيان والتحصيل: 3/ 41-42 .
قلت: وقد ذكر المسألة أبو العباس أحمد الونشريسي ت914هـ، وتعرض لنظائرها في كتابه الموسوم ب: أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، الوارد ضمن كتابه المعيار المعرب: 2/ 119، والمطبوع استقلالا بتحقيق الدكتور حسين مؤنس ص42.
(13) (ط):كقصة.
(14) (ز): بطيطلة.
(15) (س)؛ (ح): بحرف.
(16) (س)؛ (ح): عاد.

عليها، فخرج بعض المسلمين <منها> ولحقوا ببلاد <المسلمين>، وبقي بعضهم، كما فعل أهل طليطلة <وبلنسية> وغيرها من المعاقل[1]، التي بأيدي[2] النصارى قصمهم الله تعالى.

وفي قصة برشلونة[3] زيادة، وذلك أن الأمير كتب إلى من بقي فيها من المسلمين على الذمة يتوعدهم، وأجل لهم سنة من يوم ارتجعها العدو [وافتتحها]، فمضت السنة (وبقي فيها المسلمون)[4]، فخرج رجال[5] من المسلمين مع عسكر العدو وظفر ببعضهم؛ <ففيهم> سأل يحيى بن يحيى عبد الرحمن بن القاسم، وفيهم نزل فتواه.

54 - وقوله ﷺ: «ليس من خُلُقِ المُؤْمِنِ المَلَقُ»[6].

الشرح[7]: أي ليس يتصنع للملوك، ولا يهابهم، ولا يتجاوز الحد في إطرائهم. كفعل سائر الناس، وإنما خلق أهل الإيمان أن يعظوا الملوك، ويحذروهم عذاب الله عز وجل، ويرشدوهم ولا يداهنوهم، ولا يتملقون، كما صنع ابن أبي ذئب عام حج المنصور لما حل بالمدينة بعث في مالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وابن سمعان، فلما دخلوا عليه وجدوا السراج يزهو بين يديه، فقعدوا، فلما استقر بهم المجلس، أقبل المنصور على ابن أبي ذئب فقال له: أخبرني أي الرجال أنا عندك؟ فقال له ابن أبي ذئب: شر الرجال، لأنك تأخذ أموال بيت المسلمين فتضعها في

(1) (س)؛ (ح): المدن والحصون.

(2) بياض بمقدار كلمة في(س) و(ح).

(3) حول هذه الواقعة راجع ما ذهب إليه الدكتور حسين مؤنس في تحقيقه لكتاب أسنى المتاجر للونشريسي.

(4) وبقي فيها من المسلمين بشر كثير .

(5) (س)؛ (ح): رجل.

(6) **موضوع**

مسند الشهاب: (2/ 204)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 265، منحة الوهاب: ص482 ح746.

(7) وقع شرح هذا الحديث مختصرا في (ط) و (ز) على هذا النحو: يعني أن المؤمن لا يتصنع للملوك ولا يهابهم ولا يقوم إليهم إذا دخلوا عليه فليس من أخلاق أهل الإيمان ولا يقصد أهل الدنيا وإن هم قصدوه وعظهم وذكرهم بوعيد الله عز وجل ووعده فعسى أن يرشدوا ولا يسعهم الملق والمداهنة لهم وإنما وسع النبي ﷺ في الملق للإمام العادل وللوالدين لما يلزمه من طاعتهم.

غير حق، تصرفه في ملاهيك، وتنفقه في لذاتك، ولا تخاف الله عز وجل، في ذلك كله، ولا تراقبه، فقال مالك: والله لقد كان يكلمه ابن أبي ذئب، وأنا أشمر ثيابي مخافة أن تلوث بدمه، فلما فرغ ابن أبي ذئب من تقريع أبي جعفر المنصور، قال له أبو جعفر: ويلك يا ابن أبي ذئب، أما تعلم ما أحاط بك؟ فقال له: وما أحاط بي؟ فأمره أن يلتفت وراءه، فرأى الوصفان بأيديهم السيوف، ينظرون أن يشير إليهم فيضربونه، فلما نظر ابن أبي ذئب رضي الله تعالى عنه إليهم، فأقبل على المنصور فقال له: أتراني يا أبا جعفر أقصر على الحق رهبة لك؟ وإنما لي نفس واحدة، قد أيقنت بفنائها، فما علي من بأس تأخرت أو تعجلت على يديك.

فتركه المنصور وأقبل على ابن سمعان فقال له: أي الرجال أنا عندك يا ابن سمعان؟ فقال: بك تَأمنُ السبل يا أمير المؤمنين، وبك نجاهد، وجعل يمدحه.

فتركه وأقبل على مالك رضي الله تعالى عنه، فقال له: أي الرجال أنا عندك يا أبا عبد الله؟ قال مالك رحمه الله تعالى: سألتك يا أمير المؤمنين بحق الله، وبحق قرابتك من رسول الله ﷺ إلا ما أعفيتني، فقد قال صاحِبَيَّ ما سمعت منهما، قال أبو جعفر: قد أعفيناك.

قال مالك رحمه الله تعالى: فأمر بإطلاقنا، فلما أصبح المنصور دفع ثلاث صُرَر، في كل صُرَّة ألف دينار إلى قهرمانه، وقال له: اقصِد بأول صرة منها ابن أبي ذئب، وأقرئه مني السلام، وقُل له: وَصَلَكَ أمير المؤمنين بألف دينار، فخذها إليك، فإن قبلها فاضرب عنقه، وإن رَدَّها فخَلِّ سبيله.

واقصد بالصرة الثانية ابن سمعان، فإن ردها فاضرب عنقه، وإن قبلها فخل سبيله.

واقصد بالصرة الثالثة مالك بن أنس، فإن قبلها فلا سبيل إليه، وإن ردها فلا سبيل إليه.

فأما ابن أبي ذئب فقال للقهرمان إذ جاءه بها: اصرِف إليه هذا السحت، يصرفه في موضعه، لا حاجة لي به، فانصرف عنه، رضي الله تعالى عنه.

وأما ابن سمعان، لما قصده بها قال: مرحبا برسول أمير المؤمنين، ومرحبا بما وَصَلَنا به، فقبلها، وانصرف عنه.

وأما مالك، فسئل عن نفسه فقال: كنت إليها في حاجة فقبلتها.[1]

<ع> إنما أمر بقتل بن أبي ذئب إن قبلها ليجرب دينه، فإن كان ما قال فيه لله عز وجل، ولم يرد الرياء، فيعرف أنه يصرفها، وإن قبلها علم أن ما قابله به، وإقراعه، إنما كان غير اعتقاد، وعلى وجه الرياء، فسلم رحمه الله تعالى، ونفعه ونفعنا به.

وعلى ذلك جرب ابن سمعان فقال: إن قبلها، علمت أن ما ذكر من مناقبي معتقدٌ لها، غير مُطْرٍ لي ولا مداهن، وإن ردها، علمت أن ذلك إنما كان من طريق الرهبة، وخيفة القتل، وأنه داهن[2]، فقبل وسلم رحمه الله تعالى.

وأما مالك رحمه الله تعالى ففي كلا الأمرين لم يَلُح له مذهبه فيه، قَبِل أم رَد، فقبِل لحاجته رضي الله تعالى عنه.

قال رحمه الله: ثم بعث لي، واعتذر إلي مما كان من مبادرة جعفر بنِ سليمان إليَّ بضربه لي، وكان أميرا على المدينة وابن عمه، وقال: يا أبا عبد الله، ما أمرتُ ولا رضِيتُ، وإن شئت أخذت لك القوَد منه، وعزلته عن المدينة، قال مالك رحمه الله تعالى: فقلت له: قد عفوت عنه يا أمير المؤمنين لقرابته من رسول الله ﷺ، ثم لقرابته منك[3]: قال: فجزاني خيرا، فقال: اجمع لنا شيئا من علمك لينظر فيه ابني يعني المهدي، فقلت له: يا أمير المؤمنين: نحن بالمدينة، وأنتم بالعراق، وأهل العراق لا يرون مذهبنا، فقال المنصور: اصنعه، وأحمل عليه العراق بالسوط ثم بالسيف،[4] قال مالك رحمه الله تعالى: نعم يا أمير المؤمنين، إذا كان من قابل تجده

---

(1) وردت القصة بدون سند في كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ص 275 – 278 طبعة مصر 1322 – 1904 بعناية محمد محمود الرافعي، وفي العقد الفريد 1/ 52–53، وقعت القصة لمالك وابن طاوس.

(2) 11/ ب

(3) انظر: ترتيب المدارك 2/ 131.

(4) تاريخ الطبري 11/ 659 - 660.

إن شاء الله، فجمعت الموطأ، فلما كان من قابل جاء المنصور ومعه المهدي[1]، فقال لمالك: يا أبا عبد الله، تأتينا فيسمع منك ابني كتابك المؤلف برغبتنا إليك، فقال مالك رحمه الله: سألتك بالله يا أمير المؤمنين، لا تكن أول من أهان العلم.[2]

55 -وقوله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ المَغْفِرَةِ [إِدْخَالَ السُّرُورِ][3] على أَخِيكَ المُؤْمِنِ**».[4]

المعنى: أن الوجوه التي يستوجب بها حط الذنوب وغفرانها كثيرة، هذا وجه من وجوهها، ونوع من أنواعها يستحق بها الغفران، وذلك مثل السلف، وتأخير المديان المعسر، والصدقة، وأشباهها من وجوه المعروف، وتبشير المؤمن أخاه وإدخال السرور عليه، وهو من المعروف.

قال[5] رسول الله ﷺ: / 24-ب/ «**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**»[6].

وقال[7] ﷺ: «**إنما بُعثتم مُيَسرين[8]، ولم تُبعثوا مُعَسرين**»[9]، يعني أُمرتم أن تكونوا ميسرين[10].

وكما لا يحل لمسلم أن يُرَوِّعَ مسلما، وأنه في ترويعه مأثوم[11]، كذلك يكون فيما

---

(1) (ح): المحمدي

(2) في ترتيب المدارك 2/ 22 أن القصة جرت له مع الرشيد.

(3) ساقط من (ح).

(4) **ضعيف له شواهد**

مسند الشهاب: (2/ 179-180)، من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 240، منحة الوهاب: ص465 ح720.

(5) (ط): قال.

(6) انظر الحديث رقم299.

(7) (ط): وقوله.

(8) (ز): مبشرين.

(9) البخاري: 1/ 54 من حديث أبي هريرة.

(10) (ز): مبشرين.

(11) (ط)؛ (ز): مأثوما.

يأتيه به[1] من البشرى مأجوراً لأنهما ضدان[2].

56 - وقوله ﷺ: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وعِزُّهُ[3] اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ»[4].

المعنى: (أن المؤمن إنما يشرف بمخافة[5] الله تعالى والتدين له[6]، لا ينفعه أنه[7] من ذوي الأحساب والرفعة في الأنساب، لأن الشرف من طريق الديانة هو الشرف الذي يثبت في الدنيا والآخرة[8]، وأما الشرف الذي هو من طريق الأمر والنهي ولا تَدَين معه، فأمره يسير، وعاقبته إلى المحاق[9])[10].

وقوله: «**وعِزُّهُ استِغْناؤُه عن الناس**»، (يريد أن من احتاج إلى الناس ذَلَّ وخضع، فإذا اجتمع في العبد تقوى الله تعالى، واليأسُ عما في أيدي الناس، كان شريفا عزيزا)[11].

وقيل[12] في هذا المعنى:[13]

---

(1) ليست في (ط).

(2) وقع شرح الحديث في (س) و(ح) على هذا النحو: أي إنَّ الوجه الذي يستوجب به المرء حط الذنوب كثيرا - كذا - إدخال السرور على المسلم من أعظمها وهو من المعروف. قال مولانا محمد ﷺ: «كل معروف صدقة». وقال أيضا: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» أي أُمرتم أن تكونوا ميسرين كما أنه مأجور في إدخال السرور على أخيه كذلك هو مأثوم في ترويعه إياه لأنهما ضدان.

(3) (ط): وتقواه.

(4) **ضعيف: قال ابن حجر: لا يحكم عليه بالوضع ولا بالصحة ولو توبع لكان حسنا.**
مسند الشهاب: (1/ 121)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 148، منحة الوهاب: ص96 ح111.

(5) (ز): لمخافة.

(6) (ط): به.

(7) (ط): إنما أنه.

(8) ليست في (ز).

(9) (ط): المخلوق.

(10) ما بين القوسين في (س) و(ح): إنما يشرف المؤمن بالدين فإذا خاف الله عز وجل واتقى محارمه واجتنبها فقد شرف عند الناس برهم وفاجرهم ولا ينفعه أن يكون من ذوي الأحساب ومن أهل الشرف في الأنساب لأن كل الشرف يكون من جهة الدين هو الشرف ولا يستحيل وكل شرف من قبل الدنيا عاقبته إلى المحاق.

(11) ما بين القوسين في (س) و(ح): إنما ذلك من أجل أن من احتاج إلى الناس ذل وخضع فهان، فليس يكمل العبد إلا بالوجهين الحميدين: التقوى والقناعة.

(12) (س)؛ (ح): وقد قيل.

(13) هما لأحمد ابن المعذل كما ذكر عياض في ترتيب المدارك: 4/ 10 مع اختلاف بسيط، وأوردهما منسوبين إليه =

إذا ذَهَبَتْ[1] نفسي لدُنْيا أصَبْتُها فقد ذهبتْ نفسي وقد ذَهبَ اليُمن[2]
لها نَطلُب الدنيا فإنْ أنا بِعْتُها[3] بشيء من الدنيا فذلكم[4] الغُبْنُ

وقال آخر في الاستغناء عن الناس: [5]

إن القناعةَ عِزٌّ دائم وغنى والذل والفقر في ذي الحرص والطمع
لا يمنعنك موعود[6] بمغفرة[7] خوف الخصاصة أو كفران مصطنع

57 - وقول <الصادق المصدوق> ﷺ: «لا يَبْلُغُ المُؤْمِنُ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ[8] ما أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وما أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ[9]».[10]

الشرح: هذا الحديث[11] / 25-أ/ كله إنما هو مبني على أن العبد (لا يكون من المؤمنين حتى يؤمن[12] بالقدر)[13]، خيره وشره، حلوه ومره.

= أيضا الباهلي في الذخائر والأعلاق: ص 403 على هذا النحو:

أنافس بالنفس النفيسة ربها فليس لها شيء وإن جلَّ الثمن
إذا بعت نفسا لي بدنيا أصيبها فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن
فبعها بها في دار الخلد ونعمة لدى حيث لا خوف ولا حزن

(1) (س)؛ (ح): دميت.
(2) (ز)؛ (س)؛ (ح): الثمن.
(3) (س): بعثها.
(4) (س)؛ (ح): فذاك من .
(5) البيتان أوردهما دون عزو ابن داود الأصبهاني في الزهرة: 2/ 663.
(6) (س)؛ (ح): من عود.
(7) (س)؛ (ح)؛ (ز): بمعرفة.
(8) (س)؛ (ح): أنه.
(9) (س): أن يصيبه.
(10) **حسن**
مسند الشهاب: 2/ 64، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان....»، وفي لفظ آخر عن أبي الدرداء في الشهاب: «لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان .... »
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 102.
(11) (س)؛ (ح): الباب.
(12) (ط): يأمن.
(13) (س)؛ (ح): أنه لا يستحق اسم الايمان حتى يكون بالقدر مؤمنا.

قيل[1] لبعض الملوك[2]: ما لَكَ لا تناظر في القَدَر؟ قال[3]: وما أصنع بالمناظرة فيه؟ رأيتُ ظاهرا استدللت[4] به على باطن[5]، لأني[6] رأيت أحمق[7] مرزوقا، وعاقلا محروما، فقلت: إن التدبير[8] ليس للعباد[9]. [10]

(وقيل لبعض العلماء)[11]: ما الذي لا تعليم له؟ وما الذي لا تدبير له؟ وما الذي لا تغيير له؟[12]وما الذي لا مدفع له؟ فقال[13]: الذي لا تعليم له هو العقل، والذي لا تغيير له[14]هو العنصر، والذي لا مدفع له هو القدر[15].

وقال زهير[16][ولله دره] [17]:[18]

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى ... من الأمر أم يبدو[19] لهم ما بدا لـيا

بـدا لي أني لـست مـدرك ما مـضـى ... ولا سـابقا شيـئا إذا كـان جائـيـا[20]

---

(1) (ز): وقيل.
(2) (س)؛ (ح)؛ (ز): العلماء.
(3) (س)؛ (ح): فقال.
(4) (س)؛ (ح): عبارة غير مفهومة رسمت: لمتددلة.
(5) (ز): باطنه.
(6) (س)؛ (ح): وذلك أني.
(7) (س)؛ (ح): أحمقا.
(8) (س)؛ (ح): فعلمت ان التدبر.
(9) (ط): للعبيد.
(10) الطرطوشي؛ سراج الملوك: 1/ 714، وفيه أن الملك هو بُرُزْجَمِهْرَ.
(11) (س)؛ (ح): وقيل لبعضهم.
(12) (ز): تعبير له.
(13) (س)؛ (ح): رحمه الله تعالى؛ (ز): فقال رحمه الله.
(14) (ز): تعبير له.
(15) عيون الأخبار: 1/ 281، والقائل أنو شروان.
(16) (ط): وقال الشاعر؛ (س)؛ (ح): ومنه قول الشاعر.
(17) زيادة من (ز).
(18) انظرهما في ديوانه: ص140، بتحقيق علي حسن فاعور.
(19) (س): أو يبدي؛ (ح): أو يبدوا.
(20) (س): جاليا.

58 - وقوله ﷺ: «لَا إيمانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لهُ، ولا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لهُ»[1].

المعنى[2]: أن الأمانة خصلة محمودة، وهي مع جودتها قد توجد في الكافر والفاجر، وإنها إذا[3] كانت موجودة في الصنف[4] المذموم فالمؤمن أولى بها، وأن [لا] يعرى عنها[5]، لأن <الخيانة ضدها، و> الخيانة لا تليق بأهل الإيمان، لأنها <خلة> مذمومة، قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾، وقال>: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾.

وقوله ﷺ: «**ولا دين لمن لا عهد له**»، (يعني أن الوفاء[6] بالعهد فرضٌ على كل مسلم، يوفي به لكل بَرٍّ[7] وفاجر، وخَتْرُ[8] العهد مثل الخيانة، ولذلك ازدوجت الكلمتان.

وقد أمر الله تعالى بالوفاء به. قال الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 34)، وتوعد الناكث للعهد فقال: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: 10))[9].

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (2 / 43)، من حديث أنس.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 82 ؛ منحة الوهاب: ص375 ح552.
(2) (س)؛ (ح): يريد .
(3) (س)؛ (ح): إن.
(4) (س)؛ (ح): المخالف.
(5) (ز): تعرى عنه.
(6) (ز): الموفى.
(7) (ط): لبر.
(8) ختر العهد نقضه: قال في المخصص 1 / 287: الخَتْرُ شَبِيه بالغَدْر، خَتَرَ يَخْتِرُ خَتْرًا فهو خاتِرٌ وخَتَّار وخِتِّير وخَتُور، صاحب العين، وفي بعض الكلام: لَنْ تَمُدَّ لنا شِبْراً من غَدْرٍ إلا مَدَدنا لك باعاً من خَتْرٍ.
وفي اللسان 4/ 229 وقيل: هو الخديعة بعينها؛ وقيل: هو أسوأ الغدر وأقبحه. وفي التنزيل العزيز: ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾.
ويقال: خَتَرَهُ فهو خَتَّارٌ. وفي الحديث: ما خَتَرَ قومٌ بالعهد إلاَّ سُلِّط عليهم العدوّ؛.
(9) مابين القوسين ورد في (س) و(ح) على هذا النحو: أي لمن لا وفاء له بالعهد، لأن الوفاء به فرض، ونقض العهد مذموم قال عز من قائل ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ أي على نفسه يعود وقال النكث -كذا- وقال تبارك وتعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ أي أن ناقض العهد وخافره من البشر=

59 - وقوله ﷺ / 25 - ب / : «أَبَى اللهُ أَنْ يَرْزُقَ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا مِنْ حيثُ لا يَعْلَمُ[1]».[2]

المعنى[3] والله أعلم: أن المؤمن معلقُ البال بما يتقرب به[4] إلى الله عز وجل من أمور الطاعات، ساهٍ عن قُوتِه، متوكل[5] على ربه، لا يأخذ عيشه إلا على ما يتأتى له[6]، فيرزقه الله عز وجل[7] من حيث لا يفكر هو فيه، ومن حيث لا يعلم أيضا.

وإن غير المؤمن، إنما[8] همه ليله ونهاره فيما يتصرف فيه، ومن حيث يدخل عليه رزقه، فربما لم يتأت له وربما تأتى[9] له، فكأنهم إنما تأتيهم أرزاقهم من الوجوه

= مسؤول عنه يوم القيامة لمن نكث لا أن العهد يسأل، لأنه ليس يقوم بنفسه إنما هو كقوله عز وجل ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ أي تسأل والدها لا أنها تسأل، لأنها لا علم لها. وقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَن لَّوْ قَدِرَ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَنُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

(س): ولدها.

(1) (ح): من حيث يحتسب يعلم.

(2) ضعيف واه

مسند الشهاب: (1/ 341)، من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم، قال: اجتمع أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح فتماروا في شيء، فقال لهم علي: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فلما وقفوا على رسول الله ﷺ، قالوا: جئنا يا رسول الله نسأل عن شيء، فقال: «إن شئتم فاسألوا، وإن شئتم أخبرتكم بما جئتم له»، فقال لهم: «جئتم تسألون عن الرزق، ومن أين يأتي، وكيف يأتي؟. أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يعلم».

انظر تخريجه في: منحة الوهاب: 1/ 415؛ منحة الوهاب: ص262ح379.

(3) وقع شرح هذا الحديث في (س) و(ح): المعنى: أن المؤمن باله معلق بأجله ولما يصنعه مما يقربه من ربه ويبعده من النار، فدنياه مضيا -كذا- لأنه متوكل على ربه ساه عن قوته لا يبالي بمعاشه إلا بحسب ما يتأتى له فيرزقه الله تبارك وتعالى من -كذا- يوسع عليه ومرة يقتر عليه. فإن قيل: غير المؤمن قد يرزقه الله عز وجل من حيث لا يعلم، فيقال له: وإن كان كذلك فإنما همته في ليله ونهاره معلقة بوجوه التصرف ومن حيث يدخل عليه الرزق، فكونهم من هذا المعنى لما تأتيهم 12/ أ أرزاقهم من الوجوه التي وجهوها ومن الطرق التي طرقوا لآمالهم، وقد يخدمهم الله من حيث لا يعلمون، ويرزقهم من حيث لا يعلمون، فليس المؤمن مختصا بذكر الرزق على العموم.

(4) ليست في (ط).

(5) (ز): متوكلا.

(6) (ط): به.

(7) ليست في (ز).

(8) (ط): إذا.

(9) (ط): تأت.

التي وجهوها، ومن الطريقة التي أَمَّلوها، وليس (ذلك على)[1] العموم، لأن الله عز وجل قد يرزق العاصي بميراث وغيره من الفوائد التي ليس يحتسبها، إلا أنه غير متوكل فيها، فهذا فرق بين المؤمن والفاجر.[2]

60 - **وقوله ﷺ: «ما يُصِيبُ المُؤْمِنَ مِنْ [وَصَبٍ، ولَا] نَصَبٍ، ولا تَعَبٍ، ولا سَقَمٍ، ولا أَذًى، ولا حُزْنٍ، حتى الهَمِّ يَهُمُّهُ إلا كَفَّرَ اللهُ بِه مِن خَطَايَاهُ».**[3]

المعنى:[4] أن المؤمن يُرزأ في الجسم والمال والأهل اختبارا[5] من الله عز وجل (على ذلك)[6] ليَصْبِر فيُؤْجَر، (فيكون ذلك)[7] تكفيرا له من خطايا سلفت اقترفها، (تُعَجَّلُ له عقوبتُها في الدنيا)[8] (إحسانا إليه)[9]، (ونظرا له)[10]، كما[11] جاء في أخبار

---

(1) سقطت من (ز).

(2) قال في شرح الأحاديث القضاعية لمجهول (مخطوط الكتانية الورقة 27 و): فالمؤمن قد عرف أن الرزق لا يأتيه بحيلة محال، وإنما العبد المتسبب لطلبه بالوجوه الموجودة، والله الميسر له، كيف شاء من حيث شاء لا إله إلا هو.
والفاجر إنما ينسب ما رزقه الله عز وجل إلى حرفته ومحاولته يقول: جمعت المال بساعدي وما أشبه ذلك، فلذلك وقع التخصيص للمؤمن.

(3) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 32)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 69، منحة الوهاب: ص368 ح541.

(4) وقع شرح الحديث في (س) و(ح) على هذا النحو: التي في الخبر -كذا- أن للعبد ذنوبا لا يكفرها لا الصلاة ولا الصيام ولا الجهاد ولا الزكاة ويكفرها الهم بأمور المعاش، ومع ذلك إن المؤمن يرزأ في الجسم والمال والأهل اختبارا من الله عز وجل ليظهر المعلوم عنده، فعلى صبره يكون تكفيرا له لأن النصَب والتعب والسقم والأذى والحزن والهم قد يكون عقوبة المرء في الدنيا، والله عز وجل أكرم من أن يثني العقوبة في الآخرة.
فإن قيل فإذا كانت هذه الخلال تصيب المرء لذنوب سلفت وكان ذلك عقابا فما بال الأطفال يصيبهم مثل ذلك وهم لا ذنوب لهم فيقال: إن بعض أهل العلم قد جعل ما يصيب الأطفال من الأحوال الردية لذنوب تقدمت لآبائهم.
(ح:إلا)

(5) (ط): اختيارا.

(6) سقطت من (ط).

(7) (ط): ويكون.

(8) (ز): يعجل الله له عقوبته.

(9) (ط): إحسانا إليهم .

(10) (ط): ونظرا لهم؛ (ز): ونظرا إليهم. والمثبت من (ك).

(11) (ط): لما والمثبت من (ز) و(ك).

المؤرخين من خبر هاروت وماروت وما كان من شأنهما في خطاياهما، فخَيَّرَهُما اللهُ عز وجل بين عذاب الدنيا ثم الراحة[1] يوم القيامة، وبين مقامهما في مصابهما مع جملة الملائكة ثم يعاقبهما يوم القيامة، فاختارا عذاب الدنيا.[2]

وقوله: «**ولا حُزْنٍ حتى الهمَّ يَهُمه**»: الحزن ما قد حزنه من المصائب التي قد خَلَتْ بعد[3]. والهم إنما هو متولد من مخافة يخافها أن تنزل ولما نزلت بعد، فربما لحقته تلك / 26 - أ / المخافة، وربما أخطأته، وعلى كل حال فهو مأجور فيهما إن كانا به أو أحدهما، وبالله التوفيق.

61 - وقوله ﷺ: «عَجَبًا للمُؤْمِنِ، فَوَاللهِ[4] لا يَقْضِي اللهُ للمُؤْمِنِ قضاءً إلاَّ[5] كانَ خَيْرًا له»[6].

الشرح: يريد على أي حال (صَيَّر[7] اللهُ المؤمنَ)[8] من فقر أو غنى[9]، فهي الحالة[10] التي رضي له[11]، فإن [كان] وسع عليه [وأثرى ما لديه]، (فإنما جعله للمؤمن)[12] استدراجا لصلة رحمه، وللصدقة[13] [به] على أهل الحاجة، [وليُعِين[14] بها على

---

(1) (ز): راحتهما.

(2) تفسير الطبري 2/ 480. الهداية: 1/ 371-372، تفسير عبد الرزاق 1/ 281-284 .
قلت: والقصة أنكرها جمهور من العلماء.

(3) (ز): بعده.

(4) (ط): فالله.

(5) (س): ولا كان.

(6) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 348)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 424 ؛ منحة الوهاب: ص266ح387.

(7) (ز): يميز.

(8) (س)؛ (ح): يسر الله للمؤمن.

(9) (س)؛ (ح): من الفقر أو الغنى.

(10) (ط) و(ز): فهو الحال.

(11) (ط) الذي يرضى الله، و(ز): الذي رضي الله.

(12) (س)؛ (ح): كان.

(13) (ط): والصدقة.

(14) (ز): وليعان.

نوائب الزمان]، فيكثر بها[1] حسناته، (فيوتيه يوم القيامة جزاء عمله)[2] [كله][3].

وإن كان قتر عليه، فإنما حماه عن الدنيا <وحمى الدنيا عنه>، وإن كان قد فطره على العمل فرزقه الرضى واليقين، فهو مأجور في الوجهين.

(وقد جاء هذا الحديث على لفظ آخر في غير الشهاب يقول)[4]: «**ما أصاب المؤمن من وصب ولا نصب[5] أو هم، (أو زواه عنه ووقاه)[6]، كل ذلك للمؤمن فضل إن <تفضل>، وعدل إن أصابه[7]**»[8].

فالمؤمن لا يكره[9] [شيئا مـ] ما ينزل به لما يرجو من مغبة[10] ذلك. [قال الله عز وجل: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: 214). [وقال في موضع آخر: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء:19)][11].

قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «**هل تدرون أي الناس أمره كله خير؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هو المؤمن، إن أعطاه الله خيرا شكر[12]، وإن ابتلاه <بِضر> صبر**»[13].

---

(1) (س)؛ (ح): فتكثر به؛ (ز): فيكثر به.
(2) (س)؛ (ح): فيوفيه جزاء ذلك يوم القيامة عمله .
(3) زيادة من (ط).
(4) (س)؛ (ح): ع وجاء في الحديث في غير الشهاب زيادة.
(5) (س): من نصب أو وصب.
(6) بياض في (ز).
(7) (س): أصاب.
(8) لم أقف على هذا اللفظ.
(9) (ز): يكفر.
(10) (ط): بقية؛ (س)؛ (ح): نعمة.
(11) زيادة من (ز).
(12) (س)؛ (ح): شكره.
(13) لم أقف عليه بهذا اللفظ من حديث أنس، ورواه أحمد : 39 / 350 عن صهيب

وقال أبو الدرداء: سمعت أبا القاسم ﷺ[1] يقول: «**إن الله تبارك وتعالى قال: يا عيسى، إني باعث بعدك أمة، إن أصابهم ما يحبون حمدوا <وشكروا>، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم، قالوا: <و>كيف هذا؟ قال: أعطيهم من حلمي وعلمي**»[2].

(1) (س)؛ (ح): سمعت رسول الله ﷺ.

(2) أحمد: 45/ 529، والحاكم: 1/ 499، والبيهقي في الشعب: 6/ 274، وأبو نعيم: 1/ 227، وابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه: ص66، والخرائطي في شكر الله على نعمه: ص39، والطبراني في الأوسط: 3/ 311.

باب في معنى التكافي

62 - وقوله[1] ﷺ: «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولا فَخْرَ»[2].

الشرح: قال الجرمي[3]: الخاء ساكنة[4] ومن فتحها فقد أخطأ، لأن الفخَر بالفتح[5] الأَنَفُ، يقال فَخِر الرجل فَخَرا إذا أَنف (والراء غير معجمة)[6].

أراد ﷺ: لا أذكر[7] ذلك على وجه الفخر والكبْر[8].

ع[9] تأملنا هذا الحديث وما جاء[10] عنه ﷺ في أحاديث جمة[11] يظهر فيها التضاد

---

(1) (ط): ومعنى قوله .

(2) **صحيح**

لم أجده في مسند الشهاب.

هو من حديث أبي سعيد الخدري عند ابن ماجه: 1440/ 2؛ 218/ 4؛ ومن حديث عبد الله بن سلام في السنة لابن أبي عاصم: 2/ 369؛ وعن عائشة في فضائل الصحابة لأحمد: ص394؛ وعند ابن أبي شيبة: 6/ 351؛ وعن أنس في تاريخ بغداد للخطيب: 4/ 397؛ ويروى بألفاظ فيها طول.

(3) (س): المحرمي؛ (ح): الحرمي.

والجرمي هو: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي البصري، روى عن الأخفش، وعن أبي عبيدة والأصمعي، ت 225 هـ. ألف كتاب المختصر في النحو.

انظر ترجمته ومصادرها في: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي2/ 80.

(4) (س)؛ (ح): مجزومة.

(5) (س)؛ (ح): بالنصب.

(6) (ط): والخاء معجمة؛ (س)؛ (ح): والراء معجمة.

والمثبت من (ز)، موافق لما عند الخطابي في غريب الحديث 3/ 256 قال: وسمعت قومًا من العامة يقولون: ولا فَخَر، مفتوحة الخاء، وهذا خطأ، ينقلب به المعنى، ويستحيل إلى ضد معنى الأول.

أخبرني أبو عمر، أنا ثعلب، عن ابن الأعرابي قَالَ: يقال: فَخَر الرجل بآبائه يفخر فخْرًا، فإذا قلت: فَخِرَ مكسورة الخاء، فَخَرًا مفتوحها، كان معناه أنف.

(7) (ز): أنه لم يذكر؛ (س)؛ (ح): ولا أذكر.

(8) في غريب الحديث للخطابي 3/ 256 : يريد أنه إنما يذكر ذلك على مذهب الشكر والتحدث بنعمة الله دون مذهب الفخر والكبر.

(9) سقطت من (ط)؛ وهي في (ز) و(س) و(ح).

(10) (ط): والذي جاء؛ (ز): والذي قد جاء.

(11) (ط)؛ (ح): حجة؛ (س): جملة.

لمن لم يُنعم[1] النظر، وذلك أن رسول الله ﷺ <قد> نهى عن الكبر وعن الفخر في غير ما موضع، وقد قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم <ولا فخر>**».

وذكر أن أعرابيا أتى رسولَ الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من أكرم الناس؟ فقال: «**أحسنهم خلقا، وأفضلهم عقلا**».

فلما ولَّى الأعرابي قال <رسول الله> ﷺ: «**رُدُّوه علي**»، فلما جاء[2]، قال له رسول الله: «**لعلك يا أعرابي أردت أكرم الناس نسبا؟**» فقال الأعرابي: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**إن[3] أكرم الناس نسبا يوسفُ[4] صِدّيق الله بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله**»[5].

<ومن ذلك قوله: «**لا تفضلوني على أحد من الأنبياء، (ومن خير من يونس)[6] بن متّى، كان يصعد له في اليوم والليلة مثل عمل أهل الأرض>**[7]».[8]

وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «**(يُنفخ في الصور فيصْعَق[9] من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ[10] فيه أخرى)[11] فأكون أول من يرفع رأسه، فإذا موسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري**

---

(1) (ز): يمعن.
(2) (ط): جاءه.
(3) (س): إنا.
(4) (ز): يوسف عليه السلام.
(5) البخاري: 4/ 140؛ مسلم: 4/ 1846؛ أحمد: 15/ 349؛ ابن أبي شيبة: 6/ 347؛ الطبراني: 10/ 149.
(6) (س)؛ (ح): ومن خبر يونس.
والمثبت من (ز)، وهو أصح.
(7) ساقط من (ط).
(8) لم أقف عليه، والمنقول عن أهل التفسير أن إدريس عليه السلام هو من كان يصعد له في اليوم والليلة مثل عمل أهل الأرض، انظر تفسير الثعلبي 6/ 220.
أما يونس بن متى عليه السلام ففي رواية البزار 15/ 34. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:...قالوا - أي الملائكة -: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه عمل صالح في كل يوم وليلة.
(9) (س): فصعق.
(10) (ط): نفخ.
(11) مابين القوسين في (ز) ورد على هذا النحو: يوم ينفخ في الصور إلى قوله نفخ فيه أخرى.

أكان ممن استثنى الله تعالى أو[1] رفع رأسه قبلي، ومن قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب»[2].

وقال أبو مسعود[3] [93]: دخل رجل على رسول الله ﷺ فأراد أن يكلمه فأخذته رعدة، فقال [له] ﷺ: «**هَوِّنْ عليكَ، فإني لستُ بمَلِكٍ، و[إنما] أنا ابنُ امرأةٍ من قريش، كانت تأكلُ القديد**»[4].

وقال ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ: «**لا تخيروا بين أنبياء الله تعالى**»[5].

قال أبو جعفر الطحاوي: (هذا عندنا -والله أعلم- على التفضيل بينهم وعلى التخيير بآرائنا بينهم وقد أوقفنا[6] ولم يبين لنا ولم يطلق لنا القول فيما تولى عز وجل ومنعنا منه [وبالله التوفيق][7])[8].

السبب في هذا الحديث: مر العباس <بن عبد المطلب> برهط من المنافقين وهم ينالون[9] من رسول الله ﷺ [ما لا يليق][10] فسمعهم العباس، فدخل على رسول الله ﷺ وهو في ملإ من المهاجرين والأنصار، فناجاه العباس

---

(1) (س)؛ (ح): أم.

(2) البخاري 4/ 159 و 6/ 50 ؛ ومسلم: 4/ 1843.

(3) في جميع النسخ: ابن مسعود، والصواب أنه من حديث أبي مسعود عقبة بن ثعلبة الأنصاري رضي الله عنه.

(4) أخرجه من حديث أبي مسعود رضي الله عنه ابن ماجه: 2/ 1101؛ والحاكم: 3/ 50، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه؛ ورواه الطبراني في الأوسط: 2/ 64، من حديث جرير بن عبد الله البجلي.

(5) ليس من حديث ابن مسعود، إنما هو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فهو عند البخاري: 9/ 13، مسلم 4/ 1845

(6) (ط): وافقنا؛ (س)؛ (ح): وأقف -كذا-؛ والمثبت من ز.

(7) زيادة من (ط).

(8) شرح مشكل الآثار: 3/ 57، ونص كلام الطحاوي: كان هذا عندنا -والله أعلم- على التفضيل بينهم وعلى التخيير بينهم بآرائنا وبما لم يوقفنا عليه ولم يبينه لنا، فأما ما بينه لنا وأعلمنا فقد أطلقه لنا، وعاد ما نهى عنه في هذا الباب إلى ما سوى ذلك مما لم يبينه لنا ولم يطلق لنا القول فيه بما قد تولاه عز وجل ومنعنا منه، والله نسأله التوفيق.

(9) (س)؛ (ح): ينولون.

(10) زيادة من (ز).

سرا بما سمعه من المكروه في جهته[1] [من][2] أولئك المنافقين، فأعلن[3] رسول الله ﷺ وقال: «**إن الله اصطفى بني كنانة من ولد إسماعيل، <واصطفى قريشا من بني كنانة>، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم، فأنا سيد ولد آدم ولا فخر**».[4]

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد < آدم >، وصهيب سيد[5] الروم، وبلال سيد الحبشة، وسلمان[6] سيد الفرس**».[7]

وقال أبو هريرة: قال يهودي بسوق المدينة: لا والذي اصطفى موسى؛ فلطمه رجل من الأنصار، وقال: أتقول هذا ورسول الله ﷺ فينا؟، فانطلق اليهودي [94] إلى رسول الله ﷺ وقص عليه، فقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (الزمر: 65) ثم قال رسول الله ﷺ:

---

(1) (س)؛ (ح): جهة.

(2) سقطت من (ح).

(3) (ز): فأعلا.

(4) هذا اللفظ عند ابن حبان 14 / 135، وبعضه الأول عند مسلم: 4 / 1782؛ والترمذي 5 / 583؛ وأحمد 28 / 193؛ كلهم عن واثلة بن الأسقع،
لم أقف على قصة المنافقين، والذي بدا لي - والله أعلم - أقرب إلى معنى السبب، ما رواه الطبراني في الأوسط 5 / 202 عن جَابِرِ بن عبد الله قَالَ: كان لِآلِ رَسُولِ الله ﷺ خَادِمٌ تَخْدُمُهُمْ، يُقَالُ لَهَا: بَرَّةُ، فَلَقِيَهَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَهَا: يَا بَرَّةُ غَطِّي شُعَيْفَاتِكِ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَنْ يُغْنِيَ عَنْكِ مِنَ الله شَيْئًا، فَأَخْبَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَرَجَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ مُحْمَرَّةً وَجْنَتَاهُ، وَكُنَّا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ نَعْرِفُ غَضَبَهُ بِجَرِّ رِدَائِهِ، وَحُمْرَةِ وَجْنَتَيْهِ، فَأَخَذْنَا السِّلَاحَ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، مُرْنَا بِمَا شِئْتَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ أَمَرْتَنَا بِأُمَّهَاتِنَا وَآبَائِنَا وَأَوْلَادِنَا لَأَمْضَيْنَا قَوْلَكَ فِيهِمْ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ الله، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «مَنْ أَنَا؟» فَقُلْنَا: أَنْتَ رَسُولُ الله. قَالَ: «نَعَمْ وَلَكِنْ مَنْ أَنَا؟» فَقُلْنَا: أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ يُنْفَضُ التُّرَابُ عَنْ رَأْسِهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ دَاخِلٍ الْجَنَّةَ وَلَا فَخْرَ، مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَحِمِي لَا تَنْفَعُ، لَيْسَ كَمَا زَعَمُوا، إِنِّي لَأَشْفَعُ، وَأُشَفَّعُ حَتَّى إِنَّ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ لِيَشْفَعَ فَيُشَفَّعُ، حَتَّى إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَتَطَاوَلُ فِي الشَّفَاعَةِ».

(5) في (ز): رسمت ولد بدل سيد وأثبتها الناسخ مصححة في الهامش.

(6) (س): سليمان.

(7) رواه الديلمي في الفردوس: 2 / 324 من حديث علي رضي الله عنه بأطول من هذا اللفظ.

«**أنا أول من تنشق عنه الأرض فإذا موسى**[1] **آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أَرَفَعَ رَأْسَهُ قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل**».

وفي حديث آخر: «**أصعق فيمن صعق أم جوزي بصعقة الطور**»[2].

قال أبو جعفر الطحاوي: معنى قوله: «**أو كان ممن استثنى الله**» قوله: ﴿إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾.

قال[3]: معنى[4] قوله: «**أنا سيد ولد آدم**» أي عظيم ولد آدم، واستشهد بقول النبي ﷺ إذ قال: «**آية في سورة البقرة سيدة آي القرآن، لا تُقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منه، وهي آية الكرسي**»[5].

معنى «**سيدة**[6] **آي القرآن**»، أي: عظيمتها[7]، وكل القرآن عظيم لا يفضل بعضه على بعض. وكما قال عليه الصلاة والسلام: «**سيد إدامكم الملح**»[8]، والملح ليس بإدام، وإنما أراد (أن به)[9] يصلح الإدام، (ولم يقصد)[10] تفضيله على شيء من الإدام، وقال أيضا: «**سيد القوم خادمهم**»،[11] بمعنى: هو عظيم عندهم، لما يتناول من خدمتهم وبروره إياهم.

---

(1) (ز): بموسى.
(2) البخاري: 4/ 153.
(3) شرح مشكل الآثار 3/ 45.
(4) (ز): فمعنا.
(5) عبد الرزاق: 3/ 376؛ والحاكم: 2/ 285.
(6) (س): سيد.
(7) (س)؛ (ح): عظيمها.
(8) انظر الحديث رقم: 642
(9) (ط): أنه .
(10) (ط): وليس بقصد .
(11) ابن المبارك؛ الجهاد: 205، عن زيد بن أسلم، والبيهقي؛ شعب الإيمان: 3047، عن سهل بن سعد بزيادة في السفر، سعيد بن منصور؛ السنن: 2230، أعظم القوم أجرا؛ السلمي؛ آداب الصحبة: ص 89-90، من حديث جابر، وعقبة بن عامر.
وأبو نعيم؛ الأربعين على مذهب المتحققين الصوفية ص59: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد القوم خادمهم، وساقيهم آخرهم شربا».

63 - وقوله ﷺ: «الناسُ كَأَسْنَانِ المشط»[1].

الشرح: وهو (بضم الميم)[2]. والمعنى أن جميع الناس مستوون [و][3] أكفاء، كلهم لآدم، وآدمُ من تراب، ليس لأحد [على أحد] فضل إلا بالتقوى.

ورُوي أن امرأتين منتقبتين[4] أتتا[5] علي بن أبي طالب رضي الله / 28-أ/ عنه، فقالتا: يا أمير المؤمنين، جُدْ علينا بشيء، فأمر لهما[6] بشيء سَوَّى[7] بينهما في العطية، فكشفت إحداهما نقابها[8] وقالت[9]: كيف يكون هذا يا أمير المؤمنين، <و> هذه مولاة وأنا عربية، فقال لها [علي رضي الله عنه]: قد قرأت كتاب الله عز وجل (فما وجدت فيه لعربي على مولى فضلا)[10] قدر هذه، ومد يده إلى الأرض فأخذ منها تبنة أو شعرة[11])[12].

ويذكر[13] أن لعلي رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى[14]:

الناس[15] من جهة التمثيل أكفاء أبوهم آدم والأم حواء[16]

---

(1) منكر جدا
مسند الشهاب: (1/ 145)، من حديث أنس رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 173، منحة الوهاب: ص114 ح136.
(2) (ط): بالضم للميم.
(3) زيادة من ط.
(4) (ز): منقبتين.
(5) (ط): أتيا
(6) (س): لهم.
(7) (ط): ساوى.
(8) (ط): نقبها.
(9) (س): فقالت؛ (ح): نالت الخروم من السطر كله.
(10) (ز): فما وجدت فيه فضلا لعربي على مولى.
(11) (ح): شعيرة.
(12) البيهقي: 6/ 349.
(13) (ح): وبذكر .
(14) (س): 14/ أ.
(15) (س)؛ (ح): القياس.
(16) البيت للإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه، وذكر منسوبا إليه في جامع بيان العلم وفضله: 1/ 218، وأشار المحقق إلى كونه ينسب إلى علي بن أبي طالب القيرواني العابر، وعزاه الجرجاني في أسرار البلاغة ص265 لمحمد بن الربيع المُوْصلي، والخطيب في تاريخ بغداد 6/ 59 إلى أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري المقرئ، وورد البيت دون نسبة في (الازدهار ص51).

وقال غيره[1]:

ورثنا[2] المجد (عن آباءِ)[3] صدق أسأنا في ديارهم الصنيعا[4]

إذا البيتُ[5] الرفيع تعاورَتْه[6] ولاة السوء أَوشك أن يضيعا[7]

64 - وقوله ﷺ: «النَّاسُ كَإِبِلٍ مائَةٍ ليسَ فِيها راحِلَةٌ».[8]

الشرح: هذا الحديث رواه ابن عمر رضي الله عنه ليس هو على العموم والإطلاق، وإنما أراد ناسا لا منفعة عندهم لمن سواهم كالإبل المائة تكون[9] للنتاج والحلاب إلا أنه ليس فيها راحلة تَحمل[10] ما يحتاج الناس إلى حمله عنهم[11]، وتكون الإبل المائة التي لا راحلة فيها كالناس الذين لا علم عندهم[12] فينتفع الناس بهم، ومن[13] الناس من هو في هداية[14] الناس يرشدهم ويعلمهم أمر دينهم، وهذا كثير بحمد الله.[15]

---

(1) (س)؛ (ح): آخر.

(2) (ط): ورثنا وجدنا -كذا-.

(3) (س): عذابا.

(4) (س): الضيعا.

(5) (ط): الليث.

(6) (س)؛ (ح): تواكلته؛ (ط): تعاوته والمثبت من (ز).

(7) البيتان لأوس بن حجر، وهما في ديوانه: ص 56، بتحقيق محمد يوسف نجم دار بيروت 1400-1980.

(8) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 146)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الناس كإبل مائة، لا تجد فيها راحلة واحدة».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 176، منحة الوهاب: ص115ح138.

(9) (ط): ليس تكون.

(10) (س)؛ (ح): يحمل عليها.

(11) (ط): عندهم.

(12) (س): لهم.

(13) (ط): وفي.

(14) (س)؛ (ح): هدية.

(15) (س)؛ (ح): وهم كثير؛ (ز): وهم كثيروا الحمد لله؟

قال الطحاوي: ظاهر هذا الحديث على العموم للناس جميعا، غير أنه لم يرد جميعهم، ومثل هذا في كتاب الله عز وجل في خبر يوم أحد: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ (آل عمران: 174). وإنما قال ذلك رجل واحد، وهو: نعيم بن مسعود / 28-ب / الأشجعي.[1]

65 - وقوله ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ».[2]

المعنى: أنهم متساوون في الجنس ومتفاضلون في الاستخبار كما تتفاضل[3] معادن الذهب والفضة، منها ما يُنال دون أن يتكلف فيه كبير مؤنة فيفيد طالبها، ومنه ما له غور[4] يتكلفون فيه كثيرا والفائد قليل، فالناس كذلك في جهة الانتفاع، بعضهم أفيدُ من بعض وإن كانوا سواءً في الجنس.

وقال رسول الله ﷺ: «**خِيارهم**[5] **في الجاهلية خيارهم**[6] **في الإسلام إذا فقهوا**[7]»، ومعناه: أن في الجاهلية من كان يصل الرحم ويُعين على نوائب الزمان، وكانوا مع ذلك لا يرجون ثوابا، فهم حين أسلموا وعقلوا أن لهم <ربا> يجازيهم، كانوا أحرص على تلك[8] الأعمال الصالحة[9]، فصاروا صدْرا في الإسلام [كما] كانوا في الجاهلية.

---

(1) شرح مشكل الآثار: 4/ 105، أورد المؤلف كلام الطحاوي بمعناه مختصرا.

(2) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 145)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتمامه: «...خيارهم في الجاهلية كخيارهم في الإسلام إذا فقهوا».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 175 ؛ منحة الوهاب: ص115ح137.

(3) (ز)؛ (ط): يتفاضل.

(4) (س): عور، (ح): عون.

(5) (ز): خياركم.

(6) (ز): خياركم.

(7) (ح): إذا فقهوا في الدين.

(8) (ز): ذلك.

(9) (ز): الصالحات.

66 - وقوله ﷺ: «إن الله أذهب عنكم عُبِيَّةَ[1] الجَاهِلِيَّةِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وفَاجِرٌ شَقِيٌّ»[2].

الشرح: (عبية[3] بضم العين)[4]، ومعناه النخوة والتفاخر بالأنساب والتباهي بها، وفي[5] لغة أخرى عبية[6]، وأصله مهموز، من العبء[7] وهو [الحمل] الثقيل. وفي كتاب الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾. (الفرقان: 77). ومعنى هذا الحديث: أن الناس رجلان: مومن تقي، [و][8] هو الكريم، وإن لم يكن شريفا في قومه، وفاجر شقي، [و][9] هو اللئيم، وإن كان رفيعا في قومه وأهله، يقول ﷺ: «**الكرم التقوى**»[10].

وقال أبو العتاهية:

إذا المرء [لم][11] يمدحه[12] حُسْنُ فعاله فمادحه يهذي[13] وإن كان مفصِحا[14]

/ 29 - أ /

---

(1) (س)؛ (ح): غبية.

(2) **صحيح**

لم أجده في مسند الشهاب، وأخرجه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أحمد 14/ 349 وأبو داود 4/ 331 والبيهقي 10/ 392، وعن ابن عمر رضي الله عنه: الترمذي 5/ 389 وابن حبان 9/ 137.

(3) (ط): عبأة.

(4) ما بين القوسين في (س)؛ (ح): غبية بضم الغين.

(5) (س)؛ (ح): وفيه.

(6) (ط): عبأة؛ (س): عيبة؛ (ح): غبيئة.

(7) (س)؛ (ح): ألف.

(8) زيادة من (ط).

(9) زيادة من (ط).

(10) **صحيح**

مسند الشهاب (1/ 46) من حديث بريدة وسمرة بن جندب رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «الحَسَبُ: المَالُ، وَالكَرَمُ: التَّقْوَى».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 28، منحة الوهاب: ص32ح11.

(11) سقطت من (س).

(12) (س): تمدحه.

(13) (س)؛ (ط): يهدي؛ (ز): يهرئ -كذا-.

(14) لم أجده في ديوانه، ووقفت عليه من دون نسبة في عيون الأخبار 1/ 390.

67 - وقوله ﷺ: «المُسْلِمُونَ يَدٌ <واحدة>[1] على مَنْ سِوَاهُمْ»[2].

الشرح: <هذا> الحديث في غير الشهاب أعم، قال رسول الله ﷺ: «**المسلمون تتكافى دماؤهم، <ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم»[3]>.**

[فمعنى قوله[4]]: «**تتكافأ دماؤهم**»، يريد في القصاص والديات والجراحات[5] التي تقع بين المسلمين، هم فيه سواء، لم يُجعل فيه فضل لقرشي[6] على مولى في شيء من الأشياء، فإن قتل قرشي[7] مولى حرا[8] قتل به، وإن قطع يده (أُقيد منه)،[9] وكذلك في الجراح اقتُصَّ منه، والمكافاة في الدية[10] من هذا، وكذلك دية القرشي[11] ألف دينار إذا قتل خطأ، ودية المولى إذا كان حرا مسلما سواء في جميع الأحوال.

وأما قوله: «**[و]يسعى بذمتهم أدناهم**» يريد الأمان[12]؛ وذلك أن الرجل من المسلمين إذا أعطى العهد والأمان لرهط من العدو في بر أو بحر فدخلوا المصر على <ذلك> أن عهد ذلك الرجل جائز على جميع المسلمين وإن كان المجير[13] من

---

(1) زيادة موافقة للرواية من (س)

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 133)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 160 ؛ منحة الوهاب: ص104ح122.

(3) عند أبي داود: 3/ 80، وابن ماجه: 2/ 96،: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، مرفوعاً: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، يجير عليهم أقصاهم، وهم يد واحدة على من سواهم».

(4) (ز): قولهم.

(5) (س)؛ (ح): الحرابة.

(6) (س)؛ (ح): لقريش.

(7) (س): قريش.

(8) (ح): حر.

(9) (س)؛ (ح): قطع يده.

(10) (ط)؛ (س)؛ (ح): الهدية؛ (ز): الهدنة والتصويب لدني.

(11) (س): القريشي.

(12) (س)؛ (ح): الإيمان.

(13) (س)؛ (ح): المجيز.

عرض الناس، وقد أجار[1] رسول الله ﷺ بإجارة[2] أم هانئ بنت أبي طالب حموها[3] كان أراد علي<بن أبي طالب> قتله[4] لأنه كان ممن عادى[5] رسول الله ﷺ، فلما كان عام الفتح استجار[6] بها وببني[7] أخيه، وهم أولاد[8] [أم] هانئ، (فأغلقت أم هانئ عليه)[9] منزلَها، وأتت رسول الله ﷺ، فوجدته يغتسل، وابنته[10] فاطمة تستره بالرِداء، فقال: «من هذه؟» فقالت[11]: أم هانئ، فقال[12] رسول الله ﷺ: «مرحبا بأم هانئ»، (ثم جعلت)[13] أم هانئ تشكو أخاها عليا بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، فراجعتها فاطمة رضي الله تعالى عنها فقالت: / 29 - ب / إنه عدو الله[14]، <و>مستوجب القتل، فقال رسول الله ﷺ: «(قد أَجرنا من[15] أجرتِ)[16] <يا> أم هانئ»[17].

فإذا جازت إجارة[18] امرأة على جميع [المسلمين] (فإجارة الرجل أولى بالوفاء)[19] بها، وكانت أم هانئ تسمى فاختة[20]، وكنيت (بابنها هانئ)[21].

---

(1) (س)؛ (ح): أجاز.
(2) (س)؛ (ح): بإجازة.
(3) (س)؛ (ح): وحجرها 12 / ب؛ (ز): حماها.
(4) (س)؛ (ح): على قتله.
(5) (س): عاد.
(6) استأجر في جميع النسخ؛ والإصلاح من المصادر.
(7) (س)؛ (ح): ويلتي.
(8) (س)؛ (ح): أولا.
(9) (س)؛ (ح): فأغلقت عليه أم هانئ.
(10) (ط): بنته.
(11) (ط): قالت.
(12) (ز): قال.
(13) (س)؛ (ح): فجعلت.
(14) (ز): لله.
(15) (ط): ما.
(16) (س): قد أجزنا من أجزت.
(17) البخاري 1 / 80، ومسلم 1 / 498.
(18) (س): إجازة؛ وهي غير مقروءة في (ح) بسبب الخروم.
(19) (س)؛ (ح): فأحرى الرجل بالوفاء.
(20) (س): فاختة.
(21) (س)؛ (ح): بابنها أم هانئ.

وذكر الطبري أن رسول الله ﷺ خطبها[1] فقالت: إني امرأة مُصْبِية، وأخاف ألا أقوم بحق رسول الله ﷺ، وأن أقصر فيما يلزمني من فروضه[2].

ومعنى قوله: «**ويرد عليهم أقصاهم**» يريد إذا دخل العسكر أرض العدو فبعث الأمير سرية[3] فغنمت فإن أهل السرية يأخذون[4] ما سمي لهم[5] ويردون[6] ما بقي لهم على [أهل] العسكر، لأنهم وإن لم يشهدوا الغنيمة فإنهم كانوا ردءا[7] للسرايا[8].

وقوله ﷺ: «**وهم يدٌ على من سواهم**»، <يريد> أن المسلمين كلمتهم واحدة على جميع <الملل>، يتعاونون، ويتناصرون، ولا يخذل بعضهم بعضا.

ولا يجوز للإمام أن يبعث سرية إلى بلاد العدو على أن لها[9] الثلث من الغنيمة أو ربعها أو جزءاً[10] منها. وقال[11] ابن القاسم وأصبغ: وإنما ذلك من أجل أن نياتهم تفسد في الجهاد فلا يخرج الرجل إلا رغبة في الدنيا.

فإن[12] قال قائل: وإن لم يَجز[13] ذلك فكيف مخرج[14] حديث (رسول الله ﷺ)[15]

---

(1) (س)؛ (ح): خاطبها.
(2) المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ص 619 المطبوع بذيل الجزء 11 من تاريخ الطبري بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار سويدان بيروت .
الطبقات لابن سعد:8/ 89 و151
(3) (س): سيرة اما في (س): فنالت الخروم من السطر كله.
(4) (س): يأخذوا.
(5) (ط): لهما .
(6) (س): يردان.
(7) (ط): رد.
(8) (ط): السرايا؛ (س)؛ (ح): للسراى -كذا- .
(9) (س): له؛ غير مقروءة في (ح) بسبب الخروم.
(10) (س)؛ (ح): جزءا.
(11) (ز): قال مثبتة في الهامش.
(12) (س)؛ (ح): فإذا.
(13) (ط): يخز.
(14) (س)؛ (ح): يخرج.
(15) (س)؛ (ح): النبي ﷺ.

<«**ويرد عليهم**[1]> **أقصاهم**»[2]؟

قيل <له>: إنما ذلك إذا بعث الإمام السرايا على النصيب فهو مكروه، وأما إذا خرج الإمام بالجيش وحل أرض العدو فلا بأس بإرساله السرايا[3] وإنشارها[4] سرا وعلانية، ولم تزل السرايا من أمر الجهاد وسيرته، ولذلك قال رسول الله ﷺ: / 30 -أ/ «**ويرد عليهم أقصاهم**» لأنها إذا انتشرت السرايا والجيوش كانت أفيد للعسكر[5] وهم لها ردء[6].

وقد يكون لأهل السرايا والجيوش أشياء يستحقونها دون الجيش ولا يكون غلولا، من ذلك ما قاله ابن حبيب: سمعت أهل العلم يقولون: إنَّ (كل ما)[7] صنع الغازي بيده[8] [من] <صحفة>، أو قدح من عيدانهم، أو سرج، أو مشجب[9]، أو غير ذلك مما ينحته[10] من الرخام[11] ليخرجه إلى بلده لنفع أو لبيع فله بيع ذلك في العسكر، ولا شيء عليه في ثمنه وإن كثر، إلا أن يجد شيئا [من ذلك] مصنوعا فلا يحل، لقول رسول الله ﷺ: «**أدوا الخائط والمخيط**»[12].

وخفف بعض (العلماء)[13] في الهِر والحمام، وأما الكلب فإن كان له ثَمن بيع في المغنم، وإن لم يكن له ثمن أخذه من شاء.

---

(1) (س): غليهم.
(2) (ط): لأقصاهم.
(3) (س): السراى.
(4) (ز): بانتشارها؛ (ط)؛ (ح): وانتشارها.
والمثبت من (ط): وهو أليق بالعبارة.
(5) (س)؛ (ح): العسكر.
(6) (ط): ود.
(7) (ز): كلما.
(8) (س)؛ (ح): بيد.
(9) (ط): مسجب؛ (س)؛ (ح): منتجب؛ والتصويب من (ز).
(10) (ز): ينجيه ؛ (ط) ؛ (س): ينحثه؛ والمثبت من (ح).
(11) (ز): الزحام.
(12) الموطأ 1/ 479 - 480. وتمامه: «فإن الغلول عار، ونار، وشنار على أهله يوم القيامة».
(13) (س)؛ (ز)؛ (ح): أهل العلم.

وقال سحنون [في كتابه]: لا يعجبني ما روي عن مالك عن بيع الكلب[1] في المغنم، وذكر عن سفيان عن مالك أنه كرهه، ومن أخذه فهو أحق[2] [به].

وفي رواية سفيان عن مالك، (ما حكاه)[3] موسى بن معاوية[4] الصمادحي[5] في العتبية[6] في كلاب العدو والصائدة وغيرها أنها لمن وجدها، وليس عليه أن يأتي بها إلى المغانم.[7]

وقال يحيى بن يحيى: قال ابن القاسم: «لا يجوز أن[8] يمسك الكلب من وجده بأرض العدو دون الإمام»[9]. وقال ابن كنانة: إن كان كلب صيد بيع في المغانم لأنه يحكم على من قتله بقيمته، وقال أصبغ وابن القاسم: ليس القضاء [بقيمته]، على من قتله كابتداء بيعه قيل <له> فما يصنع به؟ قال أصبغ: يقتل أحب إلي <و>إن كان كثير الثمن. <فإن[10]كان قليل الثمن ترك لمن[11] هو في يده، وفي سماع <عيسى> في العتبية: يباع إذا كان كثير الثمن>.

(1) (س)؛ (ح): الكلاب.
(2) (س): لغو.
(3) (ط): أنه كرهه ومن أخذه حكاه؛ (ز): أنه كرهه حكاه عن.
(4) (ط): معية.
(5) (س)؛ (ح): الصمادجي.
يكنى أبا جعفر، روى عن سفيان بن عيينة، وابن القاسم، وابن وهب توفي سنة 202، كان ثقة مأمونا عالما بالحديث.
ترجمته: في طبقات علماء إفريقية، 106 – 109، تاريخ ابن يونس المصري 2/ 240 ، ترتيب المدارك 4/ 93.
(6) (س)؛ (ح): الغنيمة.
(7) (س): المغنم.
(8) (ز): لمن.
(9) (س)؛ (ح): الأنام.
(10) (ز): وإن.
(11) (ز): ثمن.

68 - وقوله[1] ﷺ: «إِنَّ أَحْسَابَ[2] [أَهْلِ] الدُّنْيَا هذا[3] المَالُ»[4].

المعنى[5]: أن بالمال / 30-ب/ تسمو[6] الرجال، لأن المال آلة للمكارم[7]، وعون على الدين، وهو (متألف للإخوان)[8]، لأن من فقد المال فقد سلب الرغبة إليه والرهبة منه، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة (استهان شرار)[9] الناس به، وإنما كُره المال للرجل الذي يغتر[10] به، <و> يجمعه للدنيا ويضيع فيه حقوق الله عز وجل.

وقال بعض العلماء: نظرت إلى أصل كل إثم فوجدته في كثرة حب المال، فمن ألقى عنه[11] حب المال فقد نجا[12].

يريد أن من لم يلق عنه، فاغتر به، وأمسكه ولم ينفقه، (فهو عند ذلك[13] عليه حسرة يوم القيامة[14])[15]، وإن قام في المال بحقه، فهو المستحب، لأن رسول الله ﷺ قال: «**نِعم العونُ للعبد على تقوى[16] الله: المال**»[17].

---

(1) 13 / أ.

(2) (ح): حسب.

(3) (س)؛ (ح): هو.

(4) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 107)، من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه بزيادة: «الذين يذهبون إليه هذا المال».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 159 ؛ منحة الوهاب: ص420ح635.

(5) (س)؛ (ح): يعني.

(6) (س)؛ (ح): تسمى.

(7) (س)؛ (ح)؛ (ز): المكارم.

(8) (س)؛ (ح): مألف الإخوان.

(9) (ز): استهانه شرور.

(10) (ز): يعتر.

(11) (ط): عليه.

(12) جاء من كلام مالك بن دينار قال: قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «نَظَرْتُ فِي أَصْلِ كُلِّ إِثْمٍ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلاَّ حُبَّ المالِ، فَمَنْ أَلْقَى عَنْهُ حُبَّ الْمَالِ فَقَدِ اسْتَرَاحَ». حلية الأولياء: 2/ 360 و381.

(13) (ز): الله.

(14) (ط): القيمة.

(15) ما بين القوسين في (س)؛ (ح): فهو ذلك عسرة يوم القيمة.

(16) (س): طاعة.

(17) يأتي عند الرقم: 331.

وقيل: بأربعة أشياء يسود الرجال: بالمال، والعقل[1]، والعلم، والأدب.

وقال سعد[2]بن عبادة: اللهم ارزقني حمدا فإنه لا حمد إلا بفعال، ولا مجد[3] إلا بمال[4].

قال الشاعر وهو عروة بن الورد:[5]

ذروني للْغِنى أسعى فإنـي [رأيت] الناس شرهم الفقير

(وأحقرهم[6] وأهونهم لديهم وإن أمسى له[7] كرم وخير)[8]

يباعده القريب[9] وتزدريه حليلته وينهره الصغير[10]

وتلقى ذا الغِنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير

---

(1) (ز): العقد.

(2) (ط): سعيد.

(3) (س)؛ (ح): فخر.

(4) طبقات ابن سعد 3 / 614، وفي الاستيعاب: 3 / 1290، أن الدعاء لابنه قيس بن سعد، تهذيب الكمال للمزي 10 / 281.

وذكر أن محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس (ت173هـ) كان يستعمل بالبصرة كل يوم ثلاثة آلاف دينار ويجري على ثلاثة آلاف مولى، وكان دعاؤه: اللهم وسع علي فإنه لا يسعني إلا الكثير، وارزقني مروءة ومجدا، فلا مروءة إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال. انظر: الثعالبي؛ مرآة المروءات: ص52.

(5) ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت: ص 91، تحقيق عبد المعين الملوحي، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم.

(6) (س)؛ (ح): وأصغرهم.

(7) (ط): له.

(8) في ز: وأهونهم وأجوجهم؟ عليه.

وإن كانا له نسب وخير

(9) (ز): الخليل.

(10) ورد هذا البيت في (س)؛ (ح): على هذا النحو:

يروح على الغني فيزدريه وينهره بلا ذنبٍ الصغير

وكتب الناسخ في الطرة من (س)؛ (ح) ما نصه:

لعله: يباعده القريب وتزدريه خليلته -كذا بالمعجمة-.

(قليل ذنبه[1] والذنب جم)[2] ولكن للغنى[3] رب[4] غفور[5]

69 - وقوله ﷺ: «آفَةُ الحَسَبِ الفَخْرُ»[6].

الشرح: الآفة السبب الذي يفسد الشيء ويذهبه كما قال ﷺ: «**آفة الجمال الخيلاء**»،[7] وكما قال: / 31 - أ / «**آفة الحفظ النسيان**»[8]. وإن كان الرجل مترفا[9] في الحسب فداخله الزهو[10] والكبر، وأظهر[11] الفخر أخل[12] ذلك به، واستنقصه الناس وحط من قدره عندهم، إذ التواضع من شيم أهل الأحساب، فرُبَّ ذي حسب مسخوطٍ[13]، حاله مخمول[14] أمره، مردود عليه قوله[15] (غير جائزة شهادته)[16]

---

(1) (س)؛ (ح): دينه.

(2) (ز): وما عيْبٌ له والعيب جم .

(3) (ط)؛ (س)؛ (ز): الغنى؛ والمثبت من (ح)، موافقة لما في الديوان.

(4) (ط): ذنب.

(5) راعيت في ترتيب الأبيات ما جاء في (ز) لموافقتها رواية الديوان: ص 91 وصورتها:

دعني للغنى أسعى فإني	رأيت الناس شرهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم عليهم	وإن أمسى له حسب وخير
ويُقصيه الندي وتزدريه	حليلته وينهره الصغير
ويُلفَى ذو الغنى وله جلال	يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم	ولكن للغنى رب غفور

(6) ضعيف

مسند الشهاب: (1 / 78)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «آفَةُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ، وَآفَةُ الْحِلْمِ السَّفَهُ، وَآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ، وَآفَةُ الظُّرْفِ الصَّلَفُ، وَآفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ، وَآفَةُ السَّمَاحَةِ الْمَنُّ، وَآفَةُ الْجَمَالِ الْخُيَلَاءُ، وَآفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ».

انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1 / 77؛ ومنحة الوهاب: ص 62 ح 56.

(7) هو عينه حديث الترجمة

(8) هو عينه حديث الترجمة

(9) (ط): محترفا (ز): مسرفا.

(10) (ز): الزهر.

(11) (ط): وإظهار.

(12) (ط): أحل؛ (س): خل؛ (ح): حل.

(13) (ط): مسقوط.
(ز): سخوط.

(14) (س)؛ (ز)؛ (ح): محمول.

(15) (ح): أقواله قوله -كذا-.

(16) (س)؛ (ح): شهادته غير جائزة.

ورب مولى (قد رأسه)[1] وتجاوز قدره[2] مرضيا حاله يصدر عن رأيه، كثير الفائدة للمسلمين، الناس إليه أميل وعليه أحرص [و] إن خطب نكحوا إليه (وربما رد ذو)[3] الأحساب، وقد نكح بلال امرأة عربية وهو حبشي أسود لما بان فضله، وقد نكحت[4] فاطمة بنت قيس (وهي عربية)[5] أسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ وهو أيضا أسود بأمر رسول الله ﷺ، فكفى بهذا حجة في افتخار من لا دين له، وإن الشرف كله التواضع، (وبالله التوفيق)[6].

(1) (ز): قدر اسمه -كذا-.
(2) (ز): غدره.
(3) (س)؛ (ح): وربما رددوا؛ (ز): ورب رد ذوي.
(4) (س)؛ (ح): ناكحت.
(5) وردت العبارة في (س) بعد قوله: بأمر رسول الله ﷺ.
(6) ساقط من (ز)؛ (س)؛ (ح): إن شاء الله تعالى.

باب ماجاء من الحديث على معنى الأمر

70 - وقوله ﷺ: «أَدِّ الأَمَانَةَ إلى مَنِ ائْتَمَنَكَ، ولا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ».[1]

الشرح: يريد ﷺ إذا كانت لك على رجل أمانة عشرة دنانير[2]، فخانك فيها، ثم ظفرت[3] له بعشرين دينارا، فلا تأخذ منه فوق العشرة التي خانك فيها، ولا تخنه / 31 - ب / في العشرة الأخرى. فإنك إذا فعلت كنت قد خنته كما خانك، وأما إذا أخذتَ منه بقدر ما خانكَ فيه، فليس يقع <عليك> اسم خائن، لأنك صنعت ما يجوز لك مما كان يحكم لك به الحاكم لو ثبت عنده وظهر إليه، فإنما[4] يقع نهي النبي ﷺ على أخذ الزيادة على ما قبله.

ومما يدل على ذلك أن رسول الله ﷺ قد أباح لهند[5] بنت عتبة بن ربيعة، أم معاوية بن أبي سفيان حين سألته فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح[6]، فهل علي حرج أن آخذ من ماله، وأُنْفِقَهُ على عياله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لا حَرَجَ عليك أن تُطْعِمِيهِمْ[7] بالمعروف»**[8].

فلو كان كل من يأخذ بقدر ما له على المأخوذ منه يسمى خائنا، لكانت هند قد خانته حينئذ، ولكان رسول الله ﷺ قد أمرها بالخيانة، وسَوَّغَ لها ما لا

---

(1) حسن
مسند الشهاب: (1/ 432)، من حديث أبي هريرة، وأنس بن مالك رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 26 ؛ منحة الوهاب: ص 339 ح492.
(2) (ط): دنانر.
(3) (س)؛ (ح): ظهرت.
(4) (س)؛ (ح): فإنه.
(5) (س)؛ (ح): هندة.
(6) في جميع النسخ: شديد، والمثبت من هامش من (س) موافقة للرواية
(7) (ط): تطعمهم.
(8) البخاري: 3/ 131 و7/ 65، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وفي لفظه: رجل مِسِّيك، ورجل شَحيح؛ ومسلم: 3/ 1338

يجوز، ورسول الله عليه السلام لا يأمر[1] إلا بالحق، وبما[2] لا تَبعة[3] فيه لمخلوق[4].

وهند هذه هي التي بقرت[5] بطن حمزة بن عبد المطلب، عمّ رسول الله ﷺ، وكانت قد نذرت[6] أن تأكل من كبده لما قتل أباها عتبة يوم بدر، فلاكت[7] من كبده قطعة، ولم تسغها، فطرحتها فقال <لها> رسول الله ﷺ إذ[8] أسلمت: «**أما إنك لو أكلته لحرم لحمك على النار**»[9]. ولم تكن أم حبيبة زوج النبي ﷺ منها، كانت أمها بنت أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس[10].

71 - وقوله ﷺ: «احْثُوا التُّرَابَ فِي وُجُوهِ المَدَّاحِينَ»[11].

الشرح: روى هذا الحديث المقداد[12] بن الأسود. [والمعنى] أن الرجل إذا مدح بالباطل وبما ليس في الممدوح. قال / 32-أ/ الطحاوي: معنى احثوا التراب ليس بأن يؤتَى به فعلا، وإنما مخرج هذا الحديث أن الرجل إذا أُخذ في مدحه ينبغي له أن يعلق باله حينئذ في هيئة حاله إذا ألحد في قبره ويمتثل[13] حث التراب[14] على وجهه، وكيف يهال[15] عليه وما يكون من مجاوبته منكرا ونكيرا[16]، فهو (إذا علق

(1) 13/ ب.
(2) (ط): وربما.
(3) (ز): تباعة.
(4) انظر أيضا شرح مشكل الآثار: 5/ 96.
(5) (ح): فقدت وأثبت الناسخ بقرت في الهامش.
(6) (ط): ناذرت.
(7) (ز): فأكلت.
(8) (س)؛ (ح): إذا.
(9) ابن أبي شيبة: 7/ 371، أحمد: 7/ 419، الطبقات لابن سعد: 3/ 13.
(10) الاستيعاب 4/ 1843-1844.
(11) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 413)، من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 511، منحة الوهاب: ص 321 ح 464.
(12) (ز): المقدام.
(13) (س)؛ (ح): مثل؛ (ز): بمثل.
(14) (ز): حثه بالتراب.
(15) (س)؛ (ح): يحال.
(16) (س)؛ (ح): ونكير.

باله بذلك)[1] كان كأنه قد جعل التراب بينه وبين مادحه، وإنما ذلك لئلا يدخله[2] العجب ويعمل فيه المدح فيتكبر، فأدبنا[3] عليه السلام بهذا الأدب[4].

وأخبرني غير واحد ممن أثق به من أهل بطليوس أن غانم بن عامر[5] الشاعر مدح رئيسها المتوكل على الله، وأدرج في المدح القاضي ابن خالص[6] بحضرة القاضي المذكور، فجمع [القاضي] أهل الفقه عنده وشاورهم في ذلك، فأشاروا عليه بأن[7] يحضر رطلا من التراب، وأن يحضر الشاعر فيحثيه[8] في وجهه ففعل[9]. [و] لعمري لقد كانت طامة كبرى، وجهالة شنعاء، لم يسمع في دهرنا بمثلها[10]، أما كان لهذا القاضي وللفقهاء في رسول الله ﷺ إسوة حين[11] مَدح [ومُدح] ومُدح بين يديه، [فلم يأمر بشيء من ذلك لا[12] فعلا ولا قولا.

---

(1) (س)؛ (ح): إذا علق بالله فذلك.
(2) (ط): يداخله.
(3) (س)؛ (ح): فأدبنى.
(4)
(5) (ط): عامر بن عانم؛ (ز):عامر بن غانم
لم أهتد لترجمته.
(6) هو عَامر بن أَحْمد بن خَالص من أهل بطليوس وقاضيها يكنى أَبَا الْحَسَن، سَمِعَ من أَبِي علّي الغساني في مقدمه عَلَيْهَا زَائِرًا، وعامر إِذ ذَاك يتَوَلَّى قضاءها، وَأخذ عَنهُ التَّقَصِّي لأبي عمر ابن عبد الْبر سنة 469، وَأخذ عَنهُ أَيْضا كتاب بَيَان الْعلم لأبي عمر، سَمعه عَلَيْهِ بِقِرَاءَة خلف بن عَبَّاس بن حَيْوَة.
ورد ذكره في نوازل أبي الأصبغ عيسى بن سهل ص361، وله ترجمة في التكملة لابن الأبار4/ 28
(7) (س)؛ (ح): أن.
(8) (ز): فيحثه.
(9) (س)؛ (ح): ففعلوا.
(10) قلت: وكذلك فهم الحديث على ظاهره قبلهم: المقداد بن الأسود وابن عمر رضي الله عنهم.
روى مسلم: 4/ 2297 عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ، فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ، فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمِ التُّرَابَ».
وروى ابن أبي شيبة: 5/ 298 عن عطاء بن أبي رباح: أن رجلا كان يمدح رجلا عند ابن عمر، فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو وجهه بأصابعه، وقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم المداحين؛ فاحثوا في وجوههم التراب».
(11) (س): حير.
(12) ضرورية لاستقامة السياق

فإن قال قائل: و[1] كيف مَدح رسول الله ﷺ، أو مُدح، أو مُدح بين يديه؟] قيل له: إن رسول الله قال لجماعة من الأنصار: «**إنكم تَقِلُّونَ[2] عند الطَمَعِ، وتَكْثُرُونَ عند الجَزَعِ[3]**»، فلم[4] يقدر أحد على أكثر من هذا المدح الذي وصفهم بالقناعة والشجاعة.

ومُدح رسول الله في غير ما موضع، وقد قالت له خديجة رضي الله عنها حين أقبل من غار حراء فقال[5]: «**زملوني [زملوني][6]**» وهو مذعور[7]، فقالت له: لا يخزيك[8] الله أبدا، فإنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتُعين على نوائب / 32 -ب / الحق[9])[10]. فهذا (الحديث قياس)[11] على التزكية للرجل في وجهه بما فيه من الخير.

فإن قال قائل: إن <خديجة> لم تقصد بقولها المدح وإنما أرادت تأنيسه وتسكينه ﷺ من ذعره[12]، قيل له: فقد مدحه[13] حسان بن ثابت وغيره، ولم يَعِب[14] ذلك على مادحه. وقال أمية بن <أبي> الصلت[15]:

محـــمد أرســـله بالهـــدى فـعاش غـنـيـا ولم يهـتـمم[16]

---

(1) سقطت من (ط).
(2) (ط): تغلون؛ (س): تولون؛ والمثبت من (ز) و(ح) موافقة للرواية.
(3) (ط): الجمع.
الخطابي؛ غريب الحديث: 1 / 682 وقال: يَرْوِيهِ الْوَاقِدِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ عَنْ دَاوُد بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ مَحْمُودِ ابْنِ لَبِيدٍ.
(4) (س)؛ (ح): ولم .
(5) (ط): فقالت.
(6) زيادة من ط.
(7) (ط): مدعور.
(8) (ز): لا يخزك؛ (س)؛ (ح): لا يحزنك.
(9) (س)؛ (ح): الزمان.
(10) البخاري 1 / 7.
(11) (س)؛ (ح): القياس.
(12) (ط)؛ (ح): دعره.
(13) (س): مدح.
(14) (س): يعد؛ (ح): يفد.
(15) (س)؛ (ح): طالب.
(16) (س): يهتم. (ح) يهم، في خزانة الأدب: يهتضم.

عـــطاء مـــن الله أعطيـــته[1] وخـص به أهل هـذا الحـرم

وقـــد علـموا أنه خيـرهـــم وفي بيت أهل الندى والكرم

نبي هدى [ظنه] صـــــادق[2] <و>رحيم رؤوف يوصل الرحم[3]

ومدحه سواد[4] بن قارب[5] بأبيات، منها هذا البيت[6]:

فاعـــــلم أن الله لاشيء مثـــله وأنك مأمون على كل غالـب [7]

فأما المدح بين يديه ﷺ ففي[8] حديث الزِّبْرِقان حين قدم على رسول الله ﷺ مع عمرو بن الأهتم[9] إذ قال: هو شديد العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره، مُطاعٌ في أنديته[10]، فلم ينكر ذلك رسول الله ﷺ ولا أمر بإحثاء[11] تراب ولا غيره في وجهه، وحينئذ قال رسول الله ﷺ («**إن من البيان لسحرا**» لما قال)[12] الزبرقان: والله يا رسول الله، <لقد علم أكثر من هذا ولكنه حسدني، فقال عمرو ابن الأهتم: والله يارسول الله> ما علمته إلا ضيق العطن[13]، أحمق الولد[14]،

(1) (ط): أعطيه.

(2) (ز): نبي له منطق صادق، وفي خزانة الأدب: نبي هدى صادق طيب.

(3) (ط)؛ (ز): رحم.
انظر البغدادي؛ خزانة الأدب 1 / 252.

(4) (س): سوار؛ (ح): سويد.

(5) (س): وط عازب؛ (ز): غانم.

(6) البيت مع قصته في الأحاديث الطوال للطبراني: ص 256.

(7) (ز)؛ (ح): وأنك مأمون على كل غائب.

(8) (س): فهي.

(9) مثبت من (ز): موافقة للمصادر، وفي باقي النسخ الأهثم.

(10) ابن سعد: 7 / 38، الحاكم: 3 / 710، الطبراني؛ الأوسط 7 / 341.

(11) (س): باحثياء؛ (ط): بإحداث.

(12) (ز): إن من البيان لسحر او لما قال.

(13) (س)؛ (ح): الطعن؛ (ز): العصن.
العطن مناخ الإبل حول الماء، وضيق العطن كناية عن البخل.

(14) (س): الود؛ غير مقروءة في (ح).

لئيم الخال[1]، والله [يا رسول الله] لقد صدقت في الأولى، وما كذبت في الأخرى[2]، لقد رضيت عنه فقلت بأحسنِ ما علمت، وسخطت فقلت بأسوإ ما علمت.[3]

قال (عدي[4] بن أرطاة)[5] عن رجل[6] من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان له فضل[7] <أنه> كان إذا[8] أثنى عليه، أو مُدِح فسمع ذلك قال / 33 -أ/ : اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون[9].

72 - وقوله ﷺ: «اطْلُبُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الأَرْضِ»[10].

الشرح: تفسير هذا الحديث على وجهين:[11]

أحدهما: أنه أراد الزرع والحرث وأمور[12] الفلاحة كلها التي <بها>[13] يقوم[14] العالم، والذي لا بد لهم منه لمعاشهم؛

والوجه الثاني: أنه أراد استخراج ما في [الأرض من] المعادن مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقزدير[15] وغير ذلك.[16]

---

(1) (ز): الحال.
(2) (س)؛ (ح): الثانية.
(3) ابن سعد: 7/ 38، الحاكم: 3/ 710، الطبراني؛ الأوسط 7/ 341.
(4) (ز): علي.
(5) (س)؛ (ح): علي بن أبي طالب.
(6) (س): 14/ أ.
(7) (س)؛ (ح): وكان يفضل.
(8) (ط): إذ
(9) الأدب المفرد: ص267، ابن أبي شيبة: 7/ 242، أحمد؛ الزهد: 168.
(10) **منكر، بل قيل لا أصل له**
مسند الشهاب: (1/ 404)، من حديث أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها بلفظ: «التمسوا..»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 494، منحة الوهاب: ص312 ح 451.
(11) غريب الحديث للخطابي1/ 202
(12) (س)؛ (ح): أمر.
(13) سقطت من (ز).
(14) (ز): تقوم.
(15) (س)؛ (ح): القصدير؛ (ز) العزدير.
(16) ابن قتيبة؛ المسائل والأجوبة: 100.

73 - وقوله ﷺ: «اطْلُبُوا الحَوَائِجَ عند حِسَانِ الوُجُوهِ»[1].

المعنى: أنكم إذا أردتم طلب الحاجة فاقصدوا بها[2] من تعلمون أنه يلقاكم بها بوجه طلق، كالضاحك، فذلك[3] الوجه هو الحسن [في] عين الطالب لا الذي يلقاه[4] عبوسا، فإنه أمر[5] قبيح في عين الطالب، وأكثر ما يكون هذا في أهل الحداثة في السن.

وليس هذا الحديث على ما تتأوله[6] العامة في الحسان الوجوه في الصورة، ذلك عي[7] من قائله.

قال زهير <بن أبي سلمى>[8] في هذا المعنى[9]:

تـــراهُ إذا مـا جئـــتـه متهـلـلا كأنك تعطيه[10] الذي أنت سائله

كريم إذا ما جئت للعرف[11] طالبا حباك بما تحـوي عليه أنامـــله

[هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله][12]

---

(1) **ضعيف، له طرق تقويه.**
مسند الشهاب: (1/ 384)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وفي لفظه الخير بدل الحوائج.
راجع تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 471، منحة الوهاب: ص 296 ح430.
قلت: جمع في طرقه الحافِظ سيدي أحمد بن الصديق جزءا مخصوصا، وتكلم عليها بما تقرر من القواعد، وذكر ما له من المتابعات والشواهد، وحكم بحسنه لغيره.

(2) (ز): فيها.

(3) (س): فذ ؟؛ (ح): فهذا.

(4) (س): نلقاه؛ ح تلقاه.

(5) (ط): امرؤ.

(6) (س)؛ (ح): يتأوله؛ (ز): تأوله.

(7) (ط): غي.

(8) ساقط من (ز).

(9) والأبيات في ديوانه ص 91، وهي ليست على نفس ترتيب الشارح.

(10) (س): تعصيه.

(11) (س)؛ (ح): العرب؛ (ز): للشيء.

(12) زيادة من (ط).

فلو لم يكن في كفه[1] غير نفسه[2] لجاد بها[3] فليتق الله سائـله[4]

/ 33-ب /

ويقال: إن الكهول من الرجال أبطأ من الشباب في قضاء الحوائج، يدل على ذلك ما في كتاب الله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام. ذكر بعض الرواة في تفسير قول الله تعالى إذ قال بنو يعقوب لأبيهم: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (يوسف: 97)، فقال لهم أبوهم: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يوسف: 98)، وسألوا يوسف عليه السلام فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: 92)، فكان يوسف أسرع لقضاء رغبتهم من أبيهم، على [أن] يوسف كان المجني عليه وأحق بالتربص وأولى بالتسويف[5].

وقد قيل: إن تأخير يعقوب رضي الله عنه الاستغفار لهم إنما فعله ليتحرى لهم (الدعاء في السحر)[6] عند ثلث الليل[7] الباقي، وهو الوقت الذي (قال فيه رسول الله ﷺ)[8]: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر**[9] **فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[10].

---

(1) (س): ظفه؟

(2) (س)؛ (ح): روحه.

(3) (س)؛ (ح): به.

(4) (س): هائله.

(5) ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار: 3 / 134 بسنده إلى عطاء الخراساني أنه قال: الحوائج عند الشبان أسهل منها عند الشيوخ، ثم قال قرأ قول يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾، وقول يعقوب: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾.

(6) (ط): السحر بالدعاء.

(7) انظر: تفسير الطبري :22/ 413، الهداية لمكي بن أبي طالب:5/ 3634، النكت والعيون للماوردي:3/ 80. وراجع كلاما للسخاوي حول هذا المعنى في الأجوبة المرضية:3/ 1121

(8) (ز): قال رسول الله ﷺ فيه.

(9) (ط): الأخير.

(10) البخاري: 2/ 53

وقال بعض العلماء لا تطلبوا ما لستم له بأهل فَتُحْرَموا، ولا تطلبوا الحوائج في غير حينها، لأنه يقال: فَوْتُ الحاجةِ خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها[1].

وقيل: إن حوائجَ الناس إليك نعمةٌ من الله تعالى عليك، فلا تمل من النِعم، فإنها ستحول نقما[2].[3]

[وإذ قد أفضى بنا الذكر إلى حديث النزول فوجب علينا بيانه، إذ أكثر شيوخنا يوجبون[4] على الله تعالى الحلول، ويلزمونه على الحقيقة النزول[5]، لما هم[6] من علم الأصول بمعزل، (كنا إذا مررنا)[7] بهذا الحديث وشبهه يقولون: أَمِرُّوا الحديث كما جاء، يَقْضونَ على رسول الله ﷺ أنه ألقى إلينا أحاديثَ لا نحتاج إلى فهمها، ورسول الله ﷺ من هذا التأويل بريء، بل إنما أخبر[8] بما فيه معنى زائد، فتلك أقوال ضعيفة وآراء سخيفة.

وحديث التنزيل عند جميع العلماء صحيح، وموافق لقول[9] الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: 24)، ولقوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾. (البقرة: 208)

والتنزل[10]: والمجيء، بخلاف ما يتأولونه[11]، لأنه تعالى أقرب إلى كل شيء من نفسه، قال الله تعالى: <﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ (الواقعة: 88)>[12]. وقال: ﴿

(1) من كلام خالد بن صفوان، ورد في العقد الفريد: 1 / 202؛ وعيون الأخبار: 3 / 134، مقتصرا على شطره الثاني مع زيادة: وأشد من المصيبة سوء الخلف منها. انظر أيضا: تاريخ دمشق: 16 / 115-116.

(2) (ز): نعماء.

(3) البصائر والذخائر: 4 / 162، من خطبة لخالد بن عبد الله القسري.

(4) (ز): يجبون.

(5) (ز): بالنزول.

(6) (ط): لهم.

(7) (ز): كما إذ أمرنا.

(8) (ز): أخر.

(9) (ز): بقول.

(10) (ز): والنزول.

(11) (ط): يتناولونه.

(12) الآية ليست في (ز).

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق:16)، وقال عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾. (المجادلة: 7)

وفي الحديث: أن أربعة من الملائكة اجتمعوا في الهواء، أحدهم مقبل من مطلع الشمس، والثاني من مغربها، والثالث من السماء السابعة، والرابع من تحت تخوم الأرض، فأخبر[1] كل واحد من الملائكة صاحبه، أنه مقبل من عند الله تبارك وتعالى[2].

وفي الحديث أن قوما سألوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه (فقالوا: يا ابن عم رسول الله، أين الله؟ فتَمَعَّر وجهُ علي بن أبي طالب)[3]، وسكت طويلا، ثم أقبل عليهم وقال لهم: يا قوم[4]، قولكم: أين الله؟ سؤال عن مكان، وكان الله ولا مكان، ثم خلق المكان والزمان، والحين والأوان، ثم هو الآن بعد أن خلق الزمان والمكان، كما كان قبل أن يخلق المكان والزمان[5].

وأخذ الشاعر قول علي فقال:

هل ينبغي للإله الواحد الصمد ... الحي القديم مكان وهو خالقه

/34-ب/ بل كان ربي ولا عرش ولا فلك ... ولا سماء وربُّ العرش واجده[6]

وكل من في مكان فهو مفتقر ... إلى المكان وتحويه سرادقه

وصفتَ ربك وصفًا لا يليقُ به ... والعقل ينفي أمورا لا توافقه[7]

---

(1) (ط): فأخبر أن -كذا-.

(2) لم أقف عليه في كتب السنة المعتبرة.

(3) ساقط من (ز).

(4) (ط): يقوم.

(5) انظره بقريب من هذا اللفظ في العقد الفريد: 2/ 92، الكامل: 1/ 84؛ محاضرات الراغب: 2/ 410.

(6) (ز): صانعه.

(7) لم أقف عليه في المصادر، وأورده من المتأخرين دون نسبة، مفتي بيروت عبد الباسط الفاخوري (ت1323 هـ) في المجالس السنية ص119.

ولو كان النزول، على ما تتوهمه[1] العامة، بالذات إلى سماء الدنيا، لكانت الأرض كلها تحته، والسماوات الست كلها فوقه، ولقُضِي عليه بأمام[2]، وخلف، ويمين، وشمال، كما أن لكل ذات ست جهات مع التحت والفوق[3]، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ومعنى[4] «**ينزل ربنا**»[5]، أي[6] ينزل أمره تبارك اسمه كل ليلة إلى سماء الدنيا، هكذا المعنى عند أهل الأصول، وفي كلام العرب الذي نزل القرآن بلغتها[7]، (ألا ترى أنهم)[8] يقولون: رَجَمَ رسول الله ﷺ ورجمنا، أَعِندكم أن رسول الله ﷺ رجم بيده؟، إنما كان الرجم عن أمره، ومثله هتف[9] السلطان بالجهاد، ولو لم يكن هو هتف[10] (بل أمر)[11]، وضرب السلطان سكة كذا، وما ضرب، وقطع أيدي اللصوص وما قطع، فعلى هذا مخرج الحديث، وبالله التوفيق][12].

---

(1) (ز): يتوهمه.
(2) (ط): بإمام.
(3) (ط): التحف والوفق.
(4) (ط): بمعنى.
(5) (ط): ربك.
(6) سقطت من (ط).
(7) (ز): بلغاتها.
(8) ساقط من (ز).
(9) (ط): أهتف.
(10) (ط): أهتف.
(11) ساقط من (ط).
(12) الفقرات مابين المعكفتين سقطت من (س) و(ح) عدا ما ورد مختصرا على هذا النحو:
وإذ قد أفضى بنا الذكر إلى حديث التنزيه فهو كما جاء بغير انتقال ولا تحويل ولا زوال ولا تبديل، لأنه أقرب من حبل الوريد، وقد قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية، أي هو عالم بهم.

74 - وقوله ﷺ: «اسْتَعِينُوا على [إِنْجَاحِ][1] حَوَائِجِكُمْ بِالكِتْمَانِ».[2]

الشرح: روى هذا الحديث معاذ[3] بن جبل، وزاد فيه في غير الشهاب: «فإن كل ذي نعمة محسود»[4]. والمعنى: أن الرجل إذا حاول أمرا فليكتم ما يريد من شأنه حتى يتم مراده أو لا يتم، لأنه إذا أخبر بما يريد من حاجته ربما[5] كان إلى جنب حاجته من يسعى في نقضها، فلا يكمل له أمله، ويقطع به فيها مع ما يلحقه من الفضيحة[6] في ذلك، وإنه إذا كتم أمره (كان أجدر لنجحه[7])[8]، وكان مع ذلك على أَحدِ/ 35-أ/ أمرين: إما الظفر بحاجته؛ وإما السلامة (من عيبه ونقضه)[9].

وقال بعض العلماء: من دهاء[10] الرأي إحكامه قبل إعلامه، وإن ما تكتم[11] من عدوك فلا تخبر به صديقك.

وقيل[12] أيضا: لا تُفش سرك إلى صديقك مخافة أن يفشيه عليك، لأنه يقال:

إذا ضاق صدرك عن سرك فصدر الذي تستودعه به أضيق[13]

---

(1) زيادة من (ط).

(2) **ضعيف، له شواهد**

مسند الشهاب: (1/ 412)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 505، منحة الوهاب: ص 318 ح 460.

(3) (ز): معاد.

(4) بل الزيادة ثابتة في مسند الشهاب.

(5) (س): بما.

(6) (ز): الفصيحة.

(7) (ز): أجدر بالنجح.

(8) (س)؛ (ح): كان أحذر.

(9) مثبت من (ز)، وفي باقي النسخ: مع نقضه وعيبه.

(10) (س): ذهاء.

(11) (س)؛ (ح): وإنما تكتمه؛ (ز): وأيما تكتمه.

(12) (ط): وقال.

(13) ورد دون عزو في بهجة المجالس: 2/ 460، الكامل: 2/ 16، لباب الآداب: 240، المستطرف: 1/ 245، العقد الفريد: 1/ 62

ونسب إلى المتنبي في أعلاق الباهلي ص 303 على هذا النحو:

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق

إذا ضاق صدر المرء عن حمل سره فصدر الذي يستودع السر أضيق

<و>[1] يقال: إن إذاعة[2] الأسرار فساد في كل وجه من الوجوه من العدو ومن الصديق.

75 - وقوله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ مَتِينٌ[3] فَأَوْغِلْ فيهِ بِرِفْقٍ، ولا تُبْغِضْ إلى نَفْسِكَ[4] عِبَادَةَ[5] اللهِ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ[6] لَا أَرْضاً[7] قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»[8].

الشرح: <(معنى الإيغال: السير الشديد، والإمعان فيه)[9].

(ومعنى: «فإن المُنْبَت لا أرضًا قَطَعَ ولا ظهراً أبقى»)[10]><[11] يريد الذي[12] يعقب[13] على دابته، ويتبعها بلا فتور[14] في السير حتى يعطب[15] الدابة، فيبقى منبتا[16]، أي: منقطعا به، وهو لم يقض سفره، فشبه به رسول الله ﷺ العابد المجتهد في العبادة حتى لحق[17]<به>[18] الملل، فخسر،[19] لأن الأعمال بالخواتم، وإنه إذا رفق

---

(1) سقطت من (ط).
(2) (س): إداعة.
(3) (ز): عتيق.
(4) (ز): نفسه.
(5) في الهامش من (ط): عباد.
(6) (ط)؛ (ز): المنبث.
(7) (ز): أرضى.
(8) **حسن**
مسند الشهاب: (2/ 184)، من حديث جابر رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 242؛ منحة الوهاب: ص468ح724.
(9) ما بين القوسين في (ط) وقع على هذا النحو: أن لا يقال -كذا- السير في السرعة والإمعام في السير.
(10) (س)؛ (ح): ومعنى المتين.
(11) ساقط من (ز).
(12) 14/ ب.
(13) (س)؛ (ح): يعنف.
(14) (ط): فتول.
(15) (ز)؛ (ح): تعطب؛ (س): تعطبه.
(16) (ز)؛ (س): منبثا.
(17) (ز): فيلحقه.
(18) زيادة من (س).
(19) (ط): فيحسر؛ (ز): فيجسر.

بنفسه، (خف عليه العمل)[1]، وقد روي عن رسول الله ﷺ: «**أن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**»[2].

وقال مطرف بن الشخير: الغلو في الأعمال سيئة، والتقصير عنها سيئة، وإنما الحسنة بين السيئتين[3]، يريد التوسط، أخذه من قول رسول الله ﷺ: «**خير الأمور أوسطها**».[4]

76 - وقوله ﷺ: «أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ[5] مِنْهَا»[6].

/ 35 - ب /

الشرح: يريد بقوله في الطلب: أن لا يقتحم في طلب الرزق إلا من أحسن الطرائق، ولا يأخذ رزقه من حيث يلحقه[7] صَغار أو ذلة، وليعلم أن رزقه لا يتعداه.

ومعنى قوله: «**فكل ميَّسر لما خلق [له]**»[8] منها: [يريد] أن لا يتكل[9] على ما قد سبق[10] له فيه القضاء من السعادة والشقاء، وأن يعمل بطاعة الله تعالى، [فلعله إذا عمل بطاعة الله تعالى] (وتوجه على ذلك)[11] قد يسر[12] لذلك العمل ويختم له به عند الموت، فيموت عليه فيدخل[13] الجنة، وإن كان في الغيب ما لا يعلمه مما كتب له.

---

(1) (س)؛ (ح): خف عليه الصلاة والسلام العمل.

(2) انظر الحديث:165

(3) من نصيحته لولده عبد الله لما تعبد فلم يقتصد، راجع: الحلية: 2 / 209، وغريب الحديث لأبي عبيد: (2 / 397 - 398) وقال: فأما قوله: (الحسنة بين السيئتين)، فأراد به أن الغلو في العمل سيئة والتقصير عنه سيئة والحسنة بينهما وهو القصد.

(4) انظر الحديث:604

(5) (ط): الله.

(6) **صحيح**

مسند الشهاب: (1 / 416)، من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2 / 5؛ منحة الوهاب: ص 323 ح 468.

(7) (ط): لا يلحقه.

(8) سقطت من (ح).

(9) (س)؛ (ح): الاتكال.

(10) (ح): سبى.

(11) (س)؛ (ح): وتوفي عليها.

(12) (ط): وقد تيسر؛ (ح): قد تيسر.

(13) (ح): فيدخل فيه.

وروى قيس بن كعب العذري[1] أن غلامين <شابين>[2] سألا رسول الله ﷺ فقالا[3]: يا رسول الله، العمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير[4]، أم شيء يؤتنف؟ فقال لهما رسول الله ﷺ: «**بل بما جفت به الأقلام وجرت به المقادير**» قالا: ففيم العمل إذاً يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**كلٌّ ميسَّر لعمله**»[5].

السبب في هذا الحديث: قال عبد الله بن عمرو بن العاصي: خرج رسول الله ﷺ - ويداه مقبوضتان - فقال بيده <اليمنى>: هذه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، حبس أولهم على آخرهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم، <ثم قال بيده اليسرى: (وهذه)[6] أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، حبس أولهم على آخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم.>[7]، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**اعملوا فكل ميسَّر لما خُلِق له**».[8]

---

(1) (س)؛ (ح): القدري.
قلت: إنما هو بُشير بن كعب العدوي، أبو أيوب تابعي ثقة. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري 2/ 232، الثقات للعجلي ص: 83 ، التهذيب 1/ 471.

(2) سقطت من (ز).

(3) (ط): فقال.

(4) (ح): المقادر.

(5) ابن بطة؛ الإبانة: 3/ 330 ؛ تفسير الطبري: 24/ 475.

(6) (ز): هذه.

(7) ساقط من (ط).

(8) عند الترمذي:4/ 446: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ -وفي يده كتابان- فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا»؛ ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا» فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل»، ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما ثم قال: فرغ ربكم من العباد؛ فريق في الجنة وفريق في السعير.
أما سؤال عمر فأخرجه ابن وهب في القدر: 2/ 76.
وذكروا للحديث أسبابا أخرى كما في البخاري 9/ 159، ومسلم 4/ 2041، عن عمران بن حصين قال: قيل: يا رسول الله، أعُلِم الجنة من أهل النار؟ قال فقال : نعم، قال قيل: فلم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له. .

ويوجد ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ (الليل: 5 – 10)

77 – وقوله ﷺ: «أبا هُرَيْرَةَ، أَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَحْسِنْ مُصَاحَبَةَ مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، واعْمَلْ بِفَرَائِضِ اللهِ تَكُنْ عَابِدًا، وارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لكَ تَكُنْ زاهِدًا»[1].

الشرح: [هي مخاطبة] خاطب بها[2] أبا هريرة رضي الله عنه؛ واختلف في اسمه، قيل: عبد الله بن عمرو[3] [بن عبد غنم]، قاله الواقدي رحمه الله[4].

[وقال الباجي[5]: اسمه عبد[6] الله بن عمر بن عبد بن غنم]؛ وقيل: هو عثمان بن عامر؛ وقيل: سفيان بن عامر. وكانت أمه أميمة[7] بنت صفيح[8] أسلمت مع بني أخيها سعد بن صفيح[9] خال أبي هريرة رضي الله عنه، (وأمره عليه السلام بحسن الجوار)[10].

---

(1) **حسن بشواهده وطرقه**
مسند الشهاب: (1 / 372)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَبَا هِرٍّ أَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَحْسِنْ مُصَاحَبَةَ مَنْ صَاحَبَكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَاعْمَلْ بِفَرَائِضِ الله تَكُنْ عَابِدًا، وَارْضَ بِقَسْمِ الله تَكُنْ زَاهِدًا»
راجع تخريجه في فتح الوهاب: 1 / 453؛ منحة الوهاب: ص285 ح 413.

(2) (س)؛ (ح): بهذا.

(3) (ط)؛ (ز): عمر.

(4) في طبقات ابن سعد 4 / 325: قال محمد بن عمر: كان اسمه عبد شمس فسمي في الإسلام عبد الله.
وفي الاستيعاب 4 / 1768: اختلفوا في اسم أبي هريرة واسم أبيه اختلافا كبيرا.

(5) (ط): وقاله البجلي. والمثبت من (ز).
انظر كلام الباجي مع اختلاف في العبارة في كتابه "التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح" 3 / 1477 طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1411 / 1991 بتحقيق أحمد لبزار.

(6) (ز): عبيد.

(7) (س)؛ (ح): أمية.
راجع: أسد الغابة: 6 / 275؛ والإصابة: 8 / 32

(8) مثبت من (ز) لموافقته المصادر وفي باقي النسخ صفح.
انظر الطبقات لابن سعد: 4 / 325.

(9) مثبت من (ز) لموافقته المصادر وفي باقي النسخ صفح.

(10) (س)؛ (ح): وأمر بحسن الجوار.

ومما يلزم الجار من حقوق الجار أن يَعودَه إذا مرض، وأَن يواسيه إذا افتقر، وأن يتبع[1] جنازته إن مات ويواريه، هذا حق الجار المسلم على المسلم.

وإن كان جاره ذميا فله حق المواساة عند الحاجة، ليس عليه أن يعوده إن مرض، ولا أن يتبع جنازته إن مات، ولكن مادام حيا يُلايِنُ له القول، ولا يُهينُه إلا فيما <فيه>[2] لله عز وجل طاعة، وأما المواساة فلازمة وإن كان على غير الإسلام.

وقد ذُكر <عن>[3] عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مر عليه رجل ذمي قد أجهده الشقاء[4]، فرثى له وقال: أخذنا منه الجزية مادامت ([فيه][5] قوة)[6]، فلما ضعف[7] تركناه لا نرد[8] عليه شيئا، فرد عليه من بيت المال ما يقتات به.[9]

وقوله: «**وأَحسِن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا**»، وقد علم عليه الصلاة والسلام أن أبا هريرة كان مسلما وكان مؤمنا، إنما أراد ﷺ <أن> تتم [له[10]][11] أخلاق الإسلام، وسِيَما الإيمان / 36 – ب / . وأيضا[12] فإنا نجد من كانت فيه هاتان الخصلتان، حُسن الجوار وحسن الصحبة وليس بكامل <الإيمان>[13]، لتضييعه سائر[14] الفرائض.

وقوله: «**[واعمل] بفرائض الله تكن عابدا، وارضَ (بما قسم)[15] الله تكن زاهدا**».

---

(1) (س)؛ (ح): يشيع.
(2) سقطت من (ز).
(3) سقطت من (ط).
(4) (ط): الشغاء.
(5) سقطت من (س).
(6) (ز): قوته.
(7) (س)؛ (ح): ضعفت.
(8) (س)؛ (ح): ترد.
(9) راجع الخراج لأبي يوسف ص 139.
(10) (س)؛ (ح): لك.
(11) سقطت من (ز).
(12) (ط): فأيضا.
(13) سقطت من (ط).
(14) بياض في (ز).
(15) (ز): بقسمة.

المعنى:[1] يا أبا هريرة، إذا أضفتَ[2] إلى الخمس دعائم التي بني عليها الإسلام: الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، <فأضفت إليها>[3] القناعة في الرزق، والرضى بالقضاء، تَم إسلامك، وكنت مؤمنا عابدا زاهدا.

78 - وقوله ﷺ: «إِنَّ مما أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ[4] فَاصْنَعْ[5] ما شِئْتَ»[6].

[قوله: «**إن مما أدرك الناس**»، يريد أن الحياء لم يزل مستحسنا في شرائع الأنبياء الأولين، وأنه لم يُرفع ولم ينسخ.

وبيان هذا الحديث على وجهين:

أحدهما: أن يكون إخبارا لا أمرا، كأنه <قال>[7]: إذا لم تستحي فاصنع[8] ما شئت]، المعنى: أتيت ما يقبح[10] ولم تستحي.

والوجه الثاني: أن يكون على وجه الوعيد، كقوله تعالى: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**﴾ (فُصِّلت: 39)، وكقوله: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم**﴾ (الإسراء: 64)، وكقوله عليه الصلاة السلام: «**من كذب علي <متعمدا>[11] فليتبوأ مقعده من النار**».[12]

---

(1) 17 / أ

(2) (ط): ضفت.

(3) سقطت من (ز).

(4) (س): يستحي؛ (ط): تستح.

(5) (ح): اصنع.

(6) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 187)، من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 245؛ منحة الوهاب: ص470ح727.

(7) سقطت من (ز).

(8) (ح): اصنع.

(9) ساقط من (س).

(10) (ز): يستقبح.

(11) سقطت من (ز).

(12) انظر: الطحاوي؛ شرح مشكل الآثار: 4/ 198.

وله وجه ثالث: أن يكون بمعنى الأمر، كأنه قال: اصنع ما شئت من أمر[1] لا تستحي منه، بمعنى ما استحيت منه فلا تفعله.

<**وله وجه رابع**>[2]: قال جرير: أراد أن الرجل يريد فعل الخير فيرده[3] عنه الحياء من الناس كأنه يخاف الرياء، فقال ﷺ: لا يمنعك[4] الحياء أن تمضي لما أردت[5].

قال أبو عبيد: والذي ذهب إليه جرير معنى صحيح في مذهبه، وهو شبيه[6] بحديث النبي ﷺ: / 37-أ/ «**إذا جاءك الشيطان وأنت تصلي فقال: إنك ترائي، فزدها طولا**».[7]

وله وجه خامس قاله أبو عبيد[8]: وذلك أنه أراد: إذا لم تستحي[9] (فاصنع ما شئت على وجه الذم لترك الحياء، بمعنى: من لم يستحي صنع ما شاء على معنى الخبر)[10].

قال الشاعر:[11]

إذا لم تـخْـشَ عـاقـبة[12] الليالـي ولـم تستحي فاصنع مـا تشاءُ

فلا واللهِ مـا في العيـش خيـر ولا الـدنيـا إذا ذهب الحـياءُ

---

(1) (ح): الأمر.
(2) ساقط من (ط).
(3) (ز): فيرد.
(4) (س): يمعنا -كذا-.
(5) (س)؛ (ح): أردته.
(6) (ح): سببه.
(7) أبو عبيد؛ غريب الحديث: 3/ 31.
(8) أبو عبيد؛ غريب الحديث: 3/ 32.
(9) (س): يستحي.
(10) ما بين القوسين أثبته من (ز). لموافقته المصدر المطبوع.
وورد في (س)؛ (ح) على هذه الصورة: فاصنع ما شئت. المعنى من لم يستحي صنع ما شاء الله على معنى الخير.
(ط): فاصنع ما شئت الزم الترك الحياء -كذا- بمعنى من لم يستحي صنع ما شاء الله على معنى الجنس.
(11) من شعر أبي تمام كما في بهجة المجالس: 1 / 590، ابن منقذ؛ لباب الآداب: 284، ونُسبا في روضة العقلاء: 57، والإشراف على منازل الأشراف: ص305 أنشدهما رجل من خزاعة، وهما من دون نسبة في العقد: 2/ 414، وفي الازدهار: 107، مع تقديم البيت الثاني.
(12) (س)؛ (ح): عاقية .

[79 - وقوله ﷺ: "اجْمَعُوا وُضُوءَكُمْ جَمَعَ اللهُ شَمْلَكُمْ»[1].

الشرح: أراد الفور ليكون الوضوء غير مبعض، وكذلك الفور من فرائض الوضوء، فأراد ألا يغسل وجهه ويديه ثم يذهب في حاجته، أو يأخذ في عمل شيء من الأعمال ثم يبني على ما صنع فيمسح رأسه [ثم يغسل رجليه فلا يجزيه إلا أن يجمعه في فور واحد. هذا الحديث قد ذكرته...][2][3].

80 - وقوله ﷺ: «احتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ[4] الظَّنِ»[5].

الشرح: يريد لا تعملوا[6] عملا يسيء الناس بكم [فيه] الظن، وليس هذا على ما تأوله[7] العامة أن يسيء الرجل بأخيه الظن[8]، <إنما معناه أن يحرس نفسه من أن يسيء أحد به الظن>[9]. <و>[10] على تأويل العامة كان يكون هذا الحديث سبب القطيعة[11] بين المسلمين[12] فيحملهم[13] ﷺ على التباغض والتدابر[14] وهو ﷺ قد أمر بالألفة.

---

(1) **ضعيف**
مسند الشهاب: (1/ 408)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ «لا ترفعوا الطست حتى يطف، اجمعوا وضوءكم، جمع الله شملكم».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 499؛ منحة الوهاب: ص 316 ح 456.
(2) مابين قوسين زيادة من (ط) ليست في (ز)، وكلام المؤلف يحتاج إلى تتمة.
(3) هذا الحديث مع شرحه سقط من (س)؛ (ح).
(4) (س): سوء. ولم أتبينها في (ح).
(5) **ضعيف له شواهد**
لم أجده في مسند الشهاب.
رواه بهذا اللفظ الطبراني في الأوسط 1/ 189 وتمام في فوائده 1/ 278 عن أنس.
انظر تخريج حديث: «الحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ» في فتح الوهاب: 2/ 31. ومنحة الوهاب ص34 ح14.
(6) (س)؛ (ح): ولا تعملوا.
(7) (ط): على حد تأوله العامة؛ (س): تناوله؛ أما في (ح) فنالت منها الخروم؛ والمثبت من (ز).
(8) (س)؛ (ح): الظن السوء.
(9) ساقط من (ط).
(10) سقط من (ز).
(11) (ط): السبب على القطيعة؛ (ز): السبب إلى القطيعة.
(12) (س)؛ (ح): الناس.
(13) (ط): فيجعلهم.
(14) (ز): التداين.

ومخرج هذا الحديث على ما فعل رسول الله ﷺ إذ كان معتكفا، فأتته[1] صفية بنتُ حُيَي بن أخْطب، أم المؤمنين رضي الله عنها بطعامه، فخرج معها من المسجد تؤم[2] حجرتها، فمر به ناسٌ من الأنصار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**إنها صفية**»، فكبر ذلك عليهم وقالوا: سبحان الله يا رسول الله، فقال لهم [رسول الله] / 37 - ب/ ﷺ: «**إن الشيطان لَيجري من ابن آدم مجرى الدم**»[3]، وقد علم ﷺ أنهم لا يتهمونه، وإنما فعل تأديبا لهم[4] ولمن وراءهم ليحترس من مثل هذا وشبهه من الناس أن يسيئوا[5] بنا الظن لا أن نسيء نحن بهم، معاذ الله من ذلك.

وقال الأحنف[6] على معنى تأويل العامة:

أسأت إذ حسنت الظن بكم والحزم سوء[7] الظن بالناس

وبئس المعتقد هذا.

أما قوله: «(**الحزم سوء الظن**)»[8] فليس من باب احترسوا من الناس بسوء الظن، وسيأتي تفسير الحزم (في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله)[9].

---

(1) (س): فأتت.

(2) (س): يوم؛ (ح): يؤم .

(3) انظر الحديث رقم: 347

(4) (ح): له.

(5) (ط): يسوؤوا.

(6) بل هو من شعر العباس بن الأحنف بن الأسود اليماني وهو في ديوانه ص 158 طبعة القاهرة دار الكتب المصرية 1373-1954.

(7) (س)؛ (ح): بسوء.

(8) (ز): الإساءة -كذا- إذا حسنت الظن بكم والحزم سوء الظن.

(9) (ز): إن شاء الله في موضعه من كتابنا هذا.

81 - وقوله ﷺ: «أُخْبُرْ تَقْلَه[1]، وثِقْ بالنَّاسِ رُوَيْدَا»[2].

المعنى: جَرِّبْ تُبْغِض[3]، لأن الاختبار: التجربة[4]،

والقِلا[5]: البغض، قال الله عز وجل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحى: 3)

والمعنى -والله أعلم-: أنه ليس كُل[6] الناس في تودهم[7] ومصافاتهم سواء، كما ليسوا في أمر دينهم سواء.

فليس الحديث: «أُخْبُرْ تَقْلَه» على العموم، لأنه قد يكون في الناس بحمد الله مَن إذا اختَبَرْتَه[8] في سفر أو حضر ازددت فيه رغبة، وعليه حرصا وإقبالا، وبه اغتباطا.

وأما قوله ﷺ: «وثِقْ بالنَّاسِ رُوَيْدَا» يعني لا تعجل بالثقة بجميع الناس[9] إلا بعد مهلة ليظهر لك الرشد[10] فيها[11]؛ وهذا كقوله ﷺ لأنجشة مولاه إذ كان يسوق أهله إلى مكة: «رويدك[12] بالقوارير[13] يا أنجشة»[14]، بمعنى: ارفُقْ بالنساء[15]، لأن أنجشة[16] كان الحادي.

---

(1) (س)؛ (ح): ثقله؛ (ز): تقل.

(2) **ضعيف، مختلف في رفعه ووقفه، وله شواهد**

مسند الشهاب: (1/ 369)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 446؛ منحة الوهاب: ص 282 ح409.

(3) (ط): تبغضه؛ (س)؛ (ح): بتغطه -كذا-؛ المثبت من (ز).

(4) (ط): والتجربة.

(5) (س): والكل؛ (ح): القل .

(6) (س)؛ (ح): على .

(7) (ط): تواردهم.

(8) (س): اختبرهم؛ (ح): اختبرتهمو.

(9) (ز): المسلمين.

(10) (س): 17/ ب.

(11) (ز): فيه.

(12) (ط): ويدك.

(13) بياض في (ز).

(14) يا أنخشة.

(15) (س)؛ (ز) بالناس؛ لم أتبينها في (ح).

(16) (س)؛ (ح): أنخشة.

والحديث عند البخاري: 8/ 35؛ ومسلم: 4/ 1811.

82 - وقوله ﷺ: «إذا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ»[1]. / 38-أ/

الشرح: روى هذا الحديث عبد الله بن عمر، ومعنى الحديث: أن من أحب أحدا[2] في الله عز وجل فليعلمه، كما صنع أبو إدريس الخولاني[3] [بمعاذ بن جبل رضي الله عنه]. وفائدة ذلك أنك إذا أعلمته بمحبتك إياه في الله عز وجل أحبك هو أيضا ودعا لك ودعوت[4] له.

قال أبو إدريس الخولاني][5]: دخلت مسجد دمشق، فإذا شابٌّ براق الثنايا أبيض الثياب، وإذا الناس معه، إذا اختلفوا في شيء صدروا عن قوله، فسألت [عنه] فقيل لي: هذا معاذ بن جبل صاحب رسول الله ﷺ. فلما كان الغدُ هَجَّرتُ، فوجدته قد سَبَقَني بالتَّهْجير، (ووَجَدْته يصلي. قال: فانتَظَرْتُهُ حتى صلى، ثم جِئتُ من قِبَل وَجهِهِ فسلمت عليه فَردَّ عَلَيَّ السلام، ثم قُلتُ له: إني[6] والله لَأُحِبُّكَ في الله عز وجل، فقال معاذ[7]: آلله؟ فقلت: آلله، ثم قال: آلله؟ (فقلت: آلله، ثم قال: آلله؟ فقلت: آلله، فأخذ بحُبْوَةِ ردائي فَجَذَبَني)[8]، ثم قال: أَبْشِر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عز وجل: وَجَبَتْ مَحَبَّتي (للمُتَحَابِّين فِيَّ، المُتَجالِسينَ فِيَّ، المُتَزاوِرينَ[9] فِيَّ، المُتَباذِلين)[10] فِيَّ**»[11])[12].

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 446)، من حديث ابن عمر، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 45؛ منحة الوهاب: ص350 ح 507.
(2) (ط): امرؤا.
(3) واسمه عائذالله بن عبد الله التابعي ثقة، ولد عام حنين وروى عنه الزهري، ت 89هـ، انظر ترجمته في الطبقات: 7/ 447؛ الطبقات لخليفة بن الخياط ص: 563؛ والثقات لابن حبان: 5/ 277.
(4) (ط): دعوة.
(5) ساقط من (ح).
(6) سقطت من (ز).
(7) (ز):معاد.
(8) ساقط من (ز).
(9) (ط): المتزاوين.
(10) (ز): في المتحابين المتزاورين والمتحابين في.
(11) الموطأ: 2/ 326
(12) ما بين القوسين ليس في (س)؛ (ح)، واستعيض عنه بعبارة: الحديث بطوله.

ومعنى قول [أبي] إدريس: براق الثنايا، يعني: كثير التبسم، ضحوك السن، سهل الوجه والخلق.[1]

قال عبد الله بن عمر: بينما أنا جالس[2] عند النبي ﷺ إذ دخل رجل فسلم عليه ثم ولى، فقلت: والله إني لأحب هذا الرجل، فقال رسول الله ﷺ: <هل>[3] أعلمته؟ فقلت لا <قال[4]>[5]، أعلم أخاك بذلك.[6]

(وقال رجل لمحمد بن واسع: <إني أحبك لله، فقال محمد: أحبك الذي أحببتني له[7]، ثم قال محمد بن واسع: اللهم>[8] إني أعوذ بك / 38-ب / أن أُحَب فيك وأنت لي ماقت[9])[10].

83 - وقوله ﷺ: «**أَحْبِبْ حَبِيبَكَ <هَوْنًا مَّا>، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ[11] يَوْمًا مَّا، وأَبْغِضْ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ[12] يَوْمًا مَّا**».[13]

المعنى: [أنك] إذا أحببت أحدا فلا تحبه إلا في الله تعالى، فهو أجدر أن تدوم المحبة بينكما، واحذر[14] الاسترسال معه إلا فيما يحب، فربما نزغ الشيطان بينكما

---

(1) قال في مطالع الأنوار 1 / 478: براق الثنايا، ويقال: طلق الوجه كثير التبسم.
(2) (ط): جليس.
(3) (س): سقطت من (ط).
(4) (ز):فقال.
(5) سقطت من (ط).
(6) أحمد 19 / 418؛ والنسائي 9 / 79؛ وابن حبان 2 / 330 عن أنس.
(7) (ط): إليه.
(8) ساقط من (ز).
(9) (ز):ماقة .
(10) حلية الأولياء: 2 / 348، بسنده إلى ابن المبارك، عن سفيان، قال: قيل لمحمد بن واسع: إني لأحبك في الله تعالى، قال: أحبك الذي أحببتني له، اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي ماقت أو مبغض.
(11) (س): يعطيك.
(12) (ط): بغيضك.
(13) **ضعيف**
مسند الشهاب: (1 / 430)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2 / 23؛ منحة الوهاب: ص 337 ح 489.
(14) (س)؛ (ح): اجدر.

فحجزكما[1] عن الصحبة ورجعتما[2] إلى القطيعة، فإن <كان[3] كذلك>[4] الأمر [و] لم تسترسل[5] معه ولا انهدرت[6] على شيء من أمور الدنيا بحضرته إلا ما كان في جهة[7] الطاعة[8] لله عز وجل، لم تعظم[9] عليه مقاطعته إياك، ولا أفضت العداوة بينكما إلى أن تخرجا إلى حد التباغض.

وإن المحبة إن كانت لغير الله عز وجل أقل الأحوال يحيلها[10] ويعكسها ثم ينبو عنك[11] أمورا تصدق عليك لموضع[12] (صحبته إياك)[13].

وقيل في هذا المعنى[14]:

احـــذَرْ عـــــدوكَ مـــرَّةً واحذر[15] صديقَكَ أَلْفَ مـرةٍ
فربمـا انقـلـب الــصـديــق فكان أعـرف بالمضـــــرة.

وقوله ﷺ: «**وابغض بغيضك يوما ما**» يريد أنك إذا تباغضت مع أحد فأمسك بعنان الغضب، وأَبق للخلطة[16] موضعا.

---

(1) (ح): يحجزكما.
(2) (س): ورجعته؛ (ح): رجعت.
(3) سقطت من (ح).
(4) ساقط من (ط).
(5) (ز): يسترسل.
(6) (ط): انهدت؛ (ح)؛ (ز): اندرهت.
(7) (س)؛ (ح): جهته.
(8) (ز): الطاعات.
(9) (ط): نعظم.
(10) (ط): يغلبها؛ (س): يخيلها؛ (ح): يخبلها؛ المثبت من (ز).
(11) (ز): ينبو عنك؛ (س): تتبوا عليك؛ (ح): تنبوا عليك.
(12) (س)؛ (ح)؛ (ز): بموضع.
(13) (س)؛ (ح): في صحبتك إياه.
(14) بهجة المجالس 2/ 696 منسوبا إلى منصور الفقيه، محاضرات الراغب: 2/ 19 منسوبا إلى علي بن عيسى، ودون نسبة في غرر الخصائص الواضحة ص235، إيضاح شواهد الإيضاح، القيسي 1/ 297 وينسب أيضا إلى القاضي ابن معروف كما في رسائل الغزالي 1/ 401.
(15) (س): واحض.
(16) (س)؛ (ح): للخطبة

84 - وقوله ﷺ: «التَمِسُوا الجَارَ قَبْلَ شِرَاءِ الدَّارِ»[1].

الشرح: (يريد [أن الرجل إذا أراد شراء دار][2] فلينظر)[3] حال مجاوريه، فإن كانوا من أهل الصلاح والأمانة فليرغب في شرائها، لأنه إن مرض عادوه، وإن احتاج إليهم رفدوه، وإن توفي واروه.

[و][4] جاء عن رسول الله ﷺ في غير الشهاب أنه قال: «**من سعادة المرء أن يكون جيرانه أتقياء**»[5].

وقال بعض أهل العلم: أعوذ بالله من جار[6] (عينه تراني وقلبه / 39 - أ / يرعاني)[7]، إن رأى مني حسنة كتمها، وإن رأى مني سيئة نشرها وأذاعها[8].

ويقال: سلاطة الرجل[9] على جاره شجاعة في نفسه، وضعف عند من يعرفه.

---

(1) **ضعيف**
مسند الشهاب: (1 / 412)، من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه بزيادة: «والرفيق قبل الطريق».
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 507؛ منحة الوهاب: ص319 ح 462.
وقد ورد في (ز) بتمامه

(2) زيادة من (ز).

(3) ما بين القوسين في (ط): يريد أن ينظر.

(4) زيادة من (ز).

(5) لا يثبت مرفوعا بل هو من كلام الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سعادة المرء في خمسة أشياء: أن تكون زوجته موافقة، وأولاده أبراراً، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صلحاء ومن الصالحين، ورزقه في بلده.
وقد أخذ أحدهم هذا المعنى فقال:

سعادة المرء في خمس قد اجتمعت ... صلاح جيرانه والبر في ولده
وزوجة حسنت أخلاقها وكذا ... خِل تقي ورزق طاب في بلده

(6) (س): خيار.

(7) (ط)؛ (ز): عينه تراك وقلبه يرعاك.

(8) (س): أداعها.
هو من دعاء داود عليه السلام قاله ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: الأوسط للطبراني 6 / 198.
قلت: وهذا الجار يقال له الجار الحسدلي. انظر: ربيع الأبرار 1 / 391 و396، واللسان 4 / 154، والقاموس 1 / 984.

(9) خرم في (ح)؛ (ز): الجار.

ويقال: من صبر على أذى[1] جاره ورثه الله داره.[2]

وقد رأى بعض أهل العلم أن الرجل إذا اشترى دارا فوجد جيرانها جيران سوء[3] [أنه عيب][4] يردها[5] به، وليس عليه العمل.[6]

وقالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «**[ما زال جبريل يوصيني[7] بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت [أنه] سيضرب له أجلا إذا بلغه عتق**»[8].

ويقال: إن الجيران][9] ثلاثة، فجار[10] له حق، وجار له حقان، وجار له ثلاث حقوق. فأما الجار الذي له حق واحد فهو الجار اليهودي [والنصراني] له حق الجوار[11] فقط، وأما الجار الذي له حقان: فهو الجار المسلم الذي ليس من عشيرتك، له حق الجوار وحق الإسلام، وأما الجار الذي <له> ثلاثة حقوق: فالجار إذا كان[12] من قرابتك[13] له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة.[14]

---

(1) (س)؛ (ط): أداء - كذا -.

(2) قال المكي: كنت عند سفيان بن عيينة، وجاءه رجل فقال: إن جاري قد آذاني، وقد روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: من آذى جاره ملكه الله داره؟ فقال: إن هذا لفي كتاب الله عز وجل، قال الرجل: وأين ذلك رحمك الله، قال: قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (ابراهيم: 13-14) فقام المكي فقبل رأسه. انظر التذكرة الحمدونية 1/ 186.

(3) خرم في (ح).

(4) ساقط من (س).

(5) (س)؛ (ح): ترد .

(6) يروى هذا القول عن مالك رحمه الله، مواهب الجليل 4/ 436

(7) (ز): يوصي.

(8) شطره الأول عند البخاري: 8/ 10، وكله عند البيهقي في الشعب 11/ 69 وقال: وحديث المملوك صحيح على شرطه وشرط البخاري

(9) ساقط من (ح).

(10) (ز): فجار.

(11) (س)؛ (ح): الجورة

(12) 16/ أ.

(13) (س)؛ (ح): قرابته.

(14) أخرجه بسنده في الحلية 5/ 207 عن عطاء الخراساني عن الحسن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ، =

ومما قيل في الدار: إنها[1] قميصك، فإن شئت فضيقه وإن شئت فوسعه.[2]

ويقال: إن الدار الضيقة هو العمى الأصغر[3]، ويقال: جنة الرجل الأولى داره قبل جنة[4] الآخرة.

وقال بعض العلماء[5]: شر العيش النقلة من منزل إلى منزل، وشراء الخبز من السوق.[6]

85 - وقوله ﷺ: «الرَّفِيقُ قَبْلَ[7] الطَّرِيقِ»[8].

الشرح: يريد أن الرجل إذا أراد سفرا[9] فليلتمس[10] صاحبا يصحبه في طريقه من أهل العفة[11] والصلاح والنجدة، لأنه من صحب غير أهل الصلاح لم يسلم من شره، وإن سلم من شره لم يأمن أن يجر[12] جريرة فيلحقه منه بعض ما يكره.

=قال: الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو أدنى الجيران حقاً، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، وهو أفضل الجيران حقاً. فأما الجار الذي له حق واحد فالجار المشرك لا رحم له، وله حق الجوار. وأما الذي له حقان فالجار المسلم لا رحم له، وله حق الإسلام وحق الجوار. وأما الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم، وأدنى حق الجوار أن لا تؤذي جارك بقتار قدرك إلا أن تقدح له منها.

وأورده في مجمع الزوائد 8/ 164 وقال: رواه البزار عن شيخه عبد الله بن محمدالحارثي وهو وضاع.

وفي تخريج الإحياء للعراقي ص675 عزاه إلى الحسن بن سفيان وأبي الشيخ في الثواب وضعفه

(1) (س)؛ (ح): وإنها.

(2) من كلام يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره، انظر العقد الفريد: 7/ 247.

(3) (ط): الهم الأصغر.

والمثبت من باقي النسخ هو لفظ التمثيل والمحاضرة ص297 ؛ وفي نثر الدر 3/ 102: العمى الأصفر؛ من كلام عبد الله بن المعتز.

(4) (ط): جنته.

(5) (ز): الحكماء.

(6) عيون الأخبار: 1/ 434، من كلام سليمان بن داود لابنه عليهما السلام قال: إن من ضيق العيش شراء الخبز من السوق والنقلة من منزل إلى منزل.

(7) (ط): ثم.

(8) انظر تخريج الحديث السابق.

(9) (س)؛ (ح): السفر.

(10) (ط): يلتمس؛ (ح): فليلتهر -كذا-.

(11) (س)؛ (ح): الثقة.

(12) (س)؛ (ح): يجد.

قال [الفقيه أبو عمر] ابن عبد البر / 39 -ب/ في التمهيد[1]: إنما كره رسول الله ﷺ السفر للواحد، لأنه إن مرض لم يكن معه من يمرضه ولا من يقوم عليه، ولا من يخبر[2] عنه، ونحو هذا كثير.

وقال رسول الله ﷺ (لأكثم بن الجون):[3] «**يا أكثم، خير الرفقاء أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن تؤتى اثنا عشر من قلة**»[4].

السبب في هذا الحديث في قوله: خير الرفقاء[5]، وخير السرايا، وخير الجيوش، ولن تهزم اثنا عشر ألفا من قلة، أنه كان ﷺ بعد أن فتح مكة سائرا إلى الطائف باثني عشر ألفا، وكان قد أتى مكة بعشرة آلاف فاستزاد عسكره بأهل مكة [ومن قرب منها مثل خزاعة[6] وغيرها] ألفين، فأعجبه[7] كثرة عدده فقال: لن يهزم اثنا عشر ألفا[8] من قلة، فكان [ما] قد نص الله في كتابه، إذ قال ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (التوبة: 25).[9]

هذه مخاطبة[10] لأصحاب النبي ﷺ. وأما رسول الله ﷺ فلم[11] يفر ولا ولىَّ

---

(1) 6/ 20.

(2) غير مقروءة في (ح)، وأثبتها الناسخ في الهامش: بخير.

(3) (ط): لأكتم بعد الحوز؛ (ز): لأكتم بن الجوني؛ (س)؛ (ح): لأكتم بن الجوز. والمثبت من المصادر، انظر الاستيعاب 1/ 141، معجم الصحابة للبغوي 1/ 198-199.

(4) صحيح

مسند الشهاب 2/ 224-225 من حديث أنس وابن عباس رضي الله عنهم.

انظر تخريجه في فتح الوهاب 2/ 280، ومنحة الوهاب ص 493 ح 468

(5) أثبتها الناسخ في الهامش من (ط)، ووقعت في المتن الفقراء.

(6) (ط): غزاعة.

(7) وروي أن القائل أحد أصحابه ﷺ. انظر: تفسير الطبري 14/ 181، الهداية لمكي 4/ 2959، وسماه بعضهم سلامة بن وقش الأنصاري، انظر التفسير الوسيط للواحدي 2/ 487.

(8) (س)؛ (ح): لن ينهزم اثني عشر ألفا.

(9) ما ذكره المؤلف لا يقوم سببا للحديث.

(10) (س): هذا مخاطبته؛ (ح): هذا مخاطبة.

(11) (ط): فلن.

<مدبرا>، وإنما ثبت مع أهل بيته يومئذ، وكانوا تسعة، وهم رَدوا الهزيمة[1] على هوازن: رسول الله ﷺ، ([و]علي بن أبي طالب)[2]، والعباس[عمه]، / 40 - أ / والفضل بن عباس، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأخوه أبو سفيان، وأسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ، وأخوه لأمه أيمن بن عبد الله الأنصاري، ومن غير أهل بيته أبو بكر، وعمر رضي الله عنهم[3].

وفي ذلك يقول العباس[4]:

نصرنا رسول الله كالبدر تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا[5]

وفي أبي سفيان بن الحارث[6] بن عبد المطلب قال رسول الله ﷺ [إذْ أسلم][7]: «**كل الصيد في جوف الفرا**».[8]

قال محمد بن دريد[9] (في كتاب المجتبى)[10]: من زعم أن رسول الله قاله لأبي سفيان فقد أخطأ، وإنما قاله رسول الله لأنه كان من أهل الجزالة والنجدة، وكان مع ذلك يؤذي رسول الله ﷺ بالشعر ويهجوه، فلما أسلم (قال له)[11] رسول الله ﷺ: «**أنت عندي يا أبا سفيان كما قال القائل: كل الصيد في جوف الفرا**». وهو

---

(1) (ح): الهريمة.
(2) (ز): وهم علي بن أبي طالب؛ (ح): علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(3) (ح): عنهما.
(4) (ط): الشاعر .
(5) شرف المصطفى لأبي سعد 3/ 83، الاستيعاب 2/ 813.
(6) (س): الحرث.
(7) زيادة من (ط).
(8) الأمثال لأبي عبيد ص 35، وغريب الحديث له 2/ 226، وفيه أنه قاله ﷺ لأبي سفيان بن حرب.
(9) (س)؛ (ح): محمد بن يزيد.
أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ) إليه انتهت لغة البصريين، أخذ عنه السيرافي والمرزباني وأبو الفرج الأصفهاني، تصدر في العلم ستين عاما. ألف: الجمهرة ؛ الأمالي؛ المقصورة ؛ وغير ذلك.
ترجمته في: الفهرست لابن النديم ص 67؛ طبقات النحويين واللغويين ص 183 - 184؛ وفيات الأعيان 4 / 323 - 329؛ بغية الوعاة 1 / 76 - 81
(10) (س): في كتب (...) المحتبى؛ (ح): عبارة لم أهتد إلى قراءتها.
قلت: وقد طبع كتابه تحت عنوان "المجتنى".
(11) (ز): قاله.

الحمار الوحشي.[1]

ورجع إلى أول[2] الباب: روي أن رسول الله ﷺ قال: «**الواحد[3] شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة نفر**».[4]

يريد أن الشيطان يَهِمُّ بالواحد وبالاثنين أن يغتالوا[5] رفيقهم، فإذا كانوا ثلاثة [لم] يهم بهم.

وأوصى[6] محمد العطاردي ابنه فقال: يا بني، صاحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته[7] صانك، وإن أصابتك خصاصة مانَكَ[8].[9]

قال الشاعر في الدار والرفيق:[10]

يقولون : قبل الدار جار موافق[11] وقبل الطريق النهج أنس رفيق

86 - وقوله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أو مَظْلُومًا»[12].

الشرح: يعني إذا رأيت أخاك يريد ظُلمَ أحدٍ فانْهَهُ عن الظلم وازْجُرْهُ[13]، وأظهِر إليه ما يلزم الظالم في الدنيا، ثم في الآخرة وما يلحقه منه حتى تردعه عن

---

(1) انظر المجتنى ص 4. ومعنى المثل: أن الصيد كله في هذا، قال ﷺ له ذلك ليتألفه على الإسلام.
(2) (س)؛ (ح): أولى.
(3) (س): للواحد.
(4) الموطأ: 2/ 343 : قال رسول الله ﷺ: «الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب».
(5) (ز): يقاتلوا.
(6) (ط): وأوصى ثهم -كذا-.
(7) (ز): خذلته.
(8) (ز): أعانك.
(9) أورد الوصية بأطول من هذا اللفظ في عيون الأخبار: 3/ 4، وأسندها إلى علقمة بن لبيد العطاردي؛
(10) البيت لأبي هفان العطوي، ذكره الثعالبي في خاص الخاص ص 126، طبعة دار مكتبة الحياة - بيروت بتحقيق حسن الأمين.
(11) مثبت من (س) لموافقته ما في المصادر.
(12) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 375)، من حديث أنس رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 457؛ منحة الوهاب: ص288ح418.
(13) (س): ازدجره.

الظلم، فتكون قد نصرته.

كما أنَّه إذا وقع / 40-ب / عليه ظالم، فادفع عنه الظلم وانصره.

وكل أسباب الظلم لا يجوز لأحدٍ الإغضاء[1] عليها، وإن المُعِين[2] فيها (بقول أو نية)[3] (مستحق الوعيد)[4].

والعامة تتأول[5] هذا الحديث على غير وجهه[6] بأن[7] يَدْخُلَ المرءُ في القيام مع الظالم لقرابة أو لصحبة، فيكون مذموما معه، داخلا في الظلم الذي دخله.

87 - وقوله ﷺ: «أَكْرِمُوا الشُّهُودَ، فَإِنَّ اللهَ يَسْتَخْرِجُ بِهِمْ الْحُقُوقَ، وَيَدْفَعُ بِهِمْ الظُّلْمَ».[8]

الشرح: هذا الأمر إنما خاطب به الحكام، وإكرامُهم (أن يُدنيهم الحاكم[9] ويرحب بهم)[10]، ولا يستهينهم بالتسويف للتجاوز عن شهادتهم، وإطلاقهم. ومنه أيضا: لا يسطو المشهود[11] <عليه[12]>[13] عليهم، فإن فعل أُدب، فإذا أكرمهم وذَّب[14] عنهم، هان عليهم[15] تَكَلُّفُ الشهادة، ولم يَكرهوها.

---

(1) (س): الإعطا.

(2) (س)؛ (ح): وإن المعنى؛ وكتب في الهامش من (ح) لعله المعين.

(3) (ط): يقول أو تيه.

(4) (ز): مستحق الوعيد في معين -كذا-؟.

(5) (ط): تناول.

(6) (ط): وجه.

(7) 16 / ب.

(8) **منكر، وقيل: موضوع**

مسند الشهاب: (1 / 426)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2 / 17؛ منحة الوهاب: ص332ح483.

(9) (ز): الحكم.

(10) (س)؛ (ح): أن يريهم الحلم ويوجب بهم.

(11) (س)؛ (ح): الشهود.

(12) خرم في (ح).

(13) سقطت من (ط).

(14) (ط)؛ (ز): ودب؛ (ح): أدب .

(15) خرم في (ح).

وعلى الحاكم أَن يؤدب من صالَ[1] على الشاهد، ولا يحتاج الحاكم أن يجمع على الشاهد تكليف الائتمان[2] (بالشهادة، والتسويف)[3] للسماع منهم، فيرغبوا عن الشهادة وتبطل حقوق المسلمين.

ذُكر عن بعض الحكام أنه أهان شاهدا بأن قال له: اذهب فإنا لا نجيز[4] شهادتك، قال له الشاهد: ولِمَ أصلح الله القاضي؟، فقال له: تأخذ الأجرة[5] على تعليم كتاب الله، فقال له الشاهد: وأنت أيضا تأخذ الأجرة[6] على القضاء بكتاب الله تعالى، فقال له الحاكم: ما أنا وأنت بسواء لأني أُكْرهتُ على القضاء، فقال له الشاهد: وإن كنت أُكرهتَ على القضاء فلم تُكْرَه على أخذ الأجرة، فأجاز شهادته.[7] (وقال الله عز وجل)[8]: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (البقرة: 281).

88 - وقوله ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ»[9].

المعنى: إذا جاءكم[10] رسول قوم فأكرموا الرسول.

وروي أن جرير / 41-أ/ بن عبد الله البجلي[11] قدم على رسول الله ﷺ فبسط له رداءه وقال: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**».

---

(1) (س)؛ (ح): طال.
(2) مثبت من (ط)، وباقي النسخ: الإيمان.
(3) خروم في (ح)
(4) (س): لا نجز.
(5) (ط): الأجر.
(6) (ط): الأجر.
(7) القصة في عيون الأخبار: 1/ 69، والقاضي فيها سوّار بن عبد الله التميمي العنبري.
(8) (ز): وقال: قال الله العظيم.
(9) **حسن بطرقه**
مسند الشهاب: (1/ 443)، من حديث عدي بن حاتم وابن عمر وجرير رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 38؛ منحة الوهاب: ص 348 ح 504.
(10) (س)؛ (ح): أتاكم.
(11) ترجمته في الاستيعاب 1/ 236-240؛ وأسد الغابة 1/ 333-334.

<وذكر أن عدي بن حاتم الطائي قدم على رسول الله ﷺ فأمر له بوسادة ثم قال: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»>[1]، فيحتمل أن يكون قاله ﷺ لعدي حين ورد عليه رسولا [لأهل طيء، ثم قال ذلك لجرير بن عبد الله (حين ورد عليه رسولا لبجيلة)[2]].

89 - وقوله ﷺ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا»[3].

الشرح: يريد عليه الصلاة والسلام إذا سأل سائل إلى ذي غنى، أو سأل مذنب إلى سلطان، فمن شفع كان مأجورا ما لم يكن حدا من حدود الله تعالى.

قال أبو موسى الأشعري: كنت عند رسول الله ﷺ فجاء سائل فسأل، فسكت الناس، فقال عليه الصلاة والسلام: «**اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء**»[4].

ويقال: إن الشفاعة هي تزكية (لجاه الرجل)[5] كما يُزَكى المال مما يعطى منه[6]، وإن زكاة الجاه رِفد المستعين[7].

قال الشاعر:[8]

فُرضت عليَّ زكاةُ ما مَلكَتْ يَدي وزكـاة جاهـي أن أُعِينَ[9] وأَنْفَعا

---

(1) زيادة من (س).

(2) (ط): حين ورد رسولا؛ (ز): حين ورد رسول بجيلة.
والمثبت لدني أليق بالعبارة والله أعلم.

(3) **صحيح**
مسند الشـهاب: (1/ 363)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا جاءه السـائل أو طلبت إليه حاجة قال: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء».
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 437؛ منحة الوهاب: ص 276 ح 402.

(4) البخاري: 2/ 113

(5) (ز): لوجوه الرجال.

(6) (س)؛ (ح): منه عنه .

(7) (س)؛ (ح): المستعير.

(8) يعزى في تاريخ بغداد 8/ 248 إلى الحسن بن سهل.

(9) (س)؛ (ح): أضيق.

90 - وقوله ﷺ: «اشْتَدِّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي».[1]

الشرح: الأزمة: الشدة، يقال: السنين الشدائد أزمات، ومنه أزم الرجل إذا شد[2] أسنانه العليا على السفلى.[3]

ومعنى: «**اشتدي أزمةُ تنفرجي**»، ليس على معنى الأمر، لأن الأزمة ليست بشيء تقوم بنفسها فيقع عليها حكم المخاطبة بأمر أو نهي، وإنما معنى قوله ﷺ: (إن يكن منك الآن شدة)[4] فسيكون بعد هذه الشدة الفرج.

91 - وقوله ﷺ: «أَقِيلُوا[5] الكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ».[6]

الشرح: يريد أن تتجافى عنهم إذا كانوا على الطريقة / 41 - ب / المحمودة، لأن اسم الكريم[7] لا يقع إلا على المتقي[8] لله تعالى، واستعملته العامة في الرجل الجواد.

قيل لبكر بن عبد الله: من شر الناس؟ فقال: من لا يقيل العثرات، ولا يستر الزلات.[9] وإنما أراد أن الرجل الحسن الطريقة قد تكون فيه هفوة في شيء مما لا حَدَّ[10]

---

(1) **ضعيف، منكر**
مسند الشهاب: (1/ 436)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 33؛ منحة الوهاب: ص 344 ح 498.

(2) (ط): أشد؛ (س)؛ (ح): اشتدت.

(3) انظر غريب الحديث للخطابي 2/ 458.

(4) (س)؛ (ح): أن تكون الأزمة شدة.

(5) (س): أقيموا عشرة؛ (ح): أقيموا عثرة.

(6) **ضعيف جدا**
مسند الشهاب: 1/ 380، من حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «تَهَادَوْا تَزدادوا حُبا، وَهَاجِرُوا تُوَرِّثُوا أَوْلادَكُمْ مَجْدًا، وَأَقِيلُوا الْكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 466 .

(7) (ط): الكرام.

(8) (ط): المتقين.

(9) جاء في روضة العقلاء ص184 - 185: لا يجب للمرء أن يعلن عقوبة من لم يعلن ذنبه، ولا يخلو المعتذر في اعتذاره من أحد رجلين: إما أن يكون صادقا في اعتذاره، أو كاذباً؛ فإن كان صادقا فقد استحق العفوَ؛ لأن شرَّ الناس من لم يُقِل العثرات، ولا يستر الزلات، وإن كان كاذباً، فالواجب على المرء إذا علم من المعتذر إثم الكذب وريبته وخضوع الاعتذار وذلته: أن لا يعاقبه على الذنب السالف بل يشكر له الإحسان المحدث، الذي جاء به في اعتذاره، وليس يَعيبُ المعتذر إن ذَلَّ وخضع في اعتذاره إلى أخيه.

(10) (ط): لأحد؛ (س)؛ (ح): لا حل.

فيه، مثل أن يحرج[1] أو[2] يغضب فيأتي منه بعض ما يكره، ثم يندم فيستقيل <ماكان> منه [مثل]: اللطمة واللكزة[3]، يحمله[4] الغضب عليها.

92 - وقوله ﷺ: «أقيلوا ذوي الهيآت زلاتهم».[5]

الشرح: الأمر في البابين واحد، إلا أن الأشخاص تفترق، فقوله: «**الكرام**» إنما هم متدينون.[6]

وقوله: «**ذوي الهيآت**»، هم الذين هم أهل أبوة[7] وشرف، وهم من أهل الستر، غير معلنين بالخنا ولا موسومين[8] به؛ فأمر ﷺ[9] بالصفح عنهم، والإقالة بما ظهر من شانهم، فمن أتى منهم حدا[10] فلا عفو فيه. والصفح على[11] ثلاثة أوجه:

فما كان[12] من الصفح عمن لا تخافه ولا ترجو منه شيئا[13] فذلك المحمود[14]؛

وصفح[15] آخر يكون ممن لا يخاف شيئا [من جهة] من الجهات إن انتقمت[16]

---

(1) (س): يخرج.
(2) (س): أن.
(3) (ط)؛ (ز): الأكزة؛ (ح): الكرة.
(4) (ز): فيحمله.
(5) لم أجده في مسند الشهاب، وقد أخرجه بهذا اللفظ من حديث عبد الله بن مسعود، الطبراني في الأوسط 7/ 302 أبو نعيم في تاريخ أصبهان 2/ 204، والمِزّي في تهذيب الكمال27/ 37 والخطيب في تاريخ بغداد 11/ 287
انظر أيضا تخريج الحديث السابق.
(6) (ط): مستدينون؛ (س)؛ (ح): مشتديون؟؛ والمثبت من (ز).
(7) (ط): إبرة.
(8) (ط): و(س)؛ (ح): مسومين؛ (ز): موسمين.
والمثبت لدني أليق بالمعنى والله أعلم.
(9) 17/ أ.
(10) (ط): أحدا.
(11) (ط): عن.
(12) (س)؛ (ح): يكون.
(13) (ط): ولا ترجوه.
(14) (س)؛ (ح): المحدود
(15) (ط): وصفحا.
(16) (س)؛ (ح): انتقصت.

أو ترجوا شيئا من تلك الجهة[1] التي لا تخاف[2] إن صفحت[3]؛

وصفح عن[4] حد من حدود الله تعالى فهو الصفح المذموم.

قال رسول الله ﷺ: «**إنما هلكت بنو إسرائيل حين وضعوا الحدود عن[5] أغنيائهم، وأقاموها على فقرائهم**»، ثم قال: «**والله لو أَنَّ فاطمة بنت محمد سرقت، لقَطَعْتُ يدها**»[6].

روي أن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر ضرب غلاما له، فشكاه[7] إلى ابنِ حزم[8]، فقال ابنُ حزم: سمعت خالتي[9] عَمْرَة بنت عبد الرحمن تُحدث عن[10] عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم**» وأنت من ذوي الهيئات فاذهب[11].

قال الشاعر:[12]

إذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

---

(1) (س): الجهات.

(2) (س)؛ (ح): لا يخاف؛ (ز): تخاف.

(3) (ز): أصفحت.

(4) (ط): من .

(5) (س)؛ (ح): على .

(6) البخاري: 4/ 175، مسلم: 3/ 1315

(7) (ط): فأشكاه.

(8) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ت 120هـ قاضي المدينة، لم يكن أحد بها عنده من علم القضاء ما كان عنده، ولم يكن على المدينة أنصاري أميرا غيره، ولاه عمر بن عبد العزيز وكتب إليه أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد فكتبه له.

ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 9/ 337، راجع أخباره وسيرته في: أخبار القضاة لوكيع 1/ 135-146

(9) (س): حالتي.

(10) (س): جئت على؛ (ح): تحدث على.

(11) الخبر عند الخرائطي في مكارم الأخلاق: 1/ 132؛ والطحاوي في مشكل الآثار: 3/ 128.

(12) العقد الفريد 2/ 19، الحماسة البصرية 2/ 20 من غير عزو، وهو عند البيهقي في الشعب 10/ 558، أنشده أبو بكر بن بهلول.

93 - وقوله ﷺ: «أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هادِمِ اللَّذَّاتِ».[1]

و[يعني: الموت]، والمعنى أن يستشعر المرء نزول الموت به، والنظر فيما يجده من خير أو شر، وما يكون من فتنة القبر، وأهوال يوم القيامة، وحر نار جهنم، ويمثل (إلى نفسه)[2]، جميع الأحوال المغيبة عن البشر، الظاهرة عند أهل التحصيل والنظر.

السبب في هذا الحديث: قال أنس بن مالك: مَرَّ رسول الله ﷺ بمجلس للأنصار وهم يمزحون ويضحكون، فقال لهم رسول الله: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات، فإنكم إن ذكرتموه في غنى كدره عليكم، وإذا ذكرتموه في ضيق وسَّعَهُ عليكم**».[3]

[و] رواه عطاء الخراساني بخلاف، ذكر عطاء أن رسول الله ﷺ كان في بيت بعض نسائه فسمع صوتا في مجلس [من مجالس][4] الأنصار وأصحابه المهاجرين قد استعلى حديثهم بالضحك، فخرج حتى وقف عليهم فقال لهم: «**أرى الضحك قد غلب على مجلسكم هذا، أفلا تذكرون[5] مُكَدِّرَ[6] اللذات[7] بين ظهراني حديثكم**»، قالوا: وما مكدر[8] اللذات يا رسول الله؟ قال: «**مكدر اللذات: الموت**»، قال عطاء: فوجم[9] أصحاب رسول الله ﷺ بأجمعهم.[10]

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 391)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه، وأبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَّاتِ، فَمَا ذَكَرَهُ عَبْدٌ قَطُّ وَهُوَ فِي ضَيقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ، وَلَا ذَكَرَهُ وَهُوَ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ عَلَيْهِ».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 481؛ منحة الوهاب: ص301ح437.

(2) (س): لنفسه.

(3) البيهقي في الشعب: 2/ 246، والبزار 13/ 352.

(4) ساقط من (س).

(5) مثبت من (ط) وفي باقي النسخ أفلا تذكروا.

(6) (س): هادم.

(7) (س): اللذات ذكر.

(8) (س): مكدروا.

(9) (ط)؛ (س): فرجم.

(10) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت: ص 55 - 56 عن عطاء مرسلا قال: مر رسول الله ﷺ بمجلس قد استعلاه الضحك فقال: «شوبوا مجلسكم بمكدر اللذات» قالوا: وما مكدر اللذات؟ قال: «الموت».
في تخريج أحاديث الإحياء ص 1828: أخرجه ابْن أبي الدُّنْيَا فِي المَوْت هَكَذَا مُرْسلا، ورويناه فِي أمالي الجُلَال من حَدِيث أنس وَلَا يَصح.

وقال عمرو[1] بن مرة وذكر عند رسول الله ﷺ رجل فأثنوا عليه خيرا فقال رسول الله: [«**كيف زهده في الدنيا وتركه لما يشتهي فيها؟**»، قالوا: إنه / 42-ب / يصيب منها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ]: «**فكيف ذكره للموت؟**» قالوا: (ما سمعناه يذكره)[2]، فقال: «**ليس صاحبكم <هناك[3]>[4]**»[5].

94 - وقوله ﷺ: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ».[6]

المعنى: احفظ جميع ما نهاك الله عنه أن تأتيه، واحفظ ما أمرك بفعله أن تضيعه، فإذا حفظت هذين الوجهين، تجد جزاءك[7] عند الله عز وجل قد حفظ لك، أي:[8] (لم ينس سبحانه جميع ما عملته من الحسنات، قال في كتابه: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (طه: 51))[9] فيوفيك جزاءك، ويحفظك[10] عن دخول النار.

وقال (عبد الله بن عباس)[11] رضي الله عنه: أردفني[12] رسول الله ﷺ فقال: «**يا غلام، احفظ الله يحفظك**».

---

(1) (س)؛ (ز): عمر.

(2) (ط): يذكر ذكره؛ (ز): ما سمعنا يكثر ذلك.

(3) (س)؛ (ح): هنالك.

(4) سقطت من (ز).

(5) رواه البزار: 13 / 333، وفيه يوسف بن عطية وهو متروك، وهو عند الطبراني 6 / 185 بإسناد حسن، انظر مجمع الزوائد: 10 / 308-309.

قلت: ولم أقف على رواية عمرو بن مرّة.

(6) **حسن**

مسند الشهاب: (1 / 434)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2 / 30؛ منحة الوهاب: ص342 ح 494.

(7) (ط)؛ (س): جزاؤك.

(8) ز: إذ.

(9) مابين القوسين مثبت من (ز).

(ط): لم ينس جميع ما حفظت من حسنة في كتاب الله لا يضل ربي ولا ينسى.

(ح)؛ (س): لم ينس جميع ما حفظت من حسنة أو سيئة في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى.

(10) (ط): يحفظ

(11) (س)؛ (ح): ابن عباس.

(12) (س)؛ (ح): أدركني.

ومعنى قوله: «**تجده أمامك**»، أي تجد جزاءه[1] يوم القيامة، قال الله تبارك وتعالى في الفرقة المذمومة: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ**﴾ (النور: 38) إنما[2] وجد عمله محضرا، فوفاه حسابه، أي جزاء عمله.

95 - وقوله ﷺ: «أَنْفِقْ بِلَالاً، ولا تَخْشَ مِن ذي العَرْشِ إِقْلَالاً».[3]

[المعنى: أمره بالتوكل على الله تعالى، وأن لا يبخل بما في يده[4] مخافة العيلة، وأن ينفد[5] فيحتاج إلى الناس، وليس هذا من سجايا المؤمنين.

السبب [في هذا الحديث]: ما حدث [به] محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ زار بلالا، فأخرج له (صُبْرَ تَمْرٍ)[6]، فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا بلال؟»، فقال: تمر[7] ادخرته يا رسول الله / 43 - أ / ، فقال له رسول الله ﷺ: «**أما خفت أن يسمع لك نخار[8] في جهنم**» ثم قال: «**أنفق بلالا، ولا تخش[9] من ذي العرش إقلالا**»].[10]

وكان[11] بلال[12] يكرم على رسول الله ﷺ، وكان غلاما أسودا[13] حبشيا مولى أبي

---

(1) (ز): جزاءك.
(2) (ز): إذ.
(3) **حسن**
مسند الشهاب: (1/ 437)، من حديث مسروق مرسلا، وابن مسعود قال: دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صبر من تمر، فقال: «ما هذا يا بلال؟»، فقال: يا رسول الله لك أو لضيفك، فقال: «أما تخشى أن يفور لها ريح من نار جهنم، أنفق يا بلال؛ ولا تخش من ذي العرش إقلالا».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 34 ؛ منحة الوهاب: ص344 ح499.
(4) (ز): يديه.
(5) (س): ينفذ؛ غير مقروءة في (ز).
(6) (س): صبرة من ثمر.
(س): خبزا وثمرا.
(7) (س): ثمرا.
(8) (س): بخار؛ غير مقروءة في (ز).
(9) (ط)؛ (ز): لا تخافن.
(10) ساقط من (ح).
(11) 17/ ب.
(12) (ط)؛ (س): بلالا.
(13) (ز): أسود.

بكر الصديق رضي الله عنه، وهو أول من أسلم بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وخديجة بنت خويلد.

وخطب بلال بنت أبي البكير إلى إخوتها وكانوا بدريين[1] فردوه وشتموه، فأخبر بلال رسول الله فقال: [يا] رسول الله، أترى ما لقيت من بني البكير، خطبت إليهم أختهم، فسبوني وردوني، فغضب رسول الله ﷺ، فأتوا أختهم وقالوا ما لقينا من رسول الله في شأنك، غضب علينا من أجل بلال، فقالت لهم أختهم: إن أمري [قد]جعلته إلى رسول الله، فأنكحها[2] رسول الله ﷺ بلالا[3].

96 - وقوله ﷺ: «انْظُروا إلى مَنْ هو أسْفَلَ مِنكم، ولا تَنْظُروا إلى مَن هو فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ».[4]

الشرح: يريد لا ينظر العبد إلى من وَسَّع الله عليه في الدنيا، فيحتقر ما أنعم الله به عليه ويفتنه ذلك، وربما حمله [ذلك][5] على[6] الحسد[7].

وإنه إذا نظر إلى من هو دونه في ذات اليد، استكثر نِعم الله التي أنعم عليه بها، وحمد الله[8] وشكره، ودخلته الرقة على الأسفل.

قال أبو ذر: أَوصاني رسول الله ﷺ: «أن أنظر إلى من [هو] أسفل مني، ولا

---

(1) (س)؛ (ح): بدويين.

(2) (س)؛ (ح): وأنكحها.

(3) هذا الحديث لم أجده في كتب السنة المعتبرة، وألفيت القاضي ابن العربي أورده دون سند في أحكامه 4/ 160، وكذلك القرطبي في تفسيره 16/ 347، ولم أقف عليه عند غيرهما.

(4) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 429)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر تخريجه في فتح الوهاب: 2/ 23؛ منحة الوهاب: ص336 ح487.

(5) زيادة من (ز).

(6) (ز): إلى.

(7) (س)؛ (ح): الفساد.

(8) (س)؛ (ح): وحمده.

أنظر إلى من هو فوقي، وأن أحب المساكين وأن أَدْنُوَ منهم، وأن أقول بالحق وإن كان مرا، وأن لا أسأل أحدا شيئا، وأن أصل الرحم [وإن أدبرت]، وأن لا أخاف في الله لومة لائم، وأن أكثر من قول: لا إله إلا الله»[1].

97 - وقوله ﷺ: / 43-أ/ «انْظُرْ فِي أَيِّ [نِصَابٍ] تَضَعُ وَلَدَكَ، فَإِنَّ العِرْقَ دَسَّاسٌ».[2]

الشرح: النصاب هو الأصل[3]، والمعنى أن تتخير في منكحك[4]، [وأن تنتخب] ذوات الحسب والدِين، فإنك إن نكحت غير مرضية، خشي على نَسلِكَ (نُزوعُ العِرْقِ)[5] فيقع عليك العتاب[6]، لأنه [هو][7] الذي يُدخل في نسله غير مرضي[8].

يقال[9]: قد يُفسد اللبنَ وِعاؤه، ويُفسد الماءَ سِقاؤه.

جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**تزوجوا النساء على أمهاتهن وأخواتهن فإنهن قلَّما يخطئنهن**[10]»[11].

وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**تُنكح المرأةُ على دينها وحسبها**

---

(1) أحمد: 5/ 159، وفي الزهد ص65، والطبراني: 5/ 156، وفي لفظهما: «وأن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله»؛ ابن حبان 2/ 194

(2) **ضعيف جدا**

مسند الشهاب: (1/ 370)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يوصي رجلا: يا فلانُ أَقِلَّ من الدَيْنِ تَكُن حُرًّا، وأَقِلَّ من الذُنوبِ يَهُن عليكَ الموتُ، وانظُر في أي نِصاب تَضَعُ وَلَدَك، فإن العِرْق دَسّاس.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 452؛ منحة الوهاب: ص 283 ح411.

(3) (س)؛ (ح): الأوصل.

(4) (ط): بمنكحك.

(5) (ح): النزوع في العروق؛ (س): النزوع في العرق؛ (ز): نزع العرق.

(6) (ط): العياب.

(7) زيادة من (ز). ضرورية للمعنى.

(8) (ز): رضًى.

(9) (س)؛ (ح): وقد يقال.

(10) (ط): يخطبهن.

(11) لم أجده

ومالها، فعليك بذات الدين، تربت يداك[1]»[2].

وقال عليه السلام: «**ما أفاد الرجل بعد الإسلام خيرا من امرأة ذات دين، تَسُرُّهُ[3] إذا نظر إليها، وتُطيعُه إذا أمرها، وتحفظه (في نفسها)[4] إذا غاب عنها، وتشكره إذا أعطاها، وتصبر إذا جَوَّعَها**».[5]

ويقال: إن انتخاب النساء الطوال لنجابة الولد[6]، والقصار للتلذذ والجماع.[7]

وكما أمر رسول الله ﷺ بانتخاب المناكح والنظر[8] حيث يضعون أولادهم[9]، فكذلك يلزم النساء أيضا أن يَنْظُرْنَ[10] مَنْ[11] يَتَزَوَّجْنَ، ولا ينكِحْنَ إلا الأكفاء[12]، وإن كان رسول الله ﷺ لم يذكر ذلك، فأمرُهُنَّ محمول على أمر الرجال.

98 - وقوله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بالنساء خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ».[13]

الشرح: [يريد ﷺ حسن معاشرتهن، والتعاهد لما يصلح لهن من طعامهن

---

(1) (ز): يداه.

(2) البخاري: 7/ 7؛ مسلم: 2/ 1086.

(3) (ط): تسوه.

(4) غير مقروءة في (ح) بسبب بقعة مداد منتشرة.

(5) ابن أبي شيبة: 3/ 559، عَنْ يُحَيَى بْنِ جَعْدَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «خَيْرُ فَائِدَةٍ أَفَادَهَا الْمُرْءُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَهَا، وَتَحْفَظُهُ فِي غَيْبَتِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ»؛ ويروى بألفاظ أخرى من وجوه أصح.

(6) المثبت من (ح)؛ (ط):النجابة للولد؛ (ز)؛ (س): النجابة الولد.

(7) نثر الدر: 4/ 150؛ البصائر والذخائر: 2/ 124، من كلام الربيع بن زياد قال: من أراد النجابة فعليه بالمق الطوال، ومن أراد التلذذ فعليه بالقصار، فإنهن كنائن الجماع.

(8) (س)؛ (ح): المنظر.

(9) (س): يقرون أولادهن؛ (ح): يعدون أولادهم.

(10) (س): ينظر.

(11) (ط): ما.

(12) (ط): كفؤا.

(13) **صحيح من غير طريق القضاعي**
مسند الشهاب: (1/ 401)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه عليه السلام خطب يوم النحر بمنى في حجة الوداع، فقال: «استوصوا بالنساء خيرا؛ فإنهن عوان لكم» وفي رواية:«عوان عندكم».
راجع تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 491؛ منحة الوهاب: ص310 ح447.

وشرابهن وكسوتهن، من أجل أنهن كالعوان،[1] يريد الأسيرات،[2] لأن العاني هو الأسير، واحدتهن عانية. وقال بعضهم: العانية التي كان لها زوج أخذه من الحرب العوان؛ يقال حرب عوان: إذا كان قبلها حرب أخرى. وقال عليه / 44-أ/ الصلاة والسلام: «**إنهن عوَانٍ عندكم**»،][3] أي خاضعات «ذليلات، لأنهم أسيرات، يقال لكل من ذل واستكان: قد عنا يعنو، قال الله تعالى ﴿**وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ**﴾، (طه: 108) والاسم من ذلك العنوة.[4]

وقال رسول الله ﷺ: «**لا أحب الذواق الطلاق، الذي يأكل ما وجد، ويسأل عما فقد، وهو على المرأة كالأسد**».[5]

وكانت الأنصار تعز[6] نساءها[7]، ويسمع رجالهم[8] منهن، متحكمات عليهم في جميع أمورهم، وكانت قريش بخلافهم،[9] كانوا يكلفون نساءهم خدمة[10] دوابهم، والقيام بمهنة[11] دورهم كالخدم[12]، فلما هاجروا ونزلوا[13] على الأنصار أخذ نساء المهاجرين من سيرة نسائهم،[14] وجعلن يراجعن أزواجهن اقتداء

(1) (س): كالعاون.
(2) (س): كالأسيرات.
(3) ساقط من (ح).
(4) (ط): العونة
(5) أورده ابن حبيب في أدب النساء: ص254، عن العلاء بن حارث أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأبغض الذواق الطلاق الذي يأكل ما وجد ويسأل عما فقد، وهو عند أهله كالأسد وخارجا كالثعلب، لكن علي لفاطمة يأكل ما وجد ولا يسأل عما فقد وهو عندها كالثعلب، وخارجا كالأسد، ولا يستحي أحدكم أن يتخبط تخبط العير ثم يظل معانقها».
(6) (ح): تعن.
(7) (ط): نساءهم؛ (س)؛ (ح): نساؤهم.
(8) (ط): رجالهن.
(9) (ط): تخالفهم .
(10) (ز): بخدمة.
(11) 18/ أ.
(12) (ط): كالخادم.
(13) (ط): نصروا.
(14) (ز): نساء الأنصار.

بسيرة الأنصار، حتى راجعت[1] عمر بن الخطاب رضي الله عنه <زوجته[2]>[3] رضي الله عنهما، فعظم ذلك على عمر واشتد عليه[4] فقالت له: والله ليراجع رسولَ الله ﷺ نساؤه[5]، فعظم ذلك على عمر <واشتد عليه>، فلبس ثيابه ودخل على حفصة [أمِ المؤمنين][6]

فقال[7] لها: يا حفصة، أتراجعن رسول الله ﷺ، فقالت حفصة: نعم يا أبت، فقال لها: <أما[8] تخافين أن يسخط رسول الله ﷺ فيسخط الله عليكن بسخط رسوله>[9]، أما تخافين أن يطلقكن فيبدله [الله أزواجا] خيرا منكن مسلمات مؤمنات [قانتات] تائبات عابدات سائحات[10] ثيبات وأبكارا، ولم تكن نزلت هذه الآية بعد، إنما نزلت موافَقةً لقول عمر <بن الخطاب> رضي الله عنه بعد قوله لحفصة، فكان ما خشي عمر من ذلك، فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهرا، وأنزل الله ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[11] الآية (التحريم: 5).

---

(1) (س)؛ (ح): رجعت.
(2) (ز): روحته.
(3) سقطت من (ط).
(4) (س)؛ (ح): اشتد عليه الصلاة والسلام.
(5) (ط): نساءه؛ (س): نسائه؛ (ح): نساءه؛ (ز): نساء.
(6) زيادة من (ز).
(7) (ط): وقال.
(8) (س)؛ (ح): ما .
(9) ساقط من (ط).
(10) (ط): عبدت سئحت.
(11) البخاري 3 / 133 ومسلم 2 / 1105
وقد أفرد بعض العلماء بالتأليف الموافقات العمرية للقرآن الكريم، فنظمها أبو الوليد محب الدين محمد بن محمد ابن الشِّحنة الحلبي الحنفي ت815هـ، ونظمها الجلال السيوطي ت911هـ وشرحها في جزء سماه: قطف الثمر في موافقات عمر، وهو مطبوع.

99 - وقوله ﷺ: «أَعْرُوا النِّسَاءَ يَلْزَمْنَ الحِجَالَ».[1]

الشرح: يقول[2] حُولُوا بينهن <وبين> الروابط التي يتزين بها فلا يخرجن، ولم يُرد ﷺ إعراءهن عما يوافقهن[3] من اللباس، فإنه أمر / 44-ب / لو شاء ذلك هو لحكم به عليه فيما لابد لهن من ثياب المهنة وثياب منامهن عند تفاقم الأمر بين الزوجين، وكيف يأمر رسول الله ﷺ بذلك وهو قد أوصى بهن.

وذكر أن امرأة من قريش خرجت في ثياب يمانية[4] على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشهورة، فسمع بها عمر فطلبها، فأعجزته وطلب زوجها فأعجزه، فقال عمر رضي الله عنه: أما والله لو أخذتهما لجعلتهما نكالا للمسلمين.[5]

وقال عمر: النساء عورات فاستروهن بالبيوت، وداووا ضعفهن بالسكوت[6].

ويقال: إن النساء لحم على وَضَمٍ إلا ما ذُبَّ عنه[7]، ثم قال: لا تمنع المرأة <المسلمة>[8] إذا كان لها الحاجة أن تخرج في أطمارها[9] وفي أطمار[10] خادمها لا يعلم بها أحد، حتى ترجع إلى بيتها.[11]

---

(1) ضعيف
مسند الشهاب: (1 / 400)، من حديث مسلمة بن مخلد الأنصاري رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 488؛ منحة الوهاب: ص309 ح 446.
(2) (ط): فيقول.
(3) (س)؛ (ح): يدافقهن.
(4) (ز): يمانيات.
(5) لم أجده.
(6) أخرجه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس: ص140، من كلام ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقول: النساء عورة خلقن من ضعف، فاستروا عوراتهن بالبيوت، وداروا ضعفهن بالسكوت.
(7) غريب الحديث لأبي عبيد: 3 / 352، والأمثال له: 109، البيان والتبيين: 2 / 191.
والوضم: الخشبة أو البارية التي يوضع عليها اللحم، تقيه من الأرض.
أراد أنهن في الضعف مثل ذلك اللحم الذي لا يمتنع على أحد إلا أن يذب عنه ويدفع.
انظر: غريب الحديث لأبي عبيد: 3 / 352-354.
(8) سقطت من (ز).
(9) (س)؛ (ح): طلبها.
والأطمار جمع طمر -بالكسر والسكون- وهو الثوب الخلق. اللسان 4 / 503
(10) (س)؛ (ح): اضمار.
(11) اختار ابن المبارك قريبا من هذا المعنى، انظر الترمذي 2 / 420.

وذكر أن رجلا من أشجع قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا عمر بطعامه، وقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا تخرجين[12]، فقالت له: [لو أردت][13] أن أخرج[14] لكسوتني درعا[15] كما كسا عبد الرحمن بن عوف امرأته، <فمزح[16] عمر رضي الله عنه> واستنزلها[17] عمر وقال:[18] <و>ما عليك يا أم كلثوم وأنت[19] بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزوج أمير المؤمنين.[20]

(وقد أباح لهن)[21] رسول الله ﷺ الخروج إلى المساجد بقوله: «**لا تمنعوا إماء[22] الله مساجد الله**».[23]

100 - وقوله ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ».[24]

الشرح: يريد أن تجتهدوا في العمل فلعلنا من الميسرين للسعادة، قال رسول الله / 45 - أ / ﷺ: «**إن أهل الشقاء ليسلكون[25] طريق أهل السعادة [حتى] يقول الناس ما أشبههم بهم، بل هم هم، (فيدركهم الله بسخطه)[26] قبل موتهم ولو بفواق ناقة [فيدخلون النار، وإن أهل السعادة ليعملون بعمل أهل الشقاء حتى يقال**

---

(12) (س): لا تخرجين.
(13) ساقط من (ح).
(14) (س): أخرجي.
(15) (ط): ذرعا.
(16) (ح): فخرج.
(17) (ط): فاستزلها.
(18) (س)؛ (ح): فقال.
(19) (س)؛ (ح): أبت.
(20) الخبر بلفظ طويل مع اختلاف عند الطبري في تاريخه.
(21) رسمت في (ط): أعـ ؟؟.
(22) (س)؛ (ح): إيماء.
(23) البخاري: 2/ 6؛ مسلم: 1/ 327.
(24) **صحيح بشواهده**
مسند الشهاب: (1/ 393)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 484؛ منحة الوهاب: ص 304ح440.
(25) (ح): ليستكملون.
(26) (ط): فيطردهم الله سبحانه.

ما أشبههم بهم، بل هم هم، فيدركهم الله برحمته قبل موتهم ولو بفواق[1] ناقة] فيدخلون الجنة، فلا تُثنوا على رجل بمدح[2]، ولا تذموه[3] بمذمة[4] حتى تعرفوا بما يختم له من عمله، فإنما الأعمال بالخواتم».[5]

<اللهم اختم لنا بخير وعافية يا الله>.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: كان فيما [حفظْنا][6] عن رسول الله ﷺ في خطبته بأن قال: «ألا [إن][7] بني آدم خلقوا من طبقات شتى:

فمنهم من يولد مؤمنا، ويحيى مؤمنا، ويموت كافرا؛

ومنهم من يولد كافرا[8]، [ويحيى كافرا، ويموت مؤمنا؛

ومنهم من يولد مؤمنا، ويحيى مؤمنا، ويموت مؤمنا؛ ومنهم من يولد كافرا]، ويحيى كافرا، ويموت كافرا؛

ومنهم حسن القضاء حسن الطلب؛ [ومنهم حسن القضاء، سيء الطلب فتلك بتلك؛

ومنهم سيء القضاء سيء الطلب فتلك بتلك؛ ومنهم سيء القضاء سيء الطلب]؛

---

(1) الفواق جاء مفسرا في بعض الروايات: قيل: وما الفواق؟ قال: ما بين الحلبتين. انظر غريب الحديث لأبي عبيد: 4/ 176

(2) (ط): يمدح.

(3) (ح): ترموه.

(4) (ط): بذمة؛ (ح): بمدمة.

(5) هو عند الطبراني في المعجم الأوسط: 5/ 247، عَنْ علي بلفظ: صَعِدَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، مُجْمَلٌ عَلَيْهِمْ لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، صَاحِبُ الْجَنَّةِ مَخْتُومٌ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَاحِبُ النَّارِ مَخْتُومٌ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَقَدْ يُسْلَكُ بِأَهْلِ السَّعَادَةِ طَرِيقَ أَهْلِ الشَّقَاءِ حَتَّى يُقَالَ: مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ، وَتُدْرِكُهُمُ السَّعَادَةُ، فَتَسْتَنْقِذُهُمْ، وَقَدْ يُسْلَكُ بِأَهْلِ الشَّقَاءِ طَرِيقَ أَهْلِ السَّعَادَةِ حَتَّى يُقَالَ: مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ، وَيُدْرِكُهُمُ الشَّقَاءَ مَنْ كَتَبَهُ اللهُ سَعِيدًا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يُسْعِدُهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَلَوْ بِفُوَاقِ نَاقَةٍ»، ثُمَّ قَالَ: «الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا، الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا».

(6) سقطت من (ح).

(7) سقطت من (ح).

(8) 18 / ب.

ألا وإن خيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب، ألا وإن شرهم السيء القضاء السيء الطلب.

[ومنهم بطيء الغضب السريع الفيء]، (ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء)[1]؛

[ألا وإن خيرهم بطيء الغضب، السريع الفيء، ألا وإن شرهم السريع الغضب، البطيء الفيء]. ألا وإن الغضب جمرة[2] في قلب ابن آدم، أما[3] رأيتم انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه؟

فمن أَحس من ذلك شيئا (فليلزق بالأرض)[4]». قال: فجعلنا نلتفت.[5]

101 - وقوله / 45-ب/ ﷺ: «اتَّقُوا الحَرَامَ فِي البُنْيَانِ، فَإِنَّهُ أَسَاسُ الخَرَابِ»[6].

الشرح: يريد خافوا أن يُشرَبَ[7] الحرام في بنيان مساكِنِكُم، (فلا تُدخلوه في مكاسبكم)[8]، لأن الحرام إذا مزجتموه في بنيان بيوتكم كان سببا لفسادها.

قال في زهر الأَدب[9]: الحجرُ المغصوبُ [في الدار] رهنٌ بخرابها.

وقال كعب الأحبار: في التوراة مكتوب، من يَظلم يخرب بيته؛ ومثله في القرآن: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[10] (النمل: 54).

---

(1) ما بين القوسين ورد في (س)؛ (ح): هكذا: ومنهم بطيء الفيء السريع الغضب سريع الغضب البطيء الفيء.

(2) (ح): حمرة.

(3) (س)؛ (ح): وما.

(4) (ز): فليتصق بالأرض (س)؛ (ح): فليرق في الأرض.

(5) أحمد: 17/ 227، الترمذي: 4/ 483، الحاكم: 4/ 551

(6) **ضعيف، له طرق وشواهد**

مسند الشهاب: (1/ 388)، من حديث معاوية بن يحيى عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن ابن عمر رضي الله عنهما.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 478؛ منحة الوهاب: ص 299 ح 433.

(7) مثبت من (ط) وتؤيده (د)، وفي باقي النسخ يشوب.

(8) (ط): فلا تخافوه في مكاسبكم (ز): كما تخافوه في مساكنكم.

(س)؛ (ح): كما تخافوه في مكاسبكم

ولعل المثبت أشبه بالصواب والله أعلم و تؤيده (د)

(9) 1/ 80 من قصار كلام الإمام علي رضي الله عنه.

(10) انظر كشف الخفا 1/ 452.

فإن[1] قال قائل: لم خَص رسول الله ﷺ البنيان بالذكر من بين جميع ما يلزم الإنسان من اللباس والطعام وغيره، فيقال له: لما كان المسكن أول[2] ما يُقتنى[3]، والنفقة فيه أعظم من سائر الأحوال، وأن ما بعده أقل شأنا منه، وأقل مؤنة، دخل فيه الملبس والمطعم والمَركب وغيره.

102 - وقوله ﷺ: «أَقْلِل[4] من الدَيْن تَعِشْ حُرًّا، وأَقْلِلْ مِنَ الذُّنُوبِ يَهُنْ[5] عليكَ الموتُ».[6]

<المعنى>[7]: لا تستغرقوا في الديون، لأن من ركبه الدين كان كالمملوك، يَخضع لغُرَمائه كما يخضع[8] (المماليك[9] لساداتهم[10])،[11] وإنه (متى لَقِي مَن له عليه دَين وجد من نفسه ضَعَةً)[12]، مع ما للمرء في ركوب[13] الدين من الخِلال[14] القبيحة المُرْدية[15] في دار الدنيا وفي الآخرة. من ذلك أنه يَعِد[16] فيُخلف[17]، وهي صفة[18] (تُذهِب مُروءتَه)[19] وتأخذ من دِينه من أجل الكذب، وربما عَرَضَت له الحاجة

---

(1) (س)؛ (ح): إن.
(2) (ز): أولى.
(3) (س)؛ (ح): يفتقر.
(4) (س)؛ (ح): قلل.
(5) (س)؛ (ح): تهن.
(6) **انظر الحديث رقم 97**
(7) سقطت من (ط).
(8) (س)؛ (ح): تخضع.
(9) (س): المالك.
(10) (ح): لساداتها.
(11) (ز): المملوك لسيده.
(12) (س)؛ (ح): إذا لقي من له عليه دين ذل.
(13) (س): ركوبه.
(14) (ط): الخلل.
(15) (ح): الردية.
(16) (س): يرعد؛ (ح)؛ (ز): يوعد.
(17) (س)؛ (ح): ويخلف.
(18) (س)؛ (ح): سمة.
(19) مثبت من (ز)، باقي النسخ: تخلق مروءته.

بمكان[1]، <(يَقعُد عنها)[2]>[3] مخافةَ لقاء صاحب[4] دَينه فَيَنْكِب عنها، وربما يَقْعُدُ / 46-أ/ في منزله ويأمر[5] من يكذب عنه[6].

بأن يقول: هو خارج الدار، فيأثم هو ويأثم من (يَتَقَوَّلُه عليه)[7]، فكفى بهذه (الخَلة بما)[8] يُشبه الرِّق، لأن الرقيق[9] لا يتصرفون في حوائجهم، ولا يملكون أمر أنفسهم.

وقوله عليه الصلاة السلام: «**أقلل من الذنوب يهن عليك الموت**»: يعني أن[10] الكثيرَ الذنوب، المسرفَ على نفسه يُشفق لِما ارتكبه (أن يؤخذ بها)[11]، فهو حريص على الحياة.

وإن المرء إذا كان خفيف (الظَّهر من المعاصي، كان)[12] واثقا[13] بربه وبسعة[14] رحمته، وبخير[15] ما عنده، فهو مشتاق إلى لقاء ربه، ومَن كان على (هذا الحال)[16]، هان[17] عليه الموت لما يرجو[18] من الكرامة بعده.

---

(1) (س)؛ (ح): بما كان.
(2) (س)؛ (ح): تقعده.
(3) ساقط من (ط).
(4) (س): صاحبه؛ (ح): صاحبها.
(5) (س): لأمر.
(6) (ط): عليه.
(7) (ط): يقوله.
(8) (س): الخلق مما.
(9) (ز): الأرقاء.
(10) (س)، (ز): لأن؛ خرم في (ح).
(11) خروم في (ح).
(12) خروم في (ح).
(13) (س)؛ (ح): أتقى.
(14) (ز): لسعة.
(15) (س): لخير؛ (ح): ويخر.
(16) (س)؛ (ح): هذه الحالة.
(17) (س)؛ (ح): هانت.
(18) (س): يرجي.

103 - وقوله ﷺ: «اصْنَعِ المَعْرُوفَ إلى أَهْلِهِ وإلى غَيْرِ أَهْلِهِ، فإن أَصَبْتَ أَهْلَهُ فهو أَهْلُهُ، وإنْ لم تُصِبْ أَهْلَهُ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ».[1]

الشرح: يريد ألا[2] تحرم معروفك من علمته ومن لم تعلمه، فإن اصطنعته[3] عند من يستحقه فهو ذاك، وإن اصطنعته[4] عند من لا يستحقه فأنت المستحق بالجزاء، ولك عليه الفضل.

قال (جعفر الطائي)[5]: كنت يوما عند معاوية بن أبي سفيان، فالتفت[6] إلى شيخ، وقال له معاوية: حدث القوم بحديث خمير[7]، فقال [الشيخ]: <نعم يا أمير المؤمنين>: خرج خمير[8] إلى متصيده[9]، فمثلت[10] بين يديه حية، وقالت له: أجرني، أجارك[11] الله يوم لا ظل إلا ظله، فقال خمير: وممن أُجيرك؟ قالت: من عدو رهقني[12]، يريد أن يقطعني إرْبا إربا، قال لها: وممن أنت؟ قالت: من أهل [قول][13] لا إله إلا الله، قال: فأين[14] أُجيرك؟ قالت له: في جوفك إن كنت تريد المعروف.

قال: (ففتح خمير فاه)[15]، فدخلت في جوفه. فإذا برجل في يده صمصامة،

---

(1) ضعيف
مسند الشهاب: (1/ 436)، من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضوان الله عليهم مرسلا.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 32 ؛ منحة الوهاب: ص343ح497.

(2) (س)؛ (ح): لا.
(3) (س): أطعمته.
(4) (س): أطعمته.
(5) (س)؛ (ح): أبو جعفر الطحاوي.
(6) (س)؛ (ح): فلتفت.
(7) (س)؛ (ح): مجير.
(8) (س): حمير.
(9) (ط): متصيد له.
(10) (ز): فتمثلت.
(11) (س)؛ (ح)؛ (ز): أجرك.
(12) (ز): راهقني.
(13) زيادة من (ط).
(14) (ط)؛ (ز): فأنا.
(15) (س)؛ (ح): ففتح فاه مجير.

فقال: يا خمير، أين الحية؟ قال خمير: لم أر شيئا، فذهب الرجل، فقالت الحية: يا خمير، هل تحس الرجل؟ قال لها: قد ذهب، قالت له: فاختر مني إحدى خصلتين[1]: إما أن (أبكتك بكتة)[2] / 46 - ب / فأقتلك، وإما[3] أفتت كبدك، فتلقيه من أسفلك قطعا قطعا، فقال خمير[4]: والله ماكان ([هذا] جزائي)[5] منك، قالت: صدقت، حين وضعت المعروف عند من قد عرفت عداوة أبيك له[6] قديما، ولم تعلم لي مالا أعطيكه[7]، قال لها خمير[8]: فأمهليني[9] حتى أحفر قبري، فبينما هو كذلك، إذا بفتى حسن الوجه طيب الريح[10] حسن الثياب[11]، فسأله عن شأنه فأخبره، فدفع إليه شيئا أخرجه من كمه، وقال له: كُلْ هذا، فأكله وأصاب مغصا[12] شديدا، ثم ناوله أخرى، فأكله فرمى الحية من أسفله قطعا قطعا.

فقال خمير[13] للفتى: من أنت يرحمك الله؟، فما أحد أعظم منك علي منة[14]، فقال: أنا المعروف، وإن أهل السماء لما رأوا <ما فعلتَ مع الحية> وغدْر[15] [هذه الحية] بك[16] اضطربوا[17] كلهم يسأل ربه[18] أن يغيثك[19]، فقال الله عز وجل:

---

(1) (ط): الخصلتين.
(2) (س)؛ (ح): أنكتك.
(3) (س)؛ (ح): أو.
(4) (س): مجير.
(5) (ز): ما كان جزائي هذا.
(6) (ط): لي .
(7) (ز): أعطيك منه شيئا.
(8) (س): مجير.
(9) (س)؛ (ح): فأمهلني؛ (ز): أمهلني.
(10) (ط): الرائحة.
(11) 21 / أ.
(12) (س): مغما.
(13) (س): مجير.
(14) (س)؛ (ح): منا.
(15) زيادة من المصدر ليست في النسخ.
(16) (س): نك.
(17) (ط): اضطروا.
(18) (ط)؛ (ز): ربك.
(19) (ز): يغيتك.

يا معروف، أدرك عبدي، فإياي أراد بما صنَع.[1]

104 - وقوله ﷺ: «اسْتَغْنُوا عنِ النَّاسِ ولَوْ (بشَوْصِ السِّوَاكِ)[2]».[3]

الشرح: حض[4] على الاستغناء[5] ورغب في الاستعفاف عن أخذ الصدقات إذا كان له شيء يمسك رمقه، ولم يُرد عليه الصلاة والسلام أن من يملك قيمة شوص السواك بعينه[6] فإنه لا يغني شيئا. [و]الشوص[7] هو مقدار ما يستاك به الإنسان مرة واحدة، وهو حقير القيمة، وإنما محمل الحديث محمل قوله ﷺ (في المقتطع)[8] حق أخيه بيمينه وأوجبَ له[9] النار، فقيل: إن كان شيئا يسيرا يا رسول الله فقال: «**وإن كان قضيبا[10] من أَراك**»، قالها ثلاث مرات[11]. وقضيب[12] الأراك بالمدينة لا قيمة للكثير منه، فضلا عن قضيب واحد، وإنما أراد التغليظ.[13]

---

(1) أورد القصة بسنده ابن شاهين في جزئه الحديثي عن شيوخه ص 38 -39، حلية الأولياء 7/ 292 والمعافى بسنده في الجليس الصالح بلفظ طويل 1/ 237-239.

(2) (س): بسوض المسواك.

(3) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 399)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 488؛ منحة الوهاب: ص308 ح445.

(4) (ط): خص؛ (ح): حظ.

(5) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ الاستعطاف.

(6) (س): يغنيه.

(7) (ح): الشوض.

(8) (س)؛ (ح): فالمقتطع.

(9) (ط): لنا.

(10) (ح): قضيا.

(11) الموطأ 2/ 139.

(12) (ط): قصيب.

(13) (ز): التعليظ.

105 - وقوله ﷺ: / 47-أ/ «إِذا بُويعَ لِخَلِيفَتَيْنِ[1] فاقْتُلُوا الآخِرَ[2] مِنْهُمَا».[3]

الشرح: يريد إذا سُمي رجل (لأمر المسلمين)[4] فقيل: فلان يكون خليفة وبويع، ثم سُمي رجل آخر فيقال: هذا يكون الخليفة وبويع له أيضا، فإن الآخر[5] منهما يقتل، لئلا يؤول الحال إلى سفك الدماء، والآفة الشنيعة[6] بافتراق[7] كلمتهم، وتحزب[8] الناس معهما، فتسفك دماء المسلمين، وتستباح الأموال والدماء بغير حق، ويتعطل الجهاد، ويقْوى[9] العدو، فلذلك أمر رسول الله ﷺ بقتل الآخَر[10] منهما.

وهذا[11] الذي يصنعه[12] الأمراء من إحداث بيعة[13] لأبنائهم ليس من ذلك الباب، لأنهم لا يتم لهم أمر إلا بعد وفاة آبائهم، وإنهم وإن كانوا قد بويعوا (لا يخرجون من حكم آبائهم)[14]. على أن من الصحابة من عاب ذلك وأباه[15] على معاوية بن أبي سفيان، لأنه أول من استحدث ذلك لابنه يزيد، وأبَى البيعة[16]: الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن الزبير، وكثير من الصحابة، وامتنعوا

---

(1) مثبت من(ز) موافقة للرواية. (س)؛ (ح): الخليفتين؛ (ط): للخليفتين.
(2) مثبت من (س) موافقة للرواية، وفي باقي النسخ: الأخير.
(3) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 447)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 46 ؛ منحة الوهاب: ص351 ح508.
(4) (س)؛ (ح): لأهل الإسلام.
(5) (ط)؛ (ز): الآخر.
(6) (س)؛ (ح): بإعانة الشيعة.
(7) (ط): لافتراق.
(8) المثبت من (ز)؛ (ط) و (س)؛ (ح): يحارب.
(9) (س): يتقى؛ (ح): يتق.
(10) (ط): الأخير.
(11) (ط): وهو الذي.
(12) (ط): يضعه.
(13) (ط): بيعث.
(14) (س): لا يخرجوه من حكم من بايعهم؛ (ز)؛ (ح): لا يخرجون عن حكم من بايعهم.
(15) (س): واياه.
(16) (ط): وأبى بيعث؛ (ز): وأبى بيعة.

من البيعة ليزيد، وأبى [أيضا][1] ذلك سعيد بن المسيب في أمر هشام بن عبد الملك، وضربه بالسياط أمير المدينة ابن حزم[2]، ووقف[3] عند باب المسجد أوقات الصلوات، حتى خلى سبيله، وكان سعيد غير هيوب للأمراء لفضله وسعة علمه.[4]

106 - وقوله ﷺ: «أَلِظُّوا[5] بِيا ذا الجَلَالِ و الإِكْرَامِ»[6].

المعنى: الزموا هذا القول وافزعوا إليه، أراد بذلك الحض على ذكر الله تعالى والتحذير من الغفلة في السراء والضراء، وفي الشدة [والرخاء، وفي هذه الكلمة التضرعُ والابتهال، ومعنى الإلْظاظ اللزوم للشيء]، يقال فلان مُلِظٌّ[7] إذا كان مُلازمَهُ وغيرَ مُفارِقِه[8].

107 - وقوله ﷺ: «إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَنْظُرْ ما يَتَمَنَّى[9]، فإِنَّهُ لا يَدْرِي ما كُتِبَ[10] / 47-ب/ لهُ مِنْ أُمْنِيَتِهِ».[11]

الشرح: التمني[12] المذموم، هو الذي ذكر الله عز وجل عن القوم المذمومين في كتابه العزيز، مثل قوله تعالى ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ

---

(1) زيادة من (ط).

(2) تقدمت ترجمته

(3) (س)؛ (ح): ووقفه.

(4) انظر قصة ضرب سعيد بن المسيب في المحن لأبي العرب التميمي ص 307 - 311 وعامل المدينة لم يكن عمرو بن حزم بل هشام بن إسماعيل المخزومي.

(5) (س)؛ (ح): ألطو.

(6) **صحيح**

مسند الشهاب (1/ 402) من حديث ربيعة بن عامر رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب 1/ 492 ؛ منحة الوهاب ص311ح 449.

(7) (ز): ملاظه؛ (س)؛ (ح): ملطه.

(8) أبو عبيد؛ غريب الحديث 2/ 195

(9) (ط): فشطر بما يتمنى.

(10) مثبت من (س) موافقة للرواية، باقي النسخ: يكتب

(11) **حسن**

مسند الشهاب: (1/ 448)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 46، منحة الوهاب: ص 352 ح509.

(12) (ط): المنى.

﴿عَظِيمٍ﴾ (القَصص: 79). ومثله في القرآن كثير، ولا بأس أن يتمنى العبد على الله عز وجل النشاط (للأعمال المرضية)[1].

روي أن عبد الله بن عمر وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير كانوا يوما جلوسا بفناء مسجد رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: خذ بنا في التمني، فأما عبد الله ابن عمر فتمنى أن يكون لاهِجًا[2] بحديث رسول الله ﷺ وأن يُحمل عنه في الآفاق؛

وأما عبد الملك بن مروان فتمنى أن يكون أميرَ المؤمنين؛

وأما مصعب بن الزبير فتمنى أن يكون أمير العراق، وأن يجمع في عصمته سكينة بنت الحسين (وعائشة بنت طلحة[3])[4] بن عبيد[5] <الله>[6] صاحب رسول الله ﷺ، وإن الله تعالى قدر لهم ما تمنى كل واحد منهم:

فأما عبد الله[7] بن عمر فلم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ أغزرَ حديثا منه، (وبعده أبو[8] هريرة رضي الله عن جميعهم؛

وأما عبد الملك [بن مروان] فوليَ الإمارة بعد أبيه مروان، عَقَدَ له مروان البيعة في حياته، وجعل ولي العهد)[9] بعد عبد الملك ابنه عبد العزيز، شَرَطَ ذلك في / 48 -أ/ البيعة، فهلك مروان وبويع عبد الملك وأخوه عبد العزيز على عهده، وهو والد عمر بن عبد العزيز الأمير العدل، إلا أن عبد العزيز مات وهو أمير مصر قبل موت عبد الملك، [فلم يتم له أمر، وجعلها[10] عبد الملك][11] بعد وفاة أخيه عبد العزيز في ولده الوليد بن عبد الملك، وعقد له البيعة في حياته.

---

(1) (ز): في العبادة والأعمال المرضية.
(2) (ز): لهجا.
(3) (س): صلحة.
(4) خروم في (ح).
(5) (ط): عبد .
(6) ليست في (ز).
(7) 19 / ب.
(8) (ط): أبا.
(9) خروم في (ح).
(10) (ح): وجعلها.
(11) ساقط من (س).

وأما مصعب [بن الزبير] (فإنه لما)[1] بويع (لأخيه عبد الله بمكة)[2] إثر موت يزيد بن معاوية، ولّى أخاه مصعبا على العراق، وتزوج سكينة[3] بنت الحسين[4] [ابن علي بن أبي طالب]، وعائشة بنت طلحة <وكانت أجمل نساء قريش[5].

وذكر الأصيلي أن مصعبا لما خطب[6] عائشة بنت طلحة>[7]، قالت عائشة: هو علي كظهر أمي إن نكحته، ولم يكن في بنات المهاجرين من يفوقها جمالا، وكان مصعب[8] أيضا جميلا، ثم إن مصعبا[9] لاطف[10] أمرها حتى نكحته[11]، فأعتقت عن

---

(1) (ط): فإنها.

(2) (ز): أخوه بمكة عبد الله.

(3) (ز): سكيثة.

(4) (س): حسن؛ (ز): الحسن.

(5) القصة كما أخرجها ابن أبي الدنيا في (مجابو الدعوة ص 64-65) بسنده إلى الشعبي: قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا، كُنَّا بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ أَنَا وَعَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ، وَمُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فَقَالَ الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ فَرَغُوا مِنْ حَدِيثِهِمْ: لِيَقُمْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ فَلْيَأْخُذْ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، وَيَسْأَلُ الله حَاجَتَهُ، فَإِنَّهُ يُعْطَى مِنْ سَاعَتِهِ، قُمْ يَا عَبْدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْهِجْرَةِ، فَقَامَ فَأَخَذَ بِالرُّكْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَظِيمٌ، تُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمٍ، أَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ، وَحُرْمَةِ عَرْشِكَ، وَحُرْمَةِ نَبِيِّكَ ﷺ، أَلَّا تُمِيتَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُوَلِّيَنِي الْحِجَازَ، وَيُسَلَّمَ عَلَيَّ بِالْخِلَافَةِ، وَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ فَقَالُوا: قُمْ يَا مُصْعَبُ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَقَامَ حَتَّى أَخَذَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ شَيْءٍ، أَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَلَّا تُمِيتَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُوَلِّيَنِي الْعِرَاقَ، وَتُزَوِّجَنِي سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ، وَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ فَقَالُوا: قُمْ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ فَقَامَ حَتَّى أَخَذَ بِالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ ذَاتِ النَّبْتِ بَعْدَ الْقَفْرِ، أَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلَكَ عِبَادُكَ الْمُطِيعُونَ لِأَمْرِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَبِحَقِّ الطَّائِفِينَ حَوْلَ بَيْتِكَ، أَلَّا تُمِيتَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُوَلِّيَنِي شَرْقَ الدُّنْيَا وَغَرْبَهَا، وَلَا يُنَازِعَنِي أَحَدٌ إِلَّا أَتَيْتُ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ فَقَالُوا: قُمْ يَا عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ، فَقَامَ حَتَّى أَخَذَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ رَحْمَنٌ رَحِيمٌ، أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي سَبَقَتْ غَضَبَكَ، وَأَسْأَلُكَ بِقُدْرَتِكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ، أَلَّا تُمِيتَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تُوجِبَ لِي الْجَنَّةَ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: فَمَا ذَهَبَتْ عَيْنَايَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى رَأَيْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدْ أُعْطِيَ مَا سَأَلَ، وَبُشِّرَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ بِالْجَنَّةِ، وَزُيِّنَتْ لَهُ.

(6) (س)؛ (ح): خاطب.

(7) ساقط من (ز).

(8) (ح): مصعبا

(9) (ط): مصعب

(10) (ز): لم يزل بلاطف

(11) (س): نكحتها.

ظهارها مملوكا.[1] وولع [بها][2] مصعب[3] جدا، وكانت عائشة قبله تحت ابن عمها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي التي دخل عليها عبد الرحمن في حجرة عائشة رضي الله عنها فقالت له: لم لا[4] تقبل أهلك؟ فقال لها: يا أم المؤمنين، إني صائم، فقالت <له> عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله [كان][5] يقبل وهو صائم[6].

فإن قال قائل: وكيف كانت عائشة رضي الله عنها تأمر أخاها بتقبيل زوجته بين يديها؟ قيل له: إن عائشة بنت طلحة شكت عندها أن زوجها عبد الرحمن يكثر الصيام، وهو مع ذلك قليل الملاعبة لزوجته،[7] فلما دخل عبد الرحمن عليها عاتبته، وأرادت[8] (ما لك إذا خلوت بأهلك لا تدنو)[9]منها فتقبلها[10] وتلاعبها؟ ولم ترد رضي الله عنها أن يكون ذلك بين يديها، فإن ذلك من القبيح، وإن كان حلالا، وهو من فعل العجم، لأن من سير العجم <أن>[11] يرخي[12] الرجل منهم سترا بينه[13] وبين أهل بيته[14] (المحتفل وغير المحتفل)[15] فيطأ أهله ولا تمنعه[16] حضرتهم شيئا مما يأتيه، وهذا مما جاء في المنهيات عن رسول الله ﷺ لأمته.

---

(1) الاستذكار 6/ 56
(2) سقطت من (ح).
(3) (س)؛ (ح): مصعبا.
(4) (ط): ألا.
(5) زيادة من (ط).
(6) الموطأ 1/ 339، وعبد الرزاق 4/ 183 و190.
(7) (س): مع زوجته.
(8) (ط): وقالت.
(9) (ز): إذا خلوت بأهلك مالك ألا تدنو.
(10) (س): وتقبلها؛ (ح): ولا تقبلها.
(11) سقطت من (ز).
(12) (س)؛ (ح): يرخو.
(13) كتبت غفلا من النقط في (ز).
(14) (ط): البيت.
(15) مثبتة من (د)، وهي غير مقروءة في بقية النسخ.
(16) (ط): لا يمنع؛ (ز): لا يمنعه.

108 - وقوله ﷺ: «أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ[1] قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ».[2]

المعنى: ألا (يمطل عامل عمل بأجر)[3]، وأن ينصف[4] في وقت عمله، وإنما ذكر العرق لأنه سريع الجفوف فيكون قضاؤه[5] سريعا، ولم يَعْنِ ﷺ أنه يعرق، فإن من الأعمال ما يعرق فيها [المستأجَر][6] ومنها ما لا يعرق فيها.

وإذا اختلف الأجير والمستأجر في الأجرة[7] فطلب[8] الأجير التقديم، وقال صاحب العمل حتى تفرغ[9]، قال ابن المواز: إن كانت [لهم][10] سُنة حُملوا عليها، وإن لم تكن له سنة فإنه يأخذ كل يوم حقه شيئا شيئا، حتى يفرغ من العمل، بخلاف[11] الصانع إذا اختلف مع رب الثوب، مثل أن يخيط الخياط نصف الثوب ويطلب نصف الأجرة، قال ابن القاسم: ليس ذلك له حتى يفرغ، إلا أن تكون لهم سنة يحملون عليها، والفرق بينهما -والله أعلم-، أن الأجير إذا عمل ولم يقبض أجره حتى مات المستأجِر أو فَلَس أنه[12] أسوة الغرماء، بخلاف الصانع، لأن الصانع إذا مات رب العمل فالصانع أحق بأجره كله ولا يكون أسوة [غرمائه][13]، لأن عمله بيده، وقد يعمل العامل ولا يستحق أجرا، وذلك أن يعمد[14] رجل إلى كَرْم رجل فيحفره، أو إلى زرعه فيحصده، ثم يطلب الأجرة، فإنه ينظر إلى رب الكَرْم و[إلى]

---

(1) (ط)؛ (ز): أجرته.

(2) **حسن بتعدد طرقه**

مسند الشهاب: (1/ 433)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 29؛ منحة الوهاب: ص340 ح493.

(3) المثبت من (د)، (ز): عامل عمل لرجل؟. (س)؛ (ح): يماطل عاملا عامل بأجر، وفي (ط) عمل عامل بأجر.

(4) (س)؛ (ح): وأن تنصفه.

(5) (س): قضاءه.

(6) زيادة من (ز).

(7) (س): الأجر؛ غير مقروءة في (ح).

(8) (س): فطلبه.

(9) (س)؛ (ح): يعرق.

(10) سقطت من (ح).

(11) (س): خلاف؛ (ح): خالف.

(12) (ح): فإنها.

(13) زيادة من (ط).

(14) (س)؛ (ح): يعمل.

رب الزرع، فإن كان ممن يعمله بيده أو ممن يعمل له بغير أجر فليس للعامل عليه شيء، وإن <كان> رب (الكرم [49 -أ] والزرع)[1] ممن لا بد <له[2]>[3] من مستأجر حكم عليه بالأجرة.

وقد أباح مالك للرجل أن يعطي (ثوبا للخياط يخيطه)[4] بلا مساومة، فإذا خاطه أرضاه[5] منه. رواه [عنه] أشهب في العتبية[6].

وكره[7] ابن حبيب وغيره الحجامة والتقصير[8] عند الحجام بغير سوم.

وقد نزلت لأبي حنيفة مع حجام بالموسم، نزل بين يديه ليحلق أو يقصر، فقال له الحجام: <من تكون[9]؟ قال: أنا النعمان بن ثابت>[10]، فقال له: ما رأيت أجهل منك؟ قال: ولم ذلك؟ قال: لأنك أمرتني بالعمل من غير أن تساومني؟[11] فقال أبوحنيفة: صدقت، فكم أجرتك؟ قال: كذا. قال: فافعل، فلما تهيأ بين يديه قال: من يكون الرجل؟ قال: ألم أقل لك إنِّي النعمان بن ثابت؟ قال: لم أر[12] رجلا أجهل منك. قال: ولم ذلك؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير المجالس ما[13] استقبل به القبلة»، وأنت قد جلست إلى غير قبلة، [قال: صدقت، فاستدار[14]

(1) (س)؛ (ح): الزرع أو الكرم.
(2) (ط): منه.
(3) سقطت من (ز).
(ط): مما
(4) (س)؛ (ح): للخياط يخيط.
(5) (س): أرضه.
(6) 20/ أ.
(7) (س)؛ (ح): وذكر.
(8) (س)؛ (ح)؛ (ز): التقصيص.
(9) (س)؛ (ح): تكن والتصويب من (ز).
(10) ساقط من (ط).
(11) (س)؛ (ح)؛ (ز): تسومني.
(12) (س): أرى.
(13) (ط): بما.
(14) (ز): فاستوى.

إلى[1] القبلة][2]، ثم قال: اعمل يرحمك الله. قال: أمِن ناحية اليمين أبدأ أو من ناحية الشمال؟ فقال: أبو حنيفة من ناحية اليمين. فقال له الحجام: لم أر[3] رجلا أجهل منك. قال: ولِـمَ ذلك؟ قال: لأن رسول الله ﷺ استحب الميامن في الأفعال، واستحَب المياسر[4] في الخلع. أو ما علمت أن الحلاَق خلع؟ قال: صدقت. ثم نهض عنه وتركه[5].

109 - وقوله ﷺ: «إذا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا»[6]

الشرح: يريد عندما[7] يَدفعُ المرءُ لا عندما يَقْتَضي، فهو أسلم لدينه، لأن التَطْفيفَ في الوزن من الكبائر، قال الله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (المطففين: 1-2).

وذكر (بعض المفسرين)[8] أن ويل هو نهر في جهنم.[9]

---

(1) (س)؛ (ز): نحو.

(2) ساقط من (ح).

(3) (س): أرى.

(4) (س): الميامن.

(5) ذكر القصة يحيى بن معين في تاريخه برواية الدوري:3 / 475 بأقصر من هذا اللفظ، وليس فيها مسألة السوم، وهي في المصادر الأخرى تشترك مع ما أورده المؤلف في بعض لفظها وتختلف، انظر على سبيل المثال: البصائر والذخائر: 5 / 191؛ وفيات الأعيان 3 / 262

(6) **صحيح**

مسند الشهاب: (1 / 443)، من حديث جابر رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2 / 38 ؛ منحة الوهاب: ص 347 ح503.

(7) (ط): عنه ما .

(8) (ز): عن بعض الصالحين المفسرين.

(9) هو قول الطبري في جامع البيان: 30 / 90، وحكاه مكي في الهداية: 12 / 8114، عن ابن مسعود، والقرطبي في تفسيره: 19 / 250 عن ابن عباس؛ انظر أيضا: المحرر الوجيز لابن عطية: 16 / 250.

110 - وقوله ﷺ: «اعْتَمُّوا تَزْدَادُوا حِلْماً».[1]

الشرح: إنما أَمر بالعمة[2] ﷺ / 49 - ب / مخالَفَةً[3] لسير[4] العجم، لأن ملوك العجم لهم[5] التيجان يتزينون بها، (فرأى ذلك رسول الله ﷺ)[6] من الكبر والتجبر، وأن العمامة فيها تواضع، وتقوم مقام التاج التي للعجم، لأن بالعمامة تتم[7] حلية الرجل.

وفيما نرى، والله أعلم، أن في زمن رسول الله ﷺ لم تتخذ القلانيس[8] (ولا كانت تُستر الرؤوس)[9].

حينئذ<بشيء[10]>[11] إلا في الجمعة[12]، أو عند مناكحهم، (وعند مجيء الوفود)[13]، لأنه جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان أصلع جدا، ليس في رأسه شعَر إلا فوق[14] أذنيه طوق مستدير إلى قفاه، وقيل له يوما: أي الرجال[15] أفضل: (الفرع أم الصلع؟)[16] فقال: الفرع، وعنى بذلك [عمر] أبا[17] بكر الصديق رضي الله

---

(1) **ضعيف له شواهد**
مسند الشهاب: (1/ 393).
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 482؛ منحة الوهاب: ص302 ح439.
(2) (ط): بالعمامة.
(3) (ز): مخافة.
(4) (ط): لسائر؛ (س): ليس؛ (ح): لبس؛ والمثبت من (ز). وهو أليق بالمعنى، والله أعلم.
(5) (س)؛ (ح): لها.
(6) (ط): فرأى رسول الله ﷺ ذلك.
(7) (ط): تقوم.
(8) (ح): القلاسي،(س) و(ط): القلانسي، والمثبت من (ز).
(9) (س)؛ (ح): ولا كان يستر الرؤوس.
(10) (س)؛ (ح): شيء.
(11) سقطت من (ط).
(12) (ط): المحفة.
(13) (س)؛ (ح): وعند الوفاد.
(14) خرم في (ح).
(15) (ط): الرجل.
(16) (ز): الصلع أم.
(17) (س): أبي؛ (ح): أبو.

عنه، لأنه كان كثير الشعر، لم يتغير منه من حد منابته شيء[1].

وكذلك صح عن رسول الله ﷺ أنه كان يستعمل العمة عند الوفود[2] وما أشبهه[3]، وأما في سائر أوقاته فإنه كان يسدل شعره[4]، وكان أول زمانه عليه الصلاة السلام يفرق، ثم صح عنه (أنه) أَسدل[5]، وإنما استحدث الناس القلانس بعد الصحابة رضي الله عنهم والتابعين.

وقال الأحنف <بن قيس>: لا تزال العرب بخير ما لبست العمائم، وتقلدت السيوف[6]. يريد ما حافظت[7] على زيها، ولم تخالف ما هي عليه من الشكل.

وقوله:[8] وتقلدت السيوف، يريد (ما منعت به حر الضيم).[9]

السبب في هذا الحديث: / 50 - أ / [روي] أن رسول الله ﷺ عمم عبدالرحمن بن عوف بيده وقال: «**اعتموا تزدادوا حلما**»[10].

وقال أيضا: «**العمائم تيجان العرب**»[11].

وقال الحسن[12]: إن استطعت أن لا تنزع العمامة في العيدين والجمعة فافعل، فإنه بلغني أن رسول الله ﷺ كان يلبس البُرَد والعمامة في العيدين والجمعة، وقال: إن الله أعز الإسلام بالألوية[13] والعمائم.

---

(1) الدلائل للسرقسطي 1 / 429، غريب الحديث للخطابي 2 / 66.
(2) (س)؛ (ح): الوفاد.
(3) (س)؛ (ح): وما أشبههم.
(4) (ط): مستدل الشعر؛ (س): مسدلا شعره؛ (ح): مسدل الشعر؛ والمثبت من (ز).
(5) (س): استدل.
(6) الرسائل للجاحظ: 1 / 361، الكامل للمبرد: 1 / 145، نثر الدر: 5 / 38.
(7) (س): حفظت.
(8) (س)؛ (ح): وقوله ﷺ.
(9) (ط)؛ (ز): ما سعت به من الذمم.
(10) لم أجد سبب الحديث كما ذكر المؤلف، وقصة تعميمه ﷺ لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رواها البيهقي: 6/ 590، والخطيب في الجامع: 1/ 385 عن عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه، قال البيهقي: عُثمان بن عطاء ليس بالقوي.
(11) انظر الحديث رقم: 512
(12) (ز): الحسين.
(13) (ط): الأولية.

111 - وقوله ﷺ: «اسْتَعِفِفْ عنِ السُّؤَالِ ما اسْتَطَعْتَ».[1]

الشرح: يريد ما كان عند المرء ما يمسك رمقه، فلا يسأل أحدا شيئا من ماله فيكون داخلا في الوعيد.

وقال زياد بن أبي سفيان يوما لأصحابه: مَن أغبطُ الناس عيشا؟ قالوا: الأمير وأصحابه، قال: لا، ولكن أغبط الناس عيشا رجل لا يعرفنا ولا نعرفه، لأن من عرفنا وعرفناه أفسد آخرته ودنياه.[2]

قال الشاعر[3]:

إن الملوك بلاء حيث [ما] حلوا ... فلا يكن لك في أكنافهم ظل

ما تريد إلى قوم إذا غضبوا ... جاروا عليك وإن واصلتهم[4] ملوا

فاستغنِ[5] بالله عن إتيانهم ... إن الوقوف على أبوابهم ذل[6]

---

(1) ضعيف

مسند الشهاب: (1/ 378)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب 1/ 462 ؛ منحة الوهاب: ص290 ح421.

(2) العقد الفريد: 3/ 151

(3) 20/ ب.

(4) (ز): وصلتهم.

(5) (ط)؛ (ز): فاستعن.

(6) وردت دون عزو في العقد الفريد: 3/ 151، غرر الوطواط ص592،بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق 2/ 116، فاكهة الخلفاء ص473، ومنسوبة إلى أبي القاسم الدمشقي محاضرات الراغب: 1/ 238؛ وفي العزلة للبستي ص 95 أنشدها الحدادي يرويها عنه محمد بن العباس المؤدب، وهي لأبي العتاهية في جمهرة الأمثال للعسكري: 1/ 301، و قال البيهقي في شعب الإيمان: 12/ 42 أنشدنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في تفسيره قال: أنشدني أبي وذكرها.

112 - وقوله ﷺ: «<اغْتَنِمُوا>[1] الدُّعَاءَ عند الرِّقَّةِ فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ».[2]

الشرح: يريد أن المرء إذا كان مفتونا بحب الدنيا، فقد يكون أحيانا[3] يبصر (رشد نفسه)[4]، ويعتبر فيما خُلق له، ولمن أعدت جهنم وشدة لهيبها، ولمن زخرفت الجنة[5] وحسن طيبها، فترق عند ذلك نفسه، فيقول ﷺ: إذا أصاب أحدكم مثل هذه الرقة فاغتنموا[6] الدعاء والتضرع إلى[7] الله عز وجل، فإنما بعث الله إليه / 50 - ب / تلك الرقة رحمة وسببا للاستغفار، [والرقة] والزهد والورع، وهو أقرب ما يكون الدعاء (من الإجابة)[8] حينئذ، وأحرى وأجدر منه إذا لهى بأمر المعاش، وفيه[9] من قول النبي ﷺ: «**إذا أَمَّنَ الإمام فأمنوا**»[10] في الباب المتقدم في هذا.

113 - وقوله ﷺ: «أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ، وأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ».[11]

الشرح: يريد أن بالأدب[12] والعلمُ يكتسب العقل، فمن لم يكن له أدب ولا علم ليس له عقل مكتسب، ولكن معه عقل عليه فيه إقامة الحجة.

---

(1) سقطت من (ز).

(2) ضعيف

مسند الشهاب: (1 / 402)، من حديث زيد بن أسلم مرسلا. قال: قرأ أبي بن كعب عند النبي ﷺ فرَقُّوا، فقال النبي ﷺ: «اغتنموا الدعاء»، الحديث.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 493، منحة الوهاب: ص311 ح 450.

(3) (س): أحياء.

(4) (س)؛ (ح): رشده.

(5) (س)؛ (ح): الجنان.

(6) (ح): فاعتنموا.

(7) (ط): عند.

(8) (س): للإجابة؛ (ح): لإجابته.

(9) (ز): وقيل.

(10) البخاري: 1 / 156، مسلم: 1 / 306.

(11) ضعيف

مسند الشهاب: (1 / 389)، من حديث أنس رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 479؛ منحة الوهاب: ص299 ح434.

(12) (س): الاداب.

قال[1] سهل بن عبد الله التُسْتَري[2]: يقال: إن ثلاثة من حق الولد على أبيه: أن يحسن أدبه، وأن يعلمه الكتاب إذا فهم، وأن يُزَوجه إذا بلغ.[3]

وقوله ﷺ: «**أكرموا أولادكم**» يريد أطعموهم ما لا بد لهم منه، وما[4] لا يستغنون عنه، ويكون الإكرام بذلك التعاهد لا[5] التسويف، وإن كان ذلك مما يقضى عليهم به، ولا يهينهم[6] فيكون ذلك داعية لبغض[7] الآباء، وسببا لعقوقهم، واحمِلوهم على (أمور يحمدها[8])[9] الله عز وجل، وطريقة يحمدها الناس.

جاء في بعض الآثار: إن من أدب ولده صغيرا قرت[10] به عينه كبيرا[11]، فمن أحسن أدب أبنائه أرغم أعداءه[12] وقرت[13] عين أوليائه.

---

(1) (س)؛ (ح): قاله.

(2) (ح): التستوري.

(3) لم أجده من كلام سهل، وفي البر والصلة للمروزي ص 81: عن سفيان الثوري أنه كان يقول: حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ، وَأَنْ يُزَوِّجَهُ إِذَا بَلَغَ، وَأَنْ يُحْسِنَ أَدَبَهُ.

(4) (ط): وبما.

(5) (س)؛ (ح): لأن.

(6) (س): يعينهم؛ (ط): يهنهم.

(7) (س): لبعض.

(8) (س)؛ (ح): يحمده.

(9) (ز): أمر يحمده.

(10) (ط)؛ (ز): أقرت.

(11) جامع بيان العلم وفضله 1 / 360، وأثبت المقري في نفح الطيب 4 / 324 بيتين في هذا المعنى لأبي عبد الله ابن خميس الجزائري:

من أدب ابناً له صغيراً ... قرت به عينه كبيرا

وأرغم الأنف من عدو ... يحسد نعماه كثيرا

(12) (س)؛ (ح): أعدائه

(13) (ط): وقر

114 - وقوله ﷺ: «اتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ».[1]

المعنى: (خافوا الشح)[2] أن يكون[3] لكم طبعا وسجية، لأنه من الخلال[4] المذمومة.

واختلف في معنى الشح، فقال قوم: هو أشد من البخل، لأن البخيل هو الذي يمنع الزكاة المفروضة عليه في ماله، والشحيح هو الذي يَشح (بما في يد[5] غيره)[6]، وهو البغي يحب أن مال أخيه المسلم [له][7]، (ولا يبالي)[8] أحرام[9](أم حلال؟)[10]، ويود[11] أن لا يبقى في يد[12]صاحبه. / 51-أ/

وقال سعيد: يتوجه الشح على مانع الزكاة.[13]

ويوقف مانع الزكاة، فإن جحد فرضها استتيب، (فإن تاب)[14] وإلا ضربت عنقه، وإن أقر بفرضها أُخذت منه، شاء أو أبى.

وإن هرب بماشيته فلم يُقْدَر عليه سنين ثم وجد، فروى أشهب عن مالك

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 398)، من حديث عبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 488؛ منحة الوهاب: ص 308 ح 444.
(2) في (ز): خافوا الشح فإنه أهلك من قام به مخافة.... - كذا-.
(3) (ح): تكون.
(4) (ط): الخلل.
(5) (ط): يدي.
(6) (س)؛ (ح): بما في يد صاحبه غيره-كذا-.
قلت: راجع مساوئ الأخلاق للخرائطي ص 165.
(7) سقطت من (ح).
(8) (ح)؛ (ز): لا يبال.
(9) (س)؛ (ح): حرام.
(10) خروم في (ح)؛ (ط) و (س): أو حلال.
(11) (س)؛ (ح): يريد.
(12) (ط): يدي.
(13) انظر هذه الأقوال والفروق بأدلتها وشواهدها وغيرها عند الطرطوشي في سراج الملوك 95-96، وعند ابن العربي في أحكام القرآن 4/ 220، والقرطبي في تفسيره 4/ 293، والسيوطي في الدر المنثور 8/ 107
(14) خروم في (ح).

إنه إذا ظفر به أخذت منه، وهو ضامن لزكاة[1] ما مضى من السنين (وإن تلفت)[2] ماشيته، ورواه ابن وهب عن مالك وعن الليث.

وقال أشهب: هو ضامن للزكاة وإن نقصت لكل[3] عام، ولا يراعى نقصانها عما[4] كانت عليه، لأنه ضامن لها لهروبه.[5] (وكذلك إن وجدها قد زادت، أنه يأخذه[6] بصدقة الزيادة [عليه][7] على ما وجدها لكل عام هرب، كما يلزم من لم يهرب، وهو أسوأ حالا منه)[8].

وروي عن مالك خلاف هذا إذا جاء تائبا وقد زادت، قال أشهب: ولست آخذ به، قال محمد بن المواز وعبد الملك نحوه، وهو القياس، وأما من امتنع من دفع الزكاة فيقاتل[9] عليها كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه <إذ>[10] قال: والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه. واختلف في العقال الذي عنى[11] أبو بكر رضي الله عنه، فقيل: هو العقال الذي يعقل به البعير، وقال قوم: هو الفصيل من الإبل، ولذلك لقب بنو أسد وغطفان أبا بكر أبا الفصيل، إذ ارتدت[12] جميع العرب من أجل الزكاة إلا مكة والطائف والمدينة وطيئا[13]، فإن عدي[14] بن حاتم وزيد الخيل وقومهما بتوا على الإسلام، واشتد عدي وزيد الخيل على بني أسد وغطفان، فقالوا: والله لا نبايع أبا الفصيل أبدا، وزعيمهم طليحة الأسدي، لأنه

(1) (س): الزكاة.
(2) (س)؛ (ح): إن بلغت؛ (ز): إن تلفت.
(3) (س)؛ (ح): كل.
(4) (ز): كما.
(5) (ز): يهربوه؟.
(6) (ز): يأخذ.
(7) زيادة من (ز).
(8) خروم في (ح).
(9) فليقاتل في باقي النسخ؛ والمثبت من (ز).
(10) سقطت من (ز).
(11) (س)؛ (ح): عنى به.
(12) (ح): اردت.
(13) (ز): طيئ.
(14) 21/ أ.

تنبأ فيهم كما تنبأ مسيلمة في بني حَنيفة، وتنبأت سجاح[1] أيضا في قومها، وسارت[2] في عسكرها إلى اليمامة فتزوجها [51 -ب] مسيلمة، فاشتدت شوكته[3] بقومها وعسكرها، ولم يزل عدي وزيد الخيل ملازمين لبني[4] أسد وغطفان، محاصرين[5] لهم، وقالوا: لا نزال نقاتلكم[6] حتى تكنوا[7] أبا بكر الصديق بالفحل الأكبر.[8]

وبعث زيد الخيل[9] شعرا فقال:

ألا أبلغ[10] بني[11] أسد جميعا [و]هذا الحي من غطفان قيل[12]
بأن[13] طليحة الكذاب أهل[14] لحاه[15] الله للجذع الأصيل[16]
دعاكم للشقا فأجبتموه[17] وكنتم في الحوادث شرَّ جيل[18]
[بشتمكم أبا بكر وقلتم سفاها لا نطيع أبا الفصيل]

(1) (ط): شجاح؛ (س): سجاج.
(2) (ط): صارت.
(3) (س)؛ (ح): شكوته.
(4) (س)؛ (ح): بني.
(5) (س): حاضرين؛ (ح): حاصرين
(6) (ط): نفاتلوكم.
(7) (ح): تكفوا؛ (ز): تكبوا.
(8) الردة للواقدي.ص 89-90
(9) بل الأبيات من شعر ولده حريث بن زيد الخيل رضي الله عنهما.
وردت هذه القصيدة وأبياتها ثلاثة عشر في كتاب الردة للواقدي: 89-90، والبيتان 1و2 في الإصابة: 2/ 48.
انظر: د حمد بن ناصر الدخيل؛ حريث بن زيد الخيل حياته وأخباره وما بقي من شعره، مجلة العرب ج 7و8، محرم وصفر1427هـ، مج 41، 519-536. وفاء فهمى السنديونى؛ شعر طيء وأخبارها 2/ 564-566 .
(10) (ز): فأبلغ.
(11) (ح): عني.
(12) (س)؛ (ح): قبلي.
(13) (س)؛ (ح): فإن.
(14) مثبت من (ز)؛ في باقي النسخ: أهلا.
(15) (س): لاجاه؛ (ط): لاحه.
(16) (س): الأصيلي؛ (ح): الأصلي.
(17) (س)؛ (ح): أجبتموه.
(18) (س): شر حيلي؛ (ح): سر حيلي.

ورجعتم[1] عن الإسلام كرها بخط الرمح والسيف الصقيل[2]
[وحتى] تدعوا[3] الإسلام جهرا أبا بكر أبا الفحل الفحيل[4]
وإلا[5] فاصبروا لجلاد يوم من الأيام مشتهرٍ[6] طويل
تشيب الناهد العذراء منه عزيز القوم فيهم كالذليل[7]

115- وقوله ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حيثُ كُنْتَ[8]، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[9].

المعنى: خَفِ اللهَ ولا تَعصِه[10]، ولا تغضب فيخرجك الغضب إلى ما لا يرضى الله عنك فيه، واذكر الله عز وجل ولا تنساه، واشكره واحمده، قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق: 5).

وقوله ﷺ: «**وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا**»، يقول[11]: إن أسأت[12] فتصدق، واقصد وجها من وجوه البر، صياما أو صلاة أو جهادا أو غير ذلك، تكفر[13]

---

(1) (س)؛ (ح): ورحمكم.
(2) (س)؛ (ح): الصقيلي.
قلت: ورد البيت في المصادر على هذا النحو:
ورجعكم عن الإسلام كفرا وقد كنتم على دين الرسول
وورد بعد أبيات قوله:
إلى أن تقبلوا الإسلام كرها بحد الرمح والسيف الصقيل.
(3) (س)؛ (ح): ندعو.
(4) (س)؛ (ح): المحيلي.
(5) (س)؛ (ح): ولا لا.
(6) (س): مستمر؛ (ح): مستهر.
(7) (س)؛ (ح): كالدليل.
(8) (س)؛ (ح): كنتم.
(9) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 379)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 464؛ منحة الوهاب: ص 291 ح 423.
(10) (س)؛ (ح): لا تعصيه.
(11) (ط): يقال.
(12) (س)؛ (ح): إن شاء الله.
(13) (س): تكفى.

بجزاء هذا الإحسان / 52 -أ/ ما استوجبته من تلك الإساءة[1].

وكان رسول الله ﷺ لا يكافي بالسيئة إلا سيئة[2] مثلها.

116 - وقوله ﷺ: «ابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ»[3].

المعنى: ألاَّ يتصدق الرجل وأهلُه في خصاصة[4]، وإذا فعل ما يجب عليه في أهله وجبت عليه المواساة، لأن زوجته إن لم يوفها ما تحتاج إليه من النفقة والكسوة قالت له: طلقني، أو جاريتَه قالت له: بعني، وإنما ظاهر الحديث في العام الخصيب، وأما إن كانت أزمة فلا يجوز حينئذ رد السائل[5]، وقد قال عمر رضي الله عنه: (لا يُقْطَعُ[6] في سَنَةٍ)[7]، يريد مسغبة، لأن الغالب حينئذ من السؤال[8] الضرورة.

وقال أيضا عمر في أعوام[9] الرمادة[10]، وكانت ست سنين: لئن دامت لأحملن على أهل بيت من الأغنياء مثل عددهم من الفقراء، فإن الرجل لن يهلك عن نصف شِبَعِهِ[11].

وقد أجاز مالك رضي الله عنه لمن لا ماء معه في السفر واحتاج إلى الشراء، فمنعه أهل الماء منه بالثمن، أنه يقاتلهم عليه، وكذلك في الطعام عند الضرورة إذا كان جائعا أو عطشانا، فله محاربة من منعه ما احتاج إليه من ذلك.[12]

---

(1) (س)؛ (ح): الأشياء.
(2) (ز): سية.
(3) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 368)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 444؛ منحة الوهاب: ص282 ح408.
(4) (س)؛ (ح): خاصة.
(5) (ط): السؤال.
(6) (س)؛ (ح): لا تقطع.
(7) ابن أبي شيبة:5/ 521
(8) (ط): سؤال.
(9) (ز): عام
(10) (س)؛ (ح): الدمامة.
(11) النهاية في غريب الحديث والأثر: 1/ 204، الزمخشري؛ الفائق: 1/ 160.
(12) (س)؛ (ح): ممن.

117 - وقوله ﷺ: «اسْتَعِيذُوا[1] بِاللهِ[مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إلى طَبَعٍ»[2]

الشرح: معناه استعيذوا بالله][3] أن يطمع أحدنا[4] في شيء يلحقنا فيه ما يسقط مروءته، ويعيبه، وينتقص[5] دينه [به].

والطمع هو العيب الذي عنى به رسول الله ﷺ هاهنا، وليس ذلك في الأمر الحلال،[6] إنما يكون [في المتشابه[7]، فتعوذ[8] بالله من رزق (فيه تبعة)[9] أو منة أو ذلة، وقد قال ﷺ في حديث آخر: «**من مشى إلى طمع فليمش رويدا**»[10]، وذلك][11] في الحلال المحض إن شاء الله تعالى.

118 - وقوله ﷺ: «أَفْشُوا السَّلَامَ، وأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، / 52 -ب/، وصِلُوا الأَرْحَامَ، وصَلُّوا بِاللَّيلِ والناسُ (نِيَامٌ)[12]، تَدْخُلُوا[13] الجَنَّةَ بِسَلَامٍ».[14]

الشرح: يعني أطعموا أهل الحاجة والضيف، ولا يكون إلا طيبا، لأن الله

---

(1) (ز): استعيدوا.

(2) **حسن**

مسند الشهاب.1/ 415 من حديث معاذ رضي الله عنه

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 514 ؛ منحة الوهاب ص 322 ح 467

(3) مابين المعكفين زيادة من (ز).

(4) (ز): أحد منا.

(5) (ح): يتنقص.

(6) (ح): الحال.

(7) (س): المسابهة؟.

(8) (ز): فيستعاذ.

(9) (ز): فيه متشابهة وتبعة.

(10) **منكر**

مسند الشهاب (1/ 146) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي قَالَ: «الغنى: اليأسُ مما في أيدي الناس، ومَن مشى منكم إلى طمع فليمشِ رويدا».

راجع تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 353؛ منحة الوهاب: ص212ح299.

(11) ساقط من (ح).

(12) سقطت من (ط).

(13) (ز): فتدخلوا.

(14) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 418)، من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 6؛ منحة الوهاب: ص325 ح 471.

عز وجل لا يقبل إلا طيبا، قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: 24-25).

وقال النخعي ومجاهد: الصدقة (على المضطر)[1] والضيافة وصلة الرحم.

وقوله ﷺ: «**وصِلوا الأرحام**»، لأن صلة الرحم من أعظم الواجبات، وقطعها من الكبائر. قال الله عز وجل: "إني قاطع من قطعك وواصل من وصلك".

وقوله ﷺ: «**أفشوا السلام**»، <يريد> أن[2] تعلن[3] به (إن استطعت، وأن[4] تبادر[5])[6] به المسلم عليه، فهو أفضل (لمن بدأه)[7]، محمول على قوله ﷺ في المتهاجرين:[8] «**وخيرُهما[9] من بدأ صاحبه بالسلام**»، وهو أصل في كل فن في (المهدي والمثيب) وغير ذلك.

قال: ابن مسعود: السلام اسم من أسماء الله، وضعه فيكم، فأفشوه بينكم، فإن الرجل إذا سلم على أخيه كتب له عشر حسنات[10].

وقوله ﷺ: «**تدخلوا[11] الجنة بسلام**»، يعني إذا فعلتم ذلك استوجبتم رضوان[12] الله عز وجل، فتكونوا مع الصنف الذين تقول [لهم][13] الملائكة:[14]

---

(1) (س)؛ (ح): على نصرة المقتر؟.
(2) (ز): أي.
(3) (س): تعلق.
(4) (ز): أي.
(5) ما بين القوسين في (س)؛ (ح): فإن استطعت أن تبادر.
(6) 21/ ب.
(7) (س): لحق يراه؛ (ح): لحق يراد.
(8) (س): المتحابين؛ نالت منها الخروم في (ح).
(9) (ط): وغيرهما.
(10) الأدب المفرد ص348 بلفظ: إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الله، وَضَعَهُ الله فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ، لِأَنَّهُ ذَكَّرَهُمُ السَّلَامَ، وَإِنْ لَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَطْيَبُ.
(11) (س): تدخلون.
(12) (س): رضا.
(13) سقطت من (ح).
(14) (س): المليكة.

﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر: 70). أي: لا تتوهمون الخروج منها <أبدا>[1].

119 - وقوله ﷺ: «أَفْشُوا السَّلَامَ تَسْلَمُوا».[2]

الشرح: يريد عليه السلام أنكم[3] إذا لقي بعضكم بعضا فليجهر بالسلام، فإن الجهر به من التواضع، وإخفاء السلام ضرب من الكبر، ونوع من العجب[4]، أما أن بعضهم يشيرون بأصابعهم <وبعضهم>[5] بتحريك[6] الشفتين بما[7] لا يكون نطقا، ولا يخرج المرء في السلام <من الجهر[8]>[9] إلا حتى[10] يسمعه، ويفهم[11] قوله ليرد عليه بمثله، كما أن المصلي صلوات[12] الليل يُسمع نفسه ومن يليه / 53 -أ/ .

وقوله ﷺ: «**تسلموا**»: أراد[13] من الكبر <لأنه إذا جهر لم يكن على المسلَّم [عليه][14] متكبرا فقد سلم من الكبر>.[15]

ويحتمل أيضا أن يكون أمره ﷺ «**أفشوا السلام تسلموا**»، أراد به في الحرب إذا كان الزحف فالتقى الرجلان بسلاحهما، أن يبادر[16] بالسلام لئلا يتوهم أنه

---

(1) سقطت من (ز).

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 417)، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 6؛ منحة الوهاب: ص324 ح470.

(3) (ط): أنه.

(4) (س): التعجب.

(5) سقطت من (ط).

(6) (ح): بتحرك.

(7) (ح): بل .

(8) (س)؛ (ح): الهجر؛ والمثبت أصح من (ز).

(9) سقطت من (ط).

(10) (ح): من .

(11) (ز): يقهر.

(12) (س): صوات.

(13) (س)؛ (ح): إذا أراد.

(14) زيادة من (ز)، مفيدة للمعنى.

(15) ساقط من (ط).

(16) (س)؛ (ح): يبد؛ (ز): يبتدر.

محاربه،[1] فإذا سلمت عليه أو[2] سلم عليك سلمت منه وسلم منك.

120 - وقوله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ[3]».[4]

الشرح: يريد لا يعجز أحدكم عن الصدقة ولو بشق تمرة[5] لا تستحقرها[6]، لأنه إذا جمع للسائل مثلها [ثم مثلها][7] [ثم مثلها] أمسكت[8] رمقه <وأجزأت جزاءها من الشبع، وسد[9] عنه مسدها منه. وقوله ﷺ: «**ردو السائل ولو بظلف[10] محروق**»[11]>. وقال ﷺ <في غير الشهاب>: «**ردوا السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام**».[12]

واختلَف أهل العلم في أمر السائل إذا ألح[13]، (كلما رد عليه)[14] بقول[15]

---

(1) (ح): محارب له.
(2) (س)؛ (ح): وسلم.
(3) (ط): ثمرة.
(4) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 395)، من حديث عائشة وابن عمر وعدي بن حاتم والنعمان بن بشير رضي الله عنهم.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 487؛ منحة الوهاب: ص307 ح 443.
(5) (ط): ثمرة.
(6) (ط): لاستحقارها؛ (س)؛ (ح): لا تستخفوها.
(7) ساقط من ح.
(8) (ط): مسك؛ (س)؛ (ح): مسكت؛ والمثبت من (ز).
(9) (س): شد.
(10) (س): بضلف.
(11) **صحيح**
مسند الشهاب 2/ 83 من حديث حَوَّاءَ بنت يزيد بن السكن قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَا تَرُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ»
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 124 ؛ منحة الوهاب ص 401 ح 598
(12) ابن ابي شيبة؛ المصنف: 2/ 353، عن عمرو بن شعيب، عن حميد بن عبد الرحمن، قال: كان يقال: ردوا السائل ولو برأس القطا.
(13) (س): لح؛ (ز): ألح.
(14) (ط): كما أرد؛ (س): كما رد عليه.
(15) (ز): يقول.

معروف ألح[1] في السؤال، فقيل: [له][2] انتهاره[3] حينئذ.

رواه ابن حبيب عن أصبغ عن السبيعي[4] عن طلحة <بن عبيد[5] الله>[6] عن النبي ﷺ.

روى [أبو] ميسرة[7] في السائل إذا ألح أن لك رده خائبا، فكان يقول: لاتخبروا به الناس لئلا يأخذوا به فيهم، وإنما ذلك إشفاق[8] من أبي ميسرة، وذلك واسع إن شاء الله. وهي خلة[9] سوء [في السائل]. روي أن رسول ﷺ تردد عليه سائل[10] مرارا[11]، كل ذلك يعطيه،[12] ومن مثله ﷺ، <وإليه> انتهت[13] مكارم الأخلاق.

121 - وقوله ﷺ: «احْفَظوني في أصحابي فإنهم خِيارُ أُمَّتي»[14].

الشرح: [يريد] إياكم[15] أن تنتقصوا[16] أحدا / 53 - ب / من أصحابي، وإنما

---

(1) (س): لحم؛ (ح): لح.
(2) سقطت من (ح).
(3) (س)؛ (ح): تنهره.
(4) مثبت من (د) لموافقته المصادر، وفي باقي النسخ الشعبي.
قلت: والسبيعي هو عيسى بن يونس ابن أبي اسحاق السبيعي كوفي نزل الشام مرابطا، وكان ثقة مأمونا، ت87هـ انظر تهذيب التهذيب 8/ 237 - 240.
(5) (ط): عبد.
(6) ليس في (ز).
(7) هو عمرو بن شرحبيل الكوفي الهمداني، من أفاضل أصحاب عبد الله بن مسعود مات سنة 36هـ، انظر: تقريب التهذيب 422، الطبقات لابن سعد 6/ 106 .
(8) (س)؛ (ح): إشفاقا.
(9) (ح): حلة.
(10) (س)؛ (ح): سائلا.
(11) (ز): من أمرا -كذا-.
(12) (ز): يطيعه.
(13) (ط)؛ (ز): انتهى.
(14) **حسن بطرقه**
مسند الشهاب: (1/ 418)، من حديث سيدنا عمر رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 7؛ منحة الوهاب: ص 326 ح 472.
(15) (س)؛ (ح): وإياكم.
(16) (س): تنقصوا.

ذلك لأن الله تعالى قد اختارهم لصحبة رسوله ﷺ، فلا يجوز الخوض في شيء من أمرهم[1].

ويقع اسم الصاحب على كل من لقيه ورآه، وإن لم يكن[2] له عنه رواية، فمن سب الصحابة أو سب واحدا[3] منهم، كان حلالَ الدم، (وسبيلُه سبيلُ الزنديق)[4] لأنه مُكَذِّبٌ بكتاب[5] الله عز وجل. (يقول الله عز وجل):[6] ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح: 29).

وقد سئل الحسن بن أبي الحسن البصري عن فضل عمر بن عبد العزيز، فقيل له: مَن أفضلُ: عمر أو معاوية؟ فغضب الحسن وقال: غبار في منخري[7] معاوية مع رسول الله يعدل فضل عمر كله[8]. على أن المؤلفين قد صنفوا الكتب بما كان يوم الجمل، وصِفِّين، ويوم الحرة، ويوم قديد، ومرج راهط وغيرها، وطالع تلك الكتب العلماء وأفشوها[9]، ولم يأمروا بتمزيقها وهي جارية [إلى] اليوم، ومع ذلك فإنها تنقسم عندي <على> قسمين:

فأما ما كان من حرب الجمل فهو مستشنع أن يحدث به، لأن الله تعالى قد جعلهم من أهل الجنة بشهادة رسول الله ﷺ لهم [بها][10]، وكانت على تأويل، لأن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وجب [له][11] من طريق أنه أمير المؤمنين ليؤلف الكلمة.

وأما طلحة [بن عبيد الله أحد العشرة]، والزبير [بن العوام]، فلهما تأويل

(1) (ط): أمورهم.
(2) (ط): لم تكن.
(3) (س): واحد.
(4) (س)؛ (ح): وسبيل الزندقة.
(5) (س)؛ (ح): لكتاب.
(6) (س)؛ (ح): لقوله تعالى؛ (ز): يقول الله.
(7) (س): وخ منخر.
(8) الآجري الشريعة 5/ 2466، من كلام ابن المبارك.
(9) (س): وط واقتنوها؛ (ح): وأتقنوها؛ والمثبت من (ز)، أنسب للسياق.
(10) سقطت من (ح).
(11) سقطت من (ح).

يطول شرحه، وكفى[1] أن الزبير إنما قُتل <مُنصرفا> غير راض بقتال أحد لما تبين الحق، وكذلك عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، <هُم> كُلهم كما قال علي[بن أبي طالب] رضي الله عنهم حكاية عن الله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (الزخرف: 67-68)، ثم قال علي رضي الله عنه: إذا لم نكن[2] / 54-أ/ نحن فمن يكون؟.[3]

وأما حرب[4] صِفِّين [على وزن سِجين، اسم موضع على الفرات، بين العراق والشام بأرض الجزيرة]، فالكلام فيه أوسع[5] من أجل أن علي بن أبي طالب قد[6] اجتمع عليه المسلمون وبايعوه: يمنها وعراقها، ومكة والمدينة، وجميع البلاد[7]، إلا من[8] كان من الشام وحدها، فإنه [تَسَبَّبَ] بسبب[9] لا يَحل [لمسلم][10] أن يقعد[11] لو كان في ذلك العصر إلا قاتل[12] مع علي، (لقول الله)[13] تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ (الحديد: 10)، ثم قال عز وجل: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الحديد: 10)، [يعني الجنة]، ولو كان علي ومعاوية [في] الهجرة سواء، وفي الفضل والزهد سواء، لفضله علي بالقرابة، فكيف به وقد قاتل علي ببدر ولواء المسلمين معه، ورسول الله ﷺ عنه راض، ومعاوية يومئذ كافر بالله عز وجل، ومكذب

---

(1) 22/ أ.

(2) (ط): يكن.

(3) الأثر عن علي، مذكور عند ابن سعد في الطبقات 3/ 225، وابن أبي شيبة 7/ 539، وأحمد في فضائل الصحابة 2/ 747، ومتعلق بقوله تعالى: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾.

(4) (ط)؛ (ز): حروب.

(5) (ط): واسع.

(6) (س)؛ (ح): قال.

(7) (ط): البلد.

(8) (س)؛ (ح): ما . والمثبت من (ط) و (د)

(9) (س)؛ (ح): سبب.

(10) سقطت من (ح).

(11) (س)؛ (ح): يقعد.

(12) (ز): قام.

(13) (ط): لقوله.

برسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ **(بغَديرِ خُم)**[1]، وهو آخذ بعضد علي كرم الله تعالى وجهه: «أيها الناس، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»،[2] ثم قال: «**أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي**»[3]، فجاء جميع الصحابة رضي الله عنهم[4] يهنؤون عليا، وقال له عمر ابن الخطاب: أصبحتَ[5] والله يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وأيضا فإن من كان له علم بالأنساب والحروب[6]، فإنه لا يجد أنصاريا[7] قد حارب عليا[8] بوجه، كلهم وأبناؤهم (مع أمير المؤمنين علي)[9]، إلا ما كان من النعمان بن بشير وحده، فالمنع من الأخذ في أصحابه ﷺ واجب، والتحريم[10] فيه[11] لازم، وهو في العشرة أقبح منه فيمن[12] بعدهم.

122 - وقوله ﷺ: «اِحفَظُوني في (عِتْرَتي[13])»[14]

الشرح: يعني -والله أعلم-، آل جعفر بن أبي طالب، وآل عقيل بن أبي طالب، وآل/ 54-ب/ العباس بن عبد المطلب، لأنهم قرابته وعِتْرته[15]، [وليسوا]

---

(1) (ط): بعد يرحم؛ (س)؛ (ح): قال: يوم ذكره البخاري وغيره.
(2) أحمد 30/ 430، ابن أبي شيبة 6/ 372، وليس فيه ذكر المنزلة.
(3) البخاري: 6/ 3؛ مسلم: 4/ 1870.
(4) (س): رضوان الله عليهم؛ غير مقروءة في (ح) بسبب الخروم.
(5) (س): صبحت.
(6) (ط): الحروف؛ (ح): نالت الخروم من السطر كله تقريبا.
(7) (س): أنصارا.
(8) (ط): علي.
(9) (ح): مع علي أمير المؤمنين.
(10) (ز): :التجريح؛ (ط): التحريم.
(11) (س)؛ (ح): فيهم.
(12) (س)؛ (ح): من.
(13) (ط): عشرتي.
(س): عشرتي؛ (ح)؛ (ز): عشيرتي.
(14) **ضعيف**
مسند الشهاب: (1/ 419)، من حديث أنس رضي الله عنه.
راجع تخريجه في فتح الوهاب: 2/ 7؛ منحة الوهاب: ص326 ح 473.
(15) (ط): عشرته؛ (س): عشرته؛ (ح): وعشيرته.

من أهل بيته، إنما أهل البيت:[1] علي بن أبي طالب، والحسن [والحسين]، وفاطمة رضي الله عنهم <أجمعين>. وقد يحتمل أن يكون أراد عليه السلام بعترته،[2] جميع من[3] كان منه (بسبب أو نسب)[4]، فالذين[5] هم[6] عترته[7] بالنسب: بنو هاشم، وبنو المطلب دون بني أمية، وبنو أمية، وبنو المطلب، في التعدد[8] من رسول الله ﷺ سواء، يجتمعون مع بني هاشم في بني عبد مناف، وإن عثمان رضي الله عنه قد راجع رسول الله ﷺ في بني أمية (أن يكونوا)[9] مع بني المطلب [شيئا واحدا فأبى ﷺ.[10]

وقد تكلم بعض أهل العلم في السبب لإخراج بني المطلب] من بني أمية، فقال:[11] إن بني المطلب لازموا رسول الله ﷺ في الجاهلية والإسلام، وكانوا معه في الشِّعْب، وكان[12] بنو أمية من المؤلبين[13] عليه في أمر الشِعب، والمشتدين[14] على (رسول الله ﷺ)[15] في ذلك.

وهذا باب قد اختلف العلماء فيه، وقالوا إن أهل البيت: رسولُ الله ﷺ وعلي وفاطمة وجميع بنيها[16]، ذكرانهم وإناثهم، ما عدا ما ليس من فاطمة، والعِتْرة

---

(1) (س): وح.
(2) (ط)؛ (س): عثرته؛ (ح)؛ (ز): بعشيرته.
(3) (ط): ما .
(4) (ط): بنسب أو سبب.
(5) (ح): والدين.
(6) سقطت من (ح) ومن (ز).
(7) (ط)؛ (س): عثرته؛ (ح): عشيرته؛ (ز): عشرته.
(8) مثبت من (ط)؛ وفي (س): القصد؛ لم أهتد لقراءتها في (ح) و(ز).
(9) (ح): وأن يكون.
(10) (ز): فأبى ﷺ من ذلك.
(11) (س)؛ (ح): فقالوا.
(12) في جميع النسخ، عدا (ز): كانوا .
(13) (ح): المولبين؛ (ز): المولين.
(14) (ز): المشدين.
(15) (ط): النبي ﷺ.
(16) (س)؛ (ح): بنيها؛ (ز): بنيهم.

ما قد ذكرنا[1]، والآل[2] قرابته من قريش.

وقال آخرون:[3] الآل جميع من آمن به، وصدَّقه، ومات على ملته ﷺ، فنحن إن شاء الله من آله.

فأما[4] من كان منه بسبب فهي المصاهرة (التي تكون الزوجة من جهة)[5] رسول الله ﷺ، إلا أن تكون الزوجة من غيره، ويكون الزوج من عند[6] رسول الله ﷺ. ومما يدل على ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله / 55 - أ / عنه، خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم[7] بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فاستشار علي أخاها الحسن، وعمها عقيلا، فأشارا[8] عليه ألا يزوجها، لرثاثة عيشه وكثرة غيرته على العيال، وأنه (يدخل عابسا[9] [ويخرج عابسا[10]][11])[12]، فزوجها منه برأيه علي رضي الله عنه وولدت من عمر زيدا[13]، وتوفي بعد أبيه هو وأمه أم كلثوم في يوم واحد، ولم يعلم أيهما مات قبل، فلم يرث واحد منهما من صاحبه، وذلك في خلافة عثمان، فكانت سنة اقتُدي[14] بها لمن قتل يوم <الجمل>، وفي[15] أيام[16]

---

(1) (س)؛ (ح): ذكرناه.
(2) (ز): والأولى.
(3) (ط): الآخرون.
(4) (س)؛ (ح): وأما.
(5) (س)؛ (ح): التي تكون من جهة الزوجة من جهة.
(6) (س)؛ (ح): غير.
(7) (س): كلتوم.
(8) (ط): فأشار.
(9) (س)؛ (ح): عبوسا.
(10) (ح): عبوسا.
(11) ساقط من (س).
(12) قلت: هذا من كلام أم أبان بنت عتبة بن ربيعة لما خطبها عمر. انظره منقولا عن المدائني في تاريخ الطبري 4/ 200، وفيه أيضا 4/ 198-199 ذكر أسماء ولده ونسائه رضي الله عنه، والإشارة إلى خطبة عمر لأم كلثوم بنت أبي بكر وامتناعها، وعرض عمرو بن العاص عليه الزواج من أم كلثوم بنت علي.
(13) 22/ ب.
(14) (س): اقتدا.
(15) (ز): في.
(16) (س): يوم.

صفين، وجرى به العمل إلى هلم [جرا][1]، وصلى عليهما عبد الله بن عمر، فجعل أم كلثوم مما يلي القبلة، وجعل زيدا مما يلي الإمام، فجرت به السنة في تقديم الرجال وتأخير النساء إلى اليوم.[2]

وقال عبد الله بن عمر لأبيه: يا أبت[3]، ما لك في نكاح أم كلثوم وهي صغيرة؟ فقال: يا بني، والله ما لي في النكاح حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل سبب ونسب ينقطع[4] يوم القيامة إلا سببي ونسبي**» فأحببت أن أكون من سببه.[5]

123 - وقوله ﷺ: «ارْحَمْ مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ».[6]

الشرح: أمر بالتعطف والرحمة على الصغير والكبير والمرأة، وندب إلى مُعاونتهم إن نالَهُم[7] مكروهٌ[8]، ويدخل في ذلك البهائم والحشرات.

فمَن كانت هذه صفته، كثر خيره وكثرت حسناته، ووجد / 55 - ب / <الجزاء> برحمته[9] في الدنيا والآخرة. قال الله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: 47).

ومعنى[10] قوله ﷺ «**يرحمك من في السماء**» كقوله عز وجل ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ (الملك: 18)، ألا تعتبر قول الملائكة الأربع، كل واحد منهم يأتي من

---

(1) انظر الحاكم: 4/ 384.

(2) انظر الطبقات لابن سعد 8/ 464، الاستيعاب 4/ 1956، الجرح والتعديل 3/ 560.

(3) (س)؛ (ح): ثابت.

(4) (ط): منقطع.

(5) أحمد؛ فضائل الصحابة: 2/ 625-626، البيهقي: 1/ 101-102، الطبقات لابن سعد 8/ 463، تاريخ بغداد 7/ 126، وفي بعض الروايات أن الذي اعتل بصغرها أبوها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(6) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 375)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 458؛ منحة الوهاب: ص 288ح 418.

(7) (ز): ناولهم.

(8) كلمة غير مقروءة في (ط).

(9) (ز): لرحمته.

(10) (ط)؛ (ز): وليس معنى. والمثبت أوفق بالسياق والله أعلم.

عند[1] ربه، فاجتمعوا في الهواء.

وقوله ﷺ لرب الأَمة السوداء: «**أَعتِقْها فإنها مؤمنة**».[2]

وقد جَعَلَ[3] أهلُ الجهالة بعلم[4] الأصول [هذا] الحديث أصلا يوجبون التجسيم لله تعالى والحلول بمكان، (ووجب <علينا> تبيين [معنى])[5] قوله «**إنها مؤمنة**».

وذلك أن أهل مكة كانوا عبدة أصنام، وحَرَمُ البيتِ مَملوءَةٌ أصناما، لكل عشيرة[6] صنَمُها، وهم أهل البيت يومئذ، ورسولُ الله ﷺ مُستَضعَفٌ، لم يكن الإسلام ظهر بعد، فلما استفهمها بقوله: «**أين الله؟**» وقالت السوداء: في السماء، علم رسول الله ﷺ أنها على غير ما هُم عليه[7] أهلُ مكة من عبادة[8] الأصنام، إذ قد عَلِمَتِ السوداءُ أن تلك الأصنام باطلٌ، وأن لها رَبًّا خالقًا فأمره بعتقها.

ولا تقول: إنَّ تلك السوداء كانت عالمة فقيهة[9] حتى يحتج بقولها، إلا أن رسول الله ﷺ فَهِم عنها، وحَكمَ لها بحُكم الإيمان لتصديقها بالله عز وجل وكُفرِها بالأصنام[10].

---

(1) (ز): عبد.

(2) أحمد: 13/ 286 .مسلم: 1/ 381؛ أبو داود: 1/ 244.

(3) (س)؛ (ح): جعلوا؛ (ز): وقد جعل جميع.

(4) (س): يعلم.

(5) (ز): ووجب علينا معنى تبيين.

(6) (ز): عشرة.

(7) (س)؛ (ح): عليهم.

(8) (ز): عبدة.

(9) (س): بقيمته؛ خرم في (ح).

(10) جاء في شرح الأحاديث القضاعية لمجهول؛ النسخة الكتانية ورقة 61/ ظ: قال أبو البسام:.. ففهم عنها رسول الله ﷺ أنها كافرة بالأصنام التي كانت تعبدها قريش وهي معهم في صعيد واحد، وأنها مؤمنة بالله عز وجل، وإنما علمت أن الله عز وجل في أعلى المراتب وهو في السماء عندها.
وأشار إلى هذا التوجيه ابن فورك في مشكل الحديث وبيانه ص 159 إذ قال: إن معنى قَوْله ﷺ: «أَيْن الله؟» استعلام لمنزلته وَقدره عِنْدهَا وَفِي قَلبهَا، وأشارت إِلَى السَّمَاء، ودلت بإشارتها على أَنه فِي السَّمَاء عِنْدهَا، على قَول الْقَائِل إِذا أَرَادَ أَن يخبر عَن رفْعَة وعلو منزلَته: فلَان فِي السَّمَاء، أَي هُوَ رفيع الشَّأْن عَظِيم الْمِقْدَار.
راجع أيضا: المنتقى للباجي: 6/ 274

وحديثُ <الذي>[1] سقى الكلبَ فدخل الجنة لشكر الله عز وجل إياه[2]، وحديث المرأة التي قال رسول الله ﷺ: «**إنها تعذب في / 56 -أ/ جهنم في هرة ربطتها حتى ماتت جوعا**»[3]، مما يشبه هذا الباب، وسيأتي في باب الزهد في ترجمة[4] «**في كل ذي كبد رطبة أجر**»[5] مستوعبا، إن شاء الله، وبالله التوفيق.

124-وقوله ﷺ: «اسْتَشِيرُوا ذَوِي العُقُولِ تُرْشَدوا، ولا تَعْصوهُم فَتَنْدَموا».[6]

المعنى: أن المرء[7] إذا هَمَّ بأمر[8] من أمور الدنيا مثل النكاح، والبيع، والابتياع، والسفر، والبناء، والأحوال كلها، فلينظر من يستشيره[9] ممن يعلم أن عنده دهاء للأحوال[10]، و تجربة[11] للأمور، فإنه إذا استشار أهل الدهاء اجتمع رأيهم إلى رأيه، ومعرفتهم[12] إلى معرفته، لم يعدم الصواب في ذلك الوجه الذي يستشير فيه، وإن كان بخلاف الصواب كان أقل ملامة[13] لنفسه، وأعذر لرأيه، وإذا استشار الرجل أخاه فهو أمين، لا يسعه أن يخونه فيما يستشيره.

---

(1) سقطت من (ز).

(2) البخاري: 1/ 45؛ مسلم: 4/ 1761

(3) البخاري: 4/ 130؛ مسلم: 4/ 1760

(4) (ز): ترجمته.

(5) انظر الحديث رقم 640.

(6) واه.

مسند الشهاب: (1/ 419)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 8؛ منحة الوهاب: ص326 ح 474.

(7) (س): المراد.

(8) (س)؛ (ح): من أمر.

(9) (ط)؛ (ز): يستشره.

(10) (س): دهات بالأحوال؛ (ح): دهاء بالأحوال.

(11) (ط): وتجريبا.

(12) (ط): معرفتهما.

(13) (ط): ملازمة.

(ومن باب الأمر أيضا)[1]

125 - وقوله ﷺ: «بُلُّوا[2] أَرْحامَكُم وَلَو بالِسَّلامَ[3]»[4].

المعنى: صِلُوا أرحامكم بعطية، فإن لم تجدوا بما تصلون به[5]، فالسلام أقل ما يكون في صلة الرحم إلا <أن>[6] تكون مقاطعة.

وشَبَّهَهُ[7] رسول الله ﷺ بالحرارة يُطفئها الماء.

قال الأعشى: [8]

أنـاط إليـنا نـعمـة بمبيتها[9] (أو وَصْلِ قُربة بَرَدْت بِلالَها)[10]

وقد جاء في غير الشهاب في حديث آخر: «**الرحم شَجْنة**»[11]، بفتح الشين،

---

(1) (س)؛ (ح): من باب الأمر؛ (ز): والباء من باب الأمر.

(2) (س)؛ (ح): صلوا.

(3) مثبت من (س) موافقة لما في مسند الشهاب؛ باقي النسخ: بسلام

(4) **حسن بمجموع طرقه**

مسند الشهاب: (1/ 379)، من حديث سويد بن عامر الأنصاري رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 465؛ منحة الوهاب: ص292ح424.

(5) (س): ما يصلون به.

(6) سقطت من (ط).

(7) غير مقروءة في (ز).

(8) من قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب، والبيت في ديوانه ص31 على هذا النحو:

أَمَّا لصاحِبِ نِعمةٍ طرَّحْتَـــها ووِصال رِحْمٍ قد نَضَحْتَ بِلالَها

ورواية اللسان (بلل):

إمـا لِطَـالِبِ نِـعْمَةٍ تَـمَّمتـها ووِصَـالِ رَحْم قد بَرَدْت بِلالَها

(9) (س)؛ (ح): يصيتها.

(10) (س): أو وصل فرية بردت ببلالها؛ (ط): وأوصل قوت بردت ببلالها ؛ (ز): وعظم أقواتي فردت ببالها.

(11) (س): شجمة.

وشُجْنة[1] بضمها وإسكان الجيم[2]. ويقال: بَلَلْتُ <بالتخفيف، وبَلَّلْتُ> بالتثقيل.

ومن هذا المعنى، نهى رسول الله ﷺ أن يجمع الرجل بين المرأة[3] وعمتها، وبين المرأة وخالتها[4]، من جهة الغيرة أن تقع، فيكون التقاطع بينهما، ويَؤول الحال إلى قطْع الرحم.

126 - وقوله ﷺ: «باكِرُوا تَنْجَحُوا».[5]

الشرح: تفسير هذا الحديث على وجهين: **أحدهما**: أن / 56-ب/ يكون التبكير [الغدو إلى طلب الحاجة والتحرف في المعاش.

والوجه الثاني: (أن يكون أراد)[6] التبكير] للتوبة والعمل الصالح من الصغر، ولا يسوف الأمر بأن يغتر بطول مدة، فيقول سأعمل، فربما[7] قطع به الموت.

وقالت عائشة رضي الله عنها: باكروا لطلب الرزق والحوائج، فإن في الغدو بركة ونجاحاً.

وقال ابن عباس رضي الله عنه؛ قال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها، واجعل ذلك يوم الخميس**»[8].

---

(1) (س)؛ (ح): شجمة؛ (ز): شجمته.

(2) روايتا الفَتح والكسر، عند البخاري: 8 / 6، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
رواية الضم عند الترمذي 4/ 323 عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأحمد 5/ 110 عن عبد الله بن عباس، وابن أبي شيبة 5/ 217 عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) 23 / أ.

(4) مسلم: 2/ 1028.

(5) لم أجده في مسند الشهاب، والمروي في الباب: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «باكروا طَلَبَ الرِّزْقِ والحوائج؛ فإن الغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ».
أخرجه البغوي في جزئه ص 67؛ والطبراني في الأوسط 7/ 193؛ والبزار في زوائده، انظر كشف الأستار 2/ 79؛ وابن عدي (1/ 302)، وابن حبان في «المجروحين» (1/ 136).

(6) (ط): أراد أن يكون أراد.

(7) (س)؛ (ح): وربما.

(8) هو الحديث رقم 665.

ظاهر هذا الحديث يدل على فضل يوم الخميس على سائر الأيام ما عدا يوم الجمعة، فإن فضله معلوم مشهود، وإنما نبهنا عليه لأن الخميس والاثنين قد أتى في فضلهما غير ما حديث، (فخص رسول الله ﷺ في هذا الحديث يوم الخميس)[1]، لأن العلماء قديما كانوا يتبركون بيوم الاثنين لمولد رسول الله ﷺ فيه، ولمبعثه[2] فيه بالرسالة، ونحن وإن كنا نتبرك بولادته[3] ونبوته فيه، فإنا نقول: في يوم الاثنين قُبِضَ فَفُجِع[4] جميع المسلمين بين عامة، وخاصة ممن كان في عصره، رآه أو لم يره ممن جاء بعده إلى هلم جرا ﷺ[5].

127 - وقوله ﷺ: «بَشِّر المَشَّائينَ في ظُلَمِ اللَّيلِ إلى المساجِدِ بالنُّورِ التَّامِّ يومَ القيامةِ»[6]/ 57-أ/

الشرح: يريد أن الإخوان[7] المتحابين <في الله، المتعاونين> على طاعة الله، قد اتفقت نياتهم، يقول[8] بعضهم لبعض:

---

(1) (ط): فحض رسول الله ﷺ في هذا الحديث على فضل يوم الخميس.

(2) (س)؛ (ح): لبعثه.

(3) (س)؛ (ح): بالادته؟

(4) (ز): فيجمع.

(5) قلت: تمسك بعض المانعين للاحتفال بالمولد النبوي الشريف بهذه الشبهة، وقالوا: إن يوم ولادته ﷺ يوافق يوم وفاته، وليس الفرح في هذا اليوم بأولى من الحزن فيه، ومن الذين قالوا بهذا: تاج الدين اللخمي المعروف بالفاكهاني، فتعقبه السيوطي في تأليفه المسمى: حسن المقصد في عمل المولد ص54-55 بالقول: جوابه أن يقال: إن ولادته ﷺ أعظم النعم علينا ووفاته أعظم المصائب لنا، والشريعة حثّت على إظهار شكر النعم والصبر والسّكون والكتم عند المصائب. وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود، ولم يأمر عند الموت بذبح ولا غيره، بل نهى عن النّياحة وإظهار الجزع، فدلّت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته ﷺ دون إظهار الحزن فيه بوفاته ﷺ، وقد قال ابن رجب رحمه الله تعالى في كتاب «اللطائف» في ذمّ الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل قتل الحسين رضي الله تعالى عنه: لم يأمر الله تعالى ولا رسوله ﷺ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف بمن هو دونهم؟

(6) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 439)، من حديث أنس وبريدة الأسلمي وزيد بن حارثة وابن عباس رضي الله عنهم. وتقاربوا في اللفظ: أن النبي ﷺ قال: بشر المشائين في ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة، إلا أن زيداً قال: بنور يوم القيامة ساطع.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 35 ؛ منحة الوهاب: ص345ح500.

(7) (ط)؛ (ح): الأخوين.

(8) (ز): بقول.

تعالوا نصلي، تعالوا نعود[1] فلانا فإنه مريض، تعالوا نشهد[2] جنازة كذا، تعالوا نجاهد، فَيُنَشط[3] بعضُهم بعضا، وينبه[4] على ما فيه مصلحتهم، لا يعجزون عن مشاهدة[5] (الصلوات في الجماعات)[6] ليلا ونهارا، الضياءُ والظلمةُ[7] عندهم سواء، فَيُفْضي بهم ذلك إلى الجنة لما[8] كانت حالهم[9] هذه.

وقوله: «**بالنور التام يوم القيامة**»، يعني بالنور الساطع لقوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا﴾ (التحريم: 8).

وأما إخوان السوء، فإنهم يتحابون على الضحك والراحة[10]، يقول[11] بعضهم لبعض: تعالوا نشرب[12]، تعالوا نلهو ونلعب[13]، تعالوا ننام[14]، فهم شر الإخوان[15] عند الله عز وجل.

---

(1) (ز): نعودوا.
(2) (ط): نشهدوا؛ (ز): نحضر.
(3) (ز): فيشهد.
(4) (ط): وينبهوهم؛ (ح): ويشهونهم؟؛ (س): يتمونهم؟؛ (ز): وينبئونهم.
(5) (ح): مشهادة.
(6) (س)؛ (ح): الصلاة في الجماعة.
(7) (س)؛ (ح): الظلمات.
(8) (س)؛ (ح): بما.
(9) (ز): حالتهم.
(10) (س): الراجة.
(11) (ز): بقول.
(12) نشربوا في جميع النسخ.
(13) (س): كلمة رسمت: نلغبوا؛ (ح): نلعبوا.
(14) (س)؛ (ح): ناموا.
(15) (س): الأخدان.

128 - **وقوله ﷺ: «بَلِّغوا عَنّي ولو آيةً، وحَدِّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حَرَجَ[1]»[2]**

الشرح: رَغَّبَ ﷺ في التبليغ عنه إلى أمته ما أُنزل[3] عليه من الوحي كما بلغ هو ﷺ.

وقوله ﷺ: «**[و]حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»، المعنى على خلاف ما تتأوله[4] العامة أن يُوسع رسول الله في القول بالباطل، إنما المعنى:[5] لا حَرَجَ عليكم في أن تحدثوا عنهم إن شئتم، لأنه (لما خرج أمر)[6] الحديث بلفظ التبليغ، لو لم يستثن ﷺ، لكان التحدث بأمر[7] بني إسرائيل أمرا لازما لنا، كما لزمنا تبليغُ كتابه مَن وراءَنا[8] ممن لم يَعْلَمه حتى يَعْلَمَه، فلما قال: «**ولا حرج**»، أي: لستُ آمُركُم[9] أن تحدثوا به أمرا لازما كما آمُركم[10] بغير ذلك.

وقد جاء في حديث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا لنسمع أحاديث / 57 - ب / من يهود[11] فتُعجبنا، (أفترى أن نكتب بعضها؟)[12]، فقال رسول الله ﷺ: «**أمُتَهَوِّكونَ أنتم كما تَهوَّكَتِ (اليهودُ**

(1) (س)؛ (ح): حدثوا عن بني إسراءيل ولا حرج وبلغوا عني ولو آية.

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 387)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في:فتح الوهاب: 1/ 476 منحة الوهاب: ص297ح431.

(3) (ط): نزل.

(4) (س): تناوه؟؛ (ح): تناوله؛ (ز): تؤوله.

(5) (س)؛ (ح): معناه

(6) (س)؛ (ح): أخرج من؛ (ط): خرج أمر.

(7) (س)؛ (ح): بأمور.

(8) (ط): و (ح): ورائنا.

(9) (س)؛ (ح): أمرتكم.

(10) (س)؛ (ح): أمرتكم.

(11) (س)؛ (ح): اليهود؛ (ز): يهودي.

(12) (ز): أفترى أم صدق فنكتب بعضها -كذا-.

والنصارى؟)[1]، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان (موسى حيا)[2] ما وَسِعَهُ إلا اتِّباعِي»[3].

قال أبو عبيد: معنى قوله: «[مُـ]تَهَوِّكُونَ»: <أي> مُتَحَيِّرُونَ في[4] الإسلام، لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى.

قال أبو عبيد: والمعنى من هذا الحديث أنه ﷺ أخذ العلم من اليهود[5].

وقوله: «قد جئتكم بها بيضاء[6] نقية»، يريد الملَّةَ الحنيفية[7]، كقول الله عز وجل: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة:5) إنما هي فيما تعتبر الملة الحنيفية[8])[9]، و<كيف[10]>[11] يؤخذ حديث من قوم قد حكى الله عنهم أنهم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: 13)، وأنهم ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة: 13)، فذمهم الله تعالى بالتحريف بما عملوا، وبالجهالة[12] فيما نسوا، فكفى بهاتين[13] الخلتين ذما.

---

(1) (ز): النصارى واليهود.
(2) (س): مسحيا؟
(3) أحمد: 23/ 349، ابن أبي شيبة: 5/ 312. البيهقي؛ شعب الإيمان: 1/ 347، ابن عبد البر؛ جامع بيان العلم وفضله: 2/ 806،
(4) (ط): وفي.
(5) أبو عبيد؛ غريب الحديث: 3/ 29.
(6) 25/ ب.
(7) باقي النسخ: الحنفية؛ والمثبت من (ز).
(8) باقي النسخ: الحنفية؛ والمثبت من (ز).
(9) أبو عبيد؛ غريب الحديث: 3/ 29.
(10) (س)؛ (ح): فكيف.
(11) سقطت من (ز).
(12) (س)؛ (ح): بالاهانة.
(13) (ط): هذين.

129 - وقوله ﷺ: «تَخَيَّروا لِنُطَفِكُم».[1]

المعنى: إذا أردتم النكاح فانتخبوا[2] أهل الدين والحسب، فإن كان بينكما نسل وقضى بينكما[3]، كانت نفوسكم طيبة من جهة النسل، وفي حديث آخر: «**[فإن] العِرقَ دَسَّاسٌ**[4]»[5]، بمعنى (يَنْزَع إلى عشيرته من الأم)[6].

وفي غير الشهاب قال رسول الله ﷺ: «**ما وَضعَ أحدكم نفسه بعد الكفر بالله بمثل**[7] **المَنْكَحِ السوء، و<لا رَفَعَ نَفْسَهُ>**[8] **[بعد الإيمان بالله بمثل**[9] **مَنْكَحِ صِدق**»[10].

وفي حديث آخر: «**لا تنكحوا النساء لِحُسنهن، فعسى حُسنهن أن يُرْدِيَهُنَّ**[11]، **ولا تنحكوا النساء لأموالهن]**[12]، **فعسى أموالهن أن يُطغيهن**[13]، **وانحكوهن على الدين**»[14].

---

(1) **حسن بشواهده وطرقه**
مسند الشهاب: (1/ 390)، من حديث عائشة رضي الله عنها.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 479 منحة الوهاب: ص300ح436

(2) (س): فانخبوا؛ (ح): فانحبوا.

(3) (ز) بينهما.

(4) (س): دسائس.

(5) راجع الحديث رقم: 97

(6) (س): ينزح على عشيرة الأم؛ (ح): يتزوج على عشير الأم؛ (ط): يرجع إلى عشيرة الأم.

(7) (ط): مثل.

(8) ساقط من (ز).

(9) (ط): مثل.

(10) لايثبت مرفوعا، إنما هو من كلام عروة بن الزبير، قال في العقد الفريد: 7/ 88، قال الأصمعي: حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال: ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق، ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء.
انظر عيون الأخبار: 4/ 3، وفيه زيادة: ثم قال: لعن الله فلانة ألفت بني فلان بِيضا طِوالا فجعلتهم سودا قِصارا.

(11) (ط): يؤذيهن؛ (ز): يعيبهن.

(12) ساقط من (ح).

(13) (ح): يطيقهن.

(14) ابن ماجه:1/ 597 ، البزار: 6/ 413، البيهقي: 7/ 128.

وفي حديث آخر من غير الشهاب: «**لا تجعلوا نُطَفَكُم إلا في طهارة**»[1]، يعني [لا تكون] الأم (لغير رَشْدَةٍ)[2].

وقد / 58-أ/ [3] جاء في الحديث النهي أن يُسترضع بلبن الفاجرة[4].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن اللبن يُشْبه[5] عليه[6].

وإذا كان ذلك في اللبن من غير نَسَب ولا قرابة، فهو في القرابة أشد وأوكد.[7]

130 - وقوله ﷺ: «تَمَسَّحوا[8] بالأرض فإنها بِكم بَرَّة».[9]

الشرح: <تفسير هذا الحديث على وجهين: أنه أراد التيمم بالتراب لعدم الماء، قال الله تعالى: ﴿**فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ**﴾ (المائدة:7) [يعني[10]: التراب]. وقوله ﷺ: «**فإنها بكم برة**»>[11]: يريد أنها تسترنا إذا متنا،

---

(1) لم أجده، ولعله من كلام أبي عبيد التبس على المؤلف، انظر غريب الحديث: 2/ 6.

(2) (ط): لمغير رشدة؟ والمثبت موافق لما في (د) ولما عند أبي عبيد.
ويقال: فلان وَلَدُ رِشْدَةٍ بالكسر، ورَشدة بالفتح وهو أفصح اللغتين، أي وُلِد لنكاح صحيح، وضده ابن زنية أو ابن غية.
انظر: الأزهري تهذيب اللغة: 8/ 182، غريب الحديث لأبي عبيد 2/ 6 و3/ 99.

(3) في الطرة من (ط). ورد ما صورته: روى أبو نعيم في حليته عن أنس أن النبي ﷺ: من تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوجها يرده الله إلا فقرا ومن تزوجها لحسبها لا يزده الله ومن تزوجها لم يتزوجها إلا ليغض بصره رحمه إلا بارك الله له فيها وبارك.

(4) لم أقف عليه بهذا اللفظ، قال أبو عبيد: وفي الحديث أنه نهى أن يسترضع بلبن الفاجرة. غريب الحديث 2/ 6.

(5) (س)؛ (ح): شبه.
قال الخطابي: قوله: «إن اللبن يشبه عليه»، قد يثقله الرواة وهو مخفف، يريد أنّ الرضيع ربما نزع به الشبه إلى الظئر.
إصلاح غلط المحدثين (38)

(6) عبد الرزاق 7/ 476، سعيد بن منصور؛ السنن2/ 147

(7) انظر: أبا عبيد؛ غريب الحديث2/ 6.

(8) (س)؛ (ح): تمسح

(9) **حسن**
مسند الشهاب: (1/ 409)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه،
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 503 ؛ منحة الوهاب: ص317 ح458.

(10) (ز): بعنى.

(11) ساقط من (ط).

<فَقُبِرْنا>[1] ودُفِنَّا[2] بها، وإنها أيضا لنا في حال (حياتنا، تحمل)[3] أرزاقنا، وفيها معاشنا، ومنها خلقنا.

والوجه الثاني: أن يكون أراد بقوله: «**تمسحوا بالأرض**» السجود عليها عند الصلاة، أي لا يكون بيننا وبينها حائل، ولا يصح هذا التأويل، لأن رسول الله ﷺ قد صلى على الخُمرة، <والحصير>[4]، [5] هو والصحابة بعده، والعلماء (والناس أجمعين)[6].

131 - وقوله ﷺ: «تَهادَوا[7] تَحابُّوا»[8].

الشرح: يعني أن الهدية تؤكد[9] بين[10] المُهْدِي والمُهدَى إليه المحبة.

والهديةُ حلالٌ إلا للأمراء، لأن رسول الله ﷺ قال: «**إن هدايا الأمراء غُلولٌ**[11]»[12]، فأما سائر الناس من غير ذوي الأمر والنهي فلا حرجَ في قبضها، بل [قد[13]] أمر رسول الله ﷺ على غير ما وجه فقال: «**تَهادَوا تَحابُّوا**».

---

(1) سقطت من (ط).
(2) (ط): فدفنا.
(3) (ز): جانبنا بحمل.
(4) سقطت من (ط)؛ (ز): الحصير.
(5) البخاري: 1/ 85-86.
(6) (س)؛ (ح)؛ (ز): وجميع الناس.
(7) (ط): هادوا.
(8) **حسن**
مسند الشهاب: (1/ 381)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا» قال القضاعي: هُوَ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ الْحُبِّ، وَأَمَّا بِالتَّخْفِيفِ فَهُوَ مِنَ الْمُحَابَاةِ.
انظر تخريجه في فتح الوهاب:1/ 468 منحة الوهاب: 294 ح427.
(9) (ح): توكل.
(10) (ز): من.
(11) (ز): حلول.
(12) البيهقي: 10/ 233؛ أبو نعيم: 7/ 110؛ الطبراني؛ الأوسط: 5/ 168، ابن أبي شيبة 4/ 444، موقوفا على أبي سعيد وجابر.
(13) (ز): هذا.

<وقال: «**تَهادَوا فإن الهدية تذهب وَغْرَ[1] الصدرِ**»[2]>[3]، وقال: «**تهادوا فإنَّ الهديةَ تَذهبُ بالضَّغائِنِ**»[4].

ويقال: ما ارتُضِي[5] الغضبان، ولا استُعطف[6] السلطان، ولا أُجمل المجهود، ولا تُوُقِّيَ[7] المحذور، بمثل الهدية والبر.

وأنشدوا:

هدايا النـاس بَعضـهـم لـبَعـض ... تُـوَلِّـدُ في قلـوبهم الـوِصـالا

وتَزرَعُ في القلوب[8] (هَوًى وَوُدًّا)[9] ... وتَكْسوهُم إذا حَضَروا جَمالا[10]

والهدية والرشوة متساويان[11]، والفرق بينهما مثل الفرق [الذي] بين النكاح <الحلال>[12] والزنا[13]، / 58 - ب /. قال رسول الله ﷺ: «**الرشوة تغطي[14] عين**

---

(1) (س): وجل؛ (ح): وجد.

(2) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1/ 380)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تهادوا؛ فإن الهدية تُذهب وَحَر الصدر».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 466 ؛ منحة الوهاب: ص292 ح425.

(3) ساقط من (ز).

(4) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1/ 383) من حديث عائشة رضي الله عنها.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 469، منحة الوهاب: ص295ح428.

(5) (س): مرضى؛ (ح): ما رضي.

(6) (س): استغضب؛ (ح): استغطف.

(7) (س): توقا.

(8) (س)؛ (ح): الضمير.

(9) (س): هواء وودا؛ (ح): هواء ود.

(10) من شعر أبي العتاهية، وهما في ديوانه ص385، وعزاهما إليه الوطوط في الغرر ص567، ودون نسبة في: بهجة المجالس: 1/ 282، وتفسير القرطبي: 13/ 199، وفي روضة العقلاء ص 322: أنشدهما الأبرش، وفي تاريخ دمشق: 17/ 256 لدعبل بن علي.

(11) (ط): مستويتان؛ (س)؛ (ح): مثماثلات -كذا-.

(12) سقطت من (ز).

(13) (ز): والسفاح.

(14) (ط)؛ (ز): تعمي.

الحكم»[1]، وكل هذه الأحاديث التي جاءت في الهدية ترجع إلى معنى واحد.

وفيما روي أن الريح كانت تسير بنبي الله سليمان بن داوود وهي قريبة من الأرض، فمرت[2] بعش قُنبَرة[3] فزعزعته[4]، فشكت القبرة بالريح إلى <رسول الله> سليمان [بن داود عليهما السلام]، فأمر سليمان <عليه السلام> الريحَ أن ترتفع من الأرض، فلما أمسى سليمان عليه السلام أَتَتْهُ القنبرة[5] بجرادة في فمها تُهديها إليه، فأمر بقبضها منها وقال: كلٌّ يُهدي على قَدْرِه.[6]

[وأخذه الشاعر فقال:[7]

أتت سليمان يوم الحشر قُنبَرة ... أهدت إليه جرادا كانت في فِيهَا

أتت وقالت: نبي الله معذرة ... إن الهدايا على مقدار هاديها

قد يقبل الله مثل الذر من عمل ... وهو الغني عن الدنيا وما فيها][8]

132 – وقوله ﷺ: «تَزَوَّجُوا الوَدودَ الوَلودَ فإني مُكاثِرٌ بِكُم الأَنْبياءَ».[9]

معنى الودود: المُتَحَبِّبَةُ إلى زوجها، المُتَصَنِعَةُ له، المُقْبِلَةُ عليه بالتَّعاهُدِ لوقت طعامه وشرابه، ووقت نومه، لأنه يقال: أربعٌ من كُنَّ فيه فقد جُمِعَ له خيرُ الدنيا

---

(1) لا يثبت مرفوعا إنما هو من كلام وهب، وهو في الزهد لأبي حاتم الرازي ص78 بسنده إلى وهب قال: إن الرشوة تغطي عين الحكيم، فأين موقعها من الجاهل؛ وفي معجم ابن المقرئ: ص159، أن أبا إسحاق قال: مكتوب في الحكمة: الهدية تعور عين الحكيم.

(2) (ط): فجرت.

(3) (س)؛ (ح): قبرة.

(4) (ز): فزعجته.

(5) (س)؛ (ح): القبرة.

(6) محاضرات الراغب: 1/ 498؛ المحاسن والأضداد للجاحظ ص319.

(7) الأبيات دون نسبة على اختلاف في بعض ألفاظها في حياة الحيوان للدُّميري: 2/ 516.

(8) الأبيات زيادة من (ز). ليست في غيرها من النسخ.

(9) **صحيح بشواهده**

مسند الشهاب: (1/ 394) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

انظر تخريجه في فتح الوهاب 1/ 485 منحة الوهاب: ص304ح441.

والآخرة،[1] وهن[2] من رِفْدِ[3] الله عز وجل: (جسدٌ صابرٌ، ولسانٌ ذاكرٌ، وقلبٌ شاكرٌ[4])[5]، <وزوجةٌ صالحةٌ>[6].[7]

وقوله ﷺ: «**الولود**[8]» يعني المرأة الفتاة[9] لا تكون من ذوات <الأسنان>[10] التي لا تلد مِثلُها من الكِبَر، لأن هذا شأنٌ (لا يَمتاز)[11] في النساء قبل النكاح، فلا تُعرف الولود [من غير الولود] إلا بعد الدخول وبقاء (المدة [الطويلة])[12]، فليس يرجع معنى قول رسول الله ﷺ إلا (على صغر)[13] السن في النساء، ويقضي الله بينهما ما يشاء.

فإن قال قائل: وكيف تُعرف[14] الودود أيضا[15] من قبل أن تَقعَ العصمةُ والاختبار[16]؟

قلنا له: إن رسول الله ﷺ قال: «**استشيروا ذوي العقول ترشدوا**»[17]، وإن من أراد النكاح فإنه يسأل من يعلم [ذلك] المنكح، فإن كان النشوز في أمها أو في

---

(1) (ط): وخير الآخرة.
(2) (ط): وهو.
(3) (س)؛ (ح): رزقه 26/ أ.
(4) (ز): خاشع.
(5) (س)؛ (ح): جسدا صابرا ولسانا ذاكرا وقلبا شاكرا.
(6) ساقط من (ز).
(7) يروى مرفوعا عن ابن عباس، انظره عند: ابن أبي الدنيا؛ الشكر ص 16، الطبراني؛ الأوسط: 7/ 179، البيهقي؛ الآداب ص293.
(8) (ط): الولد.
(9) (س)؛ (ح): الفتية؛ (ز): البشاشة التي.
(10) سقطت من (ز).
(11) (ط)؛ (ز): الاثنان؟.
(12) (ز): مدة الولادة.
(13) (ز): لصغر.
(14) (ز): يعرف.
(15) (ط): وأيضا.
(16) (ز): الإخبار.
(17) راجع الحديث رقم:124

أختها خشي ذلك عليها / 59 -أ/، وإن لم تكن هذه الخلة <في> عشيرتها رجا[1] ذلك منها، [وبالله التوفيق][2].

ومن كتاب العروس ذكر الأهوازي[3]: أن رجلا تزوج تسعا وتسعين امرأة: مائة إلا واحدة، فأراد نكاح امرأة ليكمل[4] المائة، فعاهد الله ألا يقطع في نكاح تلك المرأة حتى ينزل بمكان كذا بموضع يجمع طرقا، فأول رجل يطلع عليه استشاره[5]، ففعل، فبينما هو جالس يرقب من يطلع عليه إذ طلع عليه رجل يركب قصبة ويتبعه صبيان كثير بين يديه ومن خلفه، قال: فحدثت نفسي أن لا أسأله، ثم <بدا لي أن أسأله لما>[6] تذكرت أني قد عاهدت الله أن أسأل أول رجل يطلع علي، وقلت[7]: هذا رجل من الرجال فسرت إليه، فلما دنوت منه قال لي: إياك يا ابن أخي أن يرمحك فرسي، وأسلط[8] عليك أعواني فيضربونك، قال: فلصقت به وقلت له: إن <من>[9] أمري كذا وكذا، فقال لي: أو ما علمت أن النساء ثلاث، فامرأة هي لك؛ وامرأة هي عليك؛ وامرأة تارة هي لك وتارة هي عليك، ثم نهض وتركني، قال: فتحيرت في معنى ما قال لي، (ولم أفهم معناه)[10]، ثم أتبعته لأسأله، فلما قربت منه قال: لي إياك أن يرمحك فرسي ويهينك أعواني، فلصقت به وقلت له: أصلحك الله، استشرتك <في النكاح>[11] فقلت[12] لي كذا، ولم أفهم معنى ما قلت لي، (فتفضل علي ببيان ذلك)[13]، فقال لي: يا ابن أخي، أما المرأة البكر هي لك لأنها تلد منك، فإن أخذت (من مالك

(1) (س): رجا؛ (ح): وجاء.
(2) زيادة من (ط).
(3) (س)؛ (ح): الأهرازي.
(4) (ط): فيكمل.
(5) استاشره.
(6) ساقط من (ز).
(7) (س): فقلت.
(8) (ط): ونسلط.
(9) سقطت من (ز).
(10) (ز): إذ لم أفهمه.
(11) ساقط من (ز).
(12) (ح): وقلت.
(13) (ز): فتثقل ذلك علي؟.

شيئا)[1] جعلته في ولدك، والثيب ذات الولد إذا نكحتها فإنها / 59 - ب / تأخذ من مالك وتعطي لولدها، ولا تنتفع أنت بشيء من ذلك، فهي عليك، والمرأة التي هي تارة لك وتارة عليك هي المطلقة تتزوجها، إنما هي متعلقة بزوجها الأول، وهي معك فهي لك وعليك.

ثم ذهب عني وتركني، فقلت في نفسي: هذا رجل ذو بصيرة وعقل، فما أوجب التحمق[2] به؟ (ثم أتبعته)[3] لأسأله، فلما دنوت منه قال لي: إياك يا ابن أخي أن يرمحك فرسي أو يهينك أعواني، فلصقت به وقلت له: أقسمت عليك بالله عز وجل إلا ما أخبرتني ما السبب الموجب لهذا[4] [الحال]؟ فقال لي: أما إذ ما أقسمت علي بالله تعالى يا ابن أخي، فإني أخبرك أن القوم أرادوني على القضاء، فرأيت أن أخرج عنهم (بهذه الفعلة)[5].

وفي غير الشهاب[6] في هذا الحديث زيادة رواها[7] ابن المنكدر[8]، قال:[9] قال رسول الله ﷺ: «**انكحوا وتوالدوا، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، وإن ذراري المؤمنين[10] عصافير خضر[11] في شجر الجنة[12]، يكفلهم إبراهيم خليل الرحمن**»[13].

---

(1) (ز): منك.
(2) (س)؛ (ح): التحصن؛ (ز): التحقق.
(3) (س)؛ (ح): فأتبعته.
(4) (س)؛ (ح): إلى هذه
(5) (ز): بهذا الفعل.
القصة أوردها المعافى بن زكريا بسنده في الجليس: 4/ 179-180.
قلت: هذه الحكاية وجدها العلامة الأديب محمد جميل العظم مسطورة على ظهر نسخة ملكها من مشكاة الأنوار الكبير للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي؛ وأوردها في كتابه الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات ص121-122
(6) (س): هذا.
(7) (ط): رواه.
(8) (س): المنكدرى.
(9) (س)؛ (ح): وقال.
(10) (ز): المؤمن.
(11) (ط): عصافير خضرة.
(12) (س)؛ (ح): في شجرة في الجنة.
(13) لم أقف على زيادة ابن المنكدر، وذكرها سعيد بن منصور في سننه: 1/ 170 عن مكحول مرسلة، كما رواها ابن حبيب في أدب النساء ص 148 عن مكحول، ثم أخرجها في موضع آخر ص 151 بسنده إلى زيد بن أبي =

جعل في هذا الحديث موضع الأنبياء الأمم، فالله أعلم أي[1] ذلك قال ﷺ.

133 - وقوله ﷺ: «تَدَاوَوْا، فَإِنَّ الذي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ[2]».[3]

المعنى: لا حرج عليكم في التداوي إن أردتم المداواة، وليس على الأمر والحتم أن يلزمنا ذلك.

السبب في هذا الحديث: أن رسول الله ﷺ دخل على سعد بن أبي وقاص يزوره في مرضه / 60-أ/، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنك رجل مفؤود**»، يريد أن الداء في فؤادك، وقال له: «**إيت الحارث بن كلدة[4] فإنه متطبب**»[5]، قيل: يا رسول الله، (أفي الطب خير؟)[6] فقال: «**الذي أنزل الداء أنزل الدواء**».

ومعنى قوله «**متطبب**»[7]، أي: فطن، لأن معنى الطب: الفطنة والحذق[8]، وإنما سمي [الطبيب][9] طبيبا لفطنته.

قال علقمة:[10]

فإن تسألوني بالنساء فإنني بـصير بأدواء النساء طبِيب

= مالك أن رسول الله ﷺ قال: «انكحوا الودود الولود من النساء، وكاثروا فإني مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة، ولا تنكحوا عجوزاً ولا عاقراً، فإن ذراري المسلمين تحت ظل العرش يحضنهم أبوهم إبراهيم، خليل الله، يستغفرون لآبائهم إلى يوم القيامة».

(1) (ط): أنى.

(2) 26/ ب.

(3) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 412)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 508، منحة الوهاب: ص320 ح463.

(4) (ز): كندة.

(5) (س): متطيب.

(6) (س): أي الطبيب خير منك؟

(7) (س): متطيب.

(8) (ط)؛ (س)؛ (ز): الحدق -كذا- بالمهملة.

(9) زيادة من (ز).

(10) هو علقمة بن عبدة الفحل، والبيت من قصيدة، مطلعها:

طحا بكَ قلبٌ في الحِسان طروبُ بُعيد الشباب عصرَ حانَ مشيبُ

انظره في ديوانه ص 24 بشرح الأعلم الشنتمري.

[بمعنى] أي فطن بأدواء النساء وأحوالهن، وكان الحارث بن كلدة[1] ثقفيا[2] من أهل الطائف، وكان طبيب العرب في زمن رسول الله ﷺ، وزمن[3] أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وكان معه[4] أطباء كثيرة في زمن رسول الله ﷺ، في بني أنمار[5] و<في>[6] غيرهم.

وقد اختلف العلماء [في السنة التي مرض فيها سعد بن أبي وقاص، فقال مالك:[7] مرض عام حجة الوداع[8]، وقال عمر بن الخطاب[9]: إن رسول الله ﷺ][10] خلف سعدا مريضا حين قدم من مكة، وخرج إلى خيبر[11]، (فلما قدم)[12] الجِعْرانَة معتمرا، دخل عليه وهو وجِع مغلوب[13].[14]

قال [أبو جعفر] الطحاوي: في هذا الحديث ما يوجب القضاء لسفيان [بن سعيد][15] الثوري <على[16] مالك، ويدل[17] أن سفيان نازع / 60-ب/ مالكا في <هذا>

(1) (ز): كندة.
(2) (ط)؛ (ز): ثقفي.
(3) (ز): زمان.
(4) (ط): مع.
(5) (س): بني أنصار.
(6) سقطت من (ز).
(7) (ز): سفيان بن سعيد الثوري.
(8) وقال سفيان: عام الفتح، انظر: شرح مشكل الآثار: 13 / 220.
(9) (ط): عمر والخطابي؛ (ز): عمر الخط ابي -كذا-.
ويبدو أنه غلط والله أعلم، والراوي عند الطحاوي في شرح مشكل الآثار: 13 / 221 عمرو القاري. وهو عمرو بن عبد الله القاري له صحبة، انظر ترجمته في الاستيعاب 3 / 1191، أسد الغابة 3 / 747، الإصابة 4 / 543.
(10) خلت منه (ز).
(11) كذا في جميع النسخ، والذي عليه المصادر وهو أصح: حنين، إذ المعلوم من كتب السيرة أن خيبر كانت قبل الفتح، وحنين بعده.
(12) (ز): نحو.
(13) (س)؛ (ح).
(14) شرح مشكل الآثار: 13 / 221.
(15) زيادة من (ز).
(16) (ط): عن.
(17) الواو زيادة لدنية ليستقيم الكلام.

الأمر، واختلف فيه>[1] فَقَوَّى حُجَّةَ سفيان عمرو[2]. وكانت حجة الوداع بعد فتح مكة وخيبر[3] بعام.[4]

وفي [هذا] الحديث زيادة أن سعدا قال: يا رسول الله، إنه قد اشتد بي[5] الوجع، ما ترى وأنا ذو مال ولا ترثني[6] إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي؟، فقال رسول الله ﷺ: «**لا**»، قال: فالنصف؟ قال: «لا»، قال: فالثلث؟ فقال رسول الله ﷺ: «<**الثلث**>[7] **والثلث كثير، ولعلك أن تُخَلَّفَ**» <يعني>[8] بعد وفاة رسول الله ﷺ «**فَيَنْتَفِعَ بِكَ**[9] **أقوامٌ، ويُضَرَّ**[10] **بك آخرون**». <فكان>[11] كما قال ﷺ، أنه قاتل أهل الردة مع أصحاب رسول الله ﷺ التي كانت في خلافة أبي بكر، وأميرُ الجيوش خالد بن الوليد، فقتل منهم[12] سعد على الردة[13] خَلْقا كثيرا، واستتاب قوما[14]، فتابوا فانتفعوا به، ثم كان أميرا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعراق، وافتتح مدائن كثيرة رضي الله عنه.[15]

ومن الغريب المستشنع ما ذكره أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي[16] في كتاب الدلائل: أن تلك الإبنة التي كانت لسعد يومئذ كان اسمها عائشة، عَمَّرت

(1) ساقط من (ز).
(2) مثبت (د) موافقة لما عند الطحاوي وفي باقي النسخ: عُمر.
(3) الأصح حنين كما سبقت الإشارة.
(4) شرح مشكل الآثار: 13/ 221.
(5) (س): في.
(6) (س)؛ (ح): يرثني.
(7) سقطت من (ز).
(8) سقطت من (ز).
(9) (ط): فينتفع به؛ (س)؛ (ح): فينفع.
(10) (س): يضرك.
(11) سقطت من (ز).
(12) (ط): معهم.
(13) (ز): البردة.
(14) (ط)؛ (ز): قومه.
(15) الطحاوي؛ شرح مشكل الآثار: 13/ 222.
(16) (ز): الأصيل.

[عمرا][1] طويلا حتى أدركَها مالك [بن أنس][2] رضي الله عنهما[3]، فرأت عائشة رسول الله ﷺ، / 61-أ/ ورأى مالك عائشة[4].

وأبو محمد الأصيلي من الأئمة الموثوق[5] بهم في تصنيفهم، فرأيت أن أُنَبِّهَ على هذه الأعجوبة.

134 - وقوله ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً».[6]

المعنى: أنه أراد الرفق بأمته ﷺ ليقرب عهدهم[7] بالطعام.

والبركة التي في السحور أن يذكر الإنسان الله عز وجل عند قيامه للأكل، وعند ابتدائه، وعند فراغه منه، فيجتمع له[8] بركات[9]: بركة القوة على الصيام، وبركة ذكر الله، وربما كان السحور سببا للتنفل بما استطاع، فلا يستوي النائم من أول الليل إلى آخره مع القائم فيه لذكر الله.

قال عبد الله بن الحارث: دخل رجل من أصحاب رسول الله على رسول الله وهو يتسحر[10]، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنه بركةٌ أعطاكُموه الله عز وجل فلا تذروه**»[11].

---

(1) زيادة من (ط).

(2) زيادة من (ز).

(3) في باقي النسخ: عنه؛ و المثبت من (ز) أعم وأنفع.

(4) في مسند الموطأ للجوهري ص 100 قال مالك: دخلت على عائشة بنت سعد، فاستضعفتها، فلم آخذ عنها إلا قولها: كان لأبي مركن يتوضأ هو وجميع أهله منه.
قال ابن رشد في البيان والتحصيل 1/ 49: وقد قيل فيها: إنها صحابية؛ والصحيح فيها أنها ليست صحابية، لأن الكلاباذي ذكرها في التابعيات، ولم يذكرها ابن عبد البر في الصحابيات.
انظر: ابن حجر؛ الإصابة 8/ 235.

(5) (س): الموثقون؛ (ح): الموثوقون؛ (ز): الموثق.

(6) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 395)، من حديث ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 486 ؛ منحة الوهاب: ص305ح442

(7) (س)؛ (ح): عهودهم.

(8) (س): فتجتمع لك؛ (ح): فيجتمع لك.

(9) (ز): بركتان.

(10) تاء يتسحر في (ط) رسمت غفلا من النقط.

(11) أحمد: 38/ 196، النسائي؛ المجتبى 4/ 145، أبو نعيم؛ معرفة الصحابة.3/ 1673

وقيل لأبي ذر: كيف كان سحوركم[1] مع رسول الله؟ <فقال>[2]: هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع.[3]

135 - وقوله ﷺ: «تَعَشوا ولو بِكَفٍّ من حَشَفٍ، فإن تَرْكَ العَشاء مَهْرَمَةٌ».[4]

الشرح: هذا الحديث من باب الرفق بأمته[5] ﷺ، وليس من باب الأمر الذي هو حتم[6]، إنما حض أن يَنال من الطعام الذي يكون[7] عند المساء، لأن الشيطان يوسوس إليه ويرهقه[8] إذا كان في مضجعه، وربما ضعف عن القيام إن كانت له صلاة بالليل.

136 - وقوله ﷺ: «تَفَرَّغُوا مِن هُمُومِ الدُّنْيَا ما اسْتَطَعْتُمْ».[9]

الشرح: أراد ألا يغلب طلب المعاش[10] على قلوبكم فتجعلوه همكم، وتضيعوا (ما أُمرتم به ونُهيتم عنه)[11]، وأن تعلموا أن أرزاقكم التي كتب الله لكم لا تتعداكم، فإن فعلتم ذلك كفاكم الله أمر الدنيا، فتفرغوا لعمل[12] الآخرة.

---

(1) (ز): سحركم.

(2) سقطت من (ط).

(3) أحمد: 38 / 407 عن زِرٍّ قال: قُلت لِحذيفة: أَيُّ سَاعَةٍ تَسَحَّرْتُمْ مَعَ رسول الله ﷺ؟ قَالَ: هُوَ النَّهَارُ إِلاَّ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ.

وهو عند النسائي: 3 / 111، وابن ماجه: 1 / 541، وفي مشكل الآثار: 14 / 126.

(4) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1 / 428)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2 / 21، منحة الوهاب: ص335ح486.

والحشف بفتحتين اليابس الفاسد من التمر، وقيل الضعيف الذي لا نوى له

(5) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ لأمته.

(6) (ز): ختم.

(7) 27 / أ.

(8) (ط): ويهينه؛ (ز): يوهنه.

(9) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1 / 404)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

انظر تخريجه في:فتح الوهاب: 1 / 494، منحة الوهاب: ص312ح452.

(10) (ط): المعيشة المعاش -كذا-.

(11) (س)؛ (ح): ما أمرتكم به وما نهيتكم عنه.

(12) (س): العمل.

ويقال: «**من تشعبت عليه هموم الدنيا لم**[1] **يبال الله عز وجل في أي واد** / 61-ب/ **من أودية الدنيا أَهلكَهُ**»[2].

ولم يعن بالوادي الماء الجاري، إنما أراد الشعاب التي تكون بين الجبال في الصحاري.

137 - وقوله ﷺ: «تَجَافَوْا[3] **عن ذَنْبِ السَّخِيِّ، فإِنَّ اللهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كُلَّمَا عَثَرَ»**.[4]

الشرح: يريد أن من عُرف ببسط[5] اليد في الصدقات، والعونِ في وجوه الخير كلها، مثل النفقة في سبيل الله، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، فكانت منه زلة أن يُتجافى[6] عنه في تلك الزلة، ويسمح له ما لم يأت حدا (من حدود الله تعالى)[7] (فإنه يقام)[8] عليه على كل حال.

قال ابن عباس: الإيمان عريان، وكسوته السخاء، وحليته الحياء[9].

ومعنى قول ابن عباس رضي الله عنه: الإيمان عريان وكسوته السخاء، ليس أنه محتاج إلى السخاء، وإنما معنى الكسوة [ها هنا] الاقتران، يقال [في] الرجل إذا ثبت في الحرب وأفرده[10] أصحابه: بقي فلان عُريانا، فإن كر عليه أصحابه وغطوه[11]، قيل: كساه فلان وفلان، بمعنى عاوناه وقارناه، فكذلك السخاء هو عون للمؤمن في حاله[12].

---

(1) (ط): ولم.

(2) يروى مرفوعا من حديث ابن عمر رضي الله عنه كما عند الحاكم: 2/ 481.

(3) (ط): جافوا.

(4) ضعيف

مسند الشهاب: (1/ 423)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 11 ؛ منحة الوهاب: ص328ح477.

(5) (ز): بسط.

(6) (ز): يتحامى .

(7) (ط): التي قد حد فيها الحدود.-وفيه اضطراب-

(8) (ز): وإلا فيقام.

(9) ابن أبي الدنيا؛ مكارم الأخلاق: ص41، الخرائطي ؛ مكارم الأخلاق: ص109، وعندهما من كلام وهب.

(10) (ز): وأفراده.

(11) (ط):وغطو عليه؛ (ز): وغضوا عليه.

(12) مثبت من (ط) لملاءمته المعنى، وفي باقي النسخ: ماله.

138 - **وقوله ﷺ: «تُوبُوا إلى رَبِّكُمْ قَبلَ أَنْ تَمُوتُوا، وبادِرُوا بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبلَ أَنْ تُشْغَلُوا، وصِلُوا الذي بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ»**[1].

[و]**المعنى**: أن من كان منكم على عمل غير مرضي فليقلع[2] عنه، وليستكثر[3] من العمل [الصالح] مادامت التوبة مقبولة، ومادام الندم ينفعكم، لأن توبة العبد مقبولة ما لم يغرغر.

وقوله ﷺ: «**وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا**»، يعني قبل أن يصيبكم هرم أو مرض أو عذر لا تستطيعون معه[4] العمل <فتخف موازينكم[5]>[6].

وقوله: «**وصِلوا الذي بينكم وبينه**»: ألا تعبدوا إلا الله عز وجل ولا تشركوا به شيئا، وأن تجتنبوا الكبائر، وأن تؤدوا / 62 -أ/ الفرائض، وأن تجعلوا القرآن إماما فلا تضلوا، ولا يكون هذا إلا بمداومة ذكر الله تعالى في الصلاة وفي غيرها، في حال شدة ورخاء وفي عافية [وبلاء].

139 - وقوله ﷺ: «حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بالزَّكَاةِ، ودَاوُوا مَرْضاكُمْ بالصَّدَقَةِ».[7]

المعنى: -والله أعلم- أن يحتاط[8] أرباب الأموال بأموالهم في تأدية حق الله عز وجل منها المفروضة على كل مسلم، وأن يحاسب[9] كل امرئ نفسه فيما[10] في

---

(1) **ضعيف جدا، واه**
مسند الشهاب: (1/ 420)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه وفي لفظه: «الزاكية» بدل «الصالحة»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 9 منحة الوهاب: ص327ح475.
(2) (ز): فليقع.
(3) (ط): ويستكثر؛ (ز): وستكثر.
(4) (س): معها؛ (ح): معهما.
(5) (س): موازنكم.
(6) ساقط من (ز).
(7) **يصح مرسلا، ويُروى مرفوعا من طرق ضعيفة.**
مسند الشهاب: (1/ 401)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وزاد: «وأعدوا للبلاء الدعاء»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 491 منحة الوهاب: ص310ح448.
(8) (س): يختلط.
(9) (ز): يحاب.
(10) (ط): بما.

يديه حتى لا يترك قِبَلَ نفسه من حق الله إلا أخرجه، فإذا فعل كل ذي مال هكذا بماله طاب حينئذ ماله وتحصن عن الحرام أن[1] يمتزج به، وقد قال ﷺ: «**نِعِمَّا بالمال الصالح للرجل الصالح**»[2] فالمال الصالح المُزَكَّى، والرجلُ الصالح المُزَكِّي له، العاملُ بطاعة الله عز وجل.

وقوله ﷺ: «**وداووا مرضاكم بالصدقة**»، يعني بالقول الحسن، مثل أن يقول له عواده[3]: لا بأس عليك، وإن فلانا نزل به أمر كذا لما هو أشد مما فيه، وإن عاقبته كانت إلى خير (وعافية وسلامة)[4]، وإن الله تعالى إنما أصابك به زكاة لجسمك، وزيادة[5] لحسناتك، فإن العليل إذا [أنس ولوطف][6] تأنس[7] (وتأسى لما)[8] يعرض عليه، فالذي يفعل هذا كله مأجور من الله تعالى، ومحمود عند خلقه. قال رسول الله ﷺ: «**كل معروف صدقة**»[9].

ويكره أن يتحدث عند المريض بالوفاة، فإن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اشتكى فعاده ناس، فقال أحدهم: مرض فلان، وقال آخر: مات فلان، فقال لهم عمر رضي الله عنه: **ما لكم تَنعُون إلينا موتاكم فتحزنونا**[10]؟

---

(1) (ط): وأن.

(2) **يصح**

مسند الشهاب: (2/ 259)، من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه. انظر تخريجه في فتح الوهاب 2/ 317، ومنحة الوهاب ص517 ح 812.

(3) (ح): عواذه.

(4) (س): وسلامة وعافية؛ (ح): وسلامة.

(5) (س):زيادة

(6) ساقط من (ح).

(7) كلمة غير مقروءة في (ح) بسبب الخرم.

(8) (س)؛ (ح): يانسا - كذا - لمن.

(9) انظر الحديث رقم: 298

(10) (ز): فتخزوننا.

140 - وقوله ﷺ: / 62-أ/ «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا».[1]

الشرح: يريد ليفكر[2] كل امرئ <منكم>[3] في موقفه بين يدي الله عز وجل يوم القيامة، فيسأله لم فعلت[4] كذا؟ [لم صنعت كذا وكذا؟] لم قصرت[5] في كذا؟ ويعلم أنه يلقى كتابه إما بيمينه، وإما بشماله، وإما وراء ظهره، ويعتبر الموازنة وما يجد عندها[6] لنفسه، وما يجري عليها، قال الله عز وجل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾. (الأنبياء: 47)، ويمثل[7] المرء [أن][8] النار قد سعرت للعاصين، وأن الجنة قد زخرفت للمتقين؛ فإذا حاسب نفسه بذلك أوشك[9] أن يكون على بصيرة من أمره قبل نزول الموت به، وإنه إن لهى عن ذلك ولم يحاسب نفسه، واغتر بدنياه فلم ينظر في عاقبة أمره، حوسب[10] حسابا شديدا، يوم ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ (المعارج: 14).

ذكر <عن>[11] بعض الصالحين <أنه>[12] قال: مررت بمقبرة عامرة[13]

---

(1) لم أجده في مسند الشهاب. ولا يثبت مرفوعا، إنما هو من مأثور كلام سيدنا عمر رضي الله عنه، وتمام الأثر: «وزِنوها قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر، يوم لا تخفى منكم خافية».
ابن المبارك؛ الزهد: 1 / 103، الترمذي: 4 / 638، الآجري؛ أدب النفوس ص 269، ابن أبي الدنيا؛ محاسبة النفس: ص22، ابن أبي شيبة 7 / 96، أبو نعيم: 1 / 52.

(2) (س): ليفكر منكم؛ (ز): ليكفر؛ خروم في (ح) أتت على السطر كله.

(3) سقطت من (ط).

(4) 25 / ب.

(5) (س)؛ (ح): قصدت.

(6) (ح)؛ (ز): عنها.

(7) (س)؛ (ح): ويتمثل.

(8) زيادة من (ط).

(9) (ط): يوشك.

(10) (ز): فيحاسب.

(11) سقطت من (ز).

(12) سقطت من (ز).

(13) (س)؛ (ح): على مدة.

للمسلمين في قيظ[1] وحر، <قال:>[2] فسمعت حسا، فاستثبت، فإذا صوت رجل في قبر خَرِب، وهو يعاتب نفسه كأنه قد مات، وأنه يحاسب، فيقول: لم فعلت كذا وكذا؟ فيقول: يا رب[3]، أسأت، وظلمت نفسي، وغرني حِلمك، فأقلني، وأَرجعني[4] إلى <دار> الدنيا حتى أعمل بما يرضيك، (يا إلاهي)[5] وسيدي ومولاي، فيقول: ألم تفعل كذا وكذا؟ فيقول: [يا رب] قصرت في حقك، وجهلت عقوبتك، ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ (المؤمنون: 100 – 101)، والرجل السامع مذعور، يسمع ويعي[6]، يظنه[7] ميتا يُحاسَب، فسمعه يقول: قد أقلناك، ارجع[8] إلى الدنيا حتى نرى ما تصنع، قال السامع: فنظرت إلى رجل[9] (قد خرج)[10] من قبر، وإذا هو من جيراني حيا لم يمت، وإنما فعل ذلك (يستعتب، وينزل نفسه منزلة)[11] الحساب، فقلت له ما هذا؟ فجعل يعتذر، ويقول: كنت مجتازا، فرأيت ضياء قد دخل هذا القبر، فتعجبت منه، وهو[12] خجِل من أجل اطلاعي عليه، فبمثل هذا وشبهه[13] يحاسب نفسه[14].

---

(1) (س)؛ (ح)؛ (ز): قيض.
(2) سقطت من (ز).
(3) (ز): رب.
(4) (س)؛ (ح): نرجع.
(5) (ز): يا لهي.
(6) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ: ويعني.
(7) (ط): بطنه.
(8) (س)؛ (ح): فارجع.
(9) (ط): لرجل.
(10) (س)؛ (ح): يخرج.
(11) (س): يستعب نفسه وينزل منزلة؛ (ح): يستعتب نفسه وينزل منزلة.
(12) (ز): قد.
(13) (ز): والله أعلم.
(14) درج جماعة من أهل العلم الصلاح على حفر قبورهم في حياتهم رياضة لأنفسهم وحملا لها على تذكر الموت، وقد أفردهم الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني بتأليف سماه: «تذكرة لبيب الحي فيمن حفر قبره وهو حي» وهو مخطوط لدى أسرة المؤلف، وجمع الأستاذ محمد بن عزوز كتابا سماه: «إتحاف النبهاء بتراجم من حفروا قبورهم وهم أحياء» صدر عام 2009 عن دار ابن حزم ومركز التراث الثقافي المغربي، وقد ذكر نحو اثني عشر علما، من بينهم أبو موسى الأشعري، والإمام الأصيلي وغيرهم رضي الله عنهم.

قال الشاعر: [1]

ألم تـر أن الحذر[2] يـورث أهله إذا قدموا مواطن[3] المسرة والفرح

141 - وقوله ﷺ: «دَعْ ما يُرِيبُكَ إلى ما لا يُرِيبُك»[4].

الشرح: هذا الحديث رواه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن جده رسول الله ﷺ، لم يَرْوِ[5] عنه غيرَهُ.

قوله: «دَع»، أَشْبَهَ النهي، وكذلك كل أمر فيه من أمر النهي، ويحتمل هذا الحديث وجهين:

أحدهما: أنه أراد بقوله هذا: (إذا رابك)[6] شيء فيما تتناوله[7] من أمر دينك تخاف منه النقص، فاسأل عن ذلك، وابحث عليه حتى تكون منه على يقين، (وتعمل على سنة)[8].

(والوجه الثاني)[9]: أنك إذا خشيتَ[10] أن يرتاب الناس بك، فاجتنب ذلك واحذَره.

وليس يبعد معنى هذا الحديث من معنى قوله ﷺ: «**إياك وما يُعتذَر منه**»[11].

---

(1) لم أقف عليه.

(2) مثبت من (ز): وهو أليق بالمعنى، والله أعلم. وفي باقي النسخ: الحزن الحذر.

(3) مثبت من (ط): لأنه أليق بالمعنى، والله أعلم، وفي باقي النسخ: طول.

(4) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 374)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 455 منحة الوهاب: ص287 ح 416.

(5) مثبت من (ز) وهو أشبه بالصواب وموافق لما بعده. أما في باقي النسخ: يروه.

(6) (ط): إذا أرابك؛ (س): إذا أراد بك.

(7) (س)؛ (ح): تتناول.

(8) (س)؛ (ح): والعمل سنة.

(9) (س)؛ (ح): والواجب.

(10) (ز): شئت.

(11) انظر الحديث رقم:184

قال أبو الحوراء[1] في كتاب النساء[2]: قلت للحسن بن علي رضي الله عنه: هل سمعت من جدك ﷺ شيئا؟ فقال: نعم، سمعته يقول: «**دع ما يريبك [إلى ما لا يَريبك]، فإن الكذب رِيبة، والصدق طمأنينة**».[3] / 63-ب/

وعلى ما رواه الحسن بن علي عن جده ﷺ، يحتمل أن يكون اجتناب الكذب مأمورا به، لأن مَن اعتاد الكذب احتاج إلى المعاذير الكاذبة عندما يفتضح.

وإنما أَوجب ألا يسمع من جده صلوات الله وسلامه عليه غيرَ هذا الحديث لصغر سنه، فإنه وُلد بعد الهجرة بأربع سنين وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما، وذلك بعد أُحُد بسنتين [تنقص شهرا[4]]، <وكانت سنه يوم قبض جده ﷺ أربع سنين ينقص[5] شهرا>، وكانت وفاته ﷺ سنة (إحدى عشر)[6].

وعلقت فاطمة بالحسين بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة، فولدت الحسين لسنة[7] وعشرة [أشهر]، وذلك لست سنين وخمسة أشهر ونصف من الهجرة.[8]

وولي الحسن[9] رضي الله عنه بعد أَبيه أمر[10] المؤمنين، فانخلع[11] من الإمارة[12]

---

(1) في جميع النسخ: أبو الجوزاء، والراوي عن الحسن رضي الله عنه هو أبو الحوراء - بالمهملة والراء - السعدي واسمه ربيعة بن شيبان. والمثبت من (د) موافقة لما في المصادر. انظر الإصابة 2/ 61.

(2) كذا في جميع النسخ، ولعل مراد المؤلف كتاب النساك من حلية الأولياء، فتصحفت الكلمة إلى النساء، والله أعلم.

(3) أخرجه أبو نعيم 8/ 264 بلفظ: فإن الشر ريبة والخير طمأنينة؛ والدارمي: 1/ 373، والبيهقي: 2/ 209 - 498، من طريق أبي الحوراء به مختصرا. وأخرجه الدولابي بسنده في الذرية الطاهرة: ص 80-81.

(4) وقيل غير ذلك، انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم 2/ 654، والإصابة 2/ 60.

(5) (س)؛ (ح): ينقص.

(6) (ز): أحد عشر.
يفترض أن يكون سنه حينما مات جده ﷺ ست سنين لا أربع كما ذكره المؤلف.

(7) (ز): سنة.

(8) انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم 2/ 665، الاستيعاب 1/ 393 ، أسد الغابة 1/ 496

(9) (س): الحسين.

(10) (س)؛ (ح): إمارة.

(11) (ط): فاختلع.

(12) (س)؛ (ح): الأمور.

وولاها[1] معاوية سنة أربعين، فسميت عام الجماعة[2] لما خشي من إهراق الدماء.[3]

وتوفي الحسن رضي الله عنه في ربيع الأول سنة تسع وأربعين من الهجرة، سَمَّتْهُ[4] زوجتُه[5] بنت الأشعث بن قيس لأمر[6] تَوَاطأَ [عليه] أبوها مع مَن أجزلَ له العطاء[7].

وقتل الحسين بكربلاء يوم عاشوراء سنة إحدى وستين.[8]

<ومات محَسّن بن علي من فاطمة صغيرا رضي الله عنهم>.[9]

142 – وقوله ﷺ: «دَعُوا[10] النَّاسَ يَرْزقْ اللهُ بَعْضَهُمْ مِن بعضٍ».[11]

بمعنى: لا يحسد أحدكم أخاه أَنْ نال من[12] دنياه شيئا، فيسعى في ذهاب ما في يديه، مثل رجل يتعلق بسلطان أو غيره فصرفه في وجه حلال يعيش به، فلا يسعى في حطه من منزلته، ومثل الرجل يسوم السلعة من الرجل فيتراكنا، والسلعة تساوي أكثر من ذلك الثمن، فلا يجوز لأحد أن يقول للبائع تَغبن نفسك، ولا للمشتري إن زاد على قيمتها أن يقال له كذلك[13]، لأن الله تعالى قد

---

(1) (ط): وولى.
(2) (س)؛ (ح): الجامعة؛ (ز): المجاعة.
(3) الاستيعاب 1/ 385 - 387.
(4) (ز): سمعته جعدة .
(5) 26/ أ.
(6) (س): للأمر.
(7) (س)؛ (ح): العطية.
انظر الاستيعاب 1/ 389 - 390.
(8) الاستيعاب 1/ 393.
(9) أسد الغابة 4/ 300 والإصابة 6/ 191.
(10) (س): دع.
(11) **صحيح**
مسند الشهاب (1/ 410) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب1/ 504، منحة الوهاب ص317 ح459
(12) (س)؛ (ح): منه.
(13) (س)؛ (ح): كذا.

أباح البيع والشراء، ولم يحرم[1] غاليا ولا رخيصا، إلا أن يكون بمعنى الاستشارة والاستسلام فحينئذ يكون المستشار[2] بالخيار بين ألا يشير[3] عليه وبين أن يشير[4]، فإن أشار فليشر بما عنده من العلم[5] لا يتعداه.

143 - وقوله ﷺ: «رَوِّحُوا[6] القُلُوبَ سَاعَةً بِسَاعَةٍ».[7]

الشرح: هذا الحديث عام في الأقوال والأفعال، والله أعلم. فمن ذلك من عمل شيئا يخاف السآمة في مداومته، مثل المصلي والصائم حتى ينتهك جسمه فليتمهل، ولْيقبل على الراحة مع عياله، فيطأ ويأكل ويشرب ثم يعود إلى سيرته، فهو أجدر للمداومة[8].

ومثل الرجل يعظ الناس بالتحذير من النار، (فليحول موعظته)[9] إلى سعة رحمة الله تعالى، وصفة الجنة، (لأنهم إن شَدَّ عليهم كثيرا ربما ييأسون)[10]، فإذا نقلهم[11] رَجَّاهُم.

ويحتمل أيضا أن يكون أراد الساعين لأمور الدنيا، الغافلين عن أمور[12] الآخرة، فأمرهم ﷺ أن يُدخلوا في أمورهم ذكر الله تعالى ساعة بعد ساعة.

---

(1) (ط)؛ (ز): لم يخرج.
(2) (ط)؛ (ح): للمستشار.
(3) (س)؛ (ح): يشتري.
(4) (س)؛ (ح): يشتري.
(5) (ط)؛ (ز): الحق.
(6) (ز): ريحوا.
(7) حسن لشواهده
مسند الشهاب: (1/ 393)، من حديث أنس رضي الله عنه.
انظر تخريجه في فتح الوهاب:1/ 482 منحة الوهاب: ص302ح438.
(8) (س): وللمداومة؛ غير مقروءة في (ح) بسبب الخروم.
(9) (ز): فليتحول من غلظته.
(10) (س)؛ (ح): لا يئسون؛ (ط): لأنهم يئسون.
(11) (ز): أنقلهم.
(12) (س)؛ (ح): أمر.

وفي حديث آخر: «**روحوا**[1] **القلوب [ساعة بعد ساعة، فإنها تصدأ كما يصدأ**[2] **الحديد**»، قيل: فما جلاؤها؟ قال: «**ذكر الله عز وجل**»[3].

يقال: إن القلوب] تحتاج إلى قُوتِها من الحكمة، كما تحتاج الأبدانُ إلى قُوتِها من الغذاء.[4]

144 – وقوله ﷺ: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا».[5]

الشرح: [رواه أبو هريرة وابن عمر[6]، قال عبد الله بن عمر: ما زلت أسمع زر غبا تزدد حبا] حتى سمعته / 64–ب / من رسول الله ﷺ[7].

والمعنى: إذا أغببت[8] [أي أقللت][9] في الزيارة، رحب بك، ونشط[10] إليك وأقبلَ عليك، وأن من قارب[11] في الزيارة ثقل عليهم، وخف أمره فيهم، وثقل

---

(1) (ز): ريحوا.

(2) (ز): يتصدى.

(3) **ضعيف**

مسند الشهاب: (2/ 199)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: وما جلاؤها يا رسول الله؟، قال: ذكر الموت وقراءة القرآن»

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 257 ؛ منحة الوهاب ص477 ح741

(4) المبرد؛ الكامل: 2/ 211، من كلام أنو شروان، نثر الدر: 7/ 36.

(5) **صحيح لغيره**

مسند الشهاب: (1/ 366–367)، من حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 440 ؛ منحة الوهاب: ص279ح406.

قلت: أفرد أبو نعيم طرقه، ثم الحافظ ابن حجر في جزء سماه: الإنارة بطرق غب الزيارة.

وللحافظ جعفر بن إدريس الكتاني رسالة بعنوان: الإنارة بطرق حديث غب الزيارة، صدرت عن دار الكتب العلمية عام 2003 ضمن مجموعة من الأجزاء الحديثية.

(6) بل هو من رواية عبد الله بن عمرو، ولم أجد لابن عمر في الباب إلا ما رواه ابن أبي الدنيا في الإخوان ص 159 عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى عَائِشَةَ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا حِجَابٌ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ الله، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا؟ فَقَالَ: قَوْلُ الشَّاعِرِ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا.

ومثله في اعتلال القلوب للخرائطي: 2/ 295 وفي بعض الروايات أنه عبيد بن عمير.

(7) أبو شيخ الأصبهاني؛ أمثال الحديث ص 52، عن عبد الله بن عمرو.

(8) (ز): غببت.

(9) زيادة من (ط).

(10) (س): نشطا، (ط)؛ (ز):انتشط.

(11) (ط): ضارب.

جانبه عليهم، لأن في الدؤوب[1] الملالة.

قال بعض العلماء: (إغباب الزيارة أمن من الملالة)[2].

ويقال: ثلاث يزدن في مودات[3] الرجال، الزيارة في المنازل، والمحادثة على الموائد، ومعرفة الرجل أهلَ صديقه وعياله.

ويقال أيضا: رُبَّ مواصلة أدت إلى تثقيل، ورُبَّ تخفيف أدى إلى قطيعة[4].

وقيل في هذا [المعنى][5]:

أَغْبِبْ زيارتك الصديق تكن كثوب تستجده[6]

وقال آخر:

عليك بإقلال الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا

ألم تر أن الغيث يُسأم[7] دائما ويُسأل[8] بالأيدي إذا هو أَمسكا[9]

---

(1) (س): الدوب؛ (ح): الذورب.

(2) (س)؛ (ح): إغباب الزيارة من املالة.
(ط): اغتباب الزيارة أمن الملالة.

(3) (ط): موادات.

(4) (س)؛ (ز): قطعة.

(5) زيادة من (ط).

(6) قال الدينوري في المجالسة وجواهر العلم: 7 / 172: نا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الله المَرْوَزِي، نا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله ابْنِ الْقَاسِمِ، نا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطَرٍ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ مُذْ خَمْسِينَ سَنَةً، قَال قَرَأْتُ عَلَى حَائِطٍ:

أَقْلِلْ زِيَارَتَكَ الصَّدِيقَ تَكُنْ كَثَوْبٍ اسْتَجَدَّهْ
إِنَّ الصَّدِيقَ يُمِلُّهُ أَنْ لا يَزَالَ يَرَاكَ عِنْدَهْ

وفي الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ص 120: قال الشاعر:

أقلل زيارتك الصدي ق تكن كثوب تستجده
إن الصديق يغمه أن لا يزال يراك عنده

(7) (ط): يكره؛ (س): يشام؛ والمثبت من (ح) و(ز) وفاقا للمصادر.

(8) (س): يطلب

(9) أوردهما الخرائطي في اعتلال القلوب 2 / 296، قال: أنشدني: عبد الله بن أيوب:

....
ألم تر أن الغيث يُسأَم دائما ويطلب بالأيدي إذا هو أمسكا

[(وقال آخر)[1]:

إذا شئت أن تُقْلَى[2] فَزُرْ مُتَواتِرًا[3] وإنْ شئتَ أن تزدادَ حبا فزرْ غِبّا][4]

145 - وقوله ﷺ: «كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وكُنْ قَنِعًا[5] تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ»[6] / 65-أ/

الشرح: معنى الورع هاهنا القناعة، وهي من سيما[7] أهل الإيمان، (من قنع)[8] باليسير[9] (تفرغ لأعمال)[10] البر التي تقربه إلى الله عز وجل، ولم تُلْهِه أعراض الدنيا، فكان مقبلا على عبادة ربه، عالما بأن الله عز وجل له العذاب الشديد والعذاب الأليم لمن عصاه، وعنده الجزاء [الجميل][11] والنعيم [المقيم] لمن أطاعه، فهو بين رغبة ورهبة.

وقوله «**كن قنعا**»: أي [إن] قَتَّر[12] الله عليه عز وجل، (عليه أن)[13] يصبر، فيكون صبره مقام الشكر لله عز وجل في حال من أنعم عليه، وأسبغ الرزق لديه، فشكر.

---

(1) (ز): غيره.
(2) (ط): تعد والمثبت من المصدر.
(3) (ط)؛ (ز): التواثر.
(4) منسوب لعمرو بن أعين الخزاعي، ذكر ذلك السيوطي في الأزدهار ص 26 نقلا عن كتاب الألقاب للشيرازي.
(5) (ح): قانعا.
(6) **صحيح من طريق عند ابن ماجه**
مسند الشهاب: (1 / 371)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وتمامه: «وأحبب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 453 ؛ منحة الوهاب: ص 284ح412.
(7) (س)؛ (ز): سيم؛ (ح): شيم.
(8) (س)؛ (ح): بالقنع.
(9) (ز): بالستر.
(10) كتبت مرتين في (ط)؛ (ز): بفرغ لأعمال.
(11) (ز): الجليل.
(12) (ز): أقتر .
(13) (س): أن؛ (ح): عليه أي؛ (ز): عليه.

146 - وقوله ﷺ: «كِيلُوا طَعَامَكُمْ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ».[1]

الشرح: رواه أبو أيوب الأنصاري. والمعنى ألا يدخل الرجل طعامه في موضع اختزانه[2]، (أو في ظروفه)[3]، دون (أن يكتاله)[4]، لئلا (يجد [أحد] السبيل)[5] إلى خيانته ممن[6] يتصرف في بيته وداره، لأنه إذا اكتاله عند اختزانه، فعلم[7] ذلك أهله وولده ومن يتصرف في منزله بإذنه، جمدت[8] أيديهم عن خيانته، وإذا أرسل[9] طعامه إرسالا بغير كيل (اجترؤوا على خيانته)[10].

السبب في هذا الحديث: أن قوما شكَوا إلى رسول الله ﷺ فناء طعامهم، وسرعة تمامه، فقال لهم رسول الله: «**أَتكيلون أو**[11] **تهيلون؟**» فقالوا: بل نهيل[12] يا رسول الله، فقال لهم: «**كيلوا**[13] **ولا تهيلوا**»[14].

يقال لكل شيء أرسلته إرسالا من طعام[15] أو زبل[16] أو تراب (قد أهلته)[17]،

---

(1) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 405)، من حديث أبي أيوب الأنصاري والمقدام رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 495 منحة الوهاب: ص313ح453
(2) (ز): إخزانه.
(3) (ط): أو في صروفه؛ (س): وفي طروفه.
(4) (ز): اكتيال.
(5) (ز): يجد السبيل أحد.
(6) (س): فمن.
(7) (س)؛ (ح): فيعلم.
(8) (س)؛ (ح): خمدت.
(9) 26/ ب.
(10) (س)؛ (ح): اختروا عليه ثانية -كذا-.
(11) (س)؛ (ح): أم.
(12) (س)؛ (ح)؛ (ز): نهيلوا.
(13) (س)؛ (ح): كيلوه.
(14) الحديث بهذا اللفظ ورد بدون سند في غريب الحديث لأبي عبيد 1/ 252 وتفسير الثعلبي 10/ 64.
(15) (ز): الطعام.
(16) كذا في جميع النسخ، وعند أبي عبيد في غريب الحديث: رمل.
(17) (س)؛ (ح): أهلناه.

فهو مهيل،[1] ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾. (المزمل: 13).[2]

147 - وقوله ﷺ: / 65-ب / «كُنْ في الدُّنيا كأنكَ غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ، وعُدَّ نَفْسَكَ في أَهْلِ القُبُورِ».[3]

الشرح: يريد أنك إذا رأيت لا يَأْمرُ أحدٌ[4] بمعروف ولا ينهى عن منكر، فكُنْ أنتَ حينئذ بخلافهم، مُرْ بالمعروف وانْهَ عن المنكر تَكُنْ غريبا فيهم.

بَيَّنَ ذلك حديث رسول الله ﷺ: إذ[5] قيل <له:>[6] مَن الغرباء يا رسول الله؟ فقال: «**<الذين> إذا فسد الناس صلَحوا**»[7].

ومعنى <قوله>[8]: «**(أو عابر)**[9] **سبيل**»: يريد ألا يقتني[10] من [متاع] الدنيا ما يُحاسَب عليه، إذ يعلم أنه راحل <عنها>[11] وتاركها[12].

وتمثيله إياه بالعابر[13] سبيل، من أحسن التمثيل، وذلك أن العابر سبيل إنما يأخذ من الزاد قدرَ قُوتِه، وهو قادر على أكثر[14] من ذلك، إلا أنه يخاف أن يثقل على الظهر إن كان له ظهر، أوعلى قدمه إن كان ماشيا.

---

(1) (ح): هيل.
(2) أبو عبيد؛ غريب الحديث. 1/ 253
(3) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 373)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 455، منحة الوهاب: ص286ح415.
(4) (ح): أحدا .
(5) (ح): إذا.
(6) سقطت من (ز).
(7) أحمد: 3/ 157، أبو نعيم؛ معرفة الصحابة: 4/ 1854، أبو يعلى: 2/ 99، بلفظ:« فطوبى للغرباء يومئذ إذا فسد الناس»، انظر: المطالب العالية:13/ 125
(8) سقطت من (ز).
(9) (ط)؛ عابري.
(10) (س)؛ (ح): يغتني.
(11) سقطت من (ز).
(12) (س): وتركها؛ (ح): ويتركها.
(13) (ط): للعابر.
(14) (ز): كثير.

فإن[1] قال قائل، وما حَدُّ الشيء الذي لا يحاسب به؟ قلنا له: الخبز، والماء القَراح، والثوب الذي يستتر به، والمسكن الذي يأوي إليه من[2] الحر والبرد، فهذه الأربعة لا بد لكل ولد آدم منهن، فلذلك لا يحاسب[3] الله تعالى عليها إذا كانت حلالا.

وقوله ﷺ: «**وعُدَّ نفسك**»: هو أن يقرب أجله ولا يبعده، ويمثل[4] نزولَ الموت به في يومه أو في الغد، ويعتبر كيف يهال التراب عليه في قبره، ويمسي[5] وحده، وما تكون[6] حاله[7] عند مساءلة منكر ونكير إياه، وإنه من اعتبر ذلك ميز رشد نفسه، وأقلع عن غيه، وبالله التوفيق.

148 - وقوله ﷺ: «لِيَكُنْ بَلَاغُ أَحَدِكُمْ مِن الدُّنْيَا زادَ الرَّاكِبِ».[8]

المعنى: أن يقنع [المرء[9]] باليسير من أمور الدنيا، وإنما مثله (بزاد الراكب)[10] وخصه، لأن الراكب أقل مؤنة من الماشي على قدميه، وبأن الراكب لا يتكلف من الزاد إلا ما يقوته، لئلا يثقل ظهره، فلا يستكثر منه، (ولأن الماشي)[11] أكثر حاجة[12] إلى الزاد من الراكب، (لأنه لا يقوم له شيء إلا بابتغاء / 66-أ/ هذا الزاد مرات في اليوم الواحد)[13].

---

(1) (س)؛ (ح): إن.
(2) مثبت من (ط)؛ و في باقي النسخ: عن.
(3) (س)؛ (ح): يحاسبه.
(4) (ح): وبمثل.
(5) (ط)؛ (ز): ويسلم؛ (س): كلمة غير مقروءة.
(6) (ط): يكون.
(7) (ز): حالته.
(8) **صحيح**
مسند الشهاب (1/ 424)، من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 13 ؛ منحة الوهاب: ص320ح479.
(9) (ط): الراكب المرء.
(10) (ز): بالراكب.
(11) (ط): وللماشي .
(12) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ: الحاجة.
(13) ما بين القوسين مثبت من (ز).
ووقع في (س)؛ (ح) على هذا النحو: لأنه لا يقوم شيء إلا ابتغاء مرات في اليوم الواحد.
وفي (ط): لأنه لا يقوم له شيء إلا ابتغاء هذا الزاد مرة في اليوم الواحد.

وقد مثل أيضا ﷺ أن قال: «**لا تجعلوني كقدح[1] الراكب**»؛ وسيأتي شرحه (في باب النهي إن شاء الله تعالى)[2] من هذا الكتاب[3].

149 – وقوله ﷺ: «لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُم قلبًا شاكرًا، ولسانا ذاكرًا»[4].

المعنى: أن يستكثر العبد ما رزقه الله تعالى من نعمته ولا يستقله[5]، ويعلم أنه لا حق له (على الله عز وجل)[6] إلا فضله أو عدله، فإن عدل صبر، وإن تفضل شكر، ويعود لسانه ذكر الله عز وجل، فيوطن نفسه ويروض لسانه حتى يكون رطبا[7] بذكر الله سبحانه، تسبيحا، وتحميدا، [وتمجيدا،] وتكبيرا، وتهليلا.

ذكر أن عبد العزيز بن <أبي>[8] رواد[9] رضي الله عنه: كان إذا جَنَّ عليه الليل يأتي فراشه فيجر[10] عليه يده، ويقول: إنك لَلَيِّن[11]، وفي فُرُش الجنة[12] ألين منك، فلا يزال يصلي الليل كله[13].

وقال رجل من الصالحين: بينما أنا أسير في سفر لي إذ[14] ملت إلى شجرة لأستريح

---

(1) (س)؛ (ح): كزاد.
(2) (ط): إن شاء الله في باب النهي.
(3) انظر الحديث رقم: 204.
(4) لم أجده في مسند الشهاب.
أحمد37 / 75، ابن ماجه 1 / 591، الترمذي5 / 277، أبو نعيم 2 / 182، الطبراني 3 / 29، وكلهم من حديث ثوبان رضي الله عنه.
(5) (س)؛ (ح): يستقل به؛ (ز): يستقلله.
(6) (س)؛ (ح): عليه.
(7) (س): رضيا؛ خرم في (ح).
(8) سقطت من (ط).
(9) (س)؛ (ح): رواحة.
(10) في (ح): لم أهتد إلى قراءتها.
(11) (س)؛ (ز)؛ (ح): لين.
(12) (س)؛ (ح)؛ (ز): وفراش في الجنة.
(13) ابن الجزري؛ الزهر الفائح لمن تنزه عن الذنوب والقبائح ص 20 من صنيع أسيد رضي الله عنه.
(14) (ز): إذا.

تحتها، (فإذا بشيخ)[1] قد (أشرف علي)[2] فقال لي: هذا، إن الموت لم يمت، ثم هام[3] على وجهه، قال: فأتبعته فسمعته يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: 185)، اللهم بارك لي في الموت، فقلت له: وفيما بعد الموت، فقال لي: يا هذا، من أيقن بما بعد الموت شمر مئزر الحذر[4]، ولم يكن له في الدنيا مستقر، ثم مضى وهو يقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القَصص: 88)، يا من عَنت الوجوه لوجهه، بيض وجهي بالنظر إليك / 66 - ب/، واملأ قلبي من المحبة لك، وأجرني[5] من ذِلة[6] التوبيخ غداً عندك، (فقد آن لي)[7] الحياء منك، وحان[8] <لي>[9] الرجوع عن[10] الإعراض عنك، ثم قال: لولا حلمك لم ينفعني[11] عملي[12]، ولولا عفوك لم يُبسط فيما عندك أملي، ثم مضى وتركني[13].[14]

والسبب[15] في هذا الحديث: قال ثوبان مولى رسول الله ﷺ: [لما نزل في الذهب والفضة ما نزل، اشتد ذلك على المهاجرين[16] وقالوا: فأي المال نتخذ[17]؟ فقال لهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنا أسأل[18] لكم رسول الله ﷺ][19]. فركب

(1) رسمها الناسخ مرتين في (ح).
(2) (ح): أسرف على.
(3) (ط): طاح.
(4) (س): ميزار الحذر؛ (ح): ميزان الحزن.
(5) (ح): جرني.
(6) (ز): ذات.
(7) (س): بعد ما ن؟؛ (ح): فعد مان؟؛ (ز): فقد آن في.
(8) (ط): حاز.
(9) سقطت من (ز).
(10) (ز)؛ (ح): من.
(11) (ح): ينفض -كذا-.
(12) (ط): أجلي.
(13) الغزالي؛ الإحياء 4/ 413
(14) 27/ أ.
(15) (ز): والسبب.
(16) (ط): المهاجرين والأنصار...
(17) (ز): نتخذ.
(18) (ز): نسأل.
(19) ساقط من (ح).

عمر، فأتى[1] إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، نزل في المال ما نزل، واشتد ذلك بالمهاجرين فقالوا: أي المال نتخذ[2]؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا[3]، ولسانا ذاكرا[4]، وزوجة مؤمنة تعينه على دينه**»[5].

ومعنى تُعينُهُ على الدين، تحمل عنه مهنة طعامه، ومؤنة عيشه، وتفرش له موضع منامه، فيفرغ هو إلى طاعة الله عز وجل.

150 – وقوله ﷺ: «لِيَأْخُذِ العَبْدُ مِن نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، ومِن دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، ومِنَ الشَّبِيبَةِ قَبْلَ الكِبَرِ، ومِنَ الحَيَاةِ قَبْلَ المَمَاتِ، فَمَا بَعدَ الدُّنْيا مِن دَارٍ إِلَّا الجَنَّةُ أو النَّارُ». [6]

المعنى: أن يأخذ من نفسه [بالصوم] في الهواجر، وإتعاب جسمه[7] فيما يشق عليه من طول القنوت[8]، وأن ذلك إذا منع نفسه من طعامها وشرابها ومن منامها فقد أخذ منها، وذلك الأخذ ليس[9] لأحد، إنما [يعود] نفعه على نفسه، والعائد عليه هو الجزاء / 67 –أ/ يوم القيامة، لأن كل ما يصنعه العبد يجده ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (مريم: 64).

وقوله ﷺ: «**ومن دنياه لآخرته**»، يريد الصدقة مما <قد>[10] تفضل الله عليه به من سعة الرزق في الدنيا، والنفقة في[11] الجهاد، وجميع الأعمال التي [تقربه إلى الله

---

(1) (س): فانحى؟؛ (ح): وانخى؟
(2) (س): تتخذ.
(3) (س)؛ (ح): شكورا.
(4) (س): وح ذكورا.
(5) (س): ديته.
(6) **ضعيف، معضَل، وفي سنده مجهول**
مسند الشهاب: (1/ 425)، من حديث محمد بن حفص بن عائشة معضلا.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 15 منحة الوهاب: ص331ح481.
(7) (س)؛ (ح): نفسه.
(8) بياض في (ط)؛ وفي (س)؛ (ح): قتوب؟؛ والمثبت من (ز).
(9) (ح): يفسر ؟
(10) سقطت من (ط).
(11) (ز): و.

عز وجل، فيكون كالذي يبتغي سفرا بعيدا، فهو يستعد بالزاد لئلا ينقطع دونه إذا فني فيهلك، وهو إن استكثر من أعمال البِر في أيام حياته وصله عمله[1] إلى ما] تقر به[2] عينه.

وقوله ﷺ: «**ومن الشبيبة قبل الكبر**»، أراد[3] أن حال الشباب[4] هو فيه أقدر منه في حال الكبر على العمل الصالح، وأصبر للقيام بما[5] يتعلق[6] بالبدن من النوافل والجهاد في سبيل الله، مما[7] عسى (إن قصر فيه)[8] حين [إقبال][9] شبابه، (ثم آل)[10] أمره في الكبر إلى غير الاستطاعة، ندم على تضييعه ذلك، وعلى التفريط في أيام حداثته[11]، ولا يقدر على استرجاع ما فاته منها لما ذهب من قواه، ولما لا[12] تساعده جوارحه.

وقوله ﷺ: «**ومن الحياة قبل الممات**»، يعني أن الدنيا قصيرة الأمد، وهي مطية (إلى الآخرة)[13]، فإن عمل فيها خيرا وجد جزاء[14] الحسنة بعشر أمثالها، قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، (الزلزلة: 8-9)، فإن اغتنم[15] حياته وعمل فيها بطاعة الله، واحتمل <العناء، وهو> النصَب والتعب، ثقل ميزانه.[16]

---

(1) (ط): عمه.
(2) (س)؛ (ح): بها.
(3) رسمت مرتين في (ح).
(4) (س): الشبب.
(5) (س)؛ (ح): مما.
(6) (ز): يعمل.
(7) (ز): ما.
(8) (س)؛ (ح): إن قصد فيه؛ (ز): إن صرفه .
(9) سقطت من (ح).
(10) (س)؛ (ح): إلى.
(11) (ز): حياته.
(12) (ح): ولا.
(13) (س)؛ (ح): للأجر؛ (ز): للآخرة.
(14) (س)؛ (ح): جزاءه؛ (ز): جزاؤه.
(15) (س): اعتنهم؛ (ح): اغتنهم.
(16) (ط): موازينه ميزانه -كذا-.

[وقوله:] «**فما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار**»، / 67 - ب / المعنى: لَيس فيها منزلة ثالثة[1] إلا أن يكون <من> أصحاب الأعراف، لكن عاقبتهم إلى الجنة بفضل الله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾. (الواقعة: 91-99).

151 - وقوله ﷺ: «مَنْ كانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بالله أَو لِيَصْمُتْ»[2].

الشرح: يريد من عزم على يمين فلا يحلف كما كانوا يحلفون في الجاهلية بآبائهم، فإنما الحلف بالله تعالى وحده، لا يحلف بالنبي ﷺ ولا بأحد من الأنبياء، ولا بعتاق ولا بطلاق[3] ولا بمكة.

قال مالك: بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام، قال لقومه: إن موسى ابن عمران قال لقومه: لا تحلفوا[4] بالله إلا وأنتم صادقون[5]، وأنا أقول لكم: لا تحلفوا [بالله][6] (لا صادقين ولا كاذبين)[7]. ذكر هذا الحديث عن مالك في جامع الأحاديث من المستخرجة.[8]

السبب في هذا الحديث: / **68** - أ/ ذكر ابن عمر أن رسول الله ﷺ أدرك عمر وهو يَسير في ركب، وهو يحلف بأبيه[9]، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله ينهاكم**

---

(1) (س)؛ (ح): ثلاثة.
(2) لم أجده في مسند الشهاب.
البخاري:3/ 180 من حديث عبد الله بن عمر؛ مسلم:3/ 1267
(3) (ح): طلاق.
(4) (س): تحلفون.
(5) (ح)؛ (ز): صدقون.
(6) من (ح).
(7) (ح): لا صدقين ولا كذبين؛ (ز): لا صدقين ولا كاذبين.
(8) راجع البيان والتحصيل 3/ 159.
(9) (ط)؛ (س)؛ (ح): بالله.

أن تحلفوا بآبائكم، [من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»].[1]

قال الشافعي: من قال: أحلف بالله ليس بشيء، لأن معنى أحلف بالله سأحلف بالله[2].

152 - وقوله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ على يَمِينٍ، فَرَأَى<غَيْرَهَا>[3] خَيْرًا مِنها، فَلْيُكَفِّرْ <عَنْ>[4] يَمِينِهِ، وَلْيَأْتِ الذي هُو خَيْرٌ»[5].

الشرح: وليكفر يمينه[6]، لأن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث[7]، بخلاف الظِهار.

واختلف العلماء في المكفر[8] قبل الحنث، فأما مالك والشافعي وأحمد (بن حنبل فيجيزونها)[9]، وهو بالخيار في التكفير قبل الحنث أو بعده؛ وأما أبو حنيفة وأصحابه فيرون عليه[10] إعادة الكفارة.

وليس هذا الحديث عاما في جميع الأَيمان، لأن من الأَيْمان ما لا كفارة فيها، وجميع الأيمان أربعة: يمينان لا تكفران، ويمينان تكفران.

فأما اليمينان اللتان لا تكفران: فيمين[11] الغموس ولغو اليمين؛

---

(1) راجع تخريج حديث الترجمة.
(2) ابن عبد البر؛ التمهيد:14 / 371.
(3) سقطت من (ز).
(4) سقطت من (ز).
(5) **صحيح**
مسند الشهاب 1 / 308 من حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ وأبي هريرة، وعدي بن حاتم، وعبد الرحمن ابن سمرة رضي الله عنهم.
انظر تخريجه في فتح الوهاب 1 / 396 ؛ منحة الوهاب ص244 ح352
قلت: ولفظ حديث الترجمة من رواية عدي بن حاتم وعبد الرحمن بن أذينة عن أبيه.
(6) (س)؛ (ح): بيمينه.
(7) (ط): الحنت؛ (ز): الخنث.
(8) (ط): التكفير.
(9) خروم في (ح).
(10) 27/ ب.
(11) (ز): فهما.

ويمين الغموس بإجماع العلماء[1] رضي الله عنهم لا كفارة>[2] فيها إلا عند الأوزاعي والشافعي. والغموس التي يقتطع[3] بها حق مسلم، فلا تخرجه منها كفارة إلا أن يتوب ويرد إلى صاحب الحق حقه، <ثم>[4] يكفر في قول[5] الأوزاعي والشافعي، وحكى سفيان الثوري عن بعض التابعين مثل قولهم؛ فأما مالك وسفيان الثوري وأبو حنيفة فلا يرون فيها كفارة، لأنه حلف كاذبا[6]، إنما عليه عندهم أن يخرج إلى صاحب الحق عن حقه، ثم هو في مشيئة الله عز وجل يستغفره، (فإن شاء غفر له، وإن شاء أخذه بها)[7].[8]

واتفقوا في أن لا كفارة في اللغو كما قال الله عز وجل، واختلفوا/ 68-ب/ في صفته[9]، فقال قوم: هو أن يحلف على شيء يظن[10] أنه كذلك وأنه صادق، ثم ينكشف أنه بخلاف ذلك، فلا كفارة فيه.

وقال آخرون: هو أن يقول: لا والله، وهو غير معتقد لليمين ولا يريدها، وهو قول عائشةَ رضي الله عنها [وجماعةٍ][11] من فقهاء المسلمين.[12]

وقال بعضهم في اللغو <أنه> يمين الغضب، وقال بعضهم: اللغو[13]: اليمين في معصية.

---

(1) (س)؛ (ز): من العلماء.
(2) ساقط من (ز).
(3) (س)؛ (ح): يقطع.
(4) سقطت من (ز).
(5) (ط): حق.
(6) (ز): على الكذب.
(7) (س)؛ (ح): إن شاء أخذه بها وإن شاء غفر له؛ (ز): وإن شاء أخذه بها وإن شاء غفر له.
(8) ابن عبد البر؛ التمهيد: 20/ 267.
(9) (س)؛ (ح): صفتها.
(10) (س): أنه يظن.
(11) سقطت من (ح).
(12) في الموطأ: 1/ 518، عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تقول: لغو اليمين قول الإنسان لا والله لا والله.
(13) (ح)؛ (ز): لغو .

وقال آخرون: يمين اللغو هو[1] يمين[2] المِراء والجدال والمزاحة، والحديث الذي لا يعقد عليه القلب، وهذه المقالة توسعة على الناس.

وقال ابن[3] خويز منداد: إنَّ الأَيمان ثلاثة: يمين[4] معقودة[5] فيما يستقبل من الأشياء، وفيه الكفارة[6]؛ ويمين غموس؛ ويمين لغو، ولا كفارة فيهما، وهذا مذهبه،[7] وحكى[8] مثله عن أصحاب مالك.[9]

وتفسير اليمينين اللتين تُكفَّران:[10] أحدهما أن يحلف بالله ليفعلن ثم لا يفعل[11]، أو يحلف أن لا يفعل ثم يفعل، فهاتان[12] اليمينان كنوع واحد، تخُرجه[13] الكفارة.

واليمين الثانية مثل أن يحلف أن يشرب خمرا، أو يجلد عبده[14]، وأن لا يَصلَ رَحمهُ، وأن يحرق زرع فلان، أو أن ينحر ناقته [أو بهيمته[15]]، فهذا يُكفِر، ويستغفر ربه، ويصل رحمه، ويكف عن حرق الزرع، وعن نحر الناقة، وعن شرب الخمر.

السبب في هذا الحديث: قال أبو هريرة: أعتم[16] [رجل عند[17]] رسول الله ﷺ،

---

(1) (ح)؛ (ز): هي.
(2) كلمة غير مقروءة في (ح).
(3) (س): أبو.
(4) (ز): يمينه.
(5) (س)؛ (ح): معقود.
(6) (ط): كفارة.
(7) (ح): مذهب.
(8) (ز): حكي.
(9) انظر التمهيد: 21/ 249، الرسالة لابن أبي زيد القيرواني ص 84 طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1428-2007.
(10) (س)؛ (ح): تكفر؛ (ز): لا تكفران.
(11) (س)؛ (ح): يفعلن.
(12) (س): فهاثان.
(13) (س)؛ (ح): يجزئهما.
(14) (ز): عبدا.
(15) (ط): أو يشتمه؛ والمثبت من (ز) أليق بالسياق.
(16) (س)؛ (ح): اعتمر.
(17) (ز): مع .

فجاء إلى أهله[1] / 69 -أ/ فقدمت[2] إليه [طعاما] وصبيانه[3] قد ناموا، فحلف أن لا يأكل، ثم ندِم فأكل، فذكر [ذلك] لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله: «من حلف على يمين فرأى <غيرها>[4] خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر[5]»[6].

153 -وقوله ﷺ: «مَنْ كان يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ».[7]

المعنى: من كان يصدق بالبعث وبما جاء به رسول الله ﷺ فَلْيُدْمِن على ذكر الله عز وجل، ويحمده، ويعلم الخير لمن جهله إن كان ممن يعلم، وإن كان ممن لا يعلم فليمسك لسانه ويصمت، فلا ينطق بالخنا والباطل والفحش[8]، فإن ذلك يكتب عليه ويحصى[9]، قال الله عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. (ق: 18) وفي إمساك لسانه [السلامة] من[10] الغيبة، إلا أن يعلم من المرء شيئا يضطر عند مشاورة النكاح وشبهه إلى قول الحق فيه، فلا حرج عليه، وليس بمغتاب، بل هو مأجور لنصحه أخاه المسلم.

---

(1) ط: امرأته.
(2) (س): وقدمت.
(3) (ز): وصبيته؛ (س): صبيته؛ (ح): وصبية.
(4) سقطت من (ز).
(5) (ز): يكفر.
(6) مسلم: 3/ 1271؛ النسائي: 7/ 10
(7) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 287)، من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» ورواه أيضا عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 382، منحة الوهاب: ص232ح331.
(8) (س)؛ (ح): الفحشاء.
(9) (س): وليحصا؛ (ح): ويحصا.
(10) (س)؛ (ح): عن.

154 - وقوله ﷺ: «من استعاذكم بالله فأعيذوه[1]، ومن سألكم بالله فأَعطُوه، ومن دعاكم بالله فأجيبوه، ومن أدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا، فادعوا له حتى يعلم أنكم قد كافأتموه».[2]

الشرح: يريد[3] امتثلوا في الاستعاذة بما فعل رسول الله ﷺ حين دخلت عليه امرأة من بَلْعَنْبَرَ[4] من نساء ذات الشقوق، وقعت في سهمانه[5]، [فلما أرادها قالت: أعوذ بالله منك، فقال لها رسول الله: «عُذْتِ بِمَعاذٍ»[6] فأعتقَها.[7]

وقوله][8] ﷺ: «**ومن سألكم بالله فأعطوه**»، يريد إذا علمتم حاجة السائل، وسألكم [بالله] فأعطوه تعظيما (للمسؤول به)[9]، وهو الله تعالى، (فأما إن عُلم)[10] <أن>[11] السائل غير مضطر ولا محتاج فلا إثم على من رده وإن كان قد سأله بالله / 69- ب / عز وجل.

قال عبد الرحمان[12] بن زيد[13] بن حارثة: كنا في مسجد قباء مع عويم[14]

---

(1) (س)؛ (ز): فأعذوه.

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (1 / 260)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 352، منحة الوهاب: ص212ح298.

(3) (س)؛ (ح): يريد معناه.

(4) (س)؛ (ح): بلقيس؛ (ز): بكعنبر.

وبلعنبر هو ابن عمرو بطن من تميم العدنانية، كانوا يسكنون بالبصرة؛ انظر كحالة؛ معجم القبائل العربية: 1 / 103.

(5) (ط): سهانه؟

(6) (ط): بمعاد.

(7) البخاري: 7 / 41 والمرأة بنت الجون الكلابية.

(8) ساقط من (س).

(9) (س)؛ (ز): للمسؤول؛ (ح): للسؤال.

(10) (س)؛ (ح): وأما إن علمتم؛ (ز): وأما إن علم.

(11) سقطت من (ز).

(12) (س)؛ (ح): عبد الملك.

(13) (ز): يزيد.

(14) (س)؛ (ح): عومير. وفي (ط) و(ز) عويمر والمثبت من المصادر انظر ابن سعد 3 / 459، الاستيعاب 3 / 1248، أسد الغابة 4 / 15، الإصابة 4 / 619.

ابن ساعدة[1] صاحب رسول الله ﷺ ، فجاء[2] سائل فقال: أسألكم بالله العظيم، فقال عويم: كذبت، لست تسأل بوجه[3] الله العظيم، وإنما تسألنا[4] بوجهك[5] الرقيق اللئيم.

وعويم[6] بن ساعدة من وجوه الأنصار، وهو الذي جاوب[7] عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بيعة أبي بكر يوم السقيفة، وعبد الرحمن بن زيد[8] بن حارثة هو أخو أسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ، <لأن [أم][9] أسامة>[10] كانت (اسمها أم أيمن)[11]، ورثها رسول الله ﷺ من أبيه، وهي التي حضنته بعد وفاة أمه، وكانت من المتعبدات، وهاجرت من مكة إلى المدينة وحدها بلا رجل معها، وتزوجها رجل من الأنصار، يقال له: عبيد، فولدت له [أيمن بن عبيد، وكان أيمن][12] أخا أسامة لأمه، وثبت[13] [مع] رسول الله ﷺ يوم حُنَين[14]، كان أحد التسعة الذين ثبتوا، وتزوجها زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، فولدت له أسامة وعبد الرحمن، إلا أني لم أجد أيهما تزوجها قبل صاحبه أعبيد أم زيد؟ والذي تعطيه[15] الرتبة أن عبيدا كان أولهما، لأن أيمن قاتل يوم حنين وولدت أسامة وعبد الرحمن (ولم يشهدا معه)[16]

---

(1) (ط): ساعد.
(2) (س)؛ (ح): فجاءه.
(3) (س)؛ (ح): لوجه.
(4) (س)؛ (ح): تسألها.
(5) (س)؛ (ح): بوجهه.
(6) 28/ أ.
(7) (ط): حاوب؛ (س): جاوو؟؛ (ح): حاور؛ (ز): جاور؛ والمثبت أصوب.
راجع حديث السقيفة وجواب عويم لأبي بكر وعمر في البخاري 8/ 168 - 169.
(8) (ز): يزيد.
(9) سقطت من (ح).
(10) ساقط من (ز).
(11) (ز): كانت أم أيمن اسمها تركية.
(12) ساقط من (ح).
(13) (ز): ثبث.
(14) (س)؛ (ح): ايمن يوم حنين؟
(15) (س)؛ (ح)؛ (ز): تعطي.
(16) (س)؛ (ح): ولم يشهدا معها؛ (ز): ولم يشهد معهما.

لصغر سنهما، فالله أعلم أيهما كان قبل.[1]

155 - وقوله ﷺ: «مَنْ أُسْدِيتْ[2] إِلَيْهِ نِعْمَةٌ فَلْيَشْكُرْهَا».[3]

الشرح: يريد من (أسديت إليه نعمة)[4] <كريمة>[5] واصطنعت عنده نعمة، فليشكر الذي أسداها[6] إليه والمنعم[7] بها عليه،[8] فإنه إذا فعل ذلك فقد كافأه، (وإن كتم ذلك فقد كفر النعمة).[9]

والشكر إنما / 70-أ/ يكون بأن يثني الرجل على من أسدى[10] إليه وأنعم عليه، ويدعو له ويُسَمع[11] به، فربما (دعا له)[12] غيره فانتفع بالدعاء.

---

(1) الطبقات لابن سعد 8 / 223، والاستيعاب 1 / 128

(2) (س)؛ (ح): أنزلت.

(3) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1 / 238)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من أُزِلَّتْ إليه نعمة، فليشكرها».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 331، منحة الوهاب: ص198ح274.

(4) (س)؛ (ح): من يسرت له يد.

(5) سقطت من (ز).

(6) (ح)؛ (ط): أهداها.

(7) (ح): وللمنعم.

(8) (ز): إليه.

(9) (ح): وإن كفر ذلك فقد كتم النعمة؛ (ز): وإن كتم ذلك فقد كفره والنعمة.

(10) (س)؛ (ح): أهدى؛ (ز): أسد.

(11) (س)؛ (ح): ويشيع.

(12) (ط): دعاه.

156 -وقوله ﷺ: «من كذب علي <متعمدا[1]> فليتبوأ[2] مقعده من النار».[3]

الشرح: يريد من تعمد (عليه الكذب)[4]، فقال عنه ما لم يقل، وخرج لفظ الحديث على معنى الأمر في اللفظ لا في المعنى، لأن معناه الوعيد. ووقع الحديث في غير الشهاب: «**من كذب علي فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا من النار**»، فأمسك القوم أن يسألوه حتى أنكر رسول الله ﷺ من شأنهم، وقال [لهم:][5] «**ما لكم ([لا] تسألوني؟)**»[6]، فقالوا: يا رسول الله، سمعناك تقول: «**من قال علي ما لم أقل فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا من النار**»، ونحن ربما زدنا حرفا ونقصنا حرفا، ونؤخر حرفا ونقدم حرفا، إذ لا نحفظ[7] الحديث، فقال صلوات الله عليه وسلامه: «**لست ذلك أردت، [إنما أردت] من يقول علي ما لم أقل يريد عَيبي[8] وشَيني**» قيل: يا رسول الله أو لجهنم عينان؟ فقال لهم ﷺ: ألم تسمعوا قول الله عز وجل: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ (الفرقان: 12).[9]

---

(1) (س): معتمدا.

(2) (ز): فاليتبوأ.

(3) **صحيح بل هو من المتواتر**

مسند الشهاب: (1/ 324-331)، من حديث ابن مسعود، وأنس، والزبير بن العوام، وأبي هريرة، وجابر، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وعمار بن ياسر، ورافع بن خديج، ويعلى بن مرة، وأوس بن أوس، وعمرو بن عبسة، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وأبي سعيد الخدري، ونبيط بن شريط، رضي الله عنهم أجمعين .

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 406 ؛ منحة الوهاب: ص253ح366.

جمع طرقه الحافظ ابن حجر في مجلد ضخم، واعتنى جماعة من الحفاظ قبله بجمع طرقه.

(4) (ط): علي بالكذب؛ (ز): علي الكذب.

(5) سقطت من (ح).

(6) (ح): لتسئلوني.

(7) (س)؛ (ح): يحفظ.

(8) (س)؛ (ح): عيني.

(9) الطبراني 8/ 131، الكفاية للخطيب البغدادي ص 200.

وفي سنده محمد بن الفضل بن عطية، كذبه يحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات 1/ 95.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: معنى الحديث فيمن قال فيما حرم الله أن رسول الله ﷺ أحله، أو فيما أحل الله أن رسول [الله][1] ﷺ حرمه، وليس المراد فيمن يريد تزين[2] حديثه، فزاد حرفا أو نقص حرفا.

السبب في هذا الحديث: أن رجلا من بني ليث، وهو[3] من المدينة على ميلين، كان قد خطب امرأة منهم في الجاهلية فردته / 70 - ب /، فلما جاء الإسلام وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، جاءهم الرجل الليثي وعليه حلة، وزعم لهم أن رسول الله ﷺ كساه إياها، وأمره أن يتحكم فيهم بما أراد، وانطلق فنزل على تلك المرأة، فأرسل بنو ليث إلى رسول الله ﷺ [بالأمر[4]][5]، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**كذب عدو الله**»، وأرسل رسولا وأوصاه إن وجده حيا أن يضرب عنقه، (ثم قال: «**ولا أراك تجده حيا**)[6]، وإن وجدته ميتا فأحرقه بالنار»، فوجده قد لدغته أفعى فمات فأحرقه بالنار، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ: «**من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار**».[7]

إن قال قائل: كيف أمر رسول الله ﷺ بقتله إن وجده[8] حيا وبحرقه[9] إن وجده[10] ميتا، ولعله لم يصبها[11] أو لعله حين أصابها[12] عرفه؟[13] قيل[14] له: هذا الحديث يحتمل أن يكون عرف رسول الله ﷺ بإصابتها[15] من قبل بني ليث بما أرسلوا به إليه،

---

(1) خلت منها (ح).
(2) (س): تزين؛ (ح): يزين؛ (ز): تزين.
(3) (ز): وهي.
(4) (س): الأمر.
(5) سقطت من (ح).
(6) بياض في (ط).
(7) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار: 1 / 352؛ والروياني في مسنده: 1 / 75، وابن عدي في الكامل: 5/ 81، انظره بلفظ مختلف والمعنى واحد عند الطبراني في الأوسط 2 / 318.
(8) (ح): وحده .
(9) (س): ويحرقه.
(10) (ح): وحده.
(11) (س)؛ (ح): يصبه.
(12) (س)؛ (ح): أصابه.
(13) (ط): غربها؛ (ز): عزب.
(14) (س)؛ (ح): فقيل.
(15) (س)؛ (ح): بإصابته.

وعلم أنه ميت فرأى أن قتله بين أظهرهم لتطيب نفوسهم ونفس المرأة، ويحتمل أن يكون رسول الله أمر بقتله أنه رأى ذلك من الحرابة والفساد في الأرض، وحرق جسمه بالنار تشديدا (لمن خلفه)[1]، وإظهارا[2] في تعظيم[3] العقوبة لئلا يجترئ [أحد] بمثل ما اجترأ هو عليه.

157 - وقوله ﷺ: «[مَنْ كان يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ] فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»[4].

المعنى: من صدق برسول الله ﷺ وبما جاء به، وأن الله وحده لا شريك له فليكرم جاره، (وإكرامه عيادته في المرض)[5]، وتفقد حاله في الصحة، وإباحة[6] الماعون الذي يحتاج إليه الجيران بعضهم من بعض وإن كان يهوديا، وقد زار / 71 - أ / رسول الله ﷺ [يهوديا][7].

158 - وقوله ﷺ: «مَنْ كان يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».[8]

المعنى: أن المؤمن يلطف بضيفه إذا نزل به، (ويهش إليه)[9] ولا يظهر له[10] كآبة[11]. وفي حديث آخر: «**ولا يَحِل للضيف [إذا نزل] (أن يَثْوي عنده حتى**

(1) (س)؛ (ح): لما خالفه.
(2) (ح): إطهارا.
(3) 28/ ب .
(س)؛ (ح): تضمين.
(4) **راجع الحديث رقم**: 153.
وقع هذا الحديث في (س)؛ (ح) بعد حديثه ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه».
(5) (س)؛ (ح): وأكثر له عيادة في المرض.
(6) (ط): وبإباحة.
(7) زيادة ضرورية من (ز).
(8) **راجع الحديث رقم**: 153.
(9) (ط): ويهش به؛ (س)؛ (ح): يهاتر عليه.
(10) (ز): إليه.
(11) (ح): كافة.

يُخْرِجَه[1])[2]، **وإنما الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته[3] يوم وليلة**»[4]، وإن[5] زادت على ثلاثة أيام كانت صدقة، وكان رب <المال[6]>[7] بالخيار بين أن يقيم عنده فيكون متصدقا بما يأكل عنده، وبين أن يخرجه ولا حرج عليه، لأنه قد قضى حق الضيافة.

ومعنى جائزته[8] يريد: أن يتحفه بأرفعِ[9] ما عنده، وأجودِ ما يقدر عليه في اليوم، وفي سائر اليومين ما تيسر[10] عليه.

وقد اختلف العلماء في الضيافة، فبعضهم يجعلها فرضا، وبعضهم يجعلها استحبابا وترغيبا. فمن قال: إنَّها فرض احتج بخبر موسى والخضر عليهما السلام وعلى نبينا (في قوله عز وجل)[11]: ﴿**اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا**﴾ (الكهف: 76). وقالوا: لولا أنها فرض ما وسع موسى والخضر[12] عليهما السلام سؤالهم، (ومن رآه)[13] استحبابا قال: كانت الضيافة أمرا قديما من (سنن أبينا)[14]. إبراهيم عليه السلام، ورأوها[15] كالأضحية [والله أعلم][16]. وقال رسول الله ﷺ: «**إن الضيافة على أهل الوبر، وليست على أهل المدر**[17]»، وسيأتي تبيانها[18] [في بابها] من هذا الكتاب، وبالله التوفيق[19].

---

(1) (ز): يخرجه.
(2) (س): أن يتأول عنده حتى يخرجه؛ (ح): أن يتأوى عنده حتى يخرجه؟.
(3) (س)؛ (ح): وجائز له.
(4) الموطأ 2/ 310.
(5) (ز): فإن.
(6) (ح): المال.
(7) سقطت من (ط).
(8) (ط): جائزة؛ (س)؛ (ح): جازيه.
(9) (ح): بأربع.
(10) (ط): ما يتيسر.
(11) (س)؛ (ح): ولقول الله تعالى.
(12) (ز): الخضر.
(13) (ز): ومن رأى أنها.
(14) (ز): عهد.
(15) (س)؛ (ح): ورآه.
(16) انظر اختلافهم في: شرح ابن بطال: 9/ 310، تفسير القرطبي 9/ 310
(17) (ز): المدن.
(18) (س): تبينها؛ (ح): نبينها؛ (ز): تبيينها.
(19) انظر الحديث رقم: 524

159 - وقوله ﷺ: «من سَرَّهُ أَنْ يَسْكُنَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ[1] الجَمَاعَةَ»[2].

الشرح: يريد من رغب السكنى في وسط الجنة وهي البحبوحة فلا يعتزل الجماعة ولا ينزع[3] يدا عنها، فإن [في][4] مفارقتها القطيعة والفرقة، وتشتيت[5] أمر[6] المسلمين، والضعف عن مناوأة[7] العدو: وقد قال رسول الله ﷺ: «**<الشيطان مع الفذ[8]، وهو مع الاثنين أبعد»**[9].

160 - وقوله ﷺ: «<[10] مَنْ آتاهُ اللهُ خَيْرًا[11] فَلْيُرَ[12] عَلَيهِ»[13]. / 71 - ب/

الشرح: يريد أن العبد إذا وَسَّعَ اللهُ <عليه>[14] في ذات يده [ينبغي][15] أن يظهر [أثر][16] النعمة على نفسه، وعلى عياله ولا يتشبه بالفقراء.

قال ابن حبيب: أربعة أشياء لا يحاسب عليها ابن آدم: الخبز الذي يأكل،

---

(1) (ز): فليلتزم.

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 277)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 370 ؛ منحة الوهاب: ص224ح318.

(3) (س): ولا ننزع.

(4) زيادة من (ز).

(5) (ز): وتشتت.

(6) (س)؛ (ح)؛ (ز): أمور.

(7) (ز): مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ (مناولة).

(8) (ز): الفد.

(9) أحمد 1/ 269؛ الطيالسي 1/ 34؛ النسائي 8/ 286؛ الترمذي 4/ 465؛ شرح مشكل الآثار 9/ 334؛ العزلة؛ للخطابي ص6.

(10) ساقط من (ط).

(11) (س)؛ (ح): معروفا.

(12) (ط): فليرى.

(13) **صحيح بطرقه وشواهده**

مسند الشهاب1/ 235 من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ آتَاهُ الله خَيْرًا فَلْيُرَ عَلَيْهِ، وَلْيَبْدَأْ بِمَنْ يَعُولُ، وَلْيَرْضَخْ مِنَ الْفَضْلِ، وَلَا تَلُمْ عَلَى كَفَافٍ، وَلَا تَعْجِزْ عَنْ نَفْسِكِ»

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 325 ؛ منحة الوهاب ص195 ح270

(14) سقطت من (ز).

(15) زيادة من (ز).

(16) زيادة من (ز).

والماء القَراح الذي يشرب، والثوب الذي يواريه، والبيت الذي يسكنه ويُكنه عن[1] البرد والحر.

يخرج من قول ابن حبيب أن هذه الأربعة لا يحاسب ابن آدم بها، شكَر الله أو ضَيع الشكر[2].

السبب في هذا الحديث: روي أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ وعليه ثياب رثة، فجعل رسول الله ﷺ يصعد النظر إليه ثم قال له: «**ألك مال[3] يا أعرابي؟**» قال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: «**إن الله سبحانه إذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يرى أثرها عليه**»؛ وذكر حديثا طويلا، فقال الأعرابي: إني جمعت المال بساعدي، وذكر البحيرة التي كانت العرب تبحرها، أي تشق أذنها، فقال رسول الله ﷺ: «**ساعد الله أشد من ساعدك (ومُوساهُ أَحدُّ من مُوساك)**[4]».[5]

---

(1) (س)؛ (ح): من.

(2) المسألة تعرض لها غير واحد من العلماء في تفسير آخر سورة ﴿التكاثر﴾.
قال القرطبي في تفسيره 20 / 177: وقال سفيان بن عيينة: إن ما سَدَّ الجوع وسَتَر العورة من خَشِن الطعام واللباس، لا يُسأل عنه المرء يوم القيامة، وإنما يُسأل عن النَّعيم. قال: والدليل عليه أن الله تعالى أسكن آدم الجنة. فقال له: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾، فكانت هذه الأشياء الأربعة: ما يُسدّ به الجوع، وما يُدفع به العطش، وما يَسْتكِنُّ فيه من الحر، ويَسْتُر به عَورته لآدم عليه السلام بالإطلاق، لا حساب عليه فيها، لأنه لا بدّ له منها.
وحكى مثلَ قول ابن حبيب الطبري في تفسيره 24 / 586 عن الحسن وقتادة، واعترض عليهما بقوله: والصواب من القول في ذلك: أن يقال: إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم، ولم يخصص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع، بل عمّ بالخبر في ذلك عن الجميع، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم، لا عن بعض دون بعض.

(3) (ط): عيال.

(4) في جميع النسخ: ومواساته أكثر من مواساتك؛ والمثبت من الأصول.

(5) رواية أحمد 25/ 223: عن أبي إسحاق، قال: سمعت أبا الأحوص، يحدث عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قَشِفُ الهيئة، فقال: «هل لك مال؟» قال: قلت: نعم، قال: «من أي المال؟» قال: قلت: من كل المال؛ من الإبل والرقيق والخيل والغنم، فقال: «إذا آتاك الله مالا فلير عليك» ثم قال: «هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها، فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها، فتقول: هذه بحر، وتشقها، أو تشق جلودها، وتقول: هذه صرم وتُحرمها عليك وعلى أهلك؟» قال: نعم قال: «فإن ما آتاك الله عز وجل لك، وساعد الله أشد، وموسى الله أحد» - وربما قال: «ساعد الله أشد من ساعدك، وموسى الله أحد من موساك» - قال: فقلت: يا رسول الله، أرأيت رجلا نزلت به، فلم يكرمني، ولم يقرني، ثم نزل بي أجزيه بما صنع، أم أقْريه؟ قال: «اقره».
والطحاوي؛ مشكل الآثار8/ 43، الحاكم 1 / 71، وهو بألفاظ مختلفة، والمعنى واحد، عند الطبري؛ جامع البيان11/ 122 ، والنسائي 10 / 87.

إنما أراد رسول الله ﷺ بذكر الساعد القوة والقدرة، لا إثبات الساعد، تقول العرب: جمعت هذا المال بساعدي، وهي تعني برأيها دون المباشرة بالساعد.[1]

161 - وقوله ﷺ: «مَنْ كانَ آمِرًا بِمَعْرُوفٍ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ ذلك بِمَعْرُوفٍ».[2]

الشرح: يريد أن المرء إذا أمر أخاه المسلم بشيء، أو[3] أنكر عليه شيئا يلزمه فيه / 72 - أ / الأمر بالمعروف، فليكن أمره ذلك بألطف ما يستطيع عليه، [و][4]على سبيل الوعظ وطريق اللين، لا على طريق الاستحقار للمأمور والمهانة[5] والاستهزاء به، والمعابة له، والتكبر في ذاته، لأنه إن خرج على غير هذا الوجه أَنفَ المأمور من ذلك، وأفضَى بينهما إلى الملاحاة[6]، والسب به، ولم يسمع منه ولا انتفع الآمر ولا المأمور، فإذا كان بمعروف يوشك[7] أن يسمع منه وأن يشكره ويدعو له فينتفعَ بدعائه، ومن شأن الناس في عصرنا هذا أنه[8] يخرج على الوجه القبيح، (فقلَّما)[9] رأيتَ آمرا إلا وهو زَاهٍ[10] على المأمور، (حتى يفضي)[11] الأمر بينهما إلى السب والتباغض.

---

(1) قال البيهقي في الأسماء والصفات 2 / 176: قال بعض أهل النظر في قوله: «ساعد الله أشد من ساعدك»، معناه: أمره أنفذ من أمرك، وقدرته أتم من قدرتك، كقولهم: جمعت هذا المال بقوة ساعدي، يعني به رأيه وتدبيره وقدرته، فإنما عبر عنه بالساعد للتمثيل لأنه محل القوة، يوضح ذلك قوله: وموساه أحد من موساك. يعني قطعه أسرع من قطعك، فعبر عن القطع بالموسى لما كان سببا على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم ما يجاوره، ويقرب منه، ويتعلق به، كما سميت البصر عينا والسمع أذنا .

(2) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1 / 285)، من حديث أبي برزة رضي الله عنه.

انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1 / 380 ؛ منحة الوهاب: ص230ح329.

(3) (س)؛ (ح)؛ (ز): و.

(4) سقطت من (ح).

(5) (س)؛ (ح): المهابة.

(6) (ز): الملاحة.

(7) 29 / أ

(8) (ح): لأنه.

(9) (س)؛ (ح): فقال ماح (ز): فقلما.

(10) (س)؛ (ح): رآه.

(11) (س)؛ (ح): وهو يفض.

162 - وقوله ﷺ: «مَنْ فَتَحَ اللهُ عليه بابَ خَيْرٍ فَلْيَنْتَهِزْهُ، فإنَّهُ لا يَدْرِي متى يُغلَقُ دُونَهُ».[1]

الشرح: يعني[2] (من كان على سبيل من سبيل الغي والظلم، ففتح الله له، وأظهر إليه قبيح فعله، وبَيَّن بعقله سوء سيرته، أن ينتهز ذلك ويبادر إلى التوبة، ولا يسوف[3] نفسه في التوبة بأن يقول: سأفعل كذا)[4]، [فإنه] لايدري لعل أجله قد حضره، فيكون قد قطع به إذا أغلق[5] دونه باب التوبة، وإنما العاقل إذا ميز رشد نفسه، انتهز الفرصة وندم على ما سلف من فعله، فإن وافقه[6] أجله كان على سبيل الرجاء من الله عز وجل.

ويحتمل أيضا وجها[7] آخر: أن يكون أراد رسول الله ﷺ [بقوله:] «باب خير»، أنه باب الرزق، ومن العلماء من يجعل الخير المال، كقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، (النور: 33) وقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾. (البقرة: 179) الخير هاهنا المال في قول المفسرين[8].

---

(1) ضعيف

مسند الشهاب: (1/ 269)، من حديث حكيم بن عمير وضمرة بن حبيب مرسلا بلفظ: «من فتح له باب خير...»

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 361 - 362 ؛ فتح الوهاب: ص 219 ح308.

(2) (س)؛ (ح): بمعنى.

(3) (ح): ولا سيوف.

(4) ما بين القوسين في (ط): من كان على سبيل من سبيل الغي والظلم فليميز ماهو فيه وفتح الله له في عقله أن علم الرشد من الغي ولا يسوف في التوبة بأن يقول.

(ز): من كان على سبيل من سبيل الغنى -كذا- والظلم فميز ماهو فيه وفتح الله له في عقله أن علم الرشد من الغنى -كذا- فلا يسوف في التوبة فإن يقول.

(5) (ز): غلق.

(6) (ط): اوافقه.

(7) (س): وجهه؛ (ح): وحه.

(8) تفسير مجاهد ص220، الهداية إلى بلوغ النهاية1/ 577، النكت والعيون للماوردي 1/ 231 وقال: والخير: المال في قول الجميع.

163 - وقوله ﷺ: «نَوِّرُوا بالفَجْرِ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ الأَجْرِ».[1]

الشرح: [يحتمل هذا][2] الحديث، والله أعلم، أنه أراد وقتا دون وقت، فما[3] كان منه في أوان الصيف فالتأخير (فيه / 72- ب/ مستحب)[4] لقصر الليل، وما كان منه في أوان الشتاء فالتبكير والتأخير فيه إلى وسط الوقت[5] سواء، وقد قال رسول الله ﷺ: «**خير الأمور أَوسطها**»[6]، فرب مُصَلٍّ[7] أول الفجر يبتدئ[8] الصلاة قبل محلها فتكون صلاته فاسدة، هذا وإن طولها حتى تطلع الشمس وتوسط[9] الوقت في صلاة الفجر أوسعُ للإشكال وأخلص للأئمة، فرب مبكر ورب مؤخر (كلاهما آثم)،[10] فإن كان الوسط رجع العالي إليه ولحق به الثاني.

---

(1) **حسن بطرقه**

مسند الشهاب: (1 / 408)، من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نوروا بالفجر؛ فإنه أعظم للأجر».

انظر تخريجه في:فتح الوهاب: 1 / 500 منحة الوهاب: ص316 ح457.

للحافظ سيدي أحمد بن الصديق رسالة مطبوعة بعنوان: اغتنام الأجر في طرق حديث: «أسفروا بالفجر».

(2) ساقط من (ح).

(3) (ح): فمن.

(4) (س): فيستحب؛ (ح): فمستحب.

(5) (س)؛ (ح): الوسط.

(6) تقدم تخريجه في شرح الحديث رقم:1.

(7) (س)؛ (ح): مطيل.

(8) (س)؛ (ح): يبدى.

(9) (س)؛ (ح): فتوسط.

(10) (ح): كلامهما اتم.

164 - وقوله ﷺ: «عِشْ ما شِئْتَ فإنَّكَ مَيِّتٌ، واعْمَلْ بما شِئْتَ فإنكَ مُجزِيٌّ[1] به، واصْحَبْ مَنْ شِئْتَ فإنَّكَ مُفارِقُهُ».[2]

الشرح: هذا الحديث خرج بلفظ[3] الأمر، ومعناه الوعيد، أراد به وإن طال عمره فالموت لاحق به، ونازل بفنائه[4]، لأنه أمر لا بد منه ولا محيد (لمخلوق حي عنه).[5]

ذكر عند الحسن رجل مات فجأة[6]، فقال الحسن: (لو لم يمت فجأة، مرض فجأة ثم مات)[7].

ولما احتضر معاوية رضي الله عنه قال:[8]

هو الموت لا منجا [من الموت]، والذي ... يحاذر بعد الموت (أدهى وأوجع)[9]

وكان سفيان بن عيينة يستحسن قول عدي بن زيد:[10]

أين أهل الديار من قوم نوح ... ثم عاد من بعدهم[11] وثمود

بينما[12] هم على الأسرة والأنماط ... (أفضت إلى التراب الخدود)[13]

---

(1) (ط) مجازاً.

(2) **حسن**

مسند الشهاب: (1 / 435)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وأحبب من شئت فإنك مفارقه». ويروى بزيادة: «واعلم أن شرف المؤمن قيامه الليل، وعزه استغناؤه عن الناس».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 31 ؛ منحة الوهاب: ص 343 ح496

(3) (ط): بلفظ بمعنى .

(4) (س)؛ (ح): بعنانه.

(5) (س)؛ (ح): للمخلوق؛ (ز): لمخلوق عنه.

(6) (س): فجاءه؛ (ح): فجاءة.

(7) (س): لو لم يمت فجاءه لمات؟؛ (ح): لو لم يمت فجاءة لمات.

(8) ابن أبي الدنيا؛ حسن الظن بالله: ص72، ووقع في آخره أفظع بدل أوجع.

(9) (س)؛ (ح): أهدى وأرجع.

(10) محاضرات الراغب 2/ 509 المجالسة 4/ 102 تاريخ دمشق 40/ 122، العقد الفريد 3/ 138.

(11) (ط) بعده.

(12) (ط): بينا.

(13) خروم في (ح).

وقوله ﷺ: «**واعمل بما شئت فإنك [مجازا]**»، أي] مُجْزىً به، يعني قد بينت لكم سبل[1] [الهدى][2]، وتبين[3] لكم سبيل الغي <والردى>[4]، فاركبوا[5] أي طريق شئتم منها، على الوعيد (لا [على][6] [معنى][7] الإباحة)[8] /73 -أ/ والتخيير، وأنشد ابن المعتز:[9]

أنتَ في الأربعينَ مثلكَ في العشـ رينَ قُل لي مَتى يَكونُ الفلاحُ؟

[ولغيره][10]:

نُـحْ عـلى نَـفْسِـكَ يـا مسكـينُ إن كُـنتَ تَـنـوحُ

(لَسـتَ بالبـاقي)[11] [ولو] عُمِّـ رْتَ[12] مـا عُـمِّـرَ نُـوحُ

وقوله: «**واصحب من**[13] **شئت فإنك مفارقه**»، أخذ <من> ذلك شاعر فقال:

وما الدهر والأيام إلا كمـا تـرى رزيةُ مـال أو فـراق حـبيب[14]

---

(1) (س)؛ (ح): سبيل.
(2) سقطت من (ح).
(3) (س): تبيين.
(4) سقطت من (ز).
(5) (ز): واركبوا.
(6) سقطت من (س).
(7) سقطت من (ح).
(8) (ط): لا معنى الأمر بالإباحة.
(9) ديوانه ص152.
(10) زيادة من (ز) خلت منها باقي النسخ.
والبيتان لأبي العتاهية وهما في ديوانه ص 117 من قصيدة مطلعها:
خانكَ الطرفُ الطموحُ أيها القلبُ الجَموحُ
(11) ما بين القوسين سقط من جميع النسخ، والترميم من الديوان.
(12) (ط): عمر.
(13) (س)؛ (ح): ما.
(14) نسبه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة ص66 إلى زياد بن زيد العذري؛ والبيت في المجالسة وجواهر العلم للدينوري3/ 141؛ وعيون الأخبار: 3/ 34.

165 - وقوله ﷺ: «عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ ما تُطِيقُونَ، فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»[1].

وقال في حديث آخر في[2] غير الشهاب: «**إن الله (لا يسأم حتى تسأموا)**[3]»[4].

المعنى: أن الله تعالى لا يقطع عنكم[5] ثواب[6] أعمالكم حتى تملوا[7] فلا تعملوا، فلا يكون [لكم] ثواب.[8]

قال الطحاوي: إنما حض[9] رسول الله ﷺ على ترك الغلو[10] في الدين، وإن قوله: «**لا يمل حتى تملوا**»، أنه[11] بمعنى الواو؛ يريد أن الله تعالى لا يمل وتملوا،[12] حكاه[13] ابن المعذل[14] في تفسيره لموطإ مالك[15].

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 442)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بزيادة: «وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»، ومن حديث سيدتنا عائشة رضي الله عنها بلفظ: «خذوا من الأعمال ما تطيقون... »
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 37 ؛ منحة الوهاب: ص347 ح502.
(2) (س)؛ (ح): من.
(3) (ح): لا ينسئ حتى تنسئوا.
(4) مسلم: 1/ 542 من حديث عائشة رضي الله عنها؛
(5) (ح): عليكم.
(6) (س): تواب.
(7) (ح): تلوا.
(8) ابن بطال؛ شرح صحيح البخاري 3/ 123.
(9) (ط)؛ (ز): حظ.
(10) (س): العلى.
(11) (ز): حتى.
(12) (ح): حتى تملوا.
(13) في (س) و(ح) حكاه عنه، والمثبت أشبه بالصواب والله أعلم.
(14) (ط): المعدل؛ (س)؛ (ح): المعتزل.
والمثبت من (ز)، وهو أصوب. قال القاضي عياض في المدارك 1/ 15: كثير من يقول: أحمد بن المعدل بدال مهملة وصوابه بمعجمة.
ترجمته: في ترتيب المدارك 4/ 5-14، ابن فرحون؛ الديباج، 141-143.
انظر أيضا: شعر أحمد بن المعذل ت نحو 240هـ، جمع وتحقيق ودراسة للدكتور عباس هاني الجراخ، مجلة آفاق التراث والثقافة، السنة العشرون، العدد التاسع والسبعون، شوال 1433هـ/ سبتمبر2012م.
(15) راجع شرح مشكل الآثار: 2/ 117، ابن قتيبة؛ تأويل مختلف الحديث ص486.

وفيه قول ثالث: (أن حتى بمعنى إذ)[1]. المعنى: أن الله لا يمل إذ[2] تملوا.

وفيه[3] قول رابع: أن حتى بمعنى الحين، وتقديره إن الله لا يمل حين تملوا.

السبب في هذا الحديث: أن رسول الله ﷺ[4] قيل له: إنَّ الحولاء[5] بنت ثويت[6] لا تنام <الليل>[7]، يعني أنها تصلي الليل كله، فقال ﷺ: «**تكلفوا**[8] **من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا**»[9].

ومن كتاب الصحابة[10] لأبي عمر ابن عبد البر[11]، أن الحولاء[12] [بنت / 37- ب/ ثويت[13] هي] بنت عتبة من بني أسد، والثويتات[14] موضع في بني أسد.[15] والمعنى: أن الله لا يمل من الثواب على العمل حتى تملوا [أنتم العمل][16]، فتقطعوا[17] فيقطع عنكم ثوابه. والمراد أنكم متى تكلفتم من العمل ما لا تطيقون أسرفتم على أنفسكم في كثرة العمل، وأشفقتم من المداومة حتى ينقطع عنكم الثواب.

---

(1) (س): أن معنى حتى إذا تملوا؛ (ح): أن معنى حتى إذا.
(2) (س)؛ (ح): إذا.
(3) (ز): وقيل.
(4) 29/ ب.
(5) (س): الخولا.
(6) مثبت من (ز) موافقة للمصادر زفي باقي النسخ: ثويب.
(7) سقطت من (ط).
(8) (ط): اكفلوا.
(9) راجع تخريج حديث الترجمة.
(10) (ط): الصحة.
(11) (س)؛ (ح): لابن عبد البر.
(12) (س): الخولا.
(13) مثبت من المصادر، (ز): تويث وفي باقي النسخ: ثويب.
(14) (س)؛ (ح): التويبات.
(15) الاستيعاب 4/ 1815-1816
(16) ساقط من (ح).
(17) (ز): فقطعوا.

166 - وقوله ﷺ: «عَوِّدوا أنفسَكُم الرِّقَّةَ، وأَكْثِرُوا التَّفَكُّرَ [والبكاءَ][1]، [و] لا تَخْتَلِفَنَّ بكم الأهواءُ».[2]

المعنى، والله أعلم، ألا يغفل العبد بكثرة سعيه في أمر دنياه عما[3] يلقاه في أخراه، فإنه إذا فعل ذلك يوشك أن يتخلص فيما[4] يحاوله من أبواب[5] الحرام.[6]

والتفكر أن يتمثل[7] العبد الجواز على الصراط، ووروده[8] جهنم، ثم يستعرض[9] إن كانت موافقته[10] لما يرجو من النجاة، ومخالفته[11] لما يوبقه[12]، فيوشك عند ذلك أن يبكي. والتفكر أيضا قد يأتي العبدَ دون استعماله، وتعتريه[13] رقة في بعض خلواته[14]، وهي <نعمة>[15] من الله تعالى يلزم اغتنامها،[16] وكثرة الدعاء عند حضورها، وقد تكون الفكرة أيضا على وجه آخر، وهو أن يفكر العبد في المخلوقات ثم تفضي به الفكرة إلى الخالق، وتخرجه[17] إلى ما لا يود أن يتصور[18] له ببال.[19]

---

(1) زيادة من (ز)

(2) **ضعيف جدا**

مسند الشهاب: (1/ 426)، من حديث الحكم بن عمير الثمالي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كونوا في الدنيا أضيافاً، واتخِذوا المساجد بيوتا، وعَوِّدُوا قُلوبَكم الرِّقَّة، وأكثروا من التفكر والبكاء، ولا تَخْتَلِفَنَّ بكم الأهواء».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 16، منحة الوهاب: ص331 ح482.

(3) (س)؛ (ح): وما.

(4) (س)؛ (ح): فيها.

(5) (ح): أنواب.

(6) (س): الحرم.

(7) (ط): و(ز): يمثل؛ (س): يمتثل.

(8) (س)؛ (ح): وورود.

(9) (س)؛ (ح): ليفرض.

(10) مثبت من (ط)؛ وفي باقي النسخ: موافقة.

(11) مثبت من(ط) وفي باقي النسخ: مخالفة

(12) (س)؛ (ح): لتوقفه؛ (ط): لتوفقه.

(13) (س)؛ (ح): ويعتريه.

(14) (س): دعواته.

(15) سقطت من (ز).

(16) (ح): اعتمامها أو اعتهامها؟؟.

(17) (ط): يخرجه.

(18) (ط): يتصوره.

(19) (ح): بال.

قال الطبري يرفعه[1] إلى رسول الله ﷺ: أن رجلا قال: يا رسول الله، إني لأحدث نفسي من شأن الرب جل وعز، (وما يسرني)[2] أن / 74 -أ/ أتكلم به و[لو] أنَّ لي الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك محض الإيمان**»[3].

167 - وقوله ﷺ: «عُودُوا المرضى[4]، واشهدوا الجنائز تُذَكِّرُكُم الآخرةَ».[5]

الشرح: وعيادة المريض هي أن تستأذن عليه، فتسأله عن حاله وتدعو له، ولا تطل[6] الجلوس عنده فتبرمه[7]، وتثقل[8] على أهله. وقال ابن عباس: إذا دخلتم على المريض فبشروه، وحسنوا (ظنه بالله)[9] عز وجل، ولقنوه، فإذا قالها فلا تُضجروه[10].

وذكر<أن> الأعمش مرض فأبرمه[11] الناس بالعيادة، فكتب علته، وجمع[12] قصته في كتاب وجعله عند رأسه، فكان إذا دخل عليه أحد وسأله، قال: عليك بالكتاب.

ومرض <أبو> عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له: أُريد أن أسامرك[13] الليلة، فقال له أبو عمرو: أنت[14] معافى وأنا مبتلى، فالعافية

---

(1) (ز): برفعه.

(2) كلمة غير مقروءة أقرب إلى أيسرني.

(3) لم أجده من رواية الطبري، وأظنه الطحاوي وتصحف اسمه إلى الطبري؛ انظر شرح مشكل الآثار 4/ 323. وهو عند مسلم 1/ 119.

(4) (س): المريض.

(5) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 423)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 12، منحة الوهاب: ص329 ح478.

(6) (س)؛ (ح): لا تطيل.

(7) (ط)؛ (ز): فتبرم

(8) (س)؛ (ح): ولا تثقل، (ط) يثقل، والمثبت من (د).

(9) (س)؛ (ح): بالله ظنه.

(10) انظر العقد الفريد: 2/ 284.

(11) (س)؛ (ح): فأمره.

(12) (ط)؛ (ز): وجميع.

(13) غير مقروءة في (ح).

(14) (س): أنت أنت.

لا تدعك أَن تسهر، والبلاء لا يدعني أن أنام، وأسأل الله لأهل العافية الشكر، ولأهل البلاء الأجر.[1]

وكتب رجل إلى صديق له وهو عليل:

يا ليت علته بي[2] غير أن له ... أجر العليل وإني غير مأجور[3]

مع[4] ذلك، فإن الزيارة[5] لا يقارب بينها، فإنها تؤذي[6] أهله حتى تكون الزيارة أثقل عليهم[7] من علة مريضهم.

قال الشاعر[8]:

عيادة المرء يوم[9] بين يومين ... وجِلْسَةُ المَرء مثل اللَّحْظِ بالعَين

لا تُبْرِمَنَّ مريضا في مُساءَلَةٍ ... يَكفيكَ من ذاك تسألُ بحرفين

وإن أطلت (التأني في مساءلة)[10] ... أَلْفَيْتَ عِلَّتَهُ زادته[11] ضعفين /74-ب/

وعاد نِضْوًا[12] فما يرجَى له فرج ... إلا من الله خلاق الجديدين[13]

---

(1) العقد الفريد: 2/ 282، وفيه أساهرك بدل أسامرك؛ الخبر في غرر الخصائص ص562؛ تاريخ دمشق: 67/ 116.

(2) (ط): في .

(3) العقد الفريد: 2/ 283، وعيون الأخبار: 3/ 53، مسبوقا بقوله:

نبّئت أنّك معتلّ فقلت لهم ... نفسي الفداء له من كلّ محذور .

(4) (س)؛ (ح): ووقع .

(5) (ط): الزيادة.

(6) (ط): وس تؤدي.

(7) (ح): أثقل عليهم أثقل.

(8) الأبيات للصاحب بن عباد، الأول والثاني منها في ديوانه ص202؛ وعند البيهقي في شُعب الإيمان 11/ 433 بسنده إلى سلمة بن عاصم أنشدهما الفراء لسلمة لما عاده فأطال عليه، وكذلك الأمر في غرر الخصائص: ص563، وهما من غير نسبة في: العقد الفريد: 2/ 284؛ محاضرات الراغب: 2/ 284، وذكر الثالث.

أما البيت الأخير فلم أقف عليه.

(9) (ح): وط يوما .

(10) (س): الثاني في مسائلة؛ (ح): التأني في مسائله.

(11) (س)؛ (ح): زيادته.

(12) (ح): ضنوا.

(13) (س): الحديدين.

ومرض عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه رجل فسأله عن علته فأخبره، فقال: (من هذه العلة مات فلان)[1]، ومن هذه العلة مات فلان، فقال له عمر: إذا خرجت من عندنا فلا تَعد إلينا[2].

وقوله «**واشْهَدوا الجنائز تُذكِرْكم الآخرة**». قال رجل: مررت بيزيد[3] الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة، فقلت له: ما أجلسك هاهنا؟ قال: أنظر إلى هذين العسكرين، ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل القبور الموحشة[4] التي قد نطق بالخراب[5] فناؤها، وشيد[6] بالتراب بناؤها، لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران.[7]

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا دخل المقبرة قال:[8] أما المنازل فقد سُكنت، وأما[9] الأموال فقد قُسمت، وأَما الأزواج فقد نُكحت، فهذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ ثم قال: والذي نفسي بيده، لو أُذِن لهم في الكلام لقالوا: إنَّ خير الزاد التقوى.[10]

168 - وقوله ﷺ: «عليكَ بِذاتِ الدينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[11].

الشرح: حض[12] على نكاح ذات الدين، ولا تغتر بنسب[13] امرأة، ولا بمالها

(1) (ز): كانت هذه العلة بفلان.
(2) العقد الفريد: 2/ 284.
(3) (س)؛ (ح)؛ (ز): بين يدي.
(4) (ز): الموحوشة .
(5) (س)؛ (ح): بالجواب.
(6) (س)؛ (ح): تشيد.
(7) العقد الفريد: 3/ 193، وتمام القول قد طَحَنهم بكَلْكَله البِلَى، وأكلتهم الجنادل والثَّرى.
(8) (ح): فقال.
(9) 30/ أ.
(10) العقد الفريد: 3/ 193 ؛ راجع أيضا تاريخ دمشق: 58/ 79 - 80.
(11) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 442)، من حديث طلق بن حبيب مرسلا.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 36، منحة الوهاب: ص346 ح501.
(12) (ط): فحض.
(13) (س)؛ (ح)؛ (ز): بشباب.

[ولا بجمالها][1]، إذا لم يصحبها دين، قال رسول الله ﷺ: «**(إنما مثَلُ المرأة الصالحة مثلُ المجاهد في سبيل الله)**[2]».[3]

وقال عليه السلام: «**لا تنكحوا النساء [لحسنهن، فعسى حسنهن أنْ يُرْدِيَهُنَّ**[4]**، ولا تنكحوا النساء] لأموالهن، فعسى أموالهن أن تُطغيهن، وانكحوهن على الدين**»[5].

169 - وقوله ﷺ: «قَارِبُوا وسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ ما يُصابُ به المُسْلِمُ كَفَّارَةٌ»[6].

الشرح: يريد سهلوا بعضُكم على بعض ما استطعتم وسددوا، وأعلمنا أن في كل ما يصاب العبد من هم، أو[7] حزن أو سقم أو مصيبة في أهل / 75-أ/ أو[8] مال، كفارة له عن ذنوب أسلفها.

وزاد[9] في حديث آخر عن رسول الله ﷺ: «**قاربوا وسددوا، في كل ما (يصاب <به>)**[10] **المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها، والشوكة يُشاكها**»[11].

---

(1) زيادة من (ز).

(2) (ز): إنما مثل المرأة الصالحة التي تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ولا تطأ فراش زوجها غيره مثل ( ) سبيل الله .

(3) لم أجده.

(4) (ط)؛ (ز): يؤذيهن.

(5) ابن ماجه 1/ 587، البزار 6/ 413، البيهقي 7/ 128 عن عبد الله بن عمرو.
والحديث ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زياد الإفريقي.

(6) **صحيح**
مسند الشهاب: (1 / 365)، من حديث عائشة وأبي هريرة وجابر عنهم بزيادة: «فإن أحدكم لن ينجيه العمل»، قال: فقيل: ولا أنت يا رسول الله، قال: «ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته».
راجع تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 440، منحة الوهاب: ص279 ح405 .

(7) (س)؛ (ح): و.

(8) (س)؛ (ح): و.

(9) (ز): و وورد.

(10) (ز): يصيب.

(11) أحمد: (2/ 248)، مسلم: (3/ 1359)

170 - وقوله ﷺ: «قُولُوا خَيْرًا تَغْنَمُوا، واسْكُتُوا عَنْ شَرٍ تَسْلَمُوا».[1]

الشرح: أراد ذكر الله بالتسبيح والتحميد والتمجيد[2]، تغنموا حظا غبيطا،[3] وهو أفضل من السكوت، لأن في السكوت السلامة، وفي النطق بذكر الله الغنيمة، ولَأن تغنَم خير[4] من أن تَسلم، لأن من غنم[5] أحرز معها السلامة، وقال في حديث آخر: «**الصمت حكم وقليل فاعله**»[6].

واختلف (أهل العلم)[7] في تفضيل النطق على الصمت، فبعضهم يفضل الصمت على النطق. وحجة من قال بتفضيل النطق أن الله تعالى لم يبعث الرسل[8] إلا بِالنطق، إذ[9] لا يكون أمر ونهي إلا بنطق، وأما النطق بما لا ينفع المرء في دنياه ولا يضره في أخراه، فالصمت أفضل، هذا إن سلم لأخراه.

وأفضلُ الذكر تلاوة القرآن، وقال رسول الله ﷺ: «**قولوا سبحان الله وبحمده (فالواحدة بعشرة والعشرة)[10] بالمائة، والمائة بالألف، ومن زاد زاده الله، ومن استغفر غفر الله له، ومن حالت[11] شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادَ الله في ملكه، ومن أَعان على خصومة من غير علم كان في سخط الله، ومن مات وعليه دَين أُخِذ من حسناته، ليس هناك دينار ولا درهم**»[12].

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 389)، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 478؛ منحة الوهاب: ص299 ح435.
(2) (ح): التجميد.
(3) (ح): عبيظا.
(4) (س)؛ (ح): خيرا.
(5) (ط): أغنم.
(6) انظر الحديث رقم: 591.
(7) (ز): العلماء.
(8) (ح): الرسول.
(9) (ط): وإذ.
(10) (ط): فالواحدة بعشر والعشر.
(11) مثبت من (ح): موافقة للرواية، وفي باقي النسخ حلت.
(12) البيهقي: 8/ 577 من حديث ابن عمر؛ الجامع لمعمر: 1/ 425 موقوفا.

هذا <كله>[1] قول رسول الله (ﷺ)[2]. / 75-ب /

171 - وقوله ﷺ: «قَيِّدْهَا وتَوَكَّلْ».[3]

الشرح: أمر رسول الله ﷺ بهذا اللفظ أعرابيا قدم عليه بناقة له، فقال: يا رسول الله، أدعُها وأتوكل؟ فقال عليه السلام: «**اعْقِلْها وتوكل**». وفي حديث آخر: «**مثلُ صاحب القرآن مثل الإبل المُعَقَّلَةِ، إن عَقلها صاحبُها أمسكها، وإن غفلَ عنها ذهبتْ**»، وسيأتي بيان هذا الحديث وتفسيره في باب الأمثال من هذا الكتاب، إن شاء الله[4].

172 - وقوله ﷺ: «قَيِّدُوا العِلْمَ بِالكِتَابَةِ»[5].

الشرح: روى هذا الحديثَ عبد الله بن عمر[6]. والمعنى أن الرجل إذا حفظ الحديث أو المسألة مِن رأي العلماء، المُقَلَّدين منهم [في][7] أمور الدين[8] من الحلال والحرام، فيخاف المرء النسيان لها [فليكتبها]، فإذا كتبها فقد قيدها.

وقد <أدب>[9] الله عز وجل عبادَه في الدِّين فقال ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ

---

(1) سقطت من (ز).
(2) زيادة لدنية.
(3) **حسن**
مسند الشهاب (1/ 368) من حديث عمرو بن أمية رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أُقَيد راحلتي وأتوكل، أو أرسلها وأتوكل؟، قال: قيِّدها وتوَكَّل. انتهى.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب1/ 442 ؛ منحة الوهاب ص281 ح407.
(4) انظر الحديث رقم: 213
(5) **صحيح بطرقه وشواهده**
مسند الشهاب: (1/ 370)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 448 ؛ منحة الوهاب: ص283 ح410.
(6) بل من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص، وليست عند القضاعي.
وهي عند: الحاكم:1/ 188، وأبي نعيم:3/ 321، والخطيب في تقييد العلم ص: 69، وابن عساكر: 43/ 523.
(7) (ز): على.
(8) (س)؛ (ح): الدنيا.
(9) سقطت من (ط).

﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾. (البقرة: 281)، ولم يأمر الله عز وجل بكتابة الدين إلا تقييدا[1] له، وحفظا من دخول الشك فيه.[2]

السبب في هذا الحديث: (ذكر أبو)[3] بكر بن ثابت البغدادي في كتاب تقييد العلم[4]: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: كان رجل يشهد حديث رسول الله ﷺ فلا يحفظ، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال له: «**استعِنْ [على] حفظِكَ بيَمينِكَ**».

قال عبد الله بن عمر، ثم قال [رسول الله] ﷺ: «**قيِدوا العلم**»، قلت[5]: وما تقييده يا رسول الله؟ قال: «**بالكتاب**»[6].

وهذا الحديث أيضا يتصل[7] من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه[8].

ومن قول / 76 -أ/ رسول الله ﷺ: «**قيدوا العلم بالكتاب**»، استُدِلَ على تصنيف الكتب[9] ورسم الحديث فيها، لما[10] يُخشى من دخول الوهم في الحفظ، ويُحَضُّ على ضبطه.

ولما ادعى المشركون أن الله عز وجل اتخذ[11] من الملائكة بنات[12]، تعالى الله عن

---

(1) (ط): تقيدا.
(2) (ز): له.
(3) (س): ذكر أن أبا؛ (ح): ذكره أبو.
(4) ص67 .
(5) (س)؛ (ح): فقلت.
(6) تقييد العلم: 68-69.
(7) (ط): يتصل أيضا.
(8) هي رواية القضاعي في مسنده كما تقدم.
وقال في منحة الوهاب ص283: وعند العسكري عن أنس مرفوعاً: ما قُيِّد العلم بمثل الكتابة، ثم قال: ما أحسبه من كلام النبي ﷺ، بل من قول أنس، فقد روى عبد الله بن المثنى عن ثمامة أنه قال: كان أنس يقول لبنيه: يا بني قيدوا العلم بالكتابة.
(9) (ط): الكتاب.
32 / ب.
(10) (ح): لا.
(11) (س)؛ (ح): أخذ.
(12) (ز) بناتا.

ذلك، أَمر الله نبيه ﷺ فقال له: قل لهم يا محمد: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. (الصافات: 157)

ولما قالت اليهود ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنعام: 92) رَدَّ الله عليهم فقال: قل لهم يا محمد: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (الأنعام: 92) فلم يأتوا على ذلك ببرهان.

وقال أيضا لعبدة الأصنام: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأحقاف: 3).

ذَكَر بعض المفسرين أن الأثارة والأثر[1] بمعنًى واحد.[2]

ورُوي عن ابن عباس في قول الله تعالى ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ (الكهف: 81) ما كان ذهبا ولا فضة، وإنما كانت صُحُفَ[3] عِلم خبأها لهما أبوهما[4].

وإنما أتينا بهذه الحجج كلها لما علمنا أن بعض أهل <العلم>[5] (كانوا يَكرهون كَتْبَ العلم)[6]، منهم عبد الله بن مسعود.

ومن إباحة رسول الله ﷺ / 76 - ب / كَتْبَ العلم، أُخِذ تجويز بيع كتب العلم أو بيعُ المصحف، وإن <كان>[7] مالك وأصحابه قد اختلفوا في بيع الكتب.

---

(1) مثبت من (ز)؛ (ط): الإثارة والأثار؛ (س): الاثارة والأمر؛ (ح): الأثارة والامر.
(2) زاد في تقييد العلم: ص71: وهو ما أثر من كتب الأولين.
(3) (س)؛ (ح): صحيفة.
(4) أسند الخطيب هذا القول إلى ابن عباس في تقييد العلم: ص 117 - 118، في الهداية: 6 / 4443، قال ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير: كان صحفا مدفونة فيها علم. انظر أيضا: تفسير مجاهد: 450، معاني الفراء: 2/ 157، جامع البيان: 16/ 5 .
(5) سقطت من (ز).
(6) (س)؛ (ح): كانوا ينكرون بيع الكتب.
(7) سقطت من (ز).

173 - وقوله ﷺ: «قُلِ الحَقَّ وَإِنْ كانَ مُرًّا».[1]

الشرح: يريد أن يقام بالحق وإن شق ذلك على المقول له، وكان عنده مُرًا، <إذا>[2] كان فيه النفع له والمصلحة عليه، ويعود من ذلك القول نفع على المقول له أو على أحد بسببه[3].

وليس تأويل الحديث على ما تتأوله[4] العامة، أن يقوم بالحق وإن كان <مرا> على القائم به، لأن رسول الله ﷺ لم يأمر أحدا[5] أن يُعرض نفسه لما (لا طاقة له به)[6]، وإنما يتعين قولُ الحق، والأمر به إذا كان القائل آمنا من جهة المقول له، مثل ما فعل (ابن السماك حين)[7] دخل على هارون الرشيد، فوجده يشرب ماء، فقال له الرشيد: عِظني يا ابن السماك، فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيتَ لو مُنعتَ[8] هذه الشربة أكُنتَ تفديها بِمُلكك[9]؟ قال: نعم، <قال>[10] [له: يا أمير المؤمنين][11]، أَرَأَيْتَ لو احتبَسَ عنك[12] خروجُها أَكُنتَ تَفْدِيها بمُلْكَكَ؟

---

(1) **ضعيف، وصح لفظه عن أبي ذر رضي الله عنه في غير سياق هذا الحديث.**
مسند الشهاب: (1 / 378)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس، فقلت: وذكر حديثا فيه طول، وفيه: قُل الحق وإن كان مُرّا.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 463 ؛ منحة الوهاب: ص290 ح422.

(2) سقطت من (ز).

(3) (ز): لسببه.

(4) (ح): تناوله؛ (ز): يتأوله.

(5) (ح): أحد احدا.

(6) ما بين القوسين مثبت من (د)، و(به) زيادة لدنية وفي باقي النسخ : يعرض بنفسه.

(7) (س): ابن السما كبير؟.

(8) (س): ضعت.

(9) (س): بمملكك.

(10) سقطت من (ز).

(11) زيادة من (ط).

(12) (س): عند.

قال: نعم، فقال له: يا أمير المؤمنين، فأَي[1] خير في مُلك[2] لا يساوي جرعة ماء، ولا بولة[3].

ومثل ما فعل سفيان الثوري إذ دخل على أبي جعفر المنصور [بمنى][4] وكانت سنة أزمة، فقال له: يا أمير المؤمنين، لم تبلغ هذه المنزلة إلا بسيوف المهاجرين والأنصار، وهؤلاء أبناؤهم يموتون جوعا، فقال له أبو جعفر: إنما تريد أن أكون[5] مثلك، يعني فقيرا، فقال له سفيان: يا أمير المؤمنين، بل[6] أريد أن تكون فوقي وتحت ما أنت عليه، فقال المنصور: اخْرُج عني، فلم يكن[7] من أبي جعفر [إليه] بادرة / 77-أ/ غيرها[8].[9]

وقد قال قوم: إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما هو لأولي الأمر والنهي، في خاصته[10]، لا يلزمه في غيره ممن ليس له بقرابة ولا رفيق ولا صديق، ورد عليهم آخرون وقالوا: إنه فرض على كل مسلم، واحتجوا عليهم بأن قالوا: أرأيتم لو أن رجلا تعلق بامرأة يريد [منها][11] الفاحشة، أَكُنتم تسلمونها إليه؟ [فقالوا نعظه ونخوفه، لا يلزمنا أكثر من ذلك، قيل لهم: أرأيتم لو كانت بنت[12] أحدكم أوأخته، فوعظتموه فأبى إلا الفاحشة أَكُنتم تسلمونها إليه؟][13] قالوا: لا،

(1) (ز): وأي .
(2) (س): ملكك.
(3) ابن الأثير؛ الكامل: 5/ 394 الطبري؛ تاريخ الرسل والملوك: 8/ 357، والرافعي بسنده في أخبار قزوين: 2/ 456.
(4) زيادة من (ز).
(5) (ز): تكون .
(6) (ط): انما.
(7) (س)؛ (ح): تكن.
(8) (ط): غيرهما.
(9) الحلية: 7/ 43 بقريب من هذا اللفظ؛ وسير أعلام النبلاء: 7/ 262-263.
(10) مثبت من (ز)، وفي باقي النسخ : خاصة في نفسه.
(11) زيادة من (ز).
(12) (س): ابنة.
(13) ساقط من (ح).

لأنها (مما نمنع)[1] عنها بأنفسنا وسلاحنا، قيل لهم: أرأيتم لو كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أكنتم تسلمونها؟ قالوا: لا؛ فقال لهم: فكذلك جميع المؤمنين[2].

174 - وقوله ﷺ: «سَافِرُوا تَصِحُّوا وتَغْنَمُوا».[3]

[يحتمل هذا] الحديث أنه خاطب الأصحاء <لا>[4] المرضى، ومعناه على هذا الوجه: سافروا تدم[5] لكم الصحة؛ وإنما ذلك، والله أعلم، من أجل ما في السفر من تعب البدن ولا تلحقه بَرَدَةٌ[6] [مما يأكله] كما تلحق المقيم، وقد قال ﷺ: **«أصل كل داءٍ من البَرَدَةِ»**[7].

والمقيم هو بخلافه من أجل الراحة، قال أبو عمر ابن عبد البر[8] في التمهيد: قال رسول الله ﷺ: **«لو يعلم الناس ما في السفر لأصبحوا على ظهر سفر، إن الله عز وجل لينظرُ[9] إلى الغريب كل يوم مرتين»**[10].

---

(1) (ط): ربما نمنع؛ (س)؛ (ح): مما يمنع.

(2) (ط): المسلمين.

(3) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1/ 364)، من حديث ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 438 ؛ منحة الوهاب: ص 276ح 403.

(4) سقطت من (ط).

(5) (ط): تدوم.

(6) (س)؛ (ح): لا تلحقوه برودة.

(7) أبو نعيم في الطب النبوي:1/ 246 من حديث أبي سعيد الخدري.

والبَرَدَةُ هي التخمة لأنها تبرد حرارة الشهوة أو لأنها ثقيلة على المعدة بطيئة الذهاب أكل القوت على الشبع وسميت بردة لأنها تبرد المعدة عن الهضم. تهذيب اللغة 14/ 74، الفائق 1/ 102.

(8) 33/ أ

(9) (س)؛ (ح): ينظر.

(10) التمهيد 36/ 22 بلفظ: «لو يعلم الناس ما للمسافر لأصبحوا على ظهر سفر، إن الله لينظر إلى الغريب في كل يوم مرتين»، وقال عقبه: وهذا حديث غريب لا أصل له في حديث مالك ولا في غيره، والله أعلم.

وأسنده أبو الحسن الصيرفي الطيوري، وفيه أحمد بن محمد ابن أبي الخناجر لا يعرف، وبشير بن زادان ورشدين بن سعد ضعفوهما. انظر: الطيوريات 3/ 1128 ومسند الفردوس للديلمي 3/ 353

175 - وقوله ﷺ: «سَلِّم على أَهْلِ بَيْتِكَ، يَكْثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ».[1]

المعنى: أن الرجل إذا سَلَّمَ على أهله داخلا وخارجا، كان ذلك داعيا إلى تأكيد المودة بينهما واستحكام المحبة، وإذا[2] كان كذلك [و]استحكمت المودة بين الزوجين، أمسكت عليه [الزوجة][3] متاعه، واحتاطت عليه ولم تبذر[4] من ماله شيئا، فتكون البركة فيما لديه بحسن نظرها إن شاء الله[5].

176 - وقوله ﷺ: «هَاجِرُوا تُوَرِّثُوا / 77-ب/ أَوْلَادَكُم مَجْدًا».[6]

الشرح: إن قال قائل: كيف يأمر[7] بالهجرة وقد قال: «**لا هجرة بعد الفتح**»[8]؟

فنقول:[9] إن الهجرة هجرتان، (**إحداهما:** أن يهجر ما[10] نهاه الله عنه)[11]؛

والأخرى: [الهجرة] إلى رسول الله ﷺ، يهجر وطنه ويفر[12]، فانقطعت تلك الهجرة بفتح مكة وظهور الإسلام.

وجاء في الحديث أن رجلا قال: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ فقال: «**أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك**» فقال ذلك الرجل: فأي الهجرة أفضل

---

(1) **ضعيف، وله طرق كثيرة بألفاظ مختلفة لا يثبت منها شيء**
مسند الشهاب (1/ 376) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أسبغ الوضوء يزد في عمرك، وسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك، وسلِّم على من لقيت تكثر حسناتك، ولا تنم إلا وأنت طاهر، فإنك إن متَّ متَّ شهيدا، وصلِّ صلاة الفجر فإنها صلاة الأوابين من قبلك، وصلِّ بالليل والنهار يحفظك الحفظة، ووقِّر الكبير وارحم الصغير تلقني غدا».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 460 ؛ منحة الوهاب ص290 ح420.

(2) (س)؛ (ح): فإذا.

(3) زيادة من (ط).

(4) (ط): تبدر؛ (س)؛ (ح): تندر.

(5) انظر هذا التفسير منسوبا إلى أبي جعفر الطبري في شرح الأحاديث القضاعية؛ (النسخة الكتانية، و90/ ظ).

(6) راجع الحديث رقم: 91.

(7) (س): نأمر.

(8) انظر الحديث رقم:199

(9) (ط): تقول؛ (ز): فيقال.

(10) (س)؛ (ح): من.

(11) (ز): أن يهجر ما نهاه الله عنه واحدة.

(12) (س): يعس.

يا رسول الله؟ فقال: «أن تهجر ما كره[1] الله تعالى»[2].

وإنما أراد بقوله: «**هاجروا تورثوا أولادكم مجدا**»، هي هجرة ما نهى الله عنه لما في ذلك من طاعة الله عز وجل، فهو المجد الأعظم الذي من أطاع الله لم تُعب عشيرته في حياة ولا موت.

177 – وقوله ﷺ: «يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا»[3].

الشرح: يريد أن يسهل بعضنا على بعض، وأن تُقَرَّبَ[4] الأمورُ على الجهال، ولا تُضَيَّق[5] عليهم.

[السبب في هذا الحديث] قال أبو هريرة: دخل أعرابي مسجد رسول الله ﷺ فصلى ورسول الله ﷺ ينظر إليه، فلما فرغ من صلاته قال: اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا، فالتفت إليه رسول الله ﷺ وقال: «**لقد حجَّرت**[6] **واسعا يا أعرابي**»، فلم يلبث الأعرابي أن بال في صحن[7] المسجد، فأسرع إليه الناس، فقال رسول الله: «**أريقوا عليه سَجْلا من ماء**» أو قال: «**ذنوبا من ماء**»، ثم قال: «**إنما بعثتم مُيَسرين (ولم تُبعثوا معَسِرين)**[8]»[9].

---

(1) (س)؛ (ح): نهاك.

(2) النسائي: 7/ 144، الطيالسي: 4/ 24 عن عبد الله بن عمرو بن العاص مختصرا

(3) **صحيح**

مسند الشهاب: (1/ 365)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه رواه بهذا اللفظ، وبلفظ: يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 439، منحة الوهاب: ص278ح404.

(4) (ز): يقرب.

(5) (ز): يضيق.

(6) غير مقروءة في (ح). (س): خرجت، (ط)؛ (ز): حرجت. والمثبت من لفظ البخاري

(7) (س): سحن.

(8) (س)؛ (ح): لا معسرين.

(9) تقدم تخريجه.

باب ما جاء على[1] معنى النهي / 78 -أ/

178 - وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ ومُحَقَّراتِ[2] الذُّنُوبِ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا»[3].

الشرح: يريد ألا يحتقر[4] الإنسان اللَّمم، وهي صغار الذنوب، لأنها تجمع عليه، وتحصى وتوزن عليه يوم القيامة، لا يغادر[5] منها شيئا، فحذر أمته ﷺ أن لديهم[6] من يرقبهم ويحصي أعمالهم.

قال [أبو جعفر] الطحاوي[7]: إذا كان الإيمان لا يرفع[8] عقوبات صغار[9] الذنوب كان بأن لا يرفع[10] عقوبات كبارها[11] أولى[12]، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: 6-9).

---

(1) (ط): في.

(2) (س): محرقات.

(3) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 95)، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:«يا عائشة، إياك ومحقرات الذنوب...»

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 141 ؛ منحة الوهاب: ص411 ح619.

(4) (ز): يحقر.

(5) كلمة غير مقروءة في (ط).

(6) (س)؛ (ح): لربهم.

(7) شرح مشكل الآثار: 10/ 170.

(8) (س)؛ (ح)؛ (ز): يدفع.

(9) (ز): صغائر.

(10) (س)؛ (ح)؛ (ز): يدفع.

(11) (س)؛ (ح): كبائرها.

(12) (ز): وأولى.

قال بعض الزهاد: [الكامل][1]

لا تحقرن من الذنوب أقلها إن القليل (إلى القليل)[2] كثير[3]

ووقعت[4] الرواية في بعض النسخ[5] «**إياكم ومحقَّرات الديون**[6]» من الدَّين لا من الذنب[7]، ولم يروه[8] الطحاوي فنبهنا عليه[9] ليعلم [الطالب] أن الروايتين مختلفتين[10].

قال ابن مسعود: مثلُ المحقَّرات من الذنوب كمثل مسافرين[11] نزلوا بأرض قَفْر، معهم طعام لا يصلح إلا بالنار، فتفرقوا، فجاء واحد بروثة، وجاء آخر بعود حتى جمعوا من ذلك ما طبخوا به طعامهم، فكذلك صاحب المحقّرات، يكذب الكذْبة فيحقرها، ويذنب الذنب فيحقره، ويجتمع من ذلك ما لعله (أن يكبه الله عز وجل [به] في نار جهنم)[12].[13]

---

(1) زيادة من (ط).

(2) ما بين القوسين في (س)؛ (ح): من الذنوب.

(3) ذكر في تاريخ دمشق: 21/ 300، قال سعيد بن مسلم بن بانك: فحدثت بهذا الحديث -يعني حديث السيدة عائشة رضي الله عنها عامر بن هشام فقال لي: ويحك يا سعيد بن مسلم، لقد حدثني سليمان بن المغيرة أنه عمل ذنباً فاستصغره؛ فأتاه آت في منامه فقال له: يا سليمان:

لا تحقرن من الذنوب صغيراً إن الصغير غداً يعود كبيرا
إن الصغير وقد تقادم عهده عند الله مسطر تسطيرا
فازجر هواك عن البطالة لا تكن صعب القياد وشمرن تشميرا
إن المحبّ إذا أحبّ إلهه طار الفؤاد وألهم التفكيرا

(4) (س)؛ (ح): وقعت.

(5) (س)؛ (ح): النسخات.

(6) (س)؛ (ح): الذنوب؛ (ز): الديوب.

(7) (س)؛ (ح)؛ (ز): الذنوب.

(8) (س)؛ (ح): يره.

(9) (س)؛ (ح): عليهم.

(10) (ط): محتملتين؛ (ز): محتملتان.

(11) (س)؛ (ح): المسافرين.

(12) (ز): أن يكبه الله عز وجل في النار به.

(13) الطبراني 9/ 159، البيهقي؛ شعب الإيمان 9/ 403،

179 - وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ والظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ».[1]

الشرح: يريد إذا ظننتم بأحد ريبة فلا تحققوا ظن السوء فتصدقوه، لاسيما إن كان الخير على الذي ظن به <ذلك> غالبا.

فإن قال قائل: وكيف[2] يستطيع أحد[3] أن يدفع[4] عن قلبه ما قد وقع فيه من الظن؟

قيل له: لم يُرد النبي ﷺ التحذير عما يقع في القلب[5] من الخواطر والظنون لأنه شيء لا يُملك، وإنما نهى[6] <عن> ألا[7] يتكلم به. والدليل[8] على ذلك قول الله / 78- ب/ تعالى ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: 12)، ولم[9] يجعل الظن كله إثما[10]، قال رسول الله ﷺ: «**لا تعجز[11] ابن آدم الطيرة وظن السوء[12] والحسد، فأما الطيرة فينجيك منها ألا تعمل بها، وينجيك من سوء الظن ألا تتكلم به، وينجيك من الحسد ألا تبغي أخاك سوءا**»[13].

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (2/ 97)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وتمامه: «ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافروا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يخطب الرجل على خِطبة أخيه حتى يَنكح أو يَترك».
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 130 و145، منحة الوهاب: 413 ح 623.
(2) (ط): فكيف.
(3) (ط): أحدا.
(4) (ط): يرفع.
(5) (ط): بالقلب.
(6) (ط): هي.
(7) (س): أن لا.
(8) (س): [33/ ب].
(9) (س)؛ (ح): لا.
(10) (ط): إنها.
(11) (س): لا تفجر؛ (ح): لا تهجر.
(12) (س)؛ (ح): وسوء الظن.
(13) الخطابي، غريب الحديث 1/ 84-85 البيهقي؛ شعب الإيمان 2/ 400 وقال: هذا منقطع، معمر؛ الجامع 10/ 403.

والفرق بين الطيرة والفال <في الحكم لا في المعنى، والوجه الذي منه استحب رسول الله ﷺ الفال> وكره الطيرة، لأن المتفائل[1] إنما هو من طريق[2] حسن الظن بالله تعالى. والمتطير إنما [هو][3] من طريق[4] الاتكال على شيء سوى الله عز وجل، وقد قال الله تعالى حكاية عن القوم المذمومين ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ يعني تشاءمنا بكم، فرد الله تعالى عليهم قولهم، فقال: ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾. (يس: 18) يعني شؤمكم معكم.

ومن (كتاب السير)[5] قال:[6] إن رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة خرج بُرَيدة الأسلمي إلى رسول الله ﷺ [في ركب من أهل بيته من بني سهم، فتلقى نبيَّ الله ﷺ فقال [له]: «**من أنت؟**» قال: [أنا] بريدة يا رسول الله][7]، فالتفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: «**برد أمرنا يا أبا بكر وصلح**»، <فقال: «**ممن؟**»> فقال: مِن أَسلم، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر، «**سلمنا يا أبا بكر**»> فقال: «**ممن؟**» فقال: من بني سهم، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**خرج سهمك**»[8].

وقوله «برد أمرنا»، فيه وجهان: **أحدهما** [أن يكون] (معناه سهل أمرنا) ومنه قوله ﷺ: «**الصوم في الشتاء: الغنيمة الباردة**»[9]، أي عيش بارد[10]، بمعنى ناعم سهل، ومنه أيضا قولهم في الدعاء للميت: اللهم برد مضجعه.

و**الوجه الثاني**: أن يكون معناه ثَبت أمرنا واستقام.

---

(1) (س)؛ (ح)؛ (ط): المتفيل.
(2) (ز): طريقة.
(3) سقطت من (ح).
(4) (ز): طريقة.
(5) (س): كتب السر؛ (ز): كتاب غير مقروءة.
(6) (س)؛ (ح): يقال.
(7) ساقط من (ح).
(8) ابن أبي خيثمة؛ التاريخ الكبير (السفر الثاني): 1/ 103، أبو الشيخ؛ أخلاق النبي ﷺ: 4/ 65 وكلاهما بالسند إلى عبد الله بن بريدة عن أبيه.
(9) انظر الحديث رقم: 269
(10) (ز): باردة.

(وله وجه ثالث)[1]: أن يكون برد <أمرنا>[2] بمعنى ضعف وفتر، يريد أمر قريش الذين خرجوا في الطلب لأثرهم.

(وتستعمله العامة) في الأمر (المتلاشي) بعد التأكيد / 79 -أ/ يقولون[3]: قد برد أمر كذا بمعنى فتر، ومعنى «**خرج سهمك**»، يعني الفرج[4] والظفر.[5]

وأما ظن[6] **السوء** فذكر الحربي[7] فيمن يسيء الظن[8]، وأسنده في كتابه إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما يزال المسروق منه يسيء الظن حتى يكون أعظم إثما من السارق**».[9]

[و][10] أراد ﷺ أن يسرق له رجل شيئا فيتهمَه، ويخبر به الناس، [فيرجع][11] لآخر يسميه[12] ويصرح بذلك، وأما إن وقع في نفسه أن جماعة سرقوه فيتهمهم كلهم واحدا[13] بعد واحد فغير ملوم ولا مأثوم إن شاء الله.

---

(1) (س): والوجه الثالث.
(2) زيادة من (ح).
(3) (س)؛ (ح): ويقولون.
(4) (س)؛ (ز): الفرح.
(5) الخطابي؛ غريب الحديث: 181-182.
(6) (ط): الظن.
(7) (س)؛ (ح): الحوفي.
(8) (ط): النطق.
(9) رواه البخاري في الأدب المفرد ص 438 موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: ما يزالُ المسْروقُ مِنْه يتظنّى حتى يصير أعظم من السارق.
(10) زيادة من (ط).
(11) زيادة من (ط).
(12) (ز): سببه.
(13) (ط): واحد.

180-وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وخَضْرَاءَ الدِّمَنِ»، [قيلَ: يا رسولَ الله، وما خَضْرَاءُ الدِّمَنِ؟ فقالَ: «المرأةُ الحَسْنَاءُ في المَنْبِتِ السُّوءِ».[1]

الشرح: فحذر <رسول الله> ﷺ [عن] المنكح (غير المرضي)[2] عن فساد النسل وعن غير ذلك مما يلحق المرء النقيصة فيه من طرح[3] الغيرة[4]، وارتكاب ما لا يحل له إن شعر بما يسخطه

فإن قال (قائل): وكيف[5] شبه خضراء الدمن الذي هو حشيش بولد آدم[6] ؟

قيل له: لما كانت الدواب وجميع الأنعام[7] تمر[8] بالحشيش النابت في العذرة والأرواث فتنكب عنه وهو ناعم نضر[9]، وتُقبل على[10] الحشيش السالم من تلك الأوساخ وإن كان دِقا[11] مائلا[12]، وتؤْثره (على ذلك)[13] الناعم (النضر)[14] الذي أصله[15] في الدمن والأرواث. فإذا كانت البهائم تختار (فنحن أَولى وأحق بالاختيار)[16] في المناكح، لا نراعي الجمال الرائع[17] إن كانت من غير ذوات الدين والحسب.

---

(1) **ضعيف جدا**
مسند الشهاب: (2/ 96)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب 2/ 144 ؛ منحة الوهاب: ص 412 ح 621.
(2) (ز): الغير مرضي.
(3) (س): صرح؛ (ح): صزح؟.
(4) (ز): الغير.
(5) (ط): فكيف.
(6) كلمة غير مقروءة في (ط).
(7) (ز): النعم.
(8) (س)؛ (ح): ثمر.
(9) (س)؛ (ح)؛ (ز): ناضر.
(10) (ح): عن.
(11) كلمة غير مقروءة في جميع النسخ عدا (ز).
(12) (ز): موئلا ؟.
(13) غير مقروء في (ط).
(14) (س)؛ (ح)؛ (ز): ناضر.
(15) (س)؛ (ح): أهله.
(16) كلمات غير مقروءة في (ط).
(17) (ح): الرابع.

[و] قد شبه الله عز وجل بمثل[1] هذا في غير ما موضع من كتابه. وأصل[2] الدمن (ما دمنت الإبل والبقر والغنم من)[3] أبعارها وأبوالها، فربما نبت فيها النبات الحسن وأصله في دمنة[4]، فمظهره[5] حسن (ومنبته)[6] فاسد[7].

181 - وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ والمَدْحَ فَإِنَّهُ الذَّبْحُ».[8]

الشرح: يريد إياكم والإطراء والمدح بما ليس في الإنسان، فإنكم إذا مدحتم الإنسان بما ليس / 79 - ب / فيه دخله[9] العُجب والكِبْر [فافتتن].[10]

وقوله «**فإنه الذبح**»: يعني الهلاك، كما قال ﷺ: «**من (دُعِي إلى القضاء)**[11] **فقد ذبح بغير سكين**»، (أي فقد)[12] هلك،[13] وسيأتي بيانه في موضع آخر من كتابنا هذا [إن شاء الله].[14]

وكما يقع النهي للمادح، كذلك (أيضا يقع)[15] على الممدوح ألا يسمع منه [أي لا يقبل]، وقابلُ المدح كمادح نفسه[16].

---

(1) (ز): مثل.
(2) (ط): الأصل.
(3) كلمة غير مقروءة في (ط).
(4) (ط): دمنه.
(5) (س): لمظهره.
(6) (س)؛ (ح)؛ (ز): نبته.
(7) (ط): فساد.
(8) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 94)، من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، قال: «وإياكم والمدح؛ فإنه الذبح».
راجع تخريجه في فتح الوهاب 2/ 140، منحة الوهاب ص411 ح 618.
(9) (س)؛ (ح): دخل فيه.
(10) سقطت من (س).
(11) (س): جعل قاضيا؛ خروم في (ح).
(12) مثبت من (ز)؛ قد في جميع النسخ.
(13) 34/ أ.
(14) انظر الحديث رقم:444.
(15) (ط): يقع أيضا.
(16) في الأدب الكبير والصغير لابن المقفع ص 69: واعلم أن قابل المدح كمادح نفسهِ، والمرءُ جديرٌ أن يكونَ حبهُ المدحَ هو الذي يحملهُ على ردهِ. فإن الرادّ لهُ محمود، والقابل له معيبٌ.

قال [أبو محمد[1]] الأصيلي: قدم عدي بن حاتم الطائي على عمر [بن الخطاب] رضي الله عنه، فكأنه رأى منه شيئا، فقال له عدي: يا أمير المؤمنين، أتعرفني أم تنكرني؟ فقال له: أعرفك، والله، يا عديُّ بأحسن <المعرفة>[2]: أقبلت إذ أدبروا، وأسلمتَ إذ[3] كفروا، ووفيت[4] إذ[5] غدروا، فقال[6] عدي: حسبي يا أمير المؤمنين[7].

أراد عمر رضي الله عنه بقوله إذ[8] أدبروا فيما[9] كان من أمر الرِدة لبني تميم وردة بني أسد وسائر العرب. وإنما[10] ثبت[11] على الإسلام عدي بن حاتم وعبدالقيس، وحَمَيا[12] مع قومهما[13] الإسلام حتى أظهر الله عز وجل أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ والمؤمنين، فهذا عمر رضي الله عنه قد مدح عديا[14] بأبلغ [ما يكون من] المدح.

كما مدح رسول الله ﷺ الأنصار إذ قال: «**إنكم لتكْثُرون عند الجزع**[15] **وتقلون**[16] **عند الطمع**»[17]، فهذا دليل على أن مادح[18] المرء بما[19] هو فيه مباح غير محظور[20].

---

(1) (ط): أبو عمر.
(2) سقطت من (ط).
(3) (س): إذا.
(4) (ز): و أوفيت.
(5) (س): إذا.
(6) (س)؛ (ح): وقال.
(7) البزار 1 / 469، معجم الصحابة لابن قانع 2 / 293، المعارف لابن قتيبة ص 313، البيهقي 7 / 15، الاستيعاب 3 / 1058.
(8) (ط): حين.
(9) (س): ما.
(10) (ز): اثما.
(11) (ز): تبث.
(12) (س)؛ (ح): وحيا ر -كذا-.
(13) (ز): قومها.
(14) (ط): عايا.
(15) (س)؛ (ح): الفزع.
(16) (ط): تلقون.
(17) تقدم تخريجه في شرح الحديث رقم: 71.
(18) (س)؛ (ح)؛ (ز): ما مدح به.
(19) (ط): به مما؛ (س)؛ (ح): مما.
(20) (ط): محذور.

182 - وقوله ﷺ: «/80 -أ/ إِيَّاكُمْ ودَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا ليسَ بَيْنَهَا وبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ».[1]

الشرح: المعروف عند أهل العلم بالأصول أنه لا حجاب بين الله وبين شيء من خلقه، ولا بين شيء من أفعالهم، إنما[2] الحجاب <الذي> حجب الله عز وجل عنا في أبصارنا فلا نراه في الدنيا، كما حجب (أيضا عن أبصارنا) [3] رؤية الجن في الدنيا وأنها ترانا، وكذلك حجب الله عز وجل بني آدم والملائكة والجن أن تراه في الدنيا، لأنه[4] المحجوب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، (لأن من)[5] احتجب بشيء[6] فالحجاب أعظم منه وهو دون الحجاب، وإنما تذهب العلةُ التي جعل الله عز وجل في أبصارنا، المانعة لرؤيته يوم القيامة إن كنا من أهل السعادة، لقول الله تعالى في القوم المذمومين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. (المطففين: 15) فدل خطابه جل ذكره لنبيه ﷺ أن من أطاعه <و>رضي عنه أو غفر له أو[7] رحمه أنه يراه يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ: «**إنكم تَرَوْنَ رَبَّكُم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر» يعني كما ترون القمر، ولا تضامون في رؤيته**»[8] بمعنى[9] لا تزاحمون، لأن رؤيته تعالى إنما تكون لكل مؤمن (من مكانه)[10]، ليست رؤيته

---

(1) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 97)، من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «إياكم ودعوة المظلوم وإن كان كافرا» وتمامه: «فإنه ليس لها حجاب دون الله عز وجل».
راجع تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 145 ؛ منحة الوهاب ص 413 ح 624.
(2) (س)؛ (ح): وإنما.
(3) (س)؛ (ح): أبصارنا أيضا عن.
(4) (س)؛ (ح): إلا أنه.
(5) غير مقروء في (ط).
(6) (س): شيء.
(7) (ز): و.
(8) البخاري:1/ 119و160.
(9) (س): يعني.
(10) (س)؛ (ح): لمكانه.

كرؤية المخلوقات وإن عظمت، عهدنا[1] من يرى البحر فيخبر بعجائبه يقول[2] له غيره: [و][3] أين رأيت البحر؟ فيقول بمكان كذا، فينازعه فيقول[4]: بموضع كذا رأيته، [ورأيت] كذا [وكذا] بأعظم مما جاء به هذا أولا، فالله تعالى لا يتخالف في رؤيته شيء جل وتعالى لا إله إلا هو.

وقد رُدَّ على[5] بعض المعتزلة في نفيهم الرؤية بالأبصار بقوله[6] تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، (القيامة: 22)، فاحتجوا على من نازعهم بالآية[7] أن ذلك النظر من الانتظار، كقوله عز وجل حكاية عن بلقيس وسليمان بن داوود عليهما[8] السلام: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾. (النمل:36) وقالوا: إن الوجوه لا يُنظر بها / 80 -ب/ وإنما ينظر بالعيون، ولا حجة لهم في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾. (المطففين: 15)، لأنه يقال[9] لهم: فإذا كانت الفرقة المذمومة محجوبة، وحجب الله الفرقة المحمودة، فأي فائدة إذاً لـ [ذكر الله تعالى] <ذلك>.[10] وقال (بعض المفسرين)[11] في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾. (يونس: 26)، إن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى <وجه> ربنا جل وعز.[12]

---

(1) (ط): عهدنا.
(2) (ط): فيقول.
(3) سقطت من (ح).
(4) (س)؛ (ز): ويقول.
(5) (س)؛ (ح): عن.
(6) (س)؛ (ح): لقوله.
(7) (س)؛ (ح): الآية.
(8) (س)؛ (ح): عليهم.
(9) (س)؛ (ح): يقول.
(10) سقطت من (ز).
(11) (ز): المفسرون .
(12) تفسير الطبري 15 / 62 – 64، الهداية إلى بلوغ النهاية 5 / 3251 تفسير البغوي 3 / 174، الدر المنثور 4 / 356 – 358

ومعنى قوله في دعوة المظلوم: «ليس بينها وبين الله حجاب»، أراد أنه يجيبها فلا ترد دعوته، لأن دعوة المظلوم وغير المظلوم سواء، لأن الله عز وجل خص دعوة المظلوم بالإجابة لها، وصارت سائر الدعوات (بين أحد أمرين)[1]، إما أن تجاب؛ وإما أن ترد. فكأنها حجبت وكأنها لم تُسمع، كما يقال[2] لمن استأذن على أحد فلم يأذن له: رد فلان.

وقال [أبو محمد] الأصيلي: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، مُرِ الظَّلَمَةَ[3] ألا[4] يذكروني[5]، فإنه حق علي أن أذكر من ذكرني، وإن ذِكري إياهم أن ألعنهم.[6]

ودعوة المظلوم تُحمل على الغمام وتُفتح لها أبواب السماء، فيقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين[7]، والظالم ينتظر العقاب، والمظلوم (ينتظر الثواب).[8]

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: كان يستجاب لمن كان قبلكم[9] فينكبوا[10] عن الظلم، وقد[11] بعث الله إليكم رسولا، وأنزل / 81 -أ/ عليكم كتابا، وبين لكم الحدود ثم قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ (القمر: 46).

---

(1) غير مقروء في (ط).
(2) (س): يقول.
(3) (س): الظلمات.
(4) (س)؛ (ح): لا.
(5) س:[34/ب]
(6) ابن أبي شيبة 6/ 344، موقوفا على ابن عباس .
(7) طرف من حديث عن أبي هريرة عند أحمد: 13/ 410 و الترمذي: 5/ 578، وابن ماجه:1/ 557.
(8) من كلام شريح القاضي إذا خرج للقضاء كان يقول: سيعلم الظالم حظ من نقص، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر. أخبار القضاة لوكيع 2/ 283
ابن أبي شيبة 4/ 542، ابن سعد 6/ 135.
(9) (ز): قبلهم.
(10) (ط)؛ (ز): فينكلوا؛ (س): فتنكبوا.
(11) (س)؛ (ح): قد.

وذُكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (أن رجلا)[1] <من بني جُهينة> كان يجاور رجلا من بني ضمرة يقال له وثيمة[2] فكان يعدو[3] عليه، ولا[4] يزال يأخذ من إبله بعيرا فينحره واحدا بعد واحد، وإنه دعا عليه في الشهر الحرام في الجاهلية فسلط الله عليه الأكلة فأكلته قبل الحول، فقال عمر: سبحان الله، إن في هذا لعبرة وعجبا أن كان[5] الله ليصنع ([هذا][6] [بالناس])[7] في جاهليتهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام أخر العقوبة إلى يوم القيامة فقال: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الدخان: 38)، <وقال>: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾ (النحل: 61).[8]

183 – وقوله ﷺ: «إِيَّاكَ ومُشَارَّةَ[9] النَّاسِ، فإنَّهَا تَدْفَنُ الغُرَّةَ وتُظْهِرُ العُرَّةَ[10]»[11]

الشرح: يريد استعفوا الشر والمشاتمة بينكم، فإذا[12] تشاتمتم[13] سفه بعضكم

---

(1) (س)؛ (ح): رجل.

(2) (س)؛ (ح): وتيمة.

(3) (س): يغدوا.

(4) (س)؛ (ح)؛ (ز): فلا.

(5) غير مقروءة في (ط).

(6) سقطت من (ح).

(7) (ز): بالناس هذا.

(8) البيهقي؛ فضائل الأوقات: 102–103.

(9) مثبت من (ط)، وفي (س): مُشاررة؛ (ح)؛ (ز): مشاورة.

ولفظ مُشارة أليق بالصواب، وهو في فوائد تمام 1/ 26، وعند الطبراني في الصغير 2/ 217 عن ابن عباس رضي الله عنهما، والمعنى أي: لا تفعل بهم شرا تحوجهم إلى أن يفعلوا بك مثله. انظر: فيض القدير 3/ 121.

(10) مثبت من (ز) موافقة للرواية. وفي باقي النسخ: المعرة.

(11) **ضعيف**

مسند الشهاب: (2/ 96)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياك ومشاورة الناس، فإنها تظهر العرة، وتدفن الغرة»

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 142، منحة الوهاب: ص: 412 ح: 620.

(12) (س)؛ (ح): فإنكم إذا.

(13) ح: شاتمتم.

على بعض بأقبح ما علم منه،[1] وأشاع كل واحد منهم <على صاحبه> بما[2] يشينه[3].

قوله: «**فإنها تدفن[4] الغرة**»، ([أي] تكتم)[5] مناقبه وأحواله المحمودة[6]، قال أبو عبيد[7]: غرة كل شيء خياره، يقال: هذا غرة المتاع، وقد يكنى[8] بها عن (محاسن الإنسان ومكارمه)[9].

ومنه حكم النبي ﷺ في المرأة التي ضربت[10] بطن الأخرى من بني هذيل، فألقت جنينها ميتا، فقضى فيه رسول الله ﷺ بغُرةٍ: عبدٍ أو وليدة، وكثير من الفقهاء يرى أنه عبد[11] أو أمة من غير تقييد، وإنما أراد عليه السلام الخيار من العبيد أو الإماء دون الأرذال[12]. قال أبو عبيد[13]: لا يقبل في الدية[14] إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء، ولا يقبل عبد أسود ولا [جارية][15] سوداء / 81 -ب/ ﷺ «**غرة عبد أو أمة**»، ولا تكون الغرة إلا في البياض وفي الروم والصقالبة، ولا يقدر عليه إلا بأرفع[16] الثمن، وكانت العرب تقتني[17] الحبش والنوبة والبياض فيهم[18] عزيز.

---

(1) (ط): فيه.
(2) (ط): لما.
(3) (ح): يشيته.
(4) (س): تذفن العزة.
(5) (ز): بكتم.
(6) (س): المحمدة.
(7) (ط): أبو عبيدة.
(8) (س)؛ (ح): يكنا.
(9) (س)؛ (ح): محاسن الأخلاق ومكارم الإنسان.
(10) (س): خرجت.
(11) (ط): عبدا.
(12) (ز): الأراذل.
(13) (ط): أبو عبيدة، قلت: ليس من كلام أبي عبيد بل هو عند الخطابي في غريب الحديث 1/ 236-237.
(14) في جميع النسخ: المدينة، والتصويب من المصدر.
(15) زيادة من (ط).
(16) مثبت من (ز)؛ ولعله أليق بالسياق؛ وفي باقي النسخ بدفع.
(17) كلمة غير مفهومة في (س).
(18) (ح): وكان فيهم.

184 - وقوله ﷺ: «إِيَّاكَ وما يُعْتَذَرُ مِنْهُ».[1]

الشرح: يريد أن يجتنب [المرء][2] الأمور التي يخاف من أجلها الغمز في أمر <دينه> ودنياه[3]، (فيحوجه إلى الاعتذار)[4] من ذلك، فربما أخرجه العذر[5] وربما لم يخرجه.

قال [أبو محمد] الأصيلي: اتقوا المعاذير فإن كثيرا منها كذب، وأسنده [الأصيلي] إلى رسول الله ﷺ.[6]

ويقال: إن المروءة لا تكمل للإنسان إلا أن يقنع بالمرتبة التي هو فيها، ولا يتطاول[7] إلى غيرها مما يلحقه فيه العذر[8] أو المقت.

وكما قال ﷺ: «**إياك وما يُعتذر منه**»، فرأى العلماء الاعتذار خلة[9] كذلك، يقال: إن المعتذَر [إليه] يلزمه قَبول العذر، ولا يسيء بالمعتذر ظنا فيما يعتذر إليه، فإن كان كاذبا فكفى من الاعتذار براءةً من الصدق ولا[10] من الكذب.

قال الشاعر[11]:

---

(1) **حسن بشواهده**
مسند الشهاب: (2/ 93)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 138 ؛ منحة الوهاب: ص 410 ح 617.
(2) زيادة من (ط).
(3) (ح)؛ (ز): أو دنياه.
(4) (ط)؛ (ز): فيخرجه الاعذار.
(5) (س)؛ (ح): القدر.
(6) يروى من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ الزهد لهناد 2/ 636.
(7) (ح): ولا أن يتطاول.
(8) (س)؛ (ح): القدر.
(9) (س)؛ (ح): حلة.
(10) (س)؛ (ح): لا.
(11) هو في ديوان البحتري ضمن أبيات وردت على هذا النحو 2/ 1105.

اقبل معاذير من يأتيك معتـذرا إن بر عندك فيما قال أو فجـرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أضلك من يعصيك مستترا
خير الخليلين من أغضى لصاحبه ولو أراد انتصارا منه لانتصرا

وأشار محقق الديوان إلى انفراد نسخة واحدة من بين النسخ المعتمدة بذكر هذه الأبيات، ثم صرح بالخلاف في نسبتها إلى البحتري مشيرا إلى المصادر التي عزتها إليه وتلك التي نسبتها لغيره.
العقد الفريد من غير عزو 2/ 18.

اِقبل معاذير من يأتيك معتذرا (إن بر[1] عندك فيما قال أو فجرا[2])[3]

<فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أضلك من يعصيك مستترا>[4]

السبب[5] في هذا الحديث: أن[6] رجلا أتى <إلى>[7] رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني وأَوْجِزْ، فقال رسول الله ﷺ: «**عليك باليأس مما في أيدي الناس، وإياك والطمعَ فإنه الفقرُ الحاضرُ، وصَلِّ صَلاتَكَ وأنتَ مُودعٌ، وإياك وما يُعتذَر منه**»[8].

185 – وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ ودَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ».[9]

الشرح: [يريد أن دعوة الجاهلية] كانوا إذا تشاجروا[10] [[و]دعا[11] كل واحد منهما[12] رهطه / 82 –أ/ يا آل تميم، يا آل همدان، يستصرخ كل واحد [منهما] رهطه

---

(1) (س): إن ند عندك –كذا–

(2) (س): فجر.

(3) مثبت من (س)؛ (ح): لموافقته الديوان؛ ووقع في (ط): ولا تكذبه في قول وإن فجر؛ وفي (ز): ولا تكذبه في قوله إن كان معتذرا

(4) انفردت بزيادة هذا البيت النسخة (ح).

(5) (ز): والسبب.

(6) (ز): ذكروا أن.

(7) سقطت من (ز).

(8) راجع تخريج حديث الترجمة.

(9) **لم أجده في مسند الشهاب.**

وأخرجه البخاري 4 / 183 ومسلم 4/ 1998 والترمذي 5/ 417 دون زيادة إياكم ودعوى الجاهلية، ولفظ البخاري: عن عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ الله عَنْهُ، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ، فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟» ثُمَّ قَالَ: «مَا شَأْنُهُمْ» فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ» وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ بْنِ سَلُول: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا، لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ يَا رَسُولَ الله هَذَا الخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ الله، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَيَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

(10) (ط): تجاشروا.

(11) (ط): ادعى.

(12) (س): منهم.

وعشيرته لينصروه، فيكثروا ويعظم بذلك الأمر، فربما آل[1] الحال][2] إلى الحرب، فيكون فيه تلف[3] <الأنفس>[4]، ويكون ذريعة[5] إلى الاستهانة بالسلطان، والله تعالى قد أمر بالائتلاف[6] والاجتماع[7].

السبب[8] في هذا الحديث: قال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ [في] غَزاة[9]، فَكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فصرخ المهاجري[10] يا آل المهاجرين، وصرخ الأنصاري يا آل الأنصار، فسمع ذلك النبيُّ ﷺ فقال: «**(ما بال)[11] دعوى الجاهلية؟**»، فقالوا: يا رسول الله، رجل من المهاجرين كَسَعَ رجلا[12] من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوها[13]، فإنها[14] منتنة[15]**»، ثم قال: «**إياكم ودعوى الجاهلية**»[16].

وهذه الغَزاة كانت غزاة تبوك، وعند ذلك قال (عبد الله بن أُبي بن سلول)[17] لأصحابه: أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، عمدنا إلى رجل من قريش فجعلناه على رقابنا، أخرجوه[18] فألحقوه بقومه، وليكن علينا رجل

(1) (س): 35/أ؛ (ز): آلت.
(2) ساقط من (ح).
(3) (س)؛ (ح)؛ (ز): تلاف.
(4) سقطت من (ط).
(5) (ط): دريعة؛ كلمة غير مفهومة في (ز).
(6) (ز): الايلاف.
(7) (س): الاجماع.
(8) (ز): والسبب.
(9) (ز): غزوة.
(10) (س): المهاجرين.
(11) (س): ما ل.
(12) (س): رجل.
(13) (ط)؛ (ز): دعوهما.
(14) (ط): فإنها.
(15) (ز): سنية.
(16) راجع تخريج حديث الترجمة.
(17) (ط): عبد الله بن أبي أبي؛ (س): عبد الله بن سلول؛ والمثبت أصح من المصادر.
(18) (ز): اخرجوا.

من أنفسنا، فسمعه زيد بن أرقم فقال: لا والله، لا أجيبك،[1] فانطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فغضب غضبا شديدا، فأرسل إلى عبد الله بن أبي ([بن] سلول) فجاءه ومعه[2] أشراف قومه من الأنصار، يعذرونه ويكذبون زيدا، فقال ابن أبي [بن] سلول: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق وأنزل عليك الكتاب، ما قلته، وإن زيدا لكاذب[3]، وما عملت عملا [هو][4] أرجى[5] عندي[6] أن أدخل به الجنة من غزوتي هذه معك، فعذره رسول الله ﷺ وصدقه، وفشت الملامة[7] لزيد في الأنصار، وقيل: كذب زيد لرسول الله ﷺ، [فبينما رسول الله ﷺ] [يسير][8] إذ نزل عليه عذر زيد فقال: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (المنافقون: 8) [إلى آخر][9] الآية. فجاء[10] رسول الله ﷺ يتخلل الناس حتى لحق زيدا، فأخذ[11] بأذنه[12] فعركها[13] ثم قال: «**أبشر قد أنزل الله عذرك وصدقك**»،[14] وقرأ عليه السورة.[15]

---

(1) (س)؛ (ح): لأجيبك.
(2) (س)؛ (ح): وجد.
(3) (ط): لكذب؛ (ز): لكذاب؛ (س)؛ (ح): لكاذبا.
(4) زيادة من (ز).
(5) (س)؛ (ح): أزكى.
(6) (ط): به.
(7) (ط): الملازمة.
(8) زيادة من (ز).
(9) زيادة من (ط).
(10) (س)؛ (ح): فجاءه.
(11) (ط): فأخذه.
(12) (ز): بأذنيه.
(13) (س): ففركها؛ (ز): فعركهما.
(14) (س)؛ (ح): وصدقه؛ (ز): وصدقت.
(15) ابن سعد 2/ 64-65، الترمذي: 5/ 415، النسائي: 8/ 136،.

186 - وقوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ والشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ».[1]

المعنى: خافوا الشح فإنه داع إلى قطع الرحم <وسفك>[2] الدماء واستحلال الحرام.

واختلَفوا في معنى الشح، فقال بعضهم: هو الذي يشح بما في يدي[3] غيره، أي يريده[4] لنفسه ولا يبقي[5] لصاحبه شيئا[6]، فهو أسوأ حالا من البخل[7] على قولهم، والبخيل عندهم مانع الزكاة.

وقال سعيد بن جُبَيْر: الشح هو منع الزكاة، والله أعلم أيهما أراد ﷺ.

187 - وقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُو الدَّهْرُ»[8].

الشرح: يريد [أن] من شأن الناس أن يسبوا الدهر ويذمونه عند نزول النوائب التي تنزل بهم.

قال[9] [أبو جعفر] الطحاوي: قول[10] رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا الدهر**»، فإن الله فعل بكم هذه الأفعال[11]، وأصابكم بهذه المصائبِ، وإن الدهر لا يفعل (بكم

---

(1) **صحيح**
مسند الشهاب: 1/ 398، من حديث عبد الله بن عمرو وجابر بن عبدالله رضي الله عنهما بلفظ: اتقوا الشح؛ فإنه أهلك من كان قبلكم.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 488؛ منحة الوهاب: ص308 ح444.

(2) سقطت من (ط).

(3) (ح): يد.

(4) (ط): يريد.

(5) (س)؛ (ح): ولا يبقى.

(6) (س)؛ (ح): شيء.

(7) (ز): البخيل.

(8) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 79)، من حديث أبي قتادة وأبي هريرة رضي الله عنهما.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 120 منحة الوهاب: ص 399 ح 592.

(9) (ز): فقال.

(10) (س)؛ (ح): قال.

(11) (ز): الأفاعل.

شيئا)[1]، فإنكم[2] إذا سببتم إنما[3] يقع السب على الله عز وجل [لأن الله جل وعز] هو <الفاعل، لا>[4] الدهر، والدهر لا يقوم بنفسه.

قال ابن فورك: لا يجوز أن يوصف الله عز وجل أنه دهر[5]، ولا أنه الدهر على الحقيقة، وإنما هو مَثَل، وأصله أن[6] العرب في الجاهلية كانت تقول: أصابني الدهر في مالي بكذا وكذا، ونالتني قوارع الدهر ومصائبه. / 83 -أ/

<و>[7]يقولون: لعن الله هذا الدهر، وهذا[8] الزمان، [و][9] قال أبو[10] ذؤيب[11]:

أَمِن[12] الـمنون وريْـبِـهِ[13] تـتوجع[14] والدهر ليس بمعتب من يجزع[15]

<وقال> آخر:[16]

ألا إنما[17] الدهرُ [لمثل] يوم[18] وليلة وليس على[19] شيء قديم يستمر[20]

---

(1) (ط): شيئا بكم.
(2) (س)؛ (ز): وإنكم.
خروم في (ح).
(3) (س)؛ (ح): فإنما.
(4) ساقط من (ط).
(5) (ز): الدهر.
(6) (ز): لأن.
(7) سقطت من (ط).
(8) (س)؛ (ح): وهو.
(9) زيادة من (ز).
(10) (ط): بن والمثبت صواب.
(11) (ز): دويب.
(12) (س): من.
(13) (س): وريبة؛ (ح)؛ (ط): وريبها.
(14) (س)؛ (ح): يتوجع.
(15) مشكل الحديث وبيانه 275.
(16) هو من شعر امرئ القيس، انظر ديوانه ص: 98، وهو بلفظ:
ألا إنما الدهر ليال وأعصر *** وليس على شيء قويم بمستمر
(17) (ز): إنما ذا.
(18) (س): أيام.
(19) كلمة غير مقروءة في (ط)، أقرب إلى عن.
(20) (ز): بمستر.

قال الله عز وجل: ﴿شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (الطور: 28) أي[1] ريْب الدهر وحوادثه[2]؛ فاتفقت[3] عبارة الطحاوي وعبارة ابن فورك في جميع هذه الباب، وزاد ابن فورك (رواية عن)[4] أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله جل وعز: يؤذيني[5] ابن آدم بسب[6] الدهر، [وإني أنا الدهر]، بيدي تقلب الليل والنهار**»[7].

قال ابن فورك: الراء مضمومة ومفتوحة، فمن رواها بالضم <فالمعنى[8]>[9] أني أنا الله المقلب للدهر[10] والمحدث للحوادث، لا الدهر كما تتوهمون[11]، ومن رواها[12] بالفتح فالمعنى أنه جعل ذلك وقتا للفعل المذكور، ويكون المعنى أني أنا <الله> الباقي المقلب للأحوال التي تتغير[13].

قال أبو عُبيد[14]: ولا[15] ينبغي لأحد من العالمين[16] أن يجهل[17] وجه [هذا] الحديث[18]، لأن أهل التعطيل يحتجون (بهذا الحديث)[19].[20]

---

(1) (س): في.
(2) مشكل الحديث وبيانه ص: 276، وانظر أيضا: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص: 417-418.
(3) (س)؛ (ح)؛ (ز): اتفقت.
(4) (س)؛ (ح): في روايته على.
(5) (س): يوديني.
(6) (ح): يسب.
(7) البخاري 6/ 133، مسلم 4/ 1762.
(8) (س)؛ (ح): فمعنى.
(9) سقطت من (ز).
(10) مثبت من (ز)؛ في باقي النسخ: الدهر.
(11) 35/ب.
(12) (س)؛ (ح): رواه.
(13) مشكل الحديث وبيانه 277-278.
(14) (ز): عبيدة.
(15) (ط): لا.
(16) (ط)؛ (ز): العلمين.
(17) (ز): يجعل.
(18) (س)؛ (ح): الأحاديث.
(19) (ز): بهذا الحديث على المسلمين.
(20) أبو عبيد: غريب الحديث: 2/ 146

ومن كلام العرب [أن يقولوا][1]: قد أبادهم[2] الدهر، وقد أتى[3] عليهم الدهر، وذكَروه[4] في أشعارهم[5].

وقول أبي عبيد[6] إن[7] لأهل التعطيل فيه حجة، فأنا[8] أقول: لا حجة لهم [فيه][9]، من أجل أنهم لم يعرفوا هذا الحديث إلا[10] من رسول الله ﷺ، فهم إذا كانوا مكذبين بالبعث <وبنبوة[11]>[12] (رسول الله ﷺ)[13] فأي حجة لهم في حديث من ليس بصادق عندهم. <و>إن قالوا: /83 -ب/ نصدقه[14] في هذا الحديث فقط لأنه[15] موافق لمذهبنا، قيل لهم: [فإنه] لم يقله[16] (من رأيه، وإنما قاله)[17] (عن ربه)[18] [تبارك وتعالى، كما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:] قال الله عز وجل: «**يؤذيني ابن آدم بسب[19] الدهر، وإني أنا الدهر**»، فهم إذا صدقوه في هذا الحديث فقد أثبتوا لله تعالى الربوبية لا إلاه إلا هو، <و>لا رب غيره.

---

(1) زيادة من (ز).
(2) (س): أيادهم؛ (ح): أيدهم؛ (ز): أبدهم.
(3) (س)؛ (ح): أقبل.
(4) (س)؛ (ح): دكره.
(5) (س): أشعاره.
(6) ز: عبيدة.
(7) ز: لأن.
(8) (س)؛ (ح)؛ (ز): وأنا.
(9) زيادة من (ز).
(10) (ح): ولا.
(11) (س)؛ (ح): بنبوءة.
(12) سقطت من (ز).
(13) (س)؛ (ح): محمد عليه السلام؛ (ز): بالنبي.
(14) (س)؛ (ح): بصدقه.
(15) (س): فإنه.
(16) في (س)؛ (ح): ينقله.
(17) (س): إلا.
(18) عبارة غير مقروءة في (ح).
(19) (ح): يسب.

188 - وقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا السُّلْطَانَ، فَإِنَّهُ فَيْءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ».[1]

الشرح: إنما نهى عن سبه [وإن جارَ]، لئلا يؤول الحال إلى ما هو فوق ذلك مما هو فيه من الجور في ذاته، وربما أهلكه وأذهب ماله، ولم يؤمر العبد أن (يتعرض للبلاء)[2].

ومعنى: «**فيء الله في أرضه**»، أي: يُرجع إليه وإلى[3] حكمه، قال الله العظيم[4]: ﴿فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: 226).

وفي غير الشهاب: «**لا تسبوا السلطان، فإن كنتم ولا بد فقولوا: اللهم فدِنْهُ[5] كما يُدِينُنا[6]**»[7].

قال الأصيلي: قال عوف بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «**خياركم أئمتُكُم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويُصلون عليكم وتُصلون عليهم، وشرار[8] أئمتكُم الذين تبغضونهم ويبغضونكم[9]، وتلعنونهم ويلعنونكم**»، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم[10]؟ قال: «**لا، ما أقاموا الصلاة، فإن[11] رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكْرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعته[12]**»[13].

---

(1) **ضعيف له شواهد**
مسند الشهاب: (2/ 79)، من حديث سيدنا أبي عبيدة الجراح رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 121 منحة الوهاب: ص 400 ح593.
(2) (ط): كلمة غير مقروءة .
(3) (ز): في.
(4) (س): تعالى.
(5) (س): ذيه. ز: دنه. (ح): ذه.
(6) (س)؛ (ح): يؤذيننا.
(7) ابن الأثير؛ النهاية في غريب الحديث 2/ 149، ذكره بلا إسناد من حديث عبد الله بن عمرو. وقوله: فدِنْهُ كما يُدِينُنا أي اجْزِه بِمَا يُعامِلُنا به.
(8) آخرها مطموس في (ح).
(9) (ح): يبعضونكم.
(10) (س)؛ (ح): ننابذوهم.
(11) (س): فإذا.
(12) (س): طاعة.
(13) مسلم:3/ 1483.

قال الحسن البصري: سيأتي [على الناس][1] أمراء يدْعون الناس إلى مخالفة السنة، فتطيعهم[2] / 84 -أ/ الرعية، خوفا على ذهاب دنياهم، فعند ذلك يسلبهم [الله] الإيمان، ويورثهم الفقر، وينزع منهم الصبر، فلا يؤجرون عليه.[3]

189 - وقوله ﷺ: «لا[4] تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الأَحْيَاءَ».[5]

الشرح: يريد أن الأموات الذين يستحقون السب إذا كان لهم الأولاد[6] والعشيرة الصالحون فلا تسبوهم[7] وإن كانوا مستحقين السب[8]، لأن شتمهم مما يهيج أبناءهم وقرابتهم المؤمنين، فيؤول الحال إلى الرد عليهم والانتهار [بهم[9]][10]، فتقع الشحناءُ بعد المودة، والعداوةُ بعد الصحبة، والاختلافُ بعد الائتلاف.

السبب[11] في هذا الحديث: ما جاء في الخبر أن رسول الله ﷺ خرج من مكة يريد الطائف، بعد أن[12] فتح الله له فيها كما وعده، فمر رسول الله ﷺ [بالجيش][13] على قبر <أبي>[14] العاصي بن أمية بن عبد شمس، وكان عم أبي سفيان <وجد

---

(1) زيادة من (ط).
(2) (س): فتطيعوهم.
(ح): فتطيعونهم
(3) الإبانة الصغرى لابن بطة ص171 الطبعة الأولى 1423 - 2002 عن مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة تحقيق: د رضا بن نعسان معطي
(4) (ح): ولا.
(5) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 81)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 121 ؛ منحة الوهاب: ص 400 ح 594.
(6) (ط): الأموال.
(7) (س)؛ (ح): تسبونهم.
(8) (ط): بالسب.
(9) (س): لهم.
(10) سقطت من (ح).
(11) (ز): والسبب.
(12) (س)؛ (ح): ما.
(13) زيادة من (ز).
(14) سقطت من (ط).

عثمان> ولد[1] عفان، وكان (عدوا لرسول)[2] الله ﷺ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لعن الله هذا القبر ومن قُبر فيه، فقال له سعد بن [أبي] العاصي، وكان مسلما: لعن الله (أباك أبا)[3] قحافة يا أبا بكر، فإنه كان لا يقري[4] الضيف، ولا يحمل ولا يُعين على النوائب، فغضب رسول الله ﷺ وقال:[5] «**لا تسبوا الأموات (فتؤذوا الأحياء)**[6]».[7]

190 - وقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فقدْ أَفْضَوْا إِلى ما قَدَّمُوا[8]».[9]

الشرح: أراد الأموات الذين ليس لهم قرابات[10] تتوقع[11] منهم الحمية، (إلا أن أولئك)[12] الأمواتَ لم يصح من جُرمهم[13] ما يسبون[14] به، لأنه لو صح عنهم[15] الفسق لما نهى رسول الله ﷺ عن سبهم، فليس الميت بأعظمَ حرمةً من الحي، وقد قال في الحي: «**لا غِيبة في فاسق**»[16]، وقال أيضا: «**من خلع** / 84 -ب/ **جلباب**

---

(1) (ط): ولد.
(2) كلمات غير مقروءة في (ز).
(3) (س): اياكما با-كذا-.
(4) (س): يعزه؛ (ط): يقرئ.
(5) (س): وقالوا.
(6) مثبت من (ز). وفي باقي النسخ: فإنهم أفضَوْا إلى ما قدَّموا.
(7) انظر: المغازي للواقدي: 3/ 925، المراسيل لأبي داود ص 345، وعندهما أن قصة الحديث وقعت لأبي بكر مع ابني سعيد بن العاص.
انظر أسبابا أخرى عند الحاكم 3/ 371 وابن أبي الدنيا في الصمت ص 183، وابن عساكر 41/ 67، ومساوئ الأخلاق للخرائطي، ص 45، 56، 58.
(8) زيادة من (ز).
(9) **صحيح**
مسند الشهاب2/ 80 من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
انظر تخريجه في: فتح الوهاب 2/ 122؛ منحة الوهاب ص400 ح595
(10) (س)؛ (ح): قرابة.
(11) (س)؛ (ح): فتوقع؛ (ز): يتوقع.
(12) مثبت من(ز)، (س)؛ (ح): إلا أن أولاد؛ (ط): إلى أولئك.
(13) (ط): حربهم؛ (ح): جزمهم؛ (ز): حريمهم.
(14) (ز): يسمون.
(15) (ط): عندهم.
(16) انظر الحديث رقم:439

الحياء عن وجهه فلا [غيبة [له][1]**»**[2].

فوجب[3] بهذا الحديث الكفُّ عن سب الموتى الذين ماتوا] معلنين بالفجور إذا ارتفعت علة العشيرة والأذى لهم، وكان أمرا مستقيما معلوما.

191 - وقوله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا ولَا تَنَاجَشُوا ولَا تَبَاغَضُوا ولَا تَدَابَرُوا».[4]

الشرح: وقع هذا الحديث في غير الشهاب أشبع[5] منه فيه أنه قال ﷺ: «**لا تحاسدوا**[6]**، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا**[7]**، ولا تجسسوا، <ولا تحسسوا>، ولا تدابروا**[8]**، وكونوا عباد الله إخوانا**»[9].

فالتحاسد معروف، [وهو] أن يود الرجل أن يكون له <مثل>[10] [ما لـ] أخيه المسلم، وهو أخف من البغي، لأن البغي يحب[11] أن يكون مال أخيه له ولا يبقى[12] لأخيه شيء[13].

---

(1) زيادة من (ز).

(2) **ضعيف له شواهد**

مسند الشهاب1/ 263 من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب 1/ 356؛ منحة الوهاب ص 214 ح 302

(3) (ز): فيوجب.

(4) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 87)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 130، منحة الوهاب: ص 405 ح 605.

(5) (س): أشع.

(6) (ز): لا تحسدوا.

(7) (س): 36/أ.

(8) (ز): تتدابروا.

(9) يروى بألفاظ متقاربة انظر:

مالك؛ الموطأ: (2/ 907)، البخاري: 8/ 19، مسلم: 4/ 1982.

(10) سقطت من (ز).

(11) (ط): يجب.

(12) (ط): ولا يبقي.

(13) (ح): شيئا.

والمناجَشة أن يعطي الرجل في السلعة ثمنا و[هو][1] لا يريدها ليغتر[2] [بها[3]][4] غيره فيزيد[5].

واختلف العلماء في هذا البيع إذا وقع، بعد اجتماعهم على أنه مأثوم، فقال بعضهم: حُكْم هذا البيع حكم الـمُصَرَّاة[6]، لأنه من طريق الغش.

وقال بعض المتأخرين: ليس مثل المصراة، لأن المصراة عيب دلس به، وهذا المناجش إنما هو مثل المادح يلزم[7] المشتري التحفظ <منه> فلا يفسخ البيع.

والتباغض هو شيء قبيح قد ذمه الله تعالى ومدح الائتلاف فقال: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: 103) فصار التصافي نعمة و<صار>[8] التباغض نقمة.

والتدابر هو أن يهجر الإنسان أخاه ولا[9] يكلمه، فإذا التقيا ولى هذا قفاه لهذا <وهذا لهذا، فكأن> كل[10] واحد منهما قد ولى[11] صاحبه دُبره، والتدابر هو التصارم بعينه، قالت عائشة رضي الله عنها: هو ألا تذكر أخاك [إلا][12] بسوء من خلفه[13].

ومعنى: «**ولا تجسسوا**»،[14] أي: لا يبحث أحدكم عن باطن أمور / 85 -أ /

---

(1) زيادة من (ز).
(2) (س): ليعرفه؛ (ح)؛ (ز): ليغر.
(3) (ح)؛ (ز): به.
(4) سقطت من (س).
(5) (س)؛ (ح): فتنفذ.
(6) (ط): المصرة.
المصرة من البهائم هي التي حبس لبنها في ضرعها فلم تحلب أياما حتى تبدو للمشتري غزيرة اللبن.
انظر معالم السنن 3/ 111 .
(7) (ط): فليلزم؛ (ز): فيلزم.
(8) سقطت من (ط).
(9) (ط)؛ (ز): لا.
(10) (ط): فكل.
(11) (س): ولا.
(12) زيادة من (ز).
(13) (ط): خلقه.
(14) (س): تحسسوا.

الناس، وإنما ذلك في السر[1].

واختلف العلماء في التجسس،[2] فقال بعضهم: هو [والتحسس[3] سواء، وقال يحيى بن أبي كثير[4]:] التجسس<و البحث> على[5] عورات المسلمين [وهو بالجيم]،[6] والتحسس بالحاء الاستماع لحديث[7] القوم.

وقال أبو عمر: التحسس أن تطلب[8] أمره، كما يقال في النمّام والقتّات[9] والقساس.

فالنمام الذي ينم حديث القوم [يكون معهم][10].

والقتات[11] الذي يسمع[12] لحديث[13] القوم وهم لا يعلمون ثم ينم حديثهم.

والقساس الذي يقس[14] الأخبار، يسأل عنها (ثم ينمها)[15] على أصحابها[16].

قال [أبو][17] [محمد] <ابن>[18] المواز: إذا[19] وجد من يكتب إلى العدو وهو

(1) (س)؛ (ح)؛ (ز): الشر.
(2) (ز): التحسس.
(3) (ز): التجسس.
(4) المثبت من غريب الحديث للخطابي 1/ 84، وفي النسخ : بكر.
(5) (ح): عن.
(6) زيادة من (ز).
(7) (س): بحديث.
(8) (س)؛ (ح)؛ (ز): يطلب.
(9) في (س)؛ (ح): المغتاب.
(10) ساقط من (ح).
(11) (س): المغتاب.
(12) (ح): يستمع.
(13) (س): بحديث.
(14) (ز): يقص.
(15) (ز): لينمها.
(16) الخطابي، غريب الحديث 1/ 84.
(17) زيادة من (ط).
(18) سقطت من (ط).
(19) (س)؛ (ح): وإذا.

من[1] المسلمين يدلهم على عورات [المسلمين] فحكى[2] عن عبد الملك ابن الماجشون أنه <قال>[3]: يُنظر في حالة هذا الرجل، إن ظُن به الجهل وعُرف به (وبالغفلة وأنه[4] لا عذر)[5] عنده وإنما كانت منه سقطة[6] ولم تكن له عادة، وليس هو ممن يطعن[7] على الإسلام، أُدِب[8] ونُكِل لئلا يجترئ على ذلك غيره، (وإن كان عرف)[9] ممن قد جرت به عادة، فإنه يقتل، وهو جاسوس محتال[10].

وقال ابن القاسم عن مالك في الجاسوس من المسلمين، يؤخَذُ وعنده كتاب[11] إلى العدو: إنَّ[12] (فيه الاجتهاد) إلى الإمام، وقال ابن القاسم مثلَ قول عبدالملك بن الماجشون.[13]

192- وقوله ﷺ: «لَا تَكُونُوا عَيَّابِينَ وَلَا مَدَّاحِينَ وَلَا طَعَّانِينَ وَلَا مُتَمَاوِتِينَ».[14]

المعنى: لا تعيبوا أحدا فتغتابوه، ولا تمدحوه[15] (بباطل فتبطروه[16] لتجلبوا[17]

---

(1) (س): بين.
(2) (س)؛ (ح): يحكى.
(3) سقطت من (ز).
(4) (ز): فإنه.
(5) عبارة غير مقروءة في (ط).
(6) (س): سقطت.
(7) (ز): يظعن.
(8) كذا في جميع النسخ.
(9) (س)؛ (ح): وإن كان ممن قد عرف.
(10) مثبت من (ح) وفي باقي النسخ: مختال.
انظر: شرح ابن بطال5/ 164، النوادر والزيادات 3/ 353
(11) في (س)؛ (ح): كتب.
(12) (ط): وأن.
(ز): رأيت.
(13) انظر معالم السنن: 2/ 274 ، والمسالك في شرح موطإ مالك لابن العربي: 3/ 218-219
(14) **ضعيف لإرساله**
مسند الشهاب (2/ 87)، من حديث مكحول مرسلا.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 131 منحة الوهاب: ص 406 ح 606.
(15) (س)؛ (ح): ولا تمدحوا.
(16) (س)؛ (ح): فتضروه.
(17) (س)؛ (ح): لتستجلبوا؛ (ز): لتستحلوا.

مودته وذلك زور[1].

وقوله ﷺ: «**ولا طعانين**»، هو ألا يطعن[2] الرجل على أخيه في دينه.

وقد عاب أكثر أهل العلم على (يحيى بن مَعين) ما طعن به على / 85 -ب / بعض حملة الحديث المُنقلين[3] له، كطعنه على عكرمةَ مولى ابن عباس، ونسبه إلى الكذب، ومالك رضي الله عنه قد أثنى عليه، وقيل في ذلك <شعر>:

ولابن معين في الرجال مقالة سيسأل عنها والإلاه شهيد[4]

فإن يك حقا فالكلام نميمة وإن يك زورا فالقِصاص شديد[5]

ومالك[6] رضي الله عنه (حجة في انتقاء)[7] الثقات، فإنه لم يأخذ إلا ممن صحت عدالته.

وقوله: «**ولا متماوتين**»، التماوت هو الرجل الذي يتقشف إذا ذكر الله عز

---

(1) (س): غرور.

(2) (س): يظعر؟

(3) (ح): المتقلين.

(4) (س): والإله شديد.

(5) البيتان لبكر بن حماد من أبيات أوردها ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 2/ 1016 بهذا اللفظ:

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب وسعيد

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدئ ربي خلقه ويعيد

أرى الخير في الدنيا يقل كثيرهُ وينقص نقصا والحديث يزيد

فلو كان خيرا قل كالخير كله وأحسب أن الخير منه بعيد

ولابن معين في الرجال مقالة سيُسأل عنها والمليك شهيد

فإن يك حقا قوله فهي غيبة وإن يك زورا فالقصاص شهيد

وكل شياطين العباد ضعيفة وشيطان أصحاب الحديث مَريد

وذكرها الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص124 ولم يسم قائلها، ووصله في الكفاية ص 37-38 بسنده إلى بكر بن حماد مع اختلاف كثير في الألفاظ.

قال ابن عبد البر: قد رد هذا القول على بكر بن حماد جماعة نظرا، وذكر منهم عبد السلام بن يزيد بن غيات الإشبيلي وأبي علي ابن ملولة القيرواني وأحمد بن عمر بن عصفور.

وأورد المقري في النفح 4/ 338 بعضا من شعر الحميدي في رد أبيات بكر بن حماد.

(6) (ح): ولمالك.

(7) عبارة غير واضحة في (ط).

وجل أو ذكر رسول الله ﷺ، أو شيء[1] من أخبار الوعيد، تراه كأنه يُغْشَى عليه، ويتماوت إشعارا أو خوفا، فنهى [رسول الله] ﷺ عن ذلك، وإن ذلك لم يكن من أفعال السلف الصالح، مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي <رضي الله عنهم> وغيرهم، الذين كانوا عالمين بما لا نعلم، فنحن أولى بـ[ترك][2] ذلك الفعل، بل كان[3] أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أتقياء[4] أقوياء.

وذُكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر برجل وهو على تلك[5] الحال، فعَلاه[6] بالدِّرةِ، وقال له: [ما لكَ] تُميت[7] ديننا، أماتك الله.[8]

193 - وقوله ﷺ: «لا حِلْفَ في الإِسْلَامِ».[9]

الشرح: الحِلْف [هو الإخاء[10]] الذي كان[11] أهل الجاهلية يتحالفون <به>[12]، ويتوارثون به، فنهى رسول الله ﷺ أن يتوارث به[13] في الإسلام، كما كانوا يتوارثون به في الجاهلية.

السبب في هذا الحديث: / 86 - أ/ أن رسول الله ﷺ استعمل العلاء

---

(1) (س)؛ (ح): شيئا.
(2) سقطت من (س).
(3) (س)؛ (ح)؛ (ز): كانوا.
(4) س[36/ب].
(5) (ط): ذلك.
(6) (س)؛ (ز): فعلا؛ (ط): فصلاه.
(7) (س): تمت.
(8) الكامل للمبرد 2/ 122 البصائر والذخائر 6/ 38.
(9) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 40)، من حديث أنس وقيس بن عاصم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حِلْف في الإسلام، وما كان في الجاهلية فتمسكوا به».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 78 ؛ منحة الوهاب: ص373 ح 550.
(10) (ط): الإيخاء.
(11) (س)؛ (ح): كانوا.
(12) سقطت من (ط).
(13) (ز): بها.

ابن الحضرمي على البحرين بعد فتح مكة، لثلاث[1] بقين من شهر (ذي القعدة)[2]، فتلقاه الأشج[3] في هجر فذبح له جزورا، ولم يبقَ أحد من أهل البحرين إلا أسلم، فكتب العلاء إلى رسول الله ﷺ أن قد وفى لنا أهل البحرين، وأسلموا إلينا الصدقة، وأقاموا الصلاة وسارعوا إلى الخير، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم بارك لعبد القيس، (أنتم وإخوانكم)[4] الأنصار <يد>[5]> على من سواكم، ويد الله فوقكم، وقد قبل الله إسلامكم، [وسلم دينكم][6]، وصدق رسول الله ﷺ <لكم[7]>**»؛[8] فقال أبان بن سعيد بن العاصي: إيذن لي يا رسول الله أن أحالف عبد القيس، فقال رسول الله ﷺ: «**لا حِلف في الإسلام**»[9]، وكتب رسول الله ﷺ إلى ابن الحضرمي: «**[إن الله غالب على أمره][10]، ولا تدحض[11] حجة مؤمن <مذعن>[12]، وقد وعدنا النصر، فشمر[13] لأمر الله عز وجل، <وكل>[14] ربا أدرك**

(1) (س)؛ (ح): لثلاثة.

(2) (ط): ذي الحجة القعدة.

(3) (س)؛ (ح): الأشح.

قلت: والأشج هو المنذر بن عائذ بن الحارث العبدي، انظر: الطبقات 5/ 557 - 559، معرفة الصحابة لأبي نعيم 1/ 358، لاستيعاب 1/ 140 .

(4) غير مقروء في (ط).

(5) ساقطة من (ط)، والمثبت من (ز)، وفي (س) و(ح): يد واحد.

(6) زيادة من (ز).

(7) (س)؛ (ح): يد لكم؛ والمثبت من (ز).

(8) سقطت من (ط).

(9) الذي عليه المصادر أن النبي ﷺ استعمل أبان بن سعيد على البحرين وعزل العلاء ابن الحضرمي، فسأل أبان رسول الله ﷺ أن يحالف عبد القيس فأذن له فحالفهم.

انظر الطبقات 4/ 360 ، الاكتفا 2/ 149، وتاريخ دمشق 6/ 130 - 131.

(10) ساقط من (ح).

(11) (ط): تضحض؛ (ح): ترخص.

(12) سقطت من (ط).

(13) كلمة غير مقروءة في (ط)؛ (ز): فشمروا؛ (س): فشم.

(14) سقطت من (ط).

الإسلام وكان في الجاهلية مطلول[1]، ولا حِلف في الإسلام»[2].

معنى مطلول[3]: موضوع. وقال رسول الله ﷺ: «**ألا ربا[4] العباس**»[5]. ويومئذ قام شاعر يمدح عبد القيس، فأعجب رسول الله ﷺ فقال: «**إن من الشعر حِكَما[6]**»[7].

194 - وقوله ﷺ: «لا صَرُورَةَ في الإِسْلَامِ».[8]

الشرح: [المعروف عند عامة [العلماء و][9] الفقهاء أن الصرورة الذي لم[10] يحج قط. قال (أبو عُبيد القاسم)[11] بن سلام: الصرورة التبتل وترك النكاح، فليس ذلك من أخلاق أهل الإسلام[12]][13]، لأن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. (المائدة: 89) وذكر المفسرون أن الاعتداء الاختصاء.[14]

---

(1) (ط): مطول؛ (س): مظلوم؛ (ح): مظلوما.
مطلول بمعنى هدر، ومنه دم مطلول إذا لم يكن فيه قود ولا عقل.
انظر: غريب الحديث للخطابي 3/ 251 -252، وغريب الحديث لأبي عبيد 2/ 167 الاقتضاب في غريب الموطأ 2/ 366

(2) لم أقف على ما أورده المؤلف، أما دعاء النبي ﷺ لبني عبد قيس حين وفدوا عليه فعند أحمد في فضائل الصحابة 2/ 829. انظر أيضا عن وفادتهم ابن سعد 5/ 557 - 559 والإصابة 3/ 330 - 331.

(3) (ط): مطول؛ (س)؛ (ح): مطلق.

(4) (ح): رب.

(5) - كذا - في جميع النسخ، وهذا من كلامه ﷺ في خطبة حجة الوداع، انظر: أحمد 34/ 299، ومسلم 2/ 886.

(6) (ز): حكمة.

(7) وليس الأمر كما ذكر المؤلف، انظر الحديث رقم: 541

(8) **ضعيف**
مسند الشهاب: (2 /40)، من حديث ابن عباس وعكرمة مرسلا. وزاد القضاعي: «قال أبو جعفر الطحاوي: ولم نجد في هذا الباب حديثا متصل الإسناد إلى رسول الله ﷺ غير هذا الحديث».اهـ.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 80 ؛ منحة الوهاب: ص373 ح550

(9) زيادة من (ز).

(10) (س): لا .

(11) (ز): أبو عبيدة والقاسم.

(12) غريب الحديث: 3/ 97.

(13) ساقط من (ح).

(14) بياض في (ز).

وفي حديث <آخر> من[1] غير الشهاب: «**لا رهبانيةَ في الإسلام**»[2]، يريد لا مواصلةَ في الصوم، ولا ترك أكل اللحم، ولبس المسوح، وأشباه ذلك كما يفعله[3] الرهبان، لأنه إذا فعل ذلك خالف أفعال المؤمنين.

وقال أبو عُبيد[4]: قدم عطاف بن أساف[5] على رسول الله ﷺ فقال <له>:[6] «**يا عطاف ألكَ[7] امرأة؟**» قال: لا، [قال]: «**فأنت إذاً من إخوان الشياطين، إن كنتَ من الرهبان فالحَقْ بهم؛ وإن كنتَ منا فمن سنتنا[8] النكاح**»، في حديث فيه طول[9].

إن قال قائل: كيف يقول رسولُ الله ﷺ: «**إن كنت من الرهبان فالحق بهم**»، وهو يعلم أنه مسلم؟

قيل له: [لم] يأمره[10] رسول الله ﷺ بالارتداد عن الإسلام طرفةَ عين، لأنه (بُعث رحمة ﷺ)،[11] وإنما مَخرج كلامه[12] كما يقول الإنسان لابنه:[13] إن كنت ابني

---

(1) (ز): في.

(2) رواه عبد الرزاق في مصنفه: 8/ 448 عن طاوس مرسلا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لاَ خِزَامَ، وَلاَ زِمَامَ، وَلاَ سِيَاحَةَ»، وَزَادَ ابْنُ جُرَيْجٍ: «وَلَا تَبَتُّلَ، وَلَا تَرَهُّبَ فِي الْإِسْلَامِ».

(3) (س)؛ (ح): تفعله.

(4) (ز): عبيدة.
والصواب أنه من كلام الخطابي في غريبه 2/ 122-123

(5) (س)؛ (ح): أسامة.
قلت: لم أقف على ترجمته في كتب الصحابة، والذي في المصادر عكاف بن وداعة الهلالي، أو عكاف بن بشر التميمي.

(6) سقطت من (ط).

(7) (س): ألد.

(8) (س)؛ (ح): شأننا.

(9) انظر أحمد 35/ 355 - 356، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 3/ 91، عبد الرزاق 6/ 171، الطبراني 18/ 85، وفي مسند الشاميين 1/ 213، أبو نعيم؛ معرفة الصحابة: 4/ 2216، البيهقي في الشعب: 7/ 336.
قال ابن حجر 4/ 536: والطرق المذكورة كلها لا تخلو من ضعف واضطراب.

(10) (ز): يأمر؛ (س): فأمره؛ (ح): أمره.

(11) (ز): بعث ﷺ رحمة.

(12) (ز): الكلام.

(13) (ز): لابني.

فافعل كذا، <بمعنى[1]>[2] إن كنت تطيعني[3]، ولا يريد قطع نسبه.

وفي حديث آخر في غير الشهاب يعضده أيضا [قوله ﷺ][4]: «**لا سياحة في الإسلام**»[5] والسياحةُ الذهابُ في الأرض والمكان[6] البعيد في الجبال، ومفارقةُ الجماعة والحواضر، لأن في سكْنى الحواضر فضائل[7] جمة[8]، لا تدرك بالسياحة. من ذلك فضل [صلاة] الجماعة[9]، وعيادة المرضى، وشهود (مناكح المسلمين)[10]، والشهادة في البيوعات[11] التي يحتاج فيها الناس بعضهم [إلى بعض]، كما أمر الله تعالى إذ هي من مراتب[12] العدل في الدنيا، وفضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [بلسانه إن استطاع، وإلا فبقلبه وهو أضعف الإيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر][13] فرض على العبد، ولا يتأتى[14] إلا[15] في موضع الجماعات[16]، لا في المفاوز[17].

وأقبح[18] من ذلك ما فيه من الرياء من أجل تحدث الناس فيه[19] فيرى الناس أنه أورعهم.

---

(1) (س)؛ (ح): المعنى.
(2) سقطت من (ط).
(3) (س): مطيع.
(4) زيادة من (ز).
(5) رواه عبد الرزاق 8 / 448 عن طاووس مرسلا.
(6) (ز): وفي.
(7) (ح): فضل.
(8) (ح): جملة.
(9) (س)؛ (ح): الجمعة.
(10) (س)؛ (ح): المناكح.
(11) (ط): العيوبات.
(12) (ط): موات؟
(13) زيادة من (ز).
(14) (س)؛ (ح): يتأدى.
(15) (س): ما.
(16) (س)؛ (ح): الجماعة.
(17) (س)؛ (ح): المفاقد؛ (ز): المفواز.
(18) (س)؛ (ح): والقبح.
(19) (س)؛ (ح): به.

195 - وقوله[1] ﷺ: «لَا تَعِدَنَّ[2] / 87 -أ/ أَخَاكَ مَوْعِدًا فَتُخْلِفَهُ».[3]

الشرح: الخُلف في الميعاد خَلة مذمومة، قد ذمها الله عز وجل في كتابه[4] في غير ما موضع فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (آل عمران: 9)، وحكى عن موسى عليه: «أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي». (طه: 85)

ويقال إن خلف الميعاد ثلث النفاق، والإنجاز[5] ثلث الإيمان[6].

وقال الله عز وجل مثنيا على[7] إسماعيل عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (مريم: 54).

وقال <رسول الله> ﷺ: «**ثلاث[8] من علامات[9] المنافق: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ[10] أَخْلَفَ[11]، وإذا ائتُمِنَ[12] خان**»[13].

قال الشاعر:

ولا خير في وعد إذا كان كاذبا ولا خير في قول إذا لم يكن فعل[14]

---

(1) (س): [37/أ].

(2) (س)؛ (ح): توعدن.

(3) **ضعيف**

مسند الشهاب: (2/ 85)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تواعد أخاك موعدا فتخلفه».

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 129 ؛ منحة الوهاب: ص404 ح602.

(4) (س): كتبه؛ (ز): كتاب الله.

(5) (س): الالجان؟

(6) العقد الفريد 1/ 205 من كلام ابن عمر رضي الله عنهما.

(7) (ح): عن.

(8) (س)؛ (ح): ثلاثة.

(9) (ح): علامات.

(10) (س): أوعد.

(11) (ط): خلف.

(12) (س): أوتمن.

(13) البخاري:1/ 16 بلفظ:«آية المنافق ثلاث...»؛ مسلم: 1/ 78

(14) من شعر صالح بن عبد القدوس كما في الحماسة البصرية 2/ 41 .

<وقال>[1] آخر:

متى [ما] أقلْ يوما لطالب حاجة: نعم أَقضِها والحر[2] للوعْدِ ضامن[3]

196 - وقوله ﷺ: «لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَيْطَانُ»[4]

الشرح: يريد إذا كانت (من غير المحارم)[5]، لأن الشيطان يتمكن[6] منهما، أو من أحدهما.

قال (حفص بن يسار)[7]: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية[8] فقال في خطبته: قام فينا رسول الله ﷺ كقيامي فيكم فقال: «**أكرموا أصحابي، (ثم الذين يلونهم)[9]، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر الكذب حتى يَشهد الرجل ولم يُشهد[10]، ويحلف ولم يُستحلف، أَلَا لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ألا من سرَّه أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم[11] الجماعة، فإن الشيطان مع الفذ، وهو مع[12] الاثنين**

---

(1) سقطت من (ط).

(2) (س): المرء.

(3) وردت في التمهيد: 3/ 270 وقيلت في مدح السموأل من شعر سابق بن خُدَيم بلفظ:

متى ما يقل لصاحب حاجة نعم يقضها والحر للوأي ضامن

ووردت في تفسير القرطبي.11/ 115 والوأي: الوعد

(4) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 90)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

انظر تخريجه: في منحة الوهاب: ص408 ح611.

(5) (ز): من غير ذوات المحرم.

(6) (ط)؛ (ز): متمكن.

(7) (ط): عفو بن يسار ؛ (س): حفص بن سيار.

قلت: إنما هو سليمان بن يسار يرويه عن عمر كما عند الحميدي في مسنده: 1 / 166؛ والبيهقي في معرفة السنن: 1 / 170.

(8) (س): بالحاسة.

(9) رسمت العبارة في (س): ثلاث مرات.

(10) (ط): يستشهد.

(11) (س)؛ (ح): فيلزم.

(12) مثبت من (س) وفي باقي النسخ: من.

أبعد، ألَا ومن سَرته حسنته[1] وساءته سيئاته فهو مؤمن».[2]

197 - وقوله ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ».[3]

الشرح: رواه عِمران بن الحصَين، والمعنى أن السمع والطاعة للإمام واجبة على كل مسلم، عدلا كان أو جائرا إذا كان أمره ذلك[4] / 87 -ب/ لا معصية فيه لله عز وجل، (فإذا كان فيه معصية)[5] فهو في حل من مخالفته.

السبب[6] في هذا الحديث: أن رسول الله ﷺ بعث سَرية وأمَّر [عليها[7]] رجلا، فلما كان ببعض الطريق أمر ذلك الأمير بحَطب[8] فجُمِع، ثم أمَر بالنار فأُججت، ثم أَمر أهل الجيش أن يلقوا بأنفسهم فيها، فقالوا: لا والله ما نلقي بأنفسنا فيها[9] أبدا، إنما[10] أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فرارا من النار.

فلما قدِموا على رسول الله ﷺ ذكروا (ذلك له)[11]، فقال ﷺ: «**[أما والذي نفسي بيده لو رَميتم بأنفسكم فيها، لما خرجتم منها أبدا]، لا طاعة لمخلوق[12] في معصية الخالق**»[13].

---

(1) (ح): حسناته.

(2) **صحيح؛**
انظر: مسند الشهاب 1/ 249-250.

(3) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 55)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.
راجع تخريجه في فتح الوهاب: 2/ 96 ؛ منحة الوهاب: ص 383 ح567.

(4) (ط): كذلك.

(5) (س)؛ (ح): فإذا كانت فيه معصية؛ (ط): وإذا كان فيه.

(6) (ز): والسبب.

(7) (ز)؛ عليهم.

(8) (ح): فحطب؛ (ز): بالحطب.

(9) (س)؛ (ح): فيها.

(10) (س)؛ (ح): وإنما.

(11) (ط): ذلك له.

(12) (س)؛ (ح): للمخلوق.

(13) مسند البزار 2/ 205؛ الحاكم 3/ 500؛ أبو نعيم؛ معرفة الصحابة: 2/ 708؛ الطبراني 18/ 150، وانظر رواية أخرى في معنى السبب عند البزار 5/ 356.

198 - وقوله ﷺ: «لَا تَمْسَحْ بِيَدِكَ فِي ثَوْبِ مَنْ لم تَكْسُهْ[1]».[2]

الشرح: (رواه أبو بكرة مولى رسول الله ﷺ فقال[3] أبو بكرة: قال رسول الله ﷺ: «**لا تمسح يدك بثوب من لم تكسه**)[4]، (**ولا يقيم[5] الرجل الرجل[6] من المجلس فإنه من فعل الأعاجم، ولكن تفسحوا يفسحْ الله لكم**»)[7]؛ وهذا الحديث <فيه>[8] أدب [عظيم][9] لأمته ﷺ، (لأن [في] مسح اليد بثوب <من> لم يكن منك، أصله التجبر[10] والتكبر، وفيه معنى الضعف للممسوح في ثوبه وإن هو أباح)[11] [(له ذلك)[12]، فليس يجب لواحد منهما ذلك، لأنه وإن كان يدخل ((الكبر بالمسح)[13] للماسح)[14] فإن الممسوح في ثوبه][15] بإباحته متملق، ولا يصلح المَلَقُ إلا للوالدين[16] والإمامِ العادل كما قال ﷺ.[17]

---

(1) (ح): تكسبه.

(2) **ضعيف**

مسند الشهاب: (2/ 81-82)، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَمْسَحْ يَدَكَ بِثَوْبِ مَنْ لَا تَكْسُو»

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 122؛ منحة الوهاب: ص401 ح596.

(3) (س): قال.

(4) خروم في (ح).

(5) (س): ولم يقيم؛ (ط): ولا يقوم؛ (ح): ولا يقم، والمثبت من (ز).

(6) (س): للرجال، وفي باقي النسخ للرجل، والتصويب من الأصول.

(7) ما بين القوسين حديث آخر رواه البخاري 8/ 61، ومسلم 4/ 1714، عن ابن عمر، وليس في لفظهما: "فإنه من فعل الأعاجم".

(8) سقطت من (ز).

(9) زيادة من (ط).

(10) (ح): التحيز.

(11) بياض في (ز).

(12) (س): ذلك له.

(13) (س): المسح الكبر.

(14) بياض في (ز).

(15) ساقط من (ح).

(16) (ط)؛ (ز): للأبوين

(17) **ضعيف جدا**

مسند الشهاب: 2/ 54 عن الزهري مرسلا.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب2/ 94 ؛ منحة الوهاب ص382 ح565

199 - وقوله ﷺ: «لا هِجْرَةَ بعدَ الفَتْحِ».[1]

الشرح: كانت الهجرة فرضا على كل مسلم إلى رسول الله ﷺ قبل الفتح، وهو أن يهجر قرابته المشركين[2] ويترك وطنه وأمواله، ويلحق[3] برسول الله ﷺ ليكون (عونا له)[4] على قتال أعدائه، فلما كان الفتح / 88 -أ/ وأظهر الله عز وجل دينه، قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح».

قال أبو عبيد:[5] إنما كانت الهجرة فرضا على أهل الحضر، <ولم تكن[6]>[7] على[8] أهل البادية.

وقال[9] غيره: كانت الهجرة واجبة على أهل كل[10] بلد إذا أسلم[11] بعضهم ولم يسلم الكل [ممن] بالموضع، فواجب[12] على أهل كل من أسلم الهجرة إن استطاع <على ذلك>، لئلا تجري عليهم[13] أحكام الكفار، ولأن في هجرته توهينا لمن لم يسلم، وتفريقا لجماعتهم، وداعيا إلى إسلام من <رجع لمن> لم يسلم.

وقال بعضهم: إن الهجرة (إنما كانت فرضا)[14] على من أسلم من أهل مكة خاصة قبل الفتح، [فلما فتحت مكة انقطعت الهجرة، وكانت الهجرة من الرغائب

---

(1) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 42)، من حديث ابن عباس وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 81 منحة الوهاب: ص374 ح551.
(2) (ط): المشركون.
(3) (س)؛ (ح): فيلحق.
(4) (س)؛ (ح): له عونا.
(5) (ز): عبيدة.
(6) (س): يكن.
(7) ساقط من (ز).
(8) (ط): من.
(9) (س)؛ (ح): فقال.
(10) 37/ب.
(11) (ط): سلم.
(12) (س)؛ (ح): فأوجب.
(13) (ز): عليه.
(14) (ح): فرض.

على غير [أهل][1] مكة قبل الفتح]، إذ[2] كانت على من أسلم بمكة فرضا.

إن[3] قال قائل: فإذا[4] كانت الهجرة فرضا على كل مسلم، فلِمَ لم يهاجر النجاشي وهو قد مات على الإسلام، وصلى عليه رسول الله ﷺ والمسلمون، وموته كان[5] قبل الفتح، فكيف سقط عنه فرض الهجرة؟

يقال[6] له: إن النجاشي كان في المملكة أغنى لجماعة المسلمين وأفيد لله ولرسوله[7] منه لو[8] هاجر بنفسه، وكان في بقائه في المملكة ضبط للحبشة كلهم عن مقاتلة النبي ﷺ مع طوائف الكفار، وكان اسم[9] النجاشي أصحمة[10].

وفي حديث الهجرة رد على من زعم أن الخضر حي لم يمت، وحجة لأهل السنة[11] عليهم. وذلك أنه لو كان حيا لوجبت[12] عليه ملاقاة رسول الله ﷺ، ومعونته يوم بدر، ويوم أحد، وغيرهما، فإن الجهاد فرض على كل مسلم من ولد آدم عليه السلام، والخضر من ولد آدم، وقد قاتلت الملائكةُ بإذن الله تعالى ولم يكونوا من بني آدم، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي**[13]»[14] / 88 -ب/ فتدبر [ذلك]، وبالله التوفيق.

---

(1) زيادة من (ط).
(2) (س)؛ (ح): إذا.
(3) (ز): فإن.
(4) (س)؛ (ح): وإذا.
(5) (ز): موته.
(6) (ط): فقيل؛ (ز): فيقال.
(7) (ز): ورسوله.
(8) في (س)؛ (ح): ولو.
(9) (س): اسلم.
(10) (س)؛ (ح): أصحة؛ بعدها في (ز) كلمتان غير واضحتان.
(11) (ز): الإسلام.
(12) (ط): لوجب.
(13) (س): إلا أمر تباعي -كذا-؛ (ح): إلا أمر اتباعي.
(14) تقدم تخريجه.

200 - وقوله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ[1]».[2]

المعنى: أنه ﷺ نهى[3] عن المقاطعة بين المسلمين، فلا يجوز لمسلم أن يعادي أخاه، فلا يكلمه، ولا يعوده في مرضه، ولا يسلم عليه، وهذا كله على حطام الدنيا، إلا أن تكون المقاطعة لسوء[4] عمله [وعلمه][5] <فيه>[6]، فنهاه عنه فلم ينته فقاطعه، (فهو في حِل وفي سَعة)[7]، وإن أطلع على ذلك غيره فهو غيرُ مغتاب له (إذا كان ذلك كله في الله عز وجل).[8]

(وأما[9] بعد إخاء كان بينهما)[10] فلا يسلم واحد منهما على صاحبه (فهما عاصيان، وإن سلَّما[11] أو سلم)[12] أحدهما ولم يرجع الآخر فقد خرجا من النهي، أو خرج الذي سلَّم[13] وإن لم يتكلما، وخيرهما من بدأ بالسلام.

[و] قال بعض أهل العلم: لو كان الهجرانُ خلُقا مجسدا[14] لكان وجهه[15] قبيحا، لأنه يبدِّدُ[16] الشمل، ويقطع الأمل، ولو كان الرضى جسما[17] لكان أحسن الأجسام

---

(1) (س): تلاثة.

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 60-61)، من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي أيوب الأنصاري وابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهم.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 99؛ منحة الوهاب: ص386 ح571.

(3) (ط): ينهى.

(4) (ط)؛ (ز): بسوء.

(5) زيادة من (ز).

(6) سقطت من (ط).

(7) بياض في (ز).

(8) بياض في (ز).

(9) بياض في (ز).

(10) (س)؛ (ح): (وأما بعد إذاءة كانت بينهما)؛ (ط): وأما بعد إخاء كان لهما.

(11) (ح): تسلما.

(12) بياض في (ز).

(13) (س)؛ (ح): يسلم.

(14) (ط): مجسما.

(15) (ط): خلقه.

(16) (س): يبذد.

(17) (ح): مجسدا؛ (ز): جسما في مجسما؟

صورة، مَخبراً[1] [و]مَنْظَرا، سرا وجهرا، في القلب والعين، غير مشارك للشَّين.

201 - وقوله ﷺ: «لَا هِجْرَةَ فَوْقَ ثَلَاثٍ».[2]

الشرح: يدل على أن الرجل إذا امتنع من السلام والكلام مع أخيه المسلم أنه غير مأثوم في الثلاثة أيام،[3] وما عدا الثلاثةَ فلا تحل[4] <له>[5] المصارمة ولا المقاطعة[6]. وثلاثةُ أيام كثيرا مَّا تأتي[7] حدا[8]، فمنها أن المرأة لا يحل لها الإحداد على أحد فوق ثلاث، إلا على الزوج الأربعة أشهر[9] <وعشرا>[10]، والإحداد[11] اجتناب الطِيب والتجملِ بالثياب الحسنة؛ ومنها أيضا العهدة في الرقيق، أن ما حدث بالعبد[12] والأمة في (الثلاث ليال)[13] أن ذلك من البائع. / 89 -أ/ ومنها[14] أنه[15] جعل الراكب شيطانا (والراكبين شيطانين)[16]، وجعل[17] الثلاثة ركبا، <ومنها ألا يتناجى اثنان دون الثالث[18]>[19]، ومنها الاستئذان ثلاثا[20] فإن أُذِن له

---

(1) (ط): مخيرا.

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 44)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 86 ؛ منحة الوهاب: ص377 ح554.

(3) (ط): الأيام.

(4) (س): يحل.

(5) سقطت من (ز).

(6) (ح): المقطاعة.

(7) (س)؛ (ح): يأتي.

(8) (ط): جدا.

(9) (ز): الأشهر.

(10) (س)؛ (ح): وعشر؛ سقطت من (ز).

(11) (ط): والاحتداد.

(12) (س)؛ (ح): في العبد.

(13) (س)؛ (ح): الثلاثة أيام.

(14) (ز): منه.

(15) (ز): أنه قد.

(16) (س)؛ (ح): والراكبان شيطانان.

(17) (ز): وقد جعل.

(18) (ز): واحد.

(19) ساقط من (ط).

(20) (ط): ثلاث.

وإلا رجع، لم يبح له ﷺ أكثر من الثلاث إلا إن لم يسمع، ومثله[1] التلوُّم للخصوم ثلاثة أيام بعد انقضاء[2] الآجال[3].

والإعذار، مأخوذ من كتاب الله عز وجل في قصة صالح مع[4] ثمود، و[هو] قوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ (هود: 64)؛ ومنها أن يؤذِن[5] الرجل للحيات التي تبدو[6] في البيوت ثلاثة أيام، وقيل إنما ذلك في حيات المدينة خاصة[7]. ومنها الضيافة ثلاثة أيام؛ ومنها إذا خرجت المرأة إلى أهلها فمكثت[8] عندهم أياما وأرادوا طلب الزوج، <فإنهم>[9] لا شيء لهم في الثلاثةِ الأيام، وما فوقها حق لهم[10].

202 - وقوله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا».[11]

الشرح: المعنى لا يجوز لمسلم أن يذعر[12] أخاه المسلم، ولا أن يدخل عليه وجها يحزنه ويغمه به في مال أو أهل ولا في نفس، إذا [كان][13] تخويفه وترويعه في أمور الدنيا لا مازحا ولا متعديا.

وأما إذا[14] كان تخويفه [بالآخرة]، وترويعه بصفة جهنم، وصفة فضاضة

---

(1) (ط): ومثله.
(2) (س)؛ (ح): القضاء.
(3) (س)؛ (ح): والأجل؛ (ز): الأجل.
(4) (ط): و.
(5) (ط): يوذي.
(6) (س)؛ (ح): تظهر.
(7) ابن عبد البر؛ التمهيد:16/ 26-27، ابن مفلح؛ الآداب الشرعية 3/ 351-352
(8) 38/ أ.
(9) سقطت من (ز).
(10) راجع البيان والتحصيل 12/ 66 و 16/ 380.
(11) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 58-59)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وابن أبي ليلى عن أصحاب محمد ﷺ، وأنس بن مالك رضي الله عنه
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 99 ؛ منحة الوهاب: ص385 ح570.
(12) (س): يدعر؛ خروم في (ح)؛ (ط): يدعن.
(13) سقطت من (ح).
(14) (ط): إذا.

خزانها، أو بعذاب القبر ومساءلة[1] منكر ونكير، فهو في ذلك مأجور غير مأثوم.

السبب في هذا الحديث: قال النعمان بن بشير[2] الأنصاري: بينما رسول الله ﷺ في مسير إذ أقبل رجل على ناقة قد استغرق نوما، فجاء[3] <رجل>[4] فأدخل يده في كنانته وهو لا يشعر فأخرج منها سهما[5]. فانتبه <الرجل>[6] مذعورا فزعا، ورسول الله ﷺ ينظر، / 89 -ب/ فقال: «**لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**»[7].

203 - وقوله ﷺ: «لا تَغْتَابُوا[8] النَّاسَ، ولا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ[9]».[10]

الشرح: (الغيبة من الكبائر)[11]، واتِّباع عورات المسلمين من التجسس[12]، وقال رسول الله ﷺ «**مِنْ حُسْنِ (إِسلامِ المرءِ)[13] تركه ما لا يعنيه**»[14].

وإن من اغتاب أخاه واتبع عورته استوجب العقاب <الأليم> في الآخرة، ولم يعدم في الدنيا ذاما.[15] ويَبعث[16] هذا الفعل على سوء المعاشرة والقطيعة، والله عز وجل قد أمر بالألفة.

---

(1) (س)؛ (ح): مسألة.
(2) (ح): بشر.
(3) (س)؛ (ح): فجاءه.
(4) سقطت من (ط).
(5) (ز): شيئا.
(6) سقطت من (ز).
(7) رواية النعمان بن بشير عند الطبراني في الأوسط 2/ 187 والكبير: 21/ 116.
(8) (ح): لا تغتاب.
(9) (ز): عوراتكم.
(10) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 84)، من حديث أبي برزة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 126 ؛ منحة الوهاب: ص402 ح599
(11) بياض في (ز).
(12) (ح): التجسيس.
(13) (س): الإسلام.
(ح): الإسلام المرء.
(14) انظر الحديث رقم:309
(15) (ط): دا. يعقبها بياض.
(16) (س) ، (ح): وتبعت.

204 - وقوله ﷺ: «لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ»[1]

المعنى: لا تضيعوا أمري ونهيي[2] ولا شيئا[3] مما جئت به كما يُصنع بقَدَح الراكب، وهي[4] الرَّكوة التي يشرب منها[5] الماء ويستقى بها في السفر.

والمعنى في ذلك أن المسافر يُوطِّأ له الظَّهر ويُهيأ له (موضع ركوبه)[6] وجميع[7] أسبابه، فإذا استوى على الظهر[8]، نظر موضعا يصلح [به] تعليق[9] قَدَحه الذي هو محتاج إليه فيجعله آخر أمره، استهانة [به] واستخفافا بحقه، فقال رسول الله ﷺ: لا تكون[10] سنتي[11] تبعا لدنياكم وعاقبة شهواتكم، ولم يُرد أن تكون ذاته عندهم كقدح الراكب، لأنه قد علم ﷺ أنه العزيز عندهم الكريم عليهم، المفدى بأنفسهم وأموالهم وأهليهم عند كل مؤمن ومؤمنة كان في وقته وبعد وقته إلى هَلُمَّ جرا ﷺ [بحمد[12] الله]. وأراد بذلك إيقاظنا بما يصلحنا، وتأكيدا[13] لما يعود نفعُه علينا في عاقبة أمرنا ﷺ.[14]

---

(1) ضعيف
مسند الشهاب: (2/ 89)، من حديث جابر رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: «لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ»، قَالُوا: وَمَا قَدَحُ الرَّاكِبِ؟ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ، فَيَبْقَى فِي قَدَحِهِ مَاءٌ، فَيُعِيدُهُ فِي إِدَاوَتِهِ»، قَالَ: «اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب 2: / 133 ؛ منحة الوهاب: ص407 ح609
(2) (س) ، (ح): ونواهي.
(3) (س) ، (ح): شيء.
(4) (س): وهو، (ح): وهي في.
(5) (س) ، (ح): بها.
(6) (س): مع الركوب؛ (ح): موضع الركوب.
(7) (س) ، (ح): ولم يجعل.
(ز): ويجعل جميع
(8) (ز): راحلته.
(9) (س)؛ (ح): لتعليق.
(10) (س)؛ (ح): تكونوا.
(11) (س): سمى؛ ولم تتبين في (ح).
(12) (ز): الحمد.
(13) (س)؛ (ح)؛ (ز): وتوكيدا.
(14) معنى قوله ﷺ «لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ»: أي لا تؤخروني في الذكر، ومثالُ هذا أن يكون الرجل يصلي على من تقدم من الأنبياء والملائكة، ويدعو لأبويه ونفسه وللمؤمنين والمؤمنات، فإذا فرغ من جميع =

205 - وقوله ﷺ: «لا تَعْجَبُوا بِعَمَلِ عَامِلٍ[1] حتَّى تَعْلَمُوا[2] بِمَا يُخْتَمُ/90-أ/ لَهُ».[3]

المعنى: أَن الرجل إذا كان مقبلا على طاعة ربه[4]، مجتنبا لمعاصي الله تعالى، فلا تقطعوا[5] عليه أن ذلك العمل لا يستحيل وأنه من أهل السعادة، لأنه في قبضة الله عز وجل، يُصَرفه[6] كيف[7] يشاء، كما أن العبد المسرف على نفسه لا يُقطع عليه أنه من أهل الشقاء،[8] فإنه ربما كانت خاتمة أمره إلى (طريق محمودة)[9].

قال بعض المفسرين في (قول الله عز وجل:)[10] ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾. (الحشر: 16) في قصة برصيص العابد و[ما] كان من أمره <ما> قد شهر في المتعبدين[11]، ثم كانت عاقبة أمره إلى الخلود في <نار> جهنم[12]، أعاذنا الله منها <وعافانا ووفقنا>.

وأيضا فإن إبراهيم [خليل الرحمن][13] عليه السلام قد قال في دعائه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. (إبراهيم: 37) وهو[14] عليه السلام

= دعائه وحوائجه إلى الله صلى على النبي، فجعله آخرا وجعل ذكره فضلا كما يعلق الراكب قدحه في حقيبته بعد فراغه من جميع ما تحمله ناقته. انظر: (ابن قتيبة؛ المسائل والأجوبة: 248-249).

(1) مثبت من (ز) موافقة لما في المطبوع. وفي باقي النسخ : عبد

(2) (س)؛ (ح): تعلم.

(3) **صحيح بشواهده**

مسند الشهاب: (2/ 87)، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 131 ؛ منحة الوهاب: ص406 ح607

(4) (س): وبه.

(5) (س)؛ (ح): تقطع.

(6) (س): يصرف؛ (ح): يصرفه.

(7) (ط): كما.

(8) (س)؛ (ح): النار.

(9) (س): الطريق المحمودة؛ (ح)؛ (ز):الطريقة المحمودة.

(10) (س)؛ (ح): قوله تعالى.

(11) (ح): المتعهدين.

(12) انظر قصة برصيص في تفسير الثعلبي 9/ 284، وتفسير البغوي 5/ 63 والدر المنثور للسيوطي 6/ 296.

(13) (ز): الخليل.

(14) (س)؛ (ح): فهو.

من أهل العزم من الرسل، وكان يخاف ذلك، فكيف بسائر[1] الخلق، لا سيما في عصرنا هذا.

206 - وقوله ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ المَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ».[2]

المعنى: لا يسخط أحدكم إذا نزلت به نازلة يكرهها، فيتمنى من أجلها الموت، وأما أن يتمنى الموت شوقا إلى لقاء الله عز وجل، دون أن يلحقه بؤس يحزنه في دنياه، فذلك المؤمن الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**إذا أحب العبد لقاء الله أحب الله لقاءه، وإذا كره العبد لقاء الله كره الله لقاءه**»[3]، وسيأتي تفسير: (**إذا أحب الله، وإذا كره الله**)[4]، في بابه [إن شاء الله في هذا الكتاب]. وعلى أن المستحب[5] للمؤمن طولُ الحياة والبقاء [في][6] دار الدنيا، لأنه يكتسب فيها من الأعمال الصالحة ما يُسَر[7] به يوم القيامة،[8] ويتزود منها لمعاده[9]، لتكرار صيامه كل عام شهر رمضان، ولكثرة صلواته الخمس كل[10] يوم، مع [زيادة][11] النوافل.

السبب في هذا الحديث / 90 -ب / أن رسول الله ﷺ دخل على عمه العباس يعوده في مرضه، فوجده قد اشتد عليه وجعه وهو يتمنى الموت، فقال ﷺ: «**لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإنك إن تك محسنا ازددت**[12]

---

(1) في (س)؛ (ح): سائر.

(2) صحيح

مسند الشهاب: (2/ 86)، من حديث أنس رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 129 ؛ منحة الوهاب: ص404 ح603

(3) انظر الحديث رقم: 621

(4) (ز): إذا أحب العبد لقاء الله أحب الله لقاءه.

(5) 38/ب

(6) سقطت من (س).

(7) في (س)؛ (ح)؛ (ز): يوازن.

(8) (س): القيمة.

(9) (س)؛ (ح): المعادة.

بياض في (ز).

(10) (ط): لكل.

(11) سقطت من (س).

(12) (س)؛ (ح): زدت.

إحسانا، وإن تك[1] مسيئا فتستعتب[2] من إساءتك[3] فتؤخَّر[4]، فلا يتمنين أحدكم الموت».[5]

(1) (ط): كنت.
(2) (ط): فستعب.
(3) (ط): إساءك.
(4) في جميع النسخ فتؤجر وهو تصحيف.
(5) الحاكم: 1/ 489؛ الطبراني: 25/ 28.

باب ما جاء من الحديث على معنى المثل

207 -وقوله ﷺ: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ[1] نُوحٍ، مَن رَكِبَ فِيهَا نَجَا، ومَنْ تَخَلَّفَ عنها غَرِقَ».[2]

المعنى[3]: من أَحب أهل بيته[4] نجا معهم يوم القيامة، لأن المرء مع من أحب، قال رسول الله ﷺ لأعرابي إذ سأله متى الساعة؟، فقال: «**ما[5] أعددت لها؟**» فقال: ما أعددت لها (كبير شيء يا رسول الله)[6] غير أَني أحب الله ورسوله، فقال له رسول الله ﷺ: «**أنت مع من أحببت**»[7]، أراد في الآخرة.

وقال أبو[8] أمامة: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث لو حلفتُ عليهن [لَبَرَرْتُ][9]، والرابعةُ إن حلفت عليها رجوتُ (ألا نأثم)[10]: لا[11] يجعلُ اللهُ من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يَتَوَلى[12] <اللهُ>[13] عبدا ليُوَلِّيه[14] غيَره، ولا يحب[15]**

---

(1) خروم في (ح).

(2) **ضعيف**

مسند الشهاب: (2/ 273)، من حديث ابن عباس وأبي ذر رضي الله عنهم.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 330-331 ؛ منحة الوهاب: ص525 ح827

(3) (ح): والمعنى.

(4) (ط): بيتي.

(5) (ط): ما.

(6) (س): يا رسول الله كبير عمل؛ (ح): يا رسول الله عمله غير أني كبير؛ (ز): يا رسول الله كبير شيء.

(7) البخاري: 5/ 12 ؛ مسلم: 4/ 2032.

(8) (ط): ابن .

(9) سقطت من (س).

(10) (س)؛ (ح): الاثم.

(11) (ز): أن لا.

(12) (س): يتول.

(13) ليست في (ز).

(14) (س)؛ (ح): فيتوليه.

(15) (س)؛ (ح):لا يحب الله. وهي لا تتفق مع الرواية

العبدُ[1] قوما إلا بعثه الله منهم أو قال معهم، والرابعة لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه عند المعاد[2]»[3].

ومثل ﷺ أهل بيته (بسفينة نوح)[4] عليه السلام، لأن من أحب نوحا دخل معه في السفينة فنجا في جملته، لأن من أحبه/ 91 -أ/ كان مؤمنا، وكذلك أهل بيته عليه السلام لايحبهم إلا مؤمن.

وأهل البيت[5] فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم، وفيهم نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. (الأحزاب: 33)، وهم أصحاب العباءة[6].

وقالت له أُم سلمة: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ قال لها: «**أنت من صالح نسائي**».[7]

فمن خالف أهل بيته[8] فقد خالف هدى[9] النبي ﷺ، كما أن من [خالف] السفينة [فقد] خالف هدى[10] نوح <عليه السلام>، [أعوذ بالله أن أكون ممن يخالفه في شيء ﷺ تسليما، ورضي الله عن أصحابه أجمعين].

---

(1) (س): عبدا.
(ح): :عبد.
(2) (ز): الميعاد.
(3) الطبراني 8/ 263 و9/ 159 عن أبي أمامة وعن ابن مسعود موقوفا، وأحمد: 42/ 55، والحاكم: 4/ 425 عن عائشة رضي الله عنها
(4) (ط): بالسفينة.
(5) (س)؛ (ح): بيته.
(6) (س): العبادة. قلت: ويقال لهم أيضا أهل الكساء، انظر مسلم 4/ 1883، الترمذي 5/ 351 و 5/ 663. غير مقروءة في (ز).
(7) بهذا اللفظ عند الآجري في الشريعة 4/ 2095 ؛ والطحاوي في شرح مشكل الآثار 2/ 244.
قلت: وهذا الحديث تعددت طرقه وألفاظه، وهو مع آية التطهير يمثلان مدار الخلاف في دخول أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في أهل البيت رضي الله عنهم.
(8) (س)؛ (ح): بيتي.
(9) (ط)؛ (ح)؛ (ز): هوى.
(10) (ط)؛ (ز): هوى.

قال أبو الطاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر بالله تعالى. افتتح بهذا الكلام السفر الثالث[1] من المنظوم والمنثور[2]، وحجته قول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: 56)، وكأن أبا[3] طالب يحتمل تأويل أبي[4] الطاهر أن كل من أحب رسول الله ﷺ ممن آمن به أن محبته فرض علينا، ومن أحب (ممن[5] لم يؤمن به) ألا يبغضه[6] لمحبته إياه، وليس علينا أن نحبه[7] لما[8] لم يؤمن بالله عز وجل، فعلى هذا [القياس] يكون الناس ثلاث طبقات: طبقة نحبها[9] في الله لحسن هديهم؛ وطبقة نبغضها[10] في <الله>[11] لسوء معتقدهم؛ وطبقة لا تحب ولا تبغض، وهم[12] الصنف الذي ذكرنا، مثل أبي طالب[13]، قال الشاعر: / 91 -ب/

[قل لقريش] كلها صادقا والحق من دونه باطلا[14]

إن تعرفوا[15] حق بني هاشم نعرف[16] لكم [حقا][17] وإلا فلا

---

(1) (ز): الثاني.
(2) (س): المنشور.
(3) في جميع النسخ (أبو)، والتصويب لدني لموافقته صحيح الإعراب.
(4) (ط): أبو.
(5) (س)؛ (ح): من.
(6) (ز): بغضه؛ (س): بنقضه؛ (ح): بنقصه.
(7) (ط): نحباه؛ (س): نحبوه؛ (ح): نحبك.
والتجويد لدني.
(8) (ز): لأنه.
(9) (ط): يحبها.
(10) (ط): يبغضهم؛ (ز): نبغضهم.
(11) ليست في (ط).
(12) (ز): وهو .
(13) انفردت (ط) بإثبات لفظ الترضي على أبي طالب خلافا لمعتقد أهل السنة فيه، على أن بعضهم قال بموته على الإيمان وبنجاته.
انظر: أسنى المطالب في نجاة ابي طالب لأحمد بن الزيني دحلان الشافعي المكي ت1304 هـ نشر: الهدف للإعلام والنشر - مصر، تقديم صالح الورداني.
(14) (س)؛ (ح): من دونها فاضلا. وفي المصدر: والحق من جاوزه أبطلا.
(15) (س)؛ (ح): يعرفوا.
(16) مثبت من (ز): موافقة للمصدر، وفي باقي النسخ: يعرف.
(17) سقطت من (ح)؛ (ط) و(ز): حق.

إن قلتم بالمصطفى فضلنا[1] فقدموهم[2] قبلكم أولا

فإنهم أولى بهم منكم فذلك الحكم أتى منزلا[3]

208 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»[4]

المعنى: أن جميع أصحابه[5] [موفقون[6]]، قد[7] فهموا رسالة نبيهم[8] وما جاء به من شرائع الإسلام، فوجب علينا الاقتداء بهم فيما اتفقوا فيه، وإنهم وإن اختلفوا فإنما يكون اختلافهم في فرع من قبل العبارات[9]، فمن أخذ بقول من قال منهم أصاب.

والسبب في هذا الحديث: أن رجلا أتى أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال: إني حلفت ألا[10] أكلم أخي حينا، فقال أبو بكر: لا تكلمه حياتك، ثم أتى عمر رضي الله عنه <فقال مثل ذلك>[11]، فقال [له:][12] عمر لا تكلمه سنة، ثم أتى (علي بن أبي طالب)[13] فقال: لا تكلمه إلى غروب الشمس، فقال الرجل: سبحان الله، ثلاثة[14] من أصحاب رسول الله[15] ﷺ اختلفوا في أمر واحد، فأتى النبيَّ ﷺ

---

(1) (ز): فضلوا.

(2) (س)؛ (ح): فقد توهم؛ (ز): فقدتموهم. وفي المصدر: فَقَدْرُهُم.

(3) الأبيات في الزهرة لأبي داود الأصبهاني من غير نسبة ص 516.

(4) **باطل، وعند مسلم**: 4/ 1961 **حديث يؤدي بعض معناه**.
مسند الشهاب: (2/ 275)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ أَصْحَابِي مَثَلُ النُّجُومِ، مَنْ اقْتَدَى بِشَيْءٍ مِنْهَا اهْتَدَى».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 332؛ منحة الوهاب: ص525 ح828.

(5) (ط): أصحابي.

(6) (ط): مرفعون.

(7) (ط): فقد.

(8) (س)؛ (ح): ربهم.

(9) (ط): العبادات.

(10) 39/أ

(11) ساقط من (ز).

(12) زيادة من (ط).

(13) (ز): عليا.

(14) (ط): ثلاث.

(15) (س): رسول الله؛ (ط)؛ (ح): النبي.

فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منهم اهتدى**»[1].

تأولَ أبو بكر رضي الله عنه في يمين هذا الرجل خبر قوم يونس: ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (الصافات: 148) (وذلك إلى أن ماتوا).[2]

وتأول عمر رضي الله عنه قول الله عز وجل: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم:27) وذلك[3] كل عام.

وتأول علي / 92 -أ/ قول الله عز وجل: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم: 16) رضي الله عنهم.

[وأذكر[4] لعلي رضي الله عنه تأويلا آخر: وذلك ستة أشهر، وتأول في الستة أشهر قول الله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ (الإنسان: 1) وهو أمد الحمل: ستة أشهر، لأن الحمل مجهول وليس بمعلوم، أذكر هو أم أنثى؟ فهو عنه مذكور تلك المدة].

209 - وقوله ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي كَالْمِلْحِ، لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ»[5]

الشرح: يريد أن أصحابه[6] قد عاينوا[7] بالعلم، وفهموا بالعقل مالم يتفق[8]

---

(1) ذكر البلوي الخبر بطوله في كتابه "ألف باء" 2/ 232. نقلا عن ابن الوحشي، ولم أقف على هذا السبب في كتب السنة المعتبرة.

(2) (س)؛ (ح): يعني إلى الموت؛ (ط): وكذلك إلى أن ماتوا.

(3) (س)؛ (ح): يعني.

(4) (ط): وذكر.

(5) ضعيف

مسند الشهاب: (2/ 275)، من حديث أنس رضي الله عنه وفيه: «كالملح في الطعام».

راجع تخريجه في:فتح الوهاب: 2/ 334 ؛ منحة الوهاب: 526 ح829.

(6) (ز): أصحابه خيره -كذا-

(7) (س): كلمة غير مقروءة.

(8) (ح): يتعف.

لغيرهم، فهم يقتبس منهم[1] العلم لتصح[2] بهم الأعمال، فكل من يأتي بعدهم إنما يتبعون آثارهم، ويأخذون عنهم[3] [شرائع دينهم، وما استنبطوه مما لم يكن في كتاب الله لأنهم هم المخاطَبون به، فلولا أصحابه ما نقلوا إلينا] شرائع ديننا، لجهلنا مراد الله عز وجل، كما[4] أن الطعام لولا ما فيه <من>[5] الملح لما ساغ لأحد أكله.

210 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ»[6]

الشرح: لم يشكَّ[7] رسول الله ﷺ أن أصحابه [خير][8] <وأفضل>[9] ممن يأتي [بعده و][10] بعدهم، ولا يشك <فيهم>[11] المسلمون[12].

فإن قيل: فما معنى [هذا] الحديث إذاً؟، قيل له: إنما قاله على معنى المقاربة، كما يقول الإنسان عن[13] الثوب الحسن الذي وجهه جيد وباطنه جيد: لا أدري أوجهه حسن[14] أم باطنه؟، وهو يريد (مدح الوجه)[15]، فيخرج[16] من قوله أن الباطن مُشاكِلٌ[17] [للوجه] قريب منه، فأراد ﷺ المقاربة بين المهاجرين الأولين وبين من

---

(1) (ط): بهم.
(2) (س)؛ (ح): لتصلح؛ (ز): وتصلح.
(3) (س)؛ (ح): منهم.
(4) (س)؛ (ح): وكما.
(5) سقطت من (ز).
(6) **حسن له طرق يرتقي بها إلى الصحة**
مسند الشهاب: (2/ 276)، من حديث ابن عمر وأنس رضي الله عنهم.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 335 ؛ منحة الوهاب: ص527 ح832.
(7) (ط): شك.
(8) زيادة من (ز).
(9) سقطت من (ط)؛ (س)؛ (ح): أفضل.
(10) زيادة من (ز).
(11) سقطت من (ط)؛ (ز): فيه.
(12) (س)؛ (ح): مسلم.
(13) (ح): على.
(14) (س)؛ (ح): أحسن؛ (ز): خير.
(15) (ز): المدح للوجه.
(16) (س)؛ (ح): فخرج.
(17) (ز): مشاكة؟

هاجر[1] الهجرة الأخرى، وليسوا سواء، لأن الله تعالى يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ (الحديد: 10)، (ثم قال)[2] عز وجل: ﴿أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الحديد: 10)، [وهذا][3] يعضد الحديث في المقاربة، وبالله التوفيق.

211 - وقوله / 92 -ب/ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ[4] فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ تَدَاعَى سَائِرُهُ»[5].

الشرح: يريد أَن المؤمنين[6] كلهم كجسد واحد لما اتفقت نياتهم، واتفقت طاعتهم لله عز وجل، فهم يتحابون ولا يرى أحدهم[7] لنفسه إلا ما يرى لأخيه، فإذا مرض أحدهم أو داخله ما يهمه ويغمه، أصاب[8] جميعَهم مثلُ ما أصابه، كما أن الجسد إذا تداعى الرأس، لم يكن الرأس وحده مخصوصا به دون <جميع>[9] الجسد بذلك الألم، فهو يسهر من أجله كما يسهر الذي به الحمى إذا نزلت وكانت في الجسم دون الرأس.

---

(1) (ط): مهاجري.
(2) (س)؛ (ح): إلى قوله؛ (ح): وقال.
(3) زيادة من (ز).
(4) (ط)؛ (ز): الناس.
(5) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 283)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه بزيادة « بالسهر والحمى».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 340 منحة الوهاب: ص529 ح835.
(6) (ط): المؤمنون.
(7) (س): أحد؛ (ح): لأحدهم.
(8) (ط): أصابه.
(9) سقطت من (ط).

212 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ القَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، تُقَلِّبُهَا[1] الرِّيَاحُ[2]».[3]

المعنى: أن الرجل إذا بلغه بعضُ ما يكره حاك[4] في نفسه، وغلب الخوف على قلبه، كما تقلب الريح الريش[5] بالفلاة، ولا تستطيع[6] الثبات، وكذلك هذا الرجل، لا يستطيع دفع (ما وقع)[7] بقلبه، إلا بعصمة[8] <من>[9] الله عز وجل.

213 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ القُرْآنِ[10] مَثَلُ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَقَلَهَا[11] صاحِبُهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا ذَهَبَتْ».[12]

الشرح: يعني أن من حفظ القرآن ظاهرا عن قلبه، فوثق بحفظه ولم يتعاهده بالقراءة، يوشك أن[13] ينساه.

فإن قال قائل: كيف شبه رسول الله ﷺ القرآن بالإبل المعقلة، [وهو قد ذكر أنها معقلة] ثم قال إن عقلها؟

---

(1) (ز): تقليها.
(2) (س)؛ (ح): الريح.
(3) **حسن بل وصح بإسناد آخر**
مسند الشهاب: (2/ 284)، من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ ليس فيه: «فلاة».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 340 منحة الوهاب : ص529 ح836.
(4) (ز): ذاك أو حاك؛ (س)؛ (ح): حاد.
(5) (س)؛ (ح): الريشة.
(6) (ط): يستطيع.
(7) (س)؛ (ح): مانع.
(8) (س)؛ (ح): تعظمة.
(9) سقطت من (ط).
(10) (ز): حامل القرآن.
(11) (ط): أعقلها.
(12) **صحيح**
مسند الشهاب:2/ 284، من حديث ابن عمر رضي الله عنه .
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 341 ؛ منحة الوهاب: ص530 ح837
(13) (ط): أن لا.

قيل له: إن[1] الإبل، وإن كانت معقَّلَة إذا لم يتعاهدها <صاحبها> بعلفها[2] وما يصلحها، وضيعها، وفرط في سقيها، أضر بها الجوع والعطش، فعالجت العقال حتى تذهب.

وشبه حافظ[3] القرآن بصاحب الإبل من هذه الجهة، لأن صاحب القرآن يحتاج إلى تعاهده بالتلاوة، والاعتبار بحلاله وحرامه، / 93 -أ/ فيثبت حفظه. قال رسول الله ﷺ: «**من حفظ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة وهو أجذم**»[4].

(<ومعنى أجذم> مقطوع <اليد> في قول أبي عبيد، واحتج بقول المتلمس)[5]:

فـهل كـنت[6] إلا مثلَ قاطع كفه [بكف][7] له أخرى فأصبح أَجذما

<وقال ابن[8] قتيبة[9]>[10]: أجذم بمعنى مجذوم، لأن اليد لا ذنب لها في النسيان، وإنما يعاقب الله عز وجل البدن[11] بالجذام، <عافانا الله بفضله منه>. واحتج بقول الله عز وجل: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ**﴾ (المائدة: 40).

وعلى ما تقتضيه الأصول أن الله تعالى لا يبعث أحدا يوم القيامة[12] وفيه

---

(1) (ز): فإن .
(2) (س)؛ (ح)؛ (ز): بعقلها؛ والمثبت من (ط) أليق بالمعنى.
(3) (س)؛ (ح): صاحب.
(4) أبو داود: 2 / 75، ابن أبي شيبة: 2 / 324، الطبراني 6 / 23.
(5) (ز): وقد اختلف في معنى قوله ﷺ أجذم مقطوع اليد - كذا - في قول أبي عبيدة يقول الملتمس.
انظر غريب الحديث لأبي عبيد3 / 48 و 245.
(6) (س)؛ (ح): أنت.
(7) سقطت من (ح).
(8) (س): أبو.
(9) إصلاح غلط أبي عبيد ص 80.
(10) ساقط من (ز).
(11) (س)؛ (ح)؛ (ز): الجسم.
(12) (س): القيمة.

عاهة، إنما يحشرون سالمين، ولو جاز أن يحشر (مقطوع اليد)[1] أو مجذوما، <عافانا الله من ذلك،> لبعث[2] آخر أعرج، وآخر أعمى، وآخر أبرص، <عافانا الله>. والذي تقتضيه الأصول (وتقبل عليه)[3] العقول، أن من حفظ القرآن ثم نسيه بعث[4] يوم القيامة[5] مقطوع الحجة، كما يقول القائل إذا غلبه الخصم، أو[6] الأمر الغالب من السماء[7]: انقطعت[8] يدي[9] في أمر كذا نزل بي[10]، وإنما[11] هو مجاز.

214 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ، تُحَرِّكُهَا الرِيَاحُ، فَتَقُومُ مَرَّةً وَتَقَعُ[12] أُخْرَى، ومَثَلُ الكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ، لَا تَزَالُ قَائِمَةً حتى تَنْقَعِرَ».[13]

المعنى: أن المؤمن يبتليه الله تعالى بضروب <من> النوائب في (المال والنفس)[14] والأهل، فيصبر ويحتسب،[15] فتكثر[16] بذلك حسناته، كقوله ﷺ: «**الحمَّى[17] حظ كل مؤمن من النار**».[18]

---

(1) (س)؛ (ح): مقطوعا.
(2) (ط): وما يبعث.
(3) (ح): تقبله.
(4) (س): فيبعث.
(5) (س): القيمة.
(6) (س)؛ (ح): و.
(7) (ط): اسماء؛ (ح): الساء؟
(8) (ط): اقطعت.
(9) (س): يد.
(10) (ح): به.
(11) (ط): فإنما.
(12) (س)؛ (ح): تقطع.
(13) **صحيح**
مسند الشهاب: 2/ 280 عن جابر رضي الله عنه.
راجع تخريجه في فتح الوهاب: 2/ 339-340 ؛ منحة الوهاب: ص 528 ح 834.
(14) (س)؛ (ح): النفس والمال.
(15) (س): ويحسب؛ غير مقروءة في (ز) بسبب الخروم واحتراق السطور.
(16) (ز): فكثرت.
(17) (س): الحما.
(18) انظر الحديث رقم: 505.

وأما الكافر فهو مصحح الجسم، قليل الرزايا، لا يصيبه[1] هم ولا حزن حتى يأتي أجله، فيكون هلاكه فُجاءة كانقعار[2] الأرزة، التي دامت لا تبالي عن[3] الرياح ولا يصيبها شيء يفسدها حتى تنقعر[4].

215 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ المَرْأَةِ كالضِّلْعِ /93 -ب/ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُقِيمَهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَفَّقْتَ به اسْتَمْتَعْتَ به وفيه أَوَدٌ»[5].[6]

الشرح: يريد أن أخلاق النساء ليست في الكمال كأخلاق الرجال، فإذا رأى المرء شيئا يكرهه من أخلاقها فليصبر، فإنه[7] أجدر أن تدوم الزوجية بينهما، (وإن ذهب إلى)[8] الملاحاة والاستقصاء في دقيق الأمور وجليلها نشزت عليه.

قال الأصيلي: إن رسول الله ﷺ كان قافلا من سفر فلحق صفية بنت حيي[9] وقد عييت[10] راحلتها، وإلى جنبها راحلة لزينب بنت جحش، يقتادها[11] مولى[12] لها، فأمره رسول الله ﷺ فأناخ البعير[13]، وحمل عليه صفية بنت حيي،

---

(1) (ح): : لا يصبه.
(2) (س)؛ (ح): كالانقعار.
(3) (ز): على.
(4) (س)؛ (ح): تنقص.
(5) وقع الحديث في (س)؛ (ح) هكذا: «مثل المرأة كالضلع إن أردت أن تقيمها كسرتها، وإن ترفقت بها استمتعت بها وفيها عوج».
(6) **صحيح**
مسند الشهاب: (2 / 286)، من حديث أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنه. وفي لفظه: «...وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ اسْتَمْتَعْتَ بِهِ وَفِيهِ أَوَدٌ».
انظر تخريجه في:فتح الوهاب: 2 / 342 ؛ منحة الوهاب: ص 530 ح839.
(7) (ز): فهو .
(8) (ز): وإن ذهبت.
(9) (س): حبى.
(10) (س): حيت؛ (ح): عيت.
(11) (س)؛ (ح): يعتادها.
(12) (س): مولا؛ (ح): مولاها.
(13) (ط): العير.

فلما رأتها زينب[1] على راحلتها عمدت إلى رسول الله ﷺ فقالت [له][2]: جعلت اليهودية على راحلتي وتزعم أنك تعدل، فغضب رسول الله ﷺ وخرج عن[3] الطريق وعرس بالعسكر، فندمت زينب فقالت[4]: ما أُراني إلا <وقد>[5] هلكت إذ قلت لرسول الله ﷺ ما قلت، فجاء الناس (إلى أبي بكر)[6] وقالوا <له>: لا يزيل غضب رسول الله ﷺ إلا عائشةُ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه على[7] عائشة في قبتها[8] فأخبرها، فقالت: ليس هذا يومي، فقالت صاحبتها: اليومُ يومي وقد وهبته لك، فنهضت عائشة رضي الله عنها، فوقفت عند باب القبة التي كان فيها رسول الله ﷺ، فقال لها: «**ليس اليوم يومك يا عائشة**»، فقالت: بل هو يومي [يا رسولَ الله]، قد وهبته لي صاحبتي، فدخلت فلم يكن إلا يسيرا وسكن غضبه [ورضي عن زينب] وارتحل [بالمسلمين].[9]

---

(1) (ز): زينب بنت جحش.
(2) سقطت من (ح).
(3) (ز): من.
(4) (س)؛ (ح): وقالت.
(5) سقطت من (ط).
(6) (ز): لأبي بكر.
(7) (س)؛ (ح): إلى.
(8) (س)؛ (ح): بيتها.
(9) عند أبي الشيخ في أمثال الحديث ص95: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَأَخْرَجَ مَعَهُ نِسَاءَهُ، وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خِفٌّ فَكُنْتُ عَلَى جَمَلٍ نَاجٍ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَتْ عَلَى جَمَلٍ بَطِيءٍ فَتَبَاطَأْنَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَى جَمَلِ صَفِيَّةَ وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَى جَمَلِ عَائِشَةَ لِيَمْضِيَ الرَّكْبُ»، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: يَا لَعَبْدِ الله، غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أُمَّ عَبْدِ الله إِنَّ مَتَاعَكِ كَانَ فِيهِ خِفٌّ، وَمَتَاعُ صَفِيَّةَ كَانَ فِيهِ ثِقَلٌ فَبَطَّأَ بِالرَّكْبِ، فَحَوَّلْنَا مَتَاعَكِ عَلَى بَعِيرِهَا وَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَى بَعِيرِكِ»، قُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «أَفِي شَكٍّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ الله؟» قُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله؟ فَهَلَّا عَدَلْتَ؟ فَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَكَانَ فِيهِ ضَرْبٌ مِنْ حِدَّةٍ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَلْطِمُ وَجْهِي، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ» قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟ قَالَ: «إِنَّ الْغَيْرَى لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ، إِنَّمَا التَّجَنِّي فِي الْقَلْبِ».
انظر أيضا: مسند أبي يعلى 8/ 129.

216 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الدَّارِيِّ[1]، إِنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ عِطْرِهِ عَلِقَكَ مِنْ رِيحِهِ»[2].

المعنى: أن الجليس إذا كان ذا ورع ودين / 94 -أ/ وعلم، أفادك بمجالستك[3] إياه حُسنَ سمت، وازددت علما إلى ما عندك، وعفة إلى ما فيك، كما يفيد العطار لمن يجالسه (بِشَمِّ الطيب)[4] الذي عنده وإن لم يعطه إياه.

ومثل الجليس السوء كصاحب[5] الكير إن لم يحرقك[6] بشرره[7] علقك من نتنه.

وليس في هذا الحديث ما يوجب تفضيل العطار على صاحب الكير في الأشخاص، لأنه قد يكون العطار[8] على طريقة غير محمودة، [ويكون صاحب الكير على طريقة محمودة]، فإنما تقع المفاضلة بين الصناعتين، ومع ذلك إن اللفظ خرج مطلقا على صاحب الكِير[9]، ومن له كير ليس له [ريح قبيحة مثل الحدادين والصفارين، ومنهم صنف له] ريح قبيحة ولا شرر لهم]، وهم[10] الصاغة، من أجل أنهم يستعملون ما ينخل[11] من الحنطة، فلا يعلم صاحب كير له شرر وله ريح قبيحة إلا السكان[12] الذي يعمل السكاكين وشبهها من قرون الغنم.

---

(1) غير مقروءة في (ح)؛ (ط): العطار.

(2) صحيح

مسند الشهاب: (2 / 287 - 289)، من حديث أبي موسى وأنس رضي الله عنه، ولفظه: «مثل الجليس الصالح مثل الداري؛ إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل صاحب الكير؛ إن لم يحرقك من شرر ناره علقك من نتنه».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 343-344، منحة الوهاب: ص 531 ح 840.

(3) (ز): مجالسته.

(4) (س)؛ (ح): بالشم الطيب. (ز): بالشم للطيب.

(5) (ح): كمثل.

(6) (س)؛ (ح): يجدك.

(7) (ط): شرره.

(8) (ط): عطارا.

(9) 40 / أ.

(10) (ز): مثل.

(11) (س): ينجلون؛ (ح): يتحلون.

(12) (ز): الساكن.

217 -وقوله ﷺ: «مَا مَثَلِي ومَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ <فِي>[1] يَوْمٍ حَارٍّ، ثُمَّ رَاحَ وتَرَكَهَا».[2]

الشرح: يريد قصر عمره لم يكن مكثه[3] في الدنيا إلا مثل رجل مسافر <قد> اضطره[4] الحر إلى ظل شجرة، لم[5] يكن همه السكنى في الموضع، فيبني[6] فيه[7] مسكنا ويقَرُّ بِه[8] عينا، كما لم يكن همه ﷺ غير التبليغ عن الله عز وجل إلى خلقه، وإنما قلبه متعلق بلقاء ربه، كما قلب المستظل[9] [علق][10] بالزوال والذهاب من موضع الشجرة إلى وجهته[11] [حيث][12] أراد.

السبب[13] في هذا الحديث قال ابن عباس: قلت لعمر: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾. (التحريم:4) من كانتا من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، <فقال:>[14] هما عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر رضي الله عنه، فذكر[15] له[16] القصة وقال: كنت أنا

---

(1) سقطت من (ز).

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 290)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. بلفظ: «ما لي وللدنيا إلا كراكب...» الخ.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 345 ؛ منحة الوهاب: ص 532 ح 842.

(3) (ز): مثله.

(4) (س)؛ (ح): أضره.

(5) (ط): فلم.

(6) (س)؛ (ح): يبني؛ (ز): الذي يبني.

(7) (س): به؛ (ح): في.

(8) (س): فيه.

(9) (ح): المستضل.

(10) زيادة من (ز).

(11) (ح): وجهت.

(12) سقطت من (ح).

(13) (ز): والسبب.

(14) (ح): قال؛ سقطت من (ط)

(15) (س)؛ (ح): وذكر.

(16) (ط)؛ (ز): الله.

وشريكي[1] <من الأنصار> بالجُرُف[2] نتداول[3]، وكنت ألزم[4] رسول الله ﷺ يوما وأروح إلى الجرف[5] فأُخبر الأنصاري بما <كان>[6] يجري بين يدي رسول الله ﷺ في يومي، ثم أعمل أنا يوما، ويغدو الأنصاري على رسول الله ﷺ فيلزمه[7] ويروح إلي فيخبرني[8] بمثل[9] ذلك.

وكانت[10] سيرة رسول الله ﷺ إذا [أصبح و][11] صلى الصبح، اجتمع إليه المسلمون فيعلمهم ما ينتفعون به من أمر دينهم، [ثم][12] يقوم فيدخل على نسائه واحدة بعد واحدة، يسلم عليهن حتى يصير إلى التي هو في يومها، فيدخل حجرتها ويقيم عندها إلى صلاة الظهر، فيخرج للناس. قال عمر: فلما كان يوما كنت مُلاَزِمَ[13] رسول[14] الله ﷺ فيه، إذ ورد المدينة خبر من كسرى أو[15] قيصر فرحت على الأنصاري،[16] وآلى[17] رسول الله ﷺ من نسائه ألا[18] يدخل عليهن شهرا بعد فراقي له، فلما كان الغد غدا الأنصاري على رسول الله ﷺ وصلى [معه] الصبح

---

(1) (س): وصاحب لي.
(2) (س): بالحرف.
قلت: الجُرُف بضم الجيم والراء موضع معروف بالمدينة على ثلاثة أميال، فتح الباري 1 / 97، وزاد في تنوير الحوالك 1 / 53: من جانب الشام.
(3) في جميع النسخ: نتداولا.
(4) (ز)؛ (س)؛ (ح): ألتزم.
(5) (س): بالحرف.
(6) سقطت من (ط).
(7) (ط): فليلتزمه؛ (ح)؛ (ز): فيلتزمه
(8) (ز): ويخبرني.
(9) (ط): مثل.
(10) (س)؛ (ح): وكانتا.
(11) زيادة من (ز).
(12) سقطت من (ح).
(13) (س): وح: ملازما.
(14) (س)؛ (ح): لرسول.
(15) (س)؛ (ح): و.
(16) (ز): الأنصار.
(17) (س): كلمة غير مقروءة.
(18) (ط): لا.

فلما <كان> سلم، خرج من المسجد وأتى حائطا[1] فدخله، قال عمر: فلما خرج رسول الله <من المسجد>[2] على تلك الحال[3]، اهتم المسلمون وأكربهم، وكان فيهم أبو بكر [الصديق] رضي الله عنه، فانصرف[4] إلى الأنصاري إلى الجرف[5] وقرع علي [الباب][6] فعرفته وظننت أن حال العدو تأكد، فأسرعت إليه، وقلت ما كان[7] [من] أمر العدو؟ فقال: ما هو أشد من ذلك، فقلت وما هو؟ فقال:[8] خرج رسول الله ﷺ من صلاة الصبح ولم يجلس للمسلمين، وتركهم في حال كرب وغم، قال عمر: فأخذت علي ردائي وأسرعت إلى المدينة، فدخلت المسجد فأظلم علي، فقلت لأبي بكر: ما شأن رسول الله ﷺ؟ فقال: ما أدري؟ [فضاقت الأرض بما رحبت]، فأتيت الحائط / 95 -أ/ وقلت للغلام: استأذِنْ لي على رسول الله[9] ﷺ، (فدخل ثم رجع[10])[11] فقال: استأذنت لك فلم يأذن لي، قال: فانصرفت إلى المسجد، فلما رأيت المسلمين على تلك الحال، انصرفت ثانية فقلت: يا غلام، استأذن لي على رسول الله ﷺ، فدخل ثم خرج فقال:[12] (قد فعلت)[13] ولم يأذن لك، قال عمر رضي الله عنه: فانصرفت إلى المسجد، فلما رأيت المهاجرين والأنصار وما بهم من الكرب، انصرفت الثالثة، فقلت: يا ابن الحبشية[14]، استأذن لي على رسول الله ﷺ، فدخل

(1) (ز): بيته؛ ط: حائط.
(2) ساقط من (ط).
(3) (س)؛ (ح): الحالة.
(4) رسمت مكررة في (ح).
(5) (س): بالحرف.
(6) زيادة من (ز).
(7) (س)؛ (ح): اكان.
(8) (س)؛ (ح): قال.
(9) ليست في (ط).
(10) (س)؛ (ح): خرج.
(11) (ز): ثم دخل فخرج.
(12) (س): فقالت؛ (ز): وقال.
(13) (ز): استأذنت.
(14) (ز): الحباشية.

ثم خرج وقال: قد فعلت ولم يأذن لك، فانصرفت وقد داخلني[1] الكرب والحزن واشتد قلقي حتى سمعت الحبشي قد صاح، يا[2] ابن الخطاب. فانصرفت وقال لي: قد أذن لك، فدخلت فوجدته مضطجعا على حصير، فسلَّمت واستوى[3] جالسا فرد علي [السلام]،[4] ورأيت أثر الحصير في جنبه ﷺ، فغلبني البكاء، فقال لي: «ما يبكيك يا ابن الخطاب»، فقلت: ما أنت فيه، وتذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من النعيم، فقال رسول الله ﷺ: «**ما لي و<ما> للدنيا، <وما للدنيا>[5] وما لي[6]، ما مثل الدنيا ومثلي إلا كراكب قالَ في ظل شجرة في يوم حار ثم راح وتركها**»[7].

218 - وقوله ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ كَالمِيزَانِ، مَنْ أَوْفَى اسْتَوْفَى[8]»[9].

المعنى: أن من أكمل صلاته وأتم ركوعها وسجودها، واستشعر الخشوع، قد كان وَفَّى فيوفى[10] جزاءها وثوابها يوم القيامة[11]، لأن الصلاة ثمن الجنة

---

(1) (س)؛ (ح): دخلني.
(2) (ط): قال.
(3) 40 /ب.
(4) زيادة من (ط).
(5) ساقط من (ط).
(6) (ط): بهم.
(7) أصل الحديث عند البخاري:3/ 133، ومسلم2/ 1111 ولا يقوم سببا، والذي يبدو أقرب إلى معنى السبب ما رواه الترمذي: 4/ 588 وابن ماجه كلاهما عن عبد الله بن مسعود، وأحمد:4/ 473 والحاكم: 4/ 344 وصححه وكلاهما من حديث ابن عباس.
ولفظ الترمذي عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الله، قَالَ: نَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» وَفِي البَاب عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ: قال الترمذي «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».
(8) (ط): يستوفي.
(9) **ضعيف**
مسند الشهاب: (2/ 290)، من حديث الحسن مرسلا.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 345 ؛ منحة الوهاب: ص 532 ح 841.
(10) في (س)؛ (ح): فيستوفي.
(11) (س): القيمة.

من أجل أنه <إن كان> صاحب صلاة حوسب، وإن لم تكن له صلاة لم يحاسب واستوجب النار. قال رسول الله ﷺ: «**خمس كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع من حقهن شيئا كان له عند الله عهد[1] أن يدخله الجنة**».[2]

وروي عنه ﷺ أنه قال: «**من صلى الصلاة لغير وقتها / 95 -ب / فلم يتم ركوعها ولا سجودها ولا أسبغ وضوءها خرجت[3] وهي سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتني، حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق[4] فيضرب بها وجهه، ومن صلى الصلاة في وقتها فأتم ركوعها وسجودها خرجت[5] وهي [نقية] مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتني[6]**».[7]

[219 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ العَائِرَةِ بَيْنَ الغَنَمَيْنِ»[8].

المعنى: أن المنافق لا يعتمد على دين، ليس بمسلم ولا يهودي ولا نصراني، فمثله يوم القيامة كمثل الشاة العائرة بين الغنمين وقد[9] تحيرت، تُطرد من

---

(1) (ط): عهدا.

(2) الموطأ 1 / 193.

(3) (س)؛ (ح): عرجت.

(4) (س)؛ (ح): الخليق.

(5) (س)؛ (ح): عرجت.

(6) وقع الحديث في (ز) على هذا النحو: «من صلى الصلاة في وقتها فأتم ركوعها وسجودها خرجت :وهي مسفرة نقية تقول حفظك الله كما حفظتني. ومن صلى الصلاة لغير وقتها، فلم يتم ركوعها ولا سجودها ولا أسبغ وضوءها، خرجت وهي سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتني، حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه».

(7) الطبراني؛ الأوسط: 3 / 263، العقيلي؛ الضعفاء:1 / 120، ابن شاهين؛ الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ص20.
وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص 175.

(8) **صحيح**
مسند الشهاب: (2 / 285)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه وتمامه: «تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة، لا تدري أيهما تتبع».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2 / 341 - 342 ؛ منحة الوهاب: ص530 ح 838 وفيه تصحيف إذ أثبت المسلمين بدل المنافق.

(9) (ز): قد.

القطيعين[1] على الشرب والمراح مع الغنم حتى حارت، فالمنافق إذا كان يومُ القيامة لم يكن مع المؤمنين إذ لم يكن إيمانه (حقا أي)[2] حقيقة، ولا يكون مع أهل الكتاب إذ لم يكن منهم][3].

220 -وقوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ القَوِيِّ كالنَّخْلَةِ، ومَثَلُ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ كَخَامَةِ الزَّرْعِ».[4]

المعنى: أن الرزايا تتردد[5] على المؤمن الضعيف في الدنيا، والله تعالى يجافيها[6] عن المؤمن القوي، فقد شبهه[7] بخامة[8] الزرع لا تمتنع عن الريح، مرة تقيمها[9] ومرة تميلها،[10] والمؤمن القوي إن أصابه شيء من المكروه تجلد ولم يغيره الزمان.

قال ابن عبد[11] ربه: قال الفضل: تمر الدنيا على[12] المؤمن <مرة>[13] بالجوع ومرة بالعُري، ومرة بالحاجة، كما تصنع الأم الشفيقة بولدها[14]، تفطمه مرة بالصِّبر وبالخولان[15] [مرة]، وإنما تفطمه[16] بما هو خير [له][17].

---

(1) (ز): القطعتين.
(2) زيادة من (ز).
(3) سقط هذا الحديث مع شرحه من (س) و(ح).
(4) **ضعيف**
مسند الشهاب: (2/ 279)، من حديث أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 338، منحة الوهاب: ص 527 ح 833.
(5) (ح): تردد؛ (ز): تترد.
(6) (ط): يجافها؛ (ح): يجايها؟.
(7) (س)؛ (ح): شبه.
(8) (س): نخامة.
(9) (س): يقيمها؛ (ح): يقيها؛ (ز): تقيها.
(10) (س)؛ (ح): يميلها.
(11) (س)؛ (ح): عبيد.
(12) (ط): عن.
(13) سقطت من (ط).
(14) (ط): على بولدها -كذا-
(15) (ط): وبالحولان. والخولان دواء مرّ معروف يستعمل لفطم الرضيع.
(16) (س)؛ (ح): يفطم.
(17) العقد الفريد3/ 154 والقائل الفضيل بن عياض.

221 - وقوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَالإِيمَانِ كَمَثَلِ الفَرَسِ يَجُولُ فِي آخِيَّتِهِ[1]، ثم يَرْجِعُ إلى آخِيَّتِهِ[2]»[3].

الشرح: في[4] آخيته[5] لغتان بتثقيل الياء وتخفيفها، والآخية[6]: الحبل الذي (هو طيله[7])[8]. [و] المعنى -والله أعلم-، أن المؤمن تارة يصوم وتارة يفطر، (وتارة ينام، وتارة يصلي)[9]، / 96 -أ/ وهو مع[10] ذلك (في[11] حال سلوة[12])[13]، لا يفارق قلبه إيمانه، ولا يخاف عليه، كما[14] لا يخاف على الفرس الذي قد حبسه الطيل أن يضل[15]، فهو يرتع تارة، ويتلبط[16] بالأرض تارة[17]، وإن المؤمن يكتسب[18] الحسنة

(1) (س): أخبيته؛ (ح): أخبية.
(2) (س): أخبيته؛ (ح): أخبية.
(3) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 278)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 337 منحة الوهاب: ص526 ح831.
(4) (س)؛ (ح): وفي.
(5) (س)؛ (ح): الأخبية.
(6) (س)؛ (ح): الأخبية.
(7) (ط): صيلة.
(8) (س)؛ (ح): يطيله.
(9) (س)؛ (ح): وتارة يصلي وتارة ينام.
(10) (س)؛ (ح): في.
(11) (س)؛ (ح): مع.
(12) (س): سورة؛ (ح): سوء.
(13) (ز): وهو في حال ذلك.
(14) (ح): إلا كما.
(15) (س): يطل.
(16) مثبت من (ط)، وفي باقي النسخ يتليط.
يقال فلان يتلبط في النعيم، أي يتمرغ فيه، انظر تهذيب اللغة 13/ 239
(17) (ح): ثارة.
(18) (س)؛ (ح): يكسب.

فيثاب[1][عليها][2] بعشر[3] أمثالها، فيغترق[4] حال سلوه[5] في جزاء عمل.

222 - وقوله ﷺ: «مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»[6]

المعنى: أن نعيم الدنيا وإن جلَّ[7] عند من كان من أهل السعة والأمر والنهي، فإنه لا يقاس بشيء من نعيم الآخرة، لنزره وتفاهة خطره، وأنه لا يدوم[8]، فشبه تفاهتها[9] بما تعلق بالسبابة إذا غُمست[10] في اليم، قال أبو نصر: الْيَمُّ البحر، والكثير يَموم[11].

(1) (س): فيتاب؛ (ط): فيجازى.
(2) زيادة من (ز).
(3) (س)؛ (ح): بعشرة.
(4) (س)؛ (ح): فيفترق.
(5) (س)؛ (ح): سلوة.
(6) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 291)، من حديث المستورد الفهري رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 345 ؛ منحة الوهاب: ص533 ح843.
(7) (ح): حل.
(8) (س)؛ (ح): لا يدم.
(9) (س)؛ (ح): تفاهها.
(10) (ط): غمسث.
(11) (س): لوم؛ (ح): هموم.

باب ما جاء على الإيجاب بعد النفي

223 - وقوله ﷺ: «لا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ».[1]

الشرح: قال [أبو جعفر] الطحاوي: إن الله تعالى [قد] فرغ من جميع الأعمال، فإنما محمل[2] الحديث، والله أعلم، أن الأجل يكتب لابن آدم وقتا مؤقتا، ويعلق[3] منه بسبب[4] الدعاء، فيكون أجله وقت كذا إن دُعِيَ[5] له، ثم يسبب الله تعالى ذلك الدعاء، ولذلك يقال:[6] (أَنْسَأَ الله)[7] في أجلك[8].

قال مكي في الهداية:[9] كان[10] كعب الأحبار يذهب إلى الإنسان يجوز أن يُزادَ في عمره / 96 -ب/ ما لم يَحضره[11] الأجَلُ، وذلك أنه لما قُتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال كعب: لو شاء الله لزاد في أجله، فأنكر أصحاب رسول الله ﷺ قوله، وقالوا: إن الله عز وجل يقول: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: 32)، فقال[12] كعب الأحبار: إن[13] الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (فاطر: 11)

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (2/ 36)، من حديث ثوبان وسلمان الفارسي رضي الله عنهما.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 72؛ منحة الوهاب: ص370 ح545.
(2) (ز): محل.
(3) بياض في (ز).
(4) (ط): لسبب؛ (ح)؛ (ز): سبب.
(5) (ط): دعا.
(6) (ط)؛ (ز): ما يقال.
(7) بياض في (ز).
(8) (س)؛ (ح): أجله.
(9) 9/ 5961.
(10) (ط)؛ (س)؛ (ز): قال كان؛ (ح): قال .والتجويد من المصدر.
(11) (س)؛ (ح): يجهزه.
(12) مثبت من (ز)؛ باقي النسخ: قال.
(13) (ز): و.

وفيه قول آخر [ذكر أن[1]] معنى الآية: أن عُمْرَ الإنسان إن أطاع الله مائة سنة، وإن عصاه تسعين[2] سنة، فأيهما كانأ فهو في كتاب الله عز وجل[3].

وقد جاء (في حديث آخر):[4] «**إن النسمة إذا خلقت في الرحم أمر الله عز وجل ملَك[5] الأرحام <بأربع>[6]: برزقها وعملها وشقي أو سعيد**»[7]، فيحتمل أن يكون إذا أراد الله عز وجل أن يخلق النسمة جعل [لها][8] أجلها إن دعي لها كذا، [وإن لم يدع لها [كان] كذا]،[9] ويكون ذلك ما ثبت في الصحيفة التي لا يزاد عليها ولا ينقص منها.

وقال[10] [عمرو[11] بن يحيى[12]: لما أراد] عمر بن الخطاب رضي الله عنه التوجه إلى العراق، قال له كعب: أين تريد يا أمير المؤمنين؟ فقال: أريد العراق، فقال له كعب: لا تفعل، فوالله إن فعلت لَتقدمن آجالا[13]، ولئن تأخرت لتستأخرن[14]

---

(1) (ز): أنه.

(2) (ح): سبعين.

(3) الهداية: 9/ 5962.

(4) (س)؛ (ح)؛ (ز): في الحديث.

(5) (ط): تلك.

(6) سقطت من (ط).

(7) البخاري: 4/ 111، مسلم: 4/ 2036، من حديث ابن مسعود .

(8) زيادة من (ط).

(9) ساقط من (ح).

(10) (س)؛ (ح): قال.

(11) (ز): عمر.

(12) عَمْرُو بْنُ يحيى بن عمارة بن أبي حسن المازني الْأَنْصَارِيُّ، مَدَنِيٌّ ثِقَةٌ. رَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَشُعْبَةُ وَخَالِدٌ الْوَاسِطِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَوُهَيْبٌ وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ. وَرَوَى عَنْهُ مِمَّنْ فَوْقَ هَؤُلَاءِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ وَعُبَيْدُ الله بْنُ عُمَرَ وَأَبُوهُ يَحْيَى بْنُ عمارة تابعي ثقة. روى عنه محمد بن يَحْيَى بْنِ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ. وَتُوُفِّيَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

ترجمته في: الطبقات لابن سعد ص 291 (متمم التابعين)؛ والتاريخ الكبير للبخاري 6/ 382؛ والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة 2/ 279؛ انظر أيضا: التمهيد لابن عبد البر: 20/ 113.

(13) (س)؛ (ح): أجلا.

(14) (ز): لتؤخرن؛ (س): لتستاخن؟.

آجالا[1]، إنا وجدنا في الكتاب أن قَرن الشيطان إنما (نجم بالعراق)[2]، وإن بها[3] تسعةَ أعشار السِّحر، (وإن بها الداء العُضال[4])[5].

224 - وقوله ﷺ: «لَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ».[6]

الشرح: محمل هذا الحديث على معنى الحديث الأول أن يكون الله عز وجل <قد>[7] وقت أجلَها إن بر كذا وإن لم يبر كذا[8] لما هو دون ذلك، وقال (بعض العلماء)[9]: إن في التوراة مكتوبا من وقر أباه رآى في بنيه ما يسره، ومن وقر أمه زيد له في العمر.[10]

وقال قائلون: إن معنى الزيادة في العمر نفي الآفات /97 -أ/ عنهم، والزيادة في (أفهامهم وعقولهم)[11] وبصائرهم[12]، لا أن يزاد في المدة أو ينقص. وقالوا: إن <أم>[13]حبيبة زوجَ النبي ﷺ [قالت]: اللهم متعني بأبي سفيان أبي، وبـمعاوية[14] أخي، (فقال لها رسول الله ﷺ)[15]: «**[لقد سألت الله في آجال مضروبة وأرزاق[16] مقسومة**»[17].

---

(1) (س)؛ (ح): أجلا.
(2) (ط): نجح بالعراق؛ (س)؛ (ح): نجم العراق.
(3) (س)؛ (ح): لها.
(4) (س)؛ (ح): الدعاء العطال.
(5) الموطأ: 2/ 340 ح2749 بلفظ مختلف.
(6) انظر الحديث السابق.
(7) سقطت من (ز).
(8) (ح): كذ.
(9) زيادة من المصادر.
(10) انظر بغية الطلب 2/ 630.
(11) (ز): في عقولهم وأفهامهم.
(12) (س)؛ (ح): وأبصارهم.
(13) سقطت من (ط).
(14) (س)؛ (ح): معاوية.
(15) رسم مكررا في (ز).
(16) (س): وأقسام وأرزاق.
(17) مسلم: 4/ 2050

قال ابن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ[1] وهو الصادق المصدوق: «**إن الله يبعث[2] ملك الأرحام فيكتب أجل المولود في بطن أمه**»[3].

فأما معنى الزيادة في العمر، فمعناه السعادة [والسعة] (في الرزق)[4]. وحجة من قال ذلك: أن الله تعالى أعلم موسى بن عمران عليه السلام (أن فلانا يموت غدوة)[5]، [ثم][6] رآه موسى عليه السلام بعد ذلك ينسج الخوص، فقال: يارب أعلمتني أنك تميت فلانا،[7] فقال: يا موسى، قد فعلت، وقد مات لأني أفقرته،[8] (أخذ هذا الخبر الشاعر[9])[10] فقال:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء[11]

[إنما الميت من (يعيش فقيرا)[12] ... كاسفا باله قليل الرخاء[13]][14]

<ويقال إن الفقر الموت الأصغر.[15]>[16].

---

(1) ساقط من (ح).

(2) (ط): بعث.

(3) مر تخريجه.

(4) (ز): في الأرض والرزق.

(5) (س): إن الله يميت عدوكم؛ (ح): أن الله يمت فلانا غدا.

(6) سقطت من (س)؛ (ح): وثم.

(7) (ز): فلانا غدا.

(8) انظر ابن فورك؛ مشكل الحديث وبيانه: ص306، مرعي المقدسي الكرمي الحنبلي؛ إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان: ص 58-59.

(9) (س)؛ (ح): شاعر.

(10) (ز): أخذ هذا الخبر وفي ذلك يقول الشاعر.

(11) (س): الحياء.

(12) غير مقروءة في (ح).

(13) ابن فورك؛ مشكل الحديث وبيانه: ص 306.
والبيت لعدي بن الرعلاء، في معجم الشعراء للمرزباني ص252 ، وفيه: ذليلا بدل من يعيش فقيرا. انظر أيضا: الحماسة بترتيب الأعلم الشنتمري 1 / 59.

(14) ساقط من (س).

(15) ابن فورك؛ مشكل الحديث وبيانه: ص 306، غرر الخصائص الواضحة: ص391، الفاقة: هي الموت الأصغر.

(16) ساقط من (ز).

225 - وقوله ﷺ: «لا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أو حُمَةٍ»[1].

الشرح: [الحمة] بتخفيف الميم، وهو السم[2] في الحية والعقرب والزنبور، ولا يجوز تشديد الميم، لأن الحمة بالتشديد هي الشوكة التي بها يلسع،[3] وفي غير الشهاب: «**لا رقية إلا من عين**[4] **أو حُمَة أو نَمْلَة**»[5]، والنملة جرح يخرج عند[6] الجنب[7]، والمعنى في هذا الحديث: أن الاسترقاء من العين مباح ومن الحمة[8].

وقال رجل لرسول الله ﷺ: / 97 -ب/ أرأيت رُقًى نَسْتَرْقي بها، (أو دواءً)[9] نَتداوى به، هل يَرُدُّ ذلك من قَدَرِ الله [تعالى] شيئا؟، فقال رسول ﷺ: «**هي [من] قَدَرِ الله**»[10].

قالت عائشة رضي الله عنها: [ما علق من التمائم قبل نزول البلاء فهي تميمة، و] ما علق بعد نزول البلاء فليس بتميمة.[11]

---

(1) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 43)، من حديث جابر رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 84 ؛ منحة الوهاب: ص376 ح 553.
(2) (ز): الردي.
(3) (س)؛ (ح): تلسع.
الحُمَة: سُم ذوات السُّموم، وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور حمة، وذلك لأنها مجرى السم.
انظر: معالم السنن للخطابي4/ 226
(4) (س)؛ (ح): عيان.
(5) مسلم 4/ 1725 عن أنس، قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة.
(6) (ط): عن. (ز): على.
(7) (س)؛ (ح): الجيب.
النملة بفتح النون وإسكان الميم، قال الخطابي قروح تخرج في الجنبين، معالم السنن للخطابي 4/ 227.
(ز): الجنت؟
(8) (س)؛ (ح): الحية.
(9) (ط): أدواء.
(10) الحاكم 1/ 85-86؛ الترمذي 4/ 399 عن أبي خزامة عن أبيه، ابن حبان عن كعب بن مالك.
(11) ابن وهب؛ الجامع: ص759، عن القاسم بن محمد، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: ليس بتميمة ما علق بعد أن يقع البلاء.
الحاكم: 4/ 463، البيهقي؛: 9/ 589.

وجاء في الحديث أن رجالا[1] من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر، فنزلوا بحَي[2] من أحياء العرب فمنعوهم الضيافة، فنزلوا غير بعيد منهم، فلدغت[3] عبدا لهم عقرب، فأتوهم وقالوا: لعل فيكم من يرقي من اللدغة، فإن صاحبنا لدغ[4]، فقالوا: دفعتمونا، لا نرقي إلا بأجر، فشارطوهم على قطيع من الغنم، فرقاه أحدهم فشُفِي، فأقبلوا بالغنم، فقال بعضهم: لا نأكل[5] من ذلك[6] حتى نسأل رسول الله ﷺ، فسألوه[7] فقال رسول الله ﷺ للذي رقاه: «[بِمَ][8] رَقَيته؟»، فقال: تلوت عليه بسم الله وفاتحةَ الكتاب، فقال رسول الله ﷺ: «<من>[9] **أخذ برقية باطلٍ فقد أخذْتَ برقيةِ حقٍ[10]، اضْـرِبُوا لي معكم بسهمٍ[11]**»[12].

وفي الرقى من العين رأى[13] رسول الله ﷺ الحسن والحسين ضارعين[14] من العين (كانت تسرع إليهما)[15]، فرقاهما رسول الله ﷺ بفاتحة الكتاب وقل هو الله [أحد][16] والمعوذتين[17]، وكان يرقيهما بقوله: «**أُعيذُكُما[18] بكلمات الله التَّامات من كل شيطان وهَامَّةٍ، ومن كل عين لامَّةٍ، ومن شر النفاثات في العقد، (ومن**

---

(1) (ط): رجلا.
(2) (س)؛ (ح): في حي.
(3) (ح): فلدعت.
(4) (ح): لدع.
(5) (ز): لا نأكلوا.
(6) من ذلك شيئا.
(7) (س)؛ (ح): فسأله.
(8) سقطت من (ح).
(9) سقطت من (ز).
(10) 41/ ب. هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة 5 /49 والقصة مختلفة، انظر أيضا أبو داوود 3 /266.
(11) (س): سهما.
(12) البخاري: 7/ 133 عن أبي سعيد الخدري.
(13) (س): روى.
(14) (ط): صارعين؛ غير مقروءة في (ز).
(15) (س)؛ (ح): كان يسرع إليهما.
(16) سقطت من (ح).
(17) (ز): المعودتين.
(18) (ط): أعوذ.

شر حاسد إذا حسد)[1]».[2]

وجاء عنه عليه السلام أن عبد الله وعونا[3] ابني جعفر بن أبي طالب دخلت بهما حاضنتهما على رسول الله ﷺ ورضي عنهما، فقال رسول الله ﷺ: «(ما لي أراهما)[4] ضعيفين ضئيلين[5] ناحلين ضارعين»؟، فقالت حاضنتهما: إنهما تسرع[6] العين إليهما / 98 -أ/ ولا[7] يمنعنا أن نسترقي لهما[8] إلا[9] أنَّا لا ندري ما يوافقك من ذلك، فقال ﷺ: «**استرْقُوا لهما فإنه لو سبق شيء القدر لسبقت**[10] **[العيـنُ]**»، هكذا وقع الحديث في الموطإ[11] عند جميع الرواة.

إنما يسترقى من العين إذا لم يعرف العائن، فإذا عرف[12] الذي أصابه، فإنه يومر بالوضوء على حسب ما يأتي في باب «لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين» من كتابنا هذا.[13]

---

(1) (س)؛ (ح): الآية.

(2) البخاري: 4/ 147 من حديث ابن عباس رضي الله عنهما إلى قوله عين لامة.

(3) (ط)؛ (ز): عون.

(4) (س): ما إن أراهما؛ (ح): ما إن رآهما.

(5) مثبت من (ز)؛ (ط): صبيلين؟؛ (س)؛ (ح): هيبلين.

(6) (س)؛ (ح): إنها يسرع.

(7) (س)؛ (ح): ولم.

(8) (ز): بهما.

(9) (ط): إنا.

(10) من هذا الموضع من (س) و(ح): يبدأ سقط يمتد إلى أواخر شرح الحديث رقم 230.

(11) الموطأ 2/ 317: عن حميد بن قيس المكي، أنه قال: دخل على رسول الله ﷺ بابني جعفر بن أبي طالب فقال لحاضنتهما: مالي أراهما ضارعين؟ فقالت حاضنتهما: يا رسول الله، إنه تسرع إليهما العين، ولم يمنعنا أن نسترقي لهما إلا أنا لا ندري ما يوافقك من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «استرقوا لهما، فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين»،

(12) (ط): عرفوا.

(13) انظر الحديث رقم 299.

226 - وقوله ﷺ: «لا هَمَّ إلا هَمُّ الدَّيْنِ، ولا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ العَيْنِ»[1]

الشرح: أراد أن جميع الهموم المتولدة (على بني آدم)[2] من المطالب النازلة بهم، تَصْغُر الدَّين، لأن الهموم التي من غير الدَّين تنقص بمرور الأيام، وتذهب مع طول المدة، وتَقِلُّ وتُنْسى حتى لا يوجدَ معها شيء من الهَم، وهَمُّ الدَّين مُلازمٌ للمرء، وغير (مُزايله ولا مُفارِقه)[3] إلا بالقضاء، وكذلك وجعُ العين من بين سائر الأوصاب والأوجاع، وإن كانت العامة تزيد في الحديث فتقول: لا هَمَّ إلا الدين، ولا وجع إلا وجعُ (الضِرس والعين)[4]، وليس الأمر كذلك.

لأن وجع الضرس يُزيلُه[5] قَلْعُهُ فيستريح منه، ويبقى دون شين[6]، وأما العين فلا حيلة فيه إلا الصبر، كما لا حيلة في الدين إلا قضاؤه.

227 - وقوله ﷺ: «لا عَقْلَ كالتَّدْبِيرِ، ولَا إِيمَانَ كَحُسْنِ الخُلُقِ».[7]

الشرح: يريد أنَّ العقل لا يتكامل حتى يكون بصيرا بأمور[8] دنياه كما يبصر أمور أخراه، لا[9] ينفرد بإحداهما دون الأخرى، وعند ذلك يقع عليه اسم العقل.

---

(1) **باطل، منكر**
مسند الشهاب: (2/ 45)، من حديث جابر رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 89 منحة الوهاب: ص378 ح557.
(2) بياض في (ز).
(3) (ز): غير مفارقه ولا مزايله.
(4) (ط): العين والتصويب من (ز).
(5) (ط): يلزمه.
(6) (ز): شيء.
(7) **باطل**
مسند الشهاب: (2/ 38)، من حديث عن الحارث الأعور: أن عليا عليه السلام سأله ابنه الحسن عن أشياء، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر».
وأخرجه القضاعي في مسنده كذلك من حديث أبي ذر (2/ 39).
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 75 ؛ منحة الوهاب: ص372 ح547
(8) (ط): بأمر.
(9) (ز): ولا.

وقوله ﷺ: «**ولا إيمان[1] كحسن الخلق**»، ليس[2] على أن حسن الخلق يغني[3] عن[4] الإيمان، ولا أنه يقوم مقامه، بل إنما معناه كما يقول القائل إذا مَدح الرجُلُ دارًا فيقول آخر: لا دار إلا دار فلان، أي هي حسنة، أو لا جارية إلا جارية فلان، ولا فهم إلا فهم فلان، أو لا خَطَّ[5] إلا خط[6] فلان، فلا يقع النفي بغيره / 98 -ب / لغيره، فكذلك المؤمن الحسَنُ الخلقِ.

228 - وقوله ﷺ: «لا تَذْهَبُ حَبِيبَتَا عَبْدٍ فَيَصْبِرَ وَيَحْتَسِب إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ».[7]

الشرح: يريد أن الرجل إذا ذهب بصره، فيصبر على ما يلقاه من الأذى والرزايا في مشيه من المناطحة والسقوط في الطين وفي النجس وغيره، فوطَّن نفسه على ذلك، فيكون ممن قد علم أن الله عز وجل لا يخفى عليه شيء مما يلقاه وأنه يجازيه به، فلا يضجر من أجل ما امتحنه الله به ولا يسخب[8] ولا يَضيق به صدرًا.

229 - وقوله ﷺ: «لا يَهْلِكُ النَّاسُ حتى يُعذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ».[9]

الشرح: قال أبو عبيد:[10] يُعذروا بضم الياء. والمعنى لن يهلك الناس حتى

---

(1) (ط): والإيمان.
(2) سقطت من (ط).
(3) (ز): ينقي.
(4) (ز): غنا.
(5) (ز): حظ.
(6) (ز): حظ.
(7) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 74)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 115 ؛ منحة الوهاب: ص394 ح586.
(8) مثبت من (ز). وهو صواب والله أعلم؛ باقي النسخ: يسحب.
قال ابن قرقول في مطالع الأنوار: 5/ 466، السَّخَبُ: الصياح واختلاط الأصوات، يقال بالصاد والسين، والصاد أشهر، والسين لغة ربيعة.
(9) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 62)، من حديث أبي البختري قال: حدثني من سمع من النبي ﷺ يقول: «لا يهلك الناس...» الحديث.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 101 ؛ منحة الوهاب: ص388 ح 573.
(10) (ز): عبيدة.

يستوجبوا العقوبة فيعذر من يعذبهم بما ارتكبوا[1]، وهو من باب الإعذار في الشهادة.

قال ابن وضاح: إن الرجل إذا بلغ أربعين سنة ولم يتب مسح إبليس بيده على وجهه فيقول: بأبي[2]، وجهٌ لا يُفلح أبدا[3]. أخذ ابن المعتز المعنى فقال:

أنتَ في الأربعينَ مثلك في العش رينَ قل لي متى يكون الفلاحُ؟[4]

230 - وقوله ﷺ: «ما أَذِنَ اللهُ لِنَبِيٍّ كإذْنِه لنَبِيٍّ تَغَنَّى[5] بالقُرآنِ».[6]

الشرح: أراد ﷺ الجهر بالقرآن، يقال: تَغَنَّى الرجلُ، إذا جهر، وقد تغنى إذا استغنى، ومنه حديثه ﷺ: «ليس منا مَنْ لم يَتَغَنَّ بالقُرْآنِ»[7]، المعنى: ليس على هدينا وسنتنا من لم ير نفسه غَنيا[8] بما عنده <من>[9] القرآن.

قال الشاعر:

كِلانا غَني عن أخيه حَياتَه ونحن إذا متنا أشد تغانيا[10]

---

(1) غريب الحديث: 1/ 131.

(2) (ز): بأي.

(3) العقد الفريد: 3/ 135. وزاد: قال الشاعر:

فإذا رأى إبليس غُرَّةَ وَجْهِه حَيا وقال: فَديتُ من لا يُفْلِحُ

وينسب القول لابن عباس رضي الله عنهما، انظر تاريخ دمشق: 10/ 47.

(4) ديوانه ص: 152.

(5) (ز): يتغنى.

(6) لم أجده في مسند الشهاب وهو عند البخاري: 6/ 191 ومسلم: 1/ 545.

(7) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 206)، من حديث أبي هريرة، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس رضي الله عنهم.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 268 منحة الوهاب: ص485ح751.

(8) (ز): غنية.

(9) سقطت من (ط).

(10) للمغيرة بن حبناء التميمي، وينسب لعبد الله بن معاوية بن جعفر يعاتب صديقه كما في الكامل للمبرد 1/ 172؛ وذكره الشريف المرتضى في أماليه 1/ 57.

راجع: شعر المغيرة بن حبناء التميمي صنعة الدكتور نوري حمودي نوري القيسي؛ مجلة المورد مج10، ع3-4، 1402هـ-1981م ص177-204.

أراد نحن بعد الوفاة[1] أشد[2] استغناء، وسيأتي «ليس منا» في باب الوعيد من كتابنا / 99 -أ/ هذا إن شاء الله.

وقد قال قوم: إنه من الصوت[3]، لقول رسول الله ﷺ في حديث مرفوع: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»[4].

واحتج بعض الجدليين في النطق بالقرآن (أنه مخلوق. ويُرَدُّ عليه أن معناه على التقديم والتأخير، وتقديره: زَيِّنوا أصواتكم بالقرآن)[5]، لأن كلام الله عز وجل][6] لا يزينه مخلوق بوجه، وإنما يَتَزَيَّنُ المخلوقُ بكلام الخالق.

231 - وقوله ﷺ: «ما نُزِعَتِ الرَّحْمَةُ [إِلَّا] (مِنْ شَقِيٍّ)[7]».[8]

المعنى[9]: أن من كان من أهل الشقاء في علم الله عز وجل [لم] يرزقه الرحمة طرفة عين.

وقوله ﷺ: «<ما> نزعت» بمعنى حُرم إياها[10]، وإنما منعه الله تعالى الرحمة ألا يمتثلها[11]، فيستوجب عليها الجزاء، بل يكون خاليا[12] من الحسنات، فيستوجب العقاب على ما [قد][13] قدره الله عز وجل.

---

(1) (ط): الوفاء.
(2) (ط): اشتد.
(3) (ز): الصواب.
(4) البخاري؛ خلق أفعال العباد: ص68، أبو داود: 4 / 594 النسائي: 2 / 179، والكل من حديث البراء بن عازب
(5) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(6) ما بين المعكفين بدءا من أواخر شرح الحديث رقم: 225 إلى الموضع أعلاه ساقط من (س)؛ (ح).
(7) في (ز): من قلب شقي. والمثبت موافق للرواية في مسند الشهاب.
(8) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 6)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
راجع تخريجه في فتح الوهاب: 2/ 49 ؛ منحة الوهاب: ص353 ح512.
(9) (ز): والمعنى.
(10) (س)؛ (ح): أتاها.
(11) (س)؛ (ح): بتمثلها.
(12) (ز): خائفا.
(13) زيادة من (ط).

قال رسول الله ﷺ: «**من لا يَرْحَم[1] لا يُرْحَم**»، وقال: «**إنما يرحم الله <من عباده>[2] الرحماء**»[3].

السبب في هذا الحديث:[4] كان رسول الله ﷺ جالسا مع أصحابه إذ سمع الحسن أو[5] الحسين يبكي فقام إليه، فأخذه[6] ثم انصرف فقال: «**لقد قُمت وما أعقل**»، فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة[7] من البنين، ما قَبَّلْتُ واحدا[8] منهم قط، فقال رسول الله ﷺ: «**ما نزعت الرحمة إلا (من شقي)**[9]». وقال:[10] «**مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ**»[11].

232 – وقوله ﷺ: «ما تَرَكْتُ على أُمَّتِي فِتْنَةً أَضَرَّ على الرِّجَالِ مِن النِّسَاءِ».[12]

الشرح: وروى هذا الحديث أسامة عن رسول الله ﷺ.

قال الطحاوي: إن قال قائل: إن رسول الله ﷺ <قد قال:>[13] «**لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال**[14]»[15].

---

(1) (س)؛ (ح): يكرم.
(2) ساقط من (ز).
(3) البخاري:2/ 79
(4) السبب الذي ساقه المؤلف يرد عليه حديث «من لا يَرْحَم لا يُرْحَم» لا حديث الترجمة.
انظر: البخاري: 8/ 7 عن أبي هريرة، وفي الأدب المفرد ص 46 عن عائشة بلفظ: «أَوَ أَمْلِكُ لك أن نَزَعَ الله من قلبك الرحمة؟». ومسلم: 4/ 1808.
(5) (س): و.
(6) (س)؛ (ح): وأخذه.
(7) (س)؛ (ح): عدة.
(8) (س): واحد.
(9) في (ز): من قلب شقي. والمثبت موافق لما في مسند الشهاب.
(10) (ز): أو قال.
(11) انظر الحديث رقم: 450.
(12) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 11)، من حديث أسامة بن زيد، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 54 ؛ منحة الوهاب: ص356 ح519.
(13) ساقط من (ز).
(14) (ط)؛ (س): التعريض؟.
(15) انظر الحديث رقم 597.:

قيل له: ليس بين[1] الحديثين تضاد، لأن فتنة النساء تلحق الرجال خاصة دون النساء، وفتنة المال عامة تلحق الرجال والنساء[2].

قال نفطويه[3]: (تضيف صديق لي من أهل الأدب)[4] امرأة من أهل البصرة فعرض لها، فقالت له: أيها الرجل، أما لك[5] حظ[6] في غيرة الرجال على الحرم؟ فيكون ذلك زاجرا[7] لك عن التعرض[8] لحرمة[9] غيرك إذا لم يكن لك دين ينهاك؟، أو ما علمت أن الأمور إلى أواخرها[10] [تؤول،][11]، وأنه من عود[12] نفسه الرفث والخنا [كان] كمتخذ[13] المزابل مجلسا، فقال: يا أمة الله، والله كنت مازحا، فقالت: [وافر]

[إياك[14] إياك المزاح فإنه ... يُجَرِّئُ عليك الطفل والرجل الندلا]

ويذهب بهاء[15] الوجه بعد بهائه ... ويورث بعد العز صاحبه ذلا[16]

وقد ذكر الأصيلي أن رسول الله ﷺ <قال>[17]: «[إذا] رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها»[18].

---

(1) (ط): في.

(2) اختصر المؤلف كلام الطحاوي في مشكل الآثار: 11/ 99-101.

(3) (ط): نطفويه.

(س)؛ (ح): نفضرية؛ وكتب الناسخ في الهامش من (ح): لعله نفطويه.

(4) بياض في (ز).

(5) (ح): أخالك.

(6) (س): حق.

(7) (ط): اجرا.

(8) (ح): التعرض.

(9) (ط): بحرمة؛ (ز): لخدمة.

(10) (س)؛ (ح): آخرها.

(11) زيادة (ز): موافقة لما في المصادر.

(12) (ح): عوذ.

(13) (س)؛ (ح): كمن اتخذ.

(14) (ز): فإياك.

(15) (ح): بها.

(16) (س)؛ (ح): الذل. والبيتان دون القصة في غرر الخصائص ص 237.

(17) سقطت من (ز).

(18) الترمذي: 3/ 456 عن جابر، وقال حسن صحيح غريب، والبيهقي؛ الشعب: 7/ 308 عن ابن مسعود.

233 - وقوله ﷺ: «ما نَحَلَ[1] وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»[2]

يعني أن الأدب دليل إلى المروءة، وزيادة في الفضل، وصاحب في الغربة[3]، [كأن الأب قد نحله، وكان مقدار هذه النحلة أعظم حظا[4] من النحلة التي يمن عليه بها من الذهب والفضة، فإن النحلة تفنى، والأدب لا يفنى صاحبه][5].

يقال[6]: من أدب ابنه[7] أرغم أنف حاسده، ومن حق الولد على والده أن يحسن تسميته وأن يختنه، وإذا بلغ أن يزوجه.

وقال بعض العلماء: إن الأدب أفضل من الحسب لأن الأدب مادة العقل.[8]

وإن مثلَ العقل بلا أدب كشجرة عاقر، ومثل العقل مع الأدب كشجرة مثمرة[9].

والأدب خمس[10] خصال: عصمة في الحضر[11]، وعز في السفر، وأنس في الوحدة، وجمال في المحفل، وسبب إلى طلب الحوائج.

وأوصى بعض أهل العلم [بنيه[12]] فقال: (يا بني)[13] اطلبوا العلم والأدب،

---

(1) (س)؛ (ح): تحل.

(2) **مرسل ضعيف**

مسند الشهاب: (2/ 251)، من حديث عمرو بن سعيد بن العاصي مرسلا.

راجع تخريجه في:فتح الوهاب: 2/ 309 منحة الوهاب: ص511 ح799 .

(3) (س)؛ (ح): القربة.

(4) (ز): خطا.

(5) زيادة من (ز).

(6) (س)؛ (ح): يقال إن.

(7) (ز): بنيه.

(8) في العقد الفريد: 2/ 259، قال شبيب بن شيبة: اطلبوا الأدب فإنه مادة العقل ...

(9) البصائر: 4/ 120 قال برز جمهر: مثل العقل بلا أدب مثل الأرض الطيبة الخراب، وفي أدب الدنيا والدين للماوردي ص232 حكاية عن بعض الحكماء: العقل بلا أدب كالشجر العاقر.

(10) (س)؛ (ح): خمسة.

(11) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 1/ 21.

(12) (ز): إلى بنيه.

(13) (ح): يبني.

/100 -أ/ فإن كنتم ملوكا سدتم، وإن كنتم وسطا رأستم، وإن أعوزتكم[1] المعيشة عشتم[2]، لأن الأدب أكرم الجواهر طبيعة، <يرفع الأنساب الوضيعة[3]، ويفيد الرغائب السرية>[4]. وكفى (بقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه)[5]: قيمة كل امرئ ما (يحسن[6]).[7]

234 - وقوله ﷺ: «لا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ[8]، ولَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ».[9]

الشرح: يريد ﷺ أن من ارتكب ذنبا وإن كان كبيرا، (إذا ندم وتاب إلى الله واستغفره)[10] يرجى له كما يرجى لمن كان في المشيئة.

قال ابن المبارك: للاستغفار[11] علامات[12]:

أولها: الندم على ما كان منه من مقارفة[13] الذنوب؛ **والثانية:** أن يعتقد بقلبه

---

(1) (س)؛ (ح): ارعوتكم.

(2) من كلام ابن المقفع في نثر الدر: 4/ 140، والبصائر والذخائر: 7/ 33؛ وينسب لغيرهما.

(3) 40/ أ.

(4) ساقط من (ز).

(5) (س)؛ (ح): بقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال.

(6) (ز): ما يحسنه.

(7) الأمالي الخميسية: 1/ 177 بالسند إلى علي رضي الله عنه، وفي أدب الدنيا والدين للماوردي ص36 أخذ الخليل قول علي رضي الله عنه فقال:

لا يكونُ الْعَلِيُّ مِثْلَ الدَّنِيِّ ... لا، وَلَا ذُو الذَّكَاءِ مِثْلَ الْغَبِيِّ
قِيمَةُ الْمَرْءِ قَدْرُ مَا يُحْسِنُ الْمَرْءُ ... قَضَاءٌ مِنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ

ومما ينسب لمحمود الوراق ولغيره: ديوان محمود الوراق: ص 191.

قال علي بن أبي طالب وهو اللبيب الفطن المتقن.
قيمة كل امرئ عندنا وعند كل الناس ما يحسن.

(8) (س)؛ (ح): الاستغفار.

(9) **ضعيف**

مسند الشهاب: (2/ 44)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 87؛ منحة الوهاب: ص377 ح555.

(10) (س)؛ (ح): (ز): إذا ندم وتاب واستغفر الله تعالى.

(11) (س)؛ (ح): الاستغفار.

(12) (ز): علامات ستة.

(13) (ز): مقارقة.

ألا يعود إلى ذنب أبدا؛ **والثالثة**[1]: أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه إن كان قِبله حق لأحد؛ **والرابعة**: أن يعمد إلى الفرائض التي قد ضيع[2] فيعيدها؛ **والخامسة**: أن يعمد إلى البدن الذي قد رُبي على السحت والحرام فيذيبه بالهموم[3] والأحزان، حتى يلصق الجلد بالعظم (فينشأ بينهما لحم حلال)[4].

وقوله ﷺ: <«**ولا صغيرة مع إصرار**»، يريد>[5] أن[6] الذنب وإن[7] كان حقيرا إذا أصر[8] عليه ولم يقلع عنه حتى مات على إصراره، فإنه يجازى يوم القيامة بالنية، وعوقب عليها، فصارت الصغائر غير صغار[9].

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بدائكم؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**فإن داءكم**[10] **الذنوب**»[11].

---

(1) (ز): والثانية.
(2) (ح): ضيعها.
(3) (س)؛ (ح): الغموم.
(4) (ز): فينشئ بينهما لحما حلا إن نشا -كذا-
(5) ساقط من (ز).
(6) (ط): وأن.
(7) (ح): إذا.
(8) (ز): صر.
(9) (س)؛ (ز): صغائر.
(10) (ط)؛ (س): داؤكم.
(11) البيهقي؛ الشعب: 9/ 348، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، أَلَا إِنَّ دَاءَكُمُ الذُّنُوبُ، وَدَوَاؤُكُمُ الِاسْتِغْفَارُ».

235 - وقوله ﷺ: «ما طَلَعَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَجَنْبَيْهَا[1] مَلَكَانِ، يَقولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ [عَجِّلْ][2] لِمُمْسِكٍ تَلَفاً»[3]./ 100 -ب/

الشرح: والمراد من هذا الحديث أن الرجل إذا أنفق في الصدقة والتوسعة على عياله فهو الذي يتعين أن يكون من الذين يقول فيهم الملَك: اللهم عجل لمنفق خلفا، فيرجى[4] له الخلف إن شاء الله.

ومنه قوله ﷺ: [«**ما نقص مال من صدقة**»[5]. ومما يدل أن التوسعة على العيال داخل في هذا المعنى قوله ﷺ:] «**ابدأ بمن تعول**»[6]، فالتوسعة على العيال صدقة.

والذي يتعين [أن يكون][7] المدعو عليه بالتلف هو الرجل قد وسع الله عليه في ذات يده، وقصر يده عن الصدقة، وعن صلة الرحم، وعن التوسعة[8] على عياله.

فإن قال قائل: إنا نجد الممسك في أكثر الأحوال[9] أثرى في ذات اليد من الجواد، قيل له: إن الممسك وإن كان (ما بيده)[10] ناميا، فهو متلوف، لأنه قتر على من لا يجب أن يقتر عليه، ولم يكن من المتصدقين، فإنه إنما يمسكه للوارث فيخلفه[11]، وهو لم

---

(1) (ز): بجنبها.

(2) سقطت من (س).

(3) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 25)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ إِلَّا بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يَقُولَانِ: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقٍ خَلَفًا، وَعَجِّلْ لِمُمْسِكٍ تَلَفًا»

راجع تخريجه في:فتح الوهاب: 2/ 63 منحة الوهاب: ص364 ح535

(4) (س): فرجي.

(5) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 11)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

انظر تخريجه في فتح الوهاب:1/ 52 ؛ منحة الوهاب: ح519.

(6) راجع الحديث رقم:116

(7) ساقط من (س).

(8) (س)؛ (ح): التوسع.

(9) (ط): الأموال.

(10) مثبت من (د) وفي (ط): بيده والعبارة خلت منها (س).

(11) (س): فيتخلف؛ (ح)؛ (ز): فيتخلفه

يأكله ولا لبسه[1] ولا تصدق به، فهو أشد تلفا منه لو[2] تلف في حياته، لأن ما تلف في الحياة[3] أجر عليه، وهذا مأخوذ به يوم [القيامة]، ومحاسب[4] عليه، وكان ممن[5] قال فيه رسول الله ﷺ: «**الويل كل[6] الويل لمن ترك عياله بخير، وقدِم على ربه بشر**»[7].

236 - وقوله ﷺ: «لَا يَزْدَادُ الأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا[8]، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا على أَشْرَارِ النَّاسِ»[9].

الشرح: قوله ﷺ: «**لا يزداد الأمر إلا شدة**»، يريد أن الأمراء الذين يكونون بعد / 101 -أ/ السلف الصالح يتبدلون كما تتبدل جميع الأحوال، وكذلك كانت الأحوال تتبدل في القرون الأولى[10] بعد أنبيائهم[11] عليهم السلام، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الخلافة أربعون ثم تكون[12] مُلكا**»[13] فكان كما قال ﷺ، لأن عام أربعين انخلع الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عن الإمارة[14]، لما خشى التلف

---

(1) غير مقروءة في (ح).
(2) (س)؛ (ح): ولو.
(3) (ط): حياته.
(4) (س)؛ (ح): ويحاسب.
(5) (س)؛ (ح): مما.
(6) (ح): ثم.
(7) انظر الحديث رقم 357.
(8) (ط)؛ (ح): إدبار.
(9) **منكر، باطل**
مسند الشهاب: (2/ 68-71)، من حديث أنس وأبي أمامة رضي الله عنه وتمام لفظه عند أنس: «... ولا مهدي إلا عيسى».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 107 ؛ منحة الوهاب: ص392 ح581.
(10) (ز): الأوائل.
(11) (ح): أنبائهم.
(12) (س)؛ (ح): يكون.
(13) شرح مشكل الآثار: 8/ 414، ابن عبد البر؛ جامع بيان العلم وفضله: 2/ 1174، ابن حبان: 15/ 35، أحمد: 36/ 248 عن سفينة أبي عبد الرحمن قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ» قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ.
(14) (ز): الإمرة.

في المسلمين بينه وبين معاوية، وسلم إليه الأمر، فسمي عام الجماعة في كتب[1] المؤرخين.

قوله ﷺ: «**ولا الدنيا إلا إدبارا**»[2] يعني في الدين ما يكون من انتقاصه، لأن خير القرون القرن الذي كان فيه رسول الله بين أظهرهم، ثم القرن الذي يليهم، ثم (الآخر أشد)[3].

وقوله عليه السلام: «**والآخر أشر**»، إنما هو -والله أعلم- أشر بتخفيف الراء من الأشرة، لأنه لو كان من الشر (لأوجب للجيل)[4] الأول المحمود الشر. قال الشاعر[5]:

الخير والشر مُزْدادٌ ومُنْتَقَصٌ ... فالخيرُ منتقص والشر مُزداد

وما أسائل عن قوم عَرَفْتُهُم ... ذوي محاسن[6] إلا[7] قيل قد بادوا

فالخير [ليس][8] بمولود له ولد ... (إلا تضيفه[9] للشر أولاد[10])[11]

وليس قوله صلى[12] الله عليه وسلم: «**ولا الدنيا إلا إدبارا**[13]» واقع على الدنيا،

---

(1) (س): كتاب.

(2) (ط)؛ (ح): إدبار.

(3) غير مقروء في (ز).

(4) (س): لا وجه للجيل؛ (ح): لا وجه الجيل.

(5) الأبيات لأبي العتاهية، ولم أجدها في ديوانه، ويرويها بالسند إليه ابن العديم في تاريخ حلب: 4 / 1786، مع زيادة بيت بعد الثاني جاء فيه:

ولا أسائل عن قوم عرفتهم ... ذوي مساوئ إلّا قيل قد زادوا

والأول مع الثاني في العقد الفريد: 3 / 165، دون نسبة.

(6) (ط): المساوئ (س)؛ (ح): مساوئ. والمثبت من ط موافقة للمصادر.

(7) (ح): ولا.

(8) سقطت من (ح).

(9) (ز): تضيعه.

(10) (س): أولادوا.

(11) (س)؛ (ح): ولك إلا يطيعه للشر أولاد.

وورد عجز البيت عند ابن العديم هكذا: لكن له من بنات الشر أولاد.

(12) 40 / ب.

(13) (ط): إدبار.

إنما وقع الإدبار على الدين أنه منتقص.

وأما في الأموال، فإنها زادت إقبالا بالفتوحات التي مَنَّ اللهُ تعالى بها على المسلمين بعده، وأثرى[1] أصحاب رسول الله والتابعين ومن بعدهم.

وقوله ﷺ: «**ولا الناس إلا شحا**» لأن الجيل الأول كانوا لا يحسدون أحدا[2] في نعمة، ولا يمسكون أيديهم عن[3] النفقة في وجوهها.

وأما قوله ﷺ: «**ولا تقوم الساعة إلا على** / 101 -ب/ **شرار**[4] **الناس**»، هو أن تستحل[5] المحارم ويكثر الفسق، قال رسول الله ﷺ: «**الويل كل**[6] **الويل لمن أدركته**[7] **الساعة حيا لم يمت**»[8]، وذلك إذا لم يأمروا[9] بالمعروف[10] وينهوا[11] عن المنكر[12] <وما أشبه>[13] هذه[14] الصفة.

(1) (س): أثروا.
(2) (س)؛ (ح): أحدا.
(3) (س): على.
(4) (ط)؛ (ز): أشرار.
(5) (ط): يستحل.
(6) (س)؛ (ح): ثم.
(7) (ح): زادكته؟؛ (ط) اذاركته
(8) انظر الحديث رقم:365
(9) (ط): يأمر.
(10) (ز): بمعروف.
(11) (ز): ولا ينهون.
(12) (ز): منكر.
(13) ساقط من (ز).
(14) (ز): بهذه.

237 - وقوله ﷺ: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، ولا يَزْدَادُ[1] النَّاسُ على الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا، ولَا تَزْدَادُ[2] مِنْهُمْ إِلَّا بُعْدًا».[3]

الشرح: أراد أنها قريبة[4] <جدا>[5]، لأنها وإن طالت فاللحظة تنقصها، والغاية تَهدمها، وإن غائبا يحْدُوه الْـمَلَوَانِ <لـحَرِيٌّ>[6] بسرعة الأوبة[7] والوصول، وإنها وإن طالت بها الأيام (فليس يطول بقاؤنا فيها)[8].

وقوله ﷺ: «ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصا». عجب، تعجب رسول الله ﷺ من بني آدم، لما[9] يعلمون أن الله تعالى ((لم يخلقهم)[10] للدنيا، وما خلق الدنيا إلا)[11] ليتزودوا[12] منها لمعادهم،

قد علم ذلك البر والفاجر. ثم إنهم يُنكبون عن[13] الزاد[14]، فهو ضرب من الهذيان أن نصدق[15] بالبعث والجزاء فنضيع حظنا، ونتيقن بتخلف[16] ما نسعى في جمعه، وأن لنا محاسبا ومعاقبا فلا نزدجر.

---

(1) (ط): يزاد.
(2) (ز): تزاد.
(3) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 349)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 424 ؛ منحة الوهاب: ص267 ح388
(4) (س)؛ (ح): قريب.
(5) سقطت من (ط).
(6) سقطت من (ز). والمثبت من (ط) وباقي النسخ: تجري.
(7) (س)؛ (ح): الإربة.
(8) (ط): فليس بطول بقائنا فيها؛ (س)؛ (ح): فليس يطول بقاؤنا معها. والعبارة من خطبة للمأمون انظر: العقد الفريد 4 / 192، المجالسة 7/ 101، الإحياء : 4/ 460.
(9) (س): وهما.
(10) (س): خلقهم.
(11) بياض في (ز).
(12) (ط): ليتزودون.
(13) (س)؛ (ح): ينكثون على.
(14) بياض في (ز).
(15) (س)؛ (ح): تصدق.
(16) (ح): بتخلف ما بتخلف.

وقوله: «**وما تزداد منهم إلا بعدا**»، كقول الحسن: وما رأيت يقينا أشبه بالكذب من يقين الناس بالموت، وما رأيت صدقا أشبه بالكذب من قول الناس إنا نطلب الجنة مع عجزهم [عنها][1].

ذكر أن الحجاج خطب يوما، والحسن بن أبي الحسن [البصري][2] حاضر، فقال: يا أيها الناس، إن الله عز وجل قد أمرنا بطلب الآخرة وتكفل لنا بالدنيا، فليته[3] تَكَفل لنا بالآخرة وأمرنا بطلب الدنيا، فقال الحسن: كلمة صدق من[4] عند فاسق /102 -أ/.

وقال أبو حازم لرجل يوصيه: (كل ما)[5] [لو][6] جاءك الموت عليه رأيته غنيمة فالزَمه، (وكل ما لو)[7] جاءك الموت عليه رأيته مصيبة، فاجتنبه[8].[9]

وكتب مطرف بن الشخير إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد؛ فإن الدنيا دارٌ (مخيفة، إنما أُهبط آدم من الجنة إليها)[10] عقوبة، ولها يَجمع من لا عقل له، وبها يـغتر[11] من لا علم عنده، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي لجرحه[12]، يصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة[13] الداء[14]، والسلام[15].

---

(1) سقطت من (ح).
(2) زيادة من (ز).
(3) (ح): فليت.
(4) (ح): ومن.
(5) (س)؛ (ح): كلما.
(6) سقطت من (ح).
(7) (س)؛ (ح): كلما.
(ز): كلما لو.
(8) (ح): فاجتنب.
(9) ابن عساكر؛ تاريخ دمشق: 22/ 45، ونصه: كل حال لو جاءك الموت وأنت عليها رأيته غنيمة فالزمه، وكل حال إذا جاءك الموت وأنت عليه رأيته مصيبة فاعتزله.
(10) زيادة من المصادر لم ترد في النسخ.
(11) (ح): وبه يغتر بها.
(12) (ح): لجده.
(13) (ح): عقابه.
(14) (س): الأذى؛ (ح): الدى.
(15) الآجري؛ أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز: ص79 - 82 بلفظ طويل من كلام الحسن البصري، وفي حلية الأولياء: 2/ 148 بعبارة مختصرة، وأوردها في موضع آخر من الحلية: 6/ 312 - 314 بلفظ طويل.

238 - وقوله ﷺ: «ما شَيْءٌ أُطِيعَ اللهُ فيهِ بِأَسْرَعَ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ»[1].

الشرح: يريد ﷺ بالإسراع[2] في الدنيا [أن[3] الله عز وجل] يجازيه بصلة في الدنيا مع (ما يدخره له في الآخرة)[4]، ويكون ذلك التعجيل[5] في الدنيا [النمو] لما في يديه، والدفع[6] عنه مما[7] يتوقع[8] من البوائق التي تلحق بني آدم أيام حياتهم، قال أبو هريرة: قام رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن بني عمي جفوني وقطعوني أفأقاطعهم[9] كما قطعوني؟، فقال رسول الله ﷺ: «**إذاً يرفضكم**[10] **الله جميعا**»[11]، وفي حديث آخر: «**إذاً فيقطعكم الله جميعا**»، قال: أفأَصِلُهُمْ يا رسول الله؟ قال: «**إذا يكون لك عليهم ظهير**[12]»[13].

روى أبو بكرة[14] مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما من ذنب أَحْرَى**[15] **أن يُعَجِّلَ**[16] **اللهُ عز وجل ([لصاحِبِه] العقوبةَ)**[17] **في الدنيا مع ما يَدَّخِرُ**

---

(1) **صحيح بمجموع طرقه وشواهده**
مسند الشهاب: (2/ 27)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ما من شيء أطيع اللهُ فِيهِ بِأَعْجَلَ ثَوَابًا مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَمَا مِنْ عَمَلٍ يُعْصَى اللهُ فِيهِ بِأَعْجَلَ عُقُوبَةً مِنْ بَغْيٍ»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 66 ؛ منحة الوهاب: ص367 ح538.

(2) (ط): الإسراع.

(3) (ط)؛ (ز): إلى.

(4) (ط): مع ما يدخر للآخرة؛ (ز): (ما يدخره للآخرة)؛ (ح): مع ما يدخر في الآخرة؛ والمثبت من (س).

(5) (س): إلى التعجيل؛ (ح): في التعجيل.

(6) (س)؛ (ح): اندفع.

(7) (س)؛ (ح): ما.

(8) (س): يتوجع.

(9) (س)؛ (ز): أفأقطعهم.

(10) (س)؛ (ح): فيرفضكم.

(11) البر والصلة للحسين بن حرب: ص62

(12) (س)؛ (ح): ظهر.

(13) أصله ومعناه عند مسلم؛ 4/ 1982، والبخاري في الأدب المفرد ص32، وأحمد 11/ 303، وبنحو لفظ الشارح في البر والصلة للحسين بن حرب: ص62.

(14) (س)؛ (ح): بكر.

(15) (س): أخر.

(16) (ح): ليعجل؛ (ز): يجعل.

(17) (ز): العقوبه لصاحبه.

له في الآخرة، من قطيعه الرحم / 102 -ب/ **والبغي»**.[1]

239 - وقوله ﷺ: «لا حَلِيَم إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، ولا حَكِيَم إِلَّا ذُو[2] تَـجْرِبَةٍ».[3]

الشرح: قال الخطابي: عامة الناس يذهبون في تفسير هذا الحديث إلى أن الحليم[4] لا يسلم أن توجد له عثرة، أو تكون له زلة، على معنى قولهم: الجواد يعثر، وهو خلاف ما يظهر إليهم، وإنما وجهه أن المرء لا يوصف بالحلم ولا يرتقي إلى درجته حتى يركب[5] الأمور ويجربها، فيعثر مرة بعد أخرى،[6] فيعتبِر بها، ويتبين[7] مواضع[8] الخطأ فيجتنبها[9].

وهكذا معنى قوله: «**ولا حكيم إلا ذو تجربة**»، لأن قوله: «ذو» يقتضي كثرة العثرات، وهو بالسخف أشبه [و] إلى السفه أقرب[10].

كل ما[11] فسر الخطابي في هذا الحديث إنما هو واقع على حديث: «لا حكيم إلا ذو تجربة» وليس يشبه[12] عثرة الحليم.

والذي (تعنيه العامة)[13] وهم [والله أعلم]، لأن الذي تتوهمه العامة أنهم[14]

---

(1) البخاري؛ الأدب المفرد: ص37، الحاكم: 2/ 82، ابن أبي الدنيا؛ ذم البغي ص45.
(2) (ح): ذ.
(3) **ضعيف ولا يحكم بوضعه**
مسند الشهاب: (2/ 37)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 73 ؛ منحة الوهاب: ص371 ح546.
(4) 43/ أ.
(5) (س)؛ (ح): يرتكب.
(6) (س)؛ (ح): مرة.
(7) (ط): يستبين إلى.
(8) (ط)؛ (س)؛ (ح): موضع.
(9) (س): فيتجنبها؛ (ح): فيجنب.
(10) غريب الحديث: 1/ 618.
(11) في جميع النسخ: كلما.
(12) (س): تشبيه.
(13) في (ط): (...) على عامة الناس.
(14) (س): لأنهم.

لما علموا أن البشر قد طُبِعوا على أن لا[1] يسلم أحد دون نقص في خلقه، وإن كان حسن المعاشرة وكثير[2][3] الاحتمال على نفسه، فلا بد مع ذلك أن يتغير، فيبدي[4] <ما كان الإغضاء[5] واجباً عليه>.[6]

والحلم حِلمان: أحدهما: أن يحلم <عمن فوقه وعمن مثله، **والثاني**: أن يحلم> عمن هو دونه، (وهو أشرف الحِلْمَيْن[7]). ومذهب الخطابي في قوله: «ولا حكيم إلا ذو تجربة»، مذهب حسن.

ورأيت لبعض العلماء يقول: كفى بالتجارب تأديبا،[8] وبتقلب[9] الأيام عظة، وبذكر الموت زاجرا[10] عن الغضب [11].

240 – وقوله ﷺ: «لا مَهدي إلَّا عيسى بن مريم».[12] / 103 –أ/

الشرح: هو مَهدي بفتح الميم لا بضمها، لأن جميع المرسلين يقع عليهم <اسم>[13] مُهدى بضم الميم. والمعنى أن عيسى بن مريم وُلد مهديا من بين جميع بني آدم، لأن البشر لم يميزوا رشدهم من غَيِّهم حتى عقلوا، وليس [يقع][14] عقل[15] حتى يشيب الغلام فيكتسب الهدى بعقله إن شاء الله تعالى؛ وأما عيسى

---

(1) (س): ألا.
(2) (ز): كثير.
(3) ساقط من (ح).
(4) (ط): فيرى؛ غير مقروءة في (ز).
(5) (ط): الاعضاء؛ (س): الاعطا؛ (ح): الإغظاء.
(6) ساقط من (ز).
(7) (ط): وهو أشرف الحملين؛ (س): وهو الشر الحلم؛ (ح): وهو أشر الحلم.
(8) (ط): تأذيبا.
(9) (س): وبتقليب.
(10) (ط): ناجزا.
(11) الطرطوشي؛ سراج الملوك:67 عن بعض الحكماء، وليس في عبارته ذكر الموت.
(12) **منكر باطل**، انظر الحديث رقم: 236
(13) سقطت من (ز).
(14) سقطت من (ح).
(15) (س): غفل.

[بن مريم][1] عليه السلام، فإن الله عز وجل [قد][2] أنطقه حين ولدته أمه. قال الله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. (مريم: 29-32).

241 - وقوله ﷺ: «لا تَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَكَ[3]، ولا تَرْجُوَنَّ إِلَّا رَبَّكَ».[4]

الشرح: يريد ﷺ [أن][5] أحسن أحوال العبد أن يكون بين مخافتين ورجاءَيْن، يخاف ذنبه[6] الذي أسلفه، (فهو لا يدري)[7] ما الله عز وجل صانع فيه، وبقية[8] عمره لا[9] يدري ما الله يحدث فيه، ولا ما تكون عاقبة أمره إليه، قال الله عز وجل، حكاية عن خليل الله[10] عليه السلام: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. (إبراهيم: 37). وإذا كان خليل الله تعالى عليه عليه السلام يستعيذ بالله عز وجل، ويتضرع إليه، أن يجنبه ما قد علم باطله، فكيف لمثلنا[11] أن نأمن، بل ندعو ونتضرع إليه، ونتكل على فضله لا إله إلا هو.

---

(1) زيادة من (ط).

(2) زيادة من (ز).

(3) (س)؛ (ح): دينك.

(4) لم أجده في مسند الشهاب ولا يثبت مرفوعا، إنما هو كلام مأثور عن الإمام علي كرم الله وجهه ورضي عنه، أخرجه الدينوري في المجالسة: 7/ 67، بسنده إلى المدائني قال: سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن حسن الظن فقال: من حسن الظن ألا ترجو إلا الله عز وجل، ولا تخاف إلا ذنبك. وذكره الحارث المحاسبي دون إسناد منسوبا إلى الإمام علي رضي الله عنه في رسالة المسترشدين: ص81.

(5) سقطت من (ح).

(6) (س)؛ (ح): دينه.

(7) (ز): ولا يدري؛ (ط)؛ وهو ما يدري.

(8) (ح): بقية.

(9) (ز): ولا.

(10) (س): الخليل.

(11) (س)؛ (ح): بمثلنا.

وقوله: «**لا ترجون إلا ربك**»، يقول: لا تغتر بعملك[1] فتظن أنه ينجيك، ولكن تجتهد[2] فعسى أن تكون في سَعة رحمته [إن شاء الله تعالى.][3]

242 - وقوله ﷺ: «لَا يَمُوتَنَّ [أَحَدُكُمْ][4] إِلَّا وَهوَ يُحْسِنُ الظَّنَ بالله تَعالى».[5]

الشرح: المراد بهذا الحديث، والله أعلم، أن العبد ما دام في حال صحته، يجب أن يكون أغلب / 103 -ب/ أحواله[6] الخوف أن تُرَدَّ حسناتُه وأن تثبت سيئاته، فإذا كان كذلك كان جديرا بالاجتهاد في طاعة الله تعالى أيام صحته، ثم [إذا] حضره[7] الموت فليطرح (ذلك الخوفَ عن نفسه)[8]، ويستشعر أنه منقلب إلى من يعفو عن الذنب[9] ويقبل التوبة، وأن جزاءه لعبيده بالحسنة (عشر أمثالها)[10]، وأن جزاءه (في السيئة)[11] سيئة مثلها، فتطيب نفسه، ويحسن ظنه بربه عز وجل، قال رسول الله ﷺ: «**لقنوا موتاكم**[12]**، وحضوهم على حسن الظن بالله عز وجل، ولا تضجروهم**[13]»[14].[15]

---

(1) (ط)؛ (ح): بعلمك.

(2) (ح): نجتهد.

(3) زيادة من (ط).

(4) سقطت من (ز).

(5) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 86)، من حديث جابر رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 130 منحة الوهاب: ص405 ح604.

(6) (ط): حالته؛ (س)؛ (ز): حاله.

(7) (ط)؛ (ز): حضرته الموت.

(8) (س)؛ (ح): الخوف عن نفسه؛ (ط): ذلك الحديث.

(9) (س)؛ (ح): الذنوب.

(10) (ط): عشرا.

(11) (س)؛ (ح): بالسيئة.

(12) (س)؛ (ح)؛ (ز): أمواتكم.

(13) (ط): ولا يضجرهم؛ (ح)؛ لا تصحروهم.

(14) لم أجده.

(15) قال ابن قتيبة في المسائل والأجوبة ص342-343 جوابا عن سؤال السائل: كيف هذا الظن؟: والذي أراد: لا يَموتن أحدٌ منكم قانطا من رحمة الله بسوء ما يعرف من نفسه، ولْيَمُت راجيا لعفوه، فإن القنوط من رحمة الله ذنبٌ عظيم، يقول الله ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، وكذلك لا ينبغي للمجاهد من المسلمين أن يموت، وهو واثق من عمله؛ يَخْتِمُ بأنه مُؤَدِّيه إلى رضا الله، ولكن لِيَمُتْ راجيا خائفا.

قال [محمد] بن أبي زمنين[1] رحمه الله تعالى: إنَّ رجلا أسرف على نفسه بالذنوب توفي[2] على عهد رسول الله ﷺ، فلما احتُضر رفع رأسه، فإذا أبواه يبكيان، فقال لهما: ما لكما تبكيان؟ قالا: نبكي على إسرافك على نفسك، قال لهما: فلا تبكيا، (فوالله ما)[3] أود أن الذي بيد الله عز وجل من أمري بأيديكما، ثم مات. فأتى جبريل عليه السلام [إلى][4] النبي ﷺ، فأخبره أن فتى توفي اليوم فاشهَدْ جنازته، فإنه من أهل الجنة، فكشف رسول الله ﷺ أبويه عن عمله، فقالا: ما علمنا عنده شيئا من خير غير أنه قال عند الموت كذا، فقال رسول الله ﷺ: «**من هاهنا[5] أوتي <مثل> ما أوتي، إن حسْنُ الظن بالله أفضل العمل <عند الله>[6] تعالى**»[7].

وقال ابن أبي زمنين[8] رضي الله عنه:

هتف الرجاء[9] على الفؤاد الراجف[10] أُسكن فإنك في مشيئة عاطف[11]

فأجابه سر الفؤاد محققا[12] والعين تسعده بدمعٍ واكف

لولا السكون إلى كريم[13] فعاله (لتضاعف كرب)[14] الشجي الخائف

---

(1) (س): زمن.
(2) (ح): وتوفي.
(3) غير مقروء في (س)؛ (ح). 40/ ب.
(4) سقطت من (ح).
(5) (ز): هنا.
(6) ساقط من (ز).
(7) لم أجد الحديث في كتب السنة المعتبرة، ووقفت عليه دون إسناد في العقد الفريد 3/ 128-129
(8) (س): زمن.
(9) (ز): الراد.
(10) (ح): الراحف.
(11) (س): مشيئته عاصف؟؛ (ح): مشيئة الله عاصف.
(12) (س): محقق؛ (ط): مخففا.
(13) (س)؛ (ح): الكريم.
(14) (س): لتضاعف آخران؟؛ (ح): لتضاعف أحزان؛ (ط): عفت حرن؟.

243 - وقوله ﷺ: «لا تَصْلُحُ الصَّنِيعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذِي[1] حَسَبٍ أو دِينٍ، كَما لَا تَصْلُحُ الرِّيَاضَةُ إِلَّا فِي النَّجِيبِ».[2]

الشرح: [أي] لا تقع النعمة من المنعم موقع شكر إلا عند ذي[3] حسب أو دين، فإن هذين[4] الصنفين يشكران النعمة، وينشرانها فلا يكفرانها، كما لا يصلح الأدب [المستحسن][5] إلا في ذوي[6] الفهم والعقل، ومَثَّلَهُ رسول الله ﷺ بالنجيب، من أجل أن الإبل وإن كانت عند الرجل كثيرة فليست كلها تصلح للحمل[7]، فَتُرَاضُ لذلك، وإنما يُراض منها ما يعلم [أنه يحمل و][8] أنه يقع إليه اسم راحلة، كما قال ﷺ: «**الناس كإبل مائةٍ ليس فيها راحلة**»[9]. وأما[10] جمعه عليه السلام بين ذوي[11] الأحساب وأهل الدِّين، فإن الأمر الجامع بينهما أن من[12] كان ذا دين [فهو مثل قول رسول الله ﷺ: «**لا يشكر الله مَن لا[13] يشكرُ الناس**»[14]]، فهو ناشر شاكر ما أُولي، وأما ذو الحسب فإنه يبتغي نفس[15] مسرة المنعم فيما أنعم به[16]، فيشكره وينشره، فيعملان[17] عملا واحدا.

---

(1) (ط): ذوي.

(2) **ضعيف جدا**

مسند الشهاب: (2/ 54)، من حديث أمنا عائشة رضي الله عنها.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 95؛ منحة الوهاب: ص383 ح566.

(3) (ط): ذوي؛ (ح): دي.

(4) (ط): هاذا.

(5) زيادة من (ز).

(6) (س)؛ (ح): ذي.

(7) (س)؛ (ح): للمحارفة.

(8) ساقط من (س).

(9) انظر الحديث رقم: 64

(10) (ح): ومما.

(11) (س): ذي.

(12) (ط): إنما كان.

(13) (ز): لم.

(14) انظر الحديث رقم:385

(15) (ط)؛ (ح): ينبغي تضمن؟؛ (ح): يبتغي تضمن؟.

(16) (س)؛ (ح): فيه.

(17) (س)؛ (ح): فهما يعملان.

244 - وقوله ﷺ: «ماخَالَطَ مالٌ الصَّدَقَةَ إلاَّ أَهْلَكَتْهُ»[1]

الشرح: يحتمل هذا الحديث وجهين: **أحدهما** أن يكون أراد تحذير الوُلاَة للصدقة أن يخونوا الله عز وجل ويخلطوا تلك الخيانة بأموالهم، إذ يرتفقون[2] بشيء منها؛

والوجه الآخر: أن يكون على معنى الأمر بالإسراع لإخراج[3] الزكاة عند محلها، ولا يفرط فيها، ويعتقد إمساكها، فإن الصدقة مال للمساكين وللأصناف السبعة، فهو بإمساك الصدقة متعد[4] ظالم، وبقاء الصدقة مع ماله حرام، غير ممتاز[5]، وإذا كان كذلك كان ماله ضامنا / 104 - ب / أن تنزل[6] به الدواهي، وتترادف[7] عليه المصائب، فيهلك المال[8]، وهذا في أغلب الأحوال، وإنه (متى اعترى ذلك المرء بقي لا مال له)[9]، وعليه أوزاره، وربما حوجه الله إلى من كان يحتاج[10] إليه، واسترحم من كان حقيقا أن يرحمه هو، وتلك الصدقة مطوقة منه يوم القيامة، إن [كان][11] ناضا فشجاع أقرع[12]، وإن كان ماشية فإنها[13] تَطَؤُهُ بأظلافها في نار جهنم[14].

---

(1) ضعيف
مسند الشهاب: (2/ 10)، من حديث عائشة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا خَالَطَتِ الصَّدَقَةُ مَالًا إِلَّا أَهْلَكَتْهُ»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 52 ؛ منحة الوهاب: ص355 ح517.

(2) مثبت من (د) وفي باقي النسخ : أو يرتفقون.
(3) (ط): إلى إخراج.
(4) (س)؛ (ح): متعمد.
(5) (ز): حلال.
(6) ينزل.
(7) (ز): يترادف.
(8) (ز): الأموال.
(9) (س)؛ (ح): متى اعتر ذلك للمرء تبقى لا مال له.
(10) (ط): محتاج.
(11) سقطت من (ح).
(12) النسائي وأحمد.
(13) (س)؛ (ح): فإنه.
(14) البخاري:2/ 106، مسلم:2/ 680 وما بعدها.

245 - وقوله ﷺ: «ما كانَ الرِّفْقُ في شَيْءٍ <قَطُّ>[1] إلا زَانَهُ، وما كانَ الخُرْقُ في شَيْءٍ قَطُّ إلَّا شَانَهُ».[2]

الشرح: يريد ما كانت الملاطفة والتأني واللين في الرجل إلا زانته،[3] لأنها خصلة محمودة، وشيمة مستحَسنة، إلا[4] أنه [لا] يستعمل التأني في كل وجه، فإن من الوجوه ما تصلح فيه[5] العجلة، ويقع التأني في ذلك عجْزا.

وقوله ﷺ: «**وما[6] كان الخُرق[7] في شيء قط إلا شانه**»، لأن الخرق خَلة[8] سوء، ومن علامته أنه يعاقب البريء، وربما عفا عن المسيء، وتجاوز عن المذنب، فهو يلين[9] في موضع، الفظاظةُ فيه أولى، ويكلب[10] في موضع، الرفقُ فيه أليق، فكفى شَينا[11] بهذه الخلة[12] المذمومة.

---

(1) سقطت من (ط).

(2) **صحيح**

مسند الشهاب: (2/ 16)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وزاد القضاعي من طريق آخر: «ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، وما كان الحياء في شيء قط إلا زانه». اهـ.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 56 منحة الوهاب: ص358 ح523.

(3) (س)؛ (ح): زانه.

(4) (ح): ولا.

(5) (ط)؛ (ز): به.

(6) (ح): فما.

(7) (ح): الحرق.

(8) (س)؛ (ح): خصلة.

(9) (س)؛ (ح): يليق.

(10) (س): ويكون.

(11) (ط): شيئا؛ (س)؛ (ح): تنينا.

(12) (ز): الحالة؛ (س)؛ (ح): الخلقة.

246 - وقوله ﷺ: «ما رَأَيْتُ مثلَ الجَنَّةِ نامَ طَالِبُها، ولا مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُها».[1]

الشرح: أراد التعجب من الضد[2] العظيم، بمعنى ما أَعجب[3] من يومن بالبعث ويعلمُ أن الجنة ثواب للمطيعين، ومنزل للمتقين، وأن ما أعد الله عز وجل فيها من النعيم لمن أطاعه، كيف[4] يعجز عن العمل، ويكسل عن الاجتهاد رغبة في ذلك ؟![5]

وقوله ﷺ: <«**نام**» معناه>[6]: كيف ينام عن مثل هذا الشأن العظيم؟ كما أنه تعجب من اغترار من أيقن أن النار أُعدت للعاصين، وأن أهلها لا يموتون فيها، ولا يخفف عنهم [من عذابها حقا وعدلا، كيف ينام عن ترك[7] ما يورده فيها، ولا ينظر لنفسه / 105 -أ/ فيما يبعده عنها].

فإن قال قائل: إن قوله ﷺ: «**نام هاربها**»، إنما هو على الدعاء، قيل له: إن رسول الله ﷺ لم يُبعث عَذابا، إنما بُعِث رحمة ﷺ، فكيف يدعو بمثل هذا لأحد (من أمته)[8]، وإنما محمل هذا الحديث محمل قوله للرجل الذي أمره أن يلبس ثوبه، فقال: «**أليس[9] هذا خيراً له؟ ما لَه؟، ضرب الله عنقه!**»[10]، وهو لم يرد الدعاء.

فإن قيل: كيف [لم][11] يرد الدعاء (وقد قال الرجل)[12]: في سبيل الله، فقال

---

(1) حسن
مسند الشهاب: (2/ 14)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 55 ؛ منحة الوهاب: ص358 ح522.
(2) (س)؛ (ح): الصد.
(3) (ط)؛ (ز): أعجز.
(4) (ط): فكيف.
(5) 41/ أ.
(6) ساقط من (ز).
(7) (ط): إتيان.
(8) (ز): لأمته.
(9) (ح): ليس.
(10) الموطأ.
(11) سقطت من (س).
(12) (ز): والرجل قال.

رسول الله ﷺ: «**في سبيل الله**»؛ فقتل؟.

قيل له: إنَّ الرجل لما سمع رسول الله ﷺ، خشي أن يكون قالها على وجه[1] الدعاء، فقال: في سبيل الله.

ويحتمل أن <يكون>[2] الرجل قد فهم عن رسول الله ﷺ، أنه لم يرد الدعاء، فأحب أن يرزق الشهادة، فسأل رسول الله ﷺ الشهادة[3].

وكان عبد العزيز بن رواد[4] إذا جَن [عليه][5] الليل (يأوي إلى)[6] فراشه، فيجر يده عليه ويقول: (إنك لَلَيِّنٌ، وفراش)[7]، والله في الجنة ألين منك، فلا يزال يصلي الليل كله.

[وكان صلة بن أَشْيَم يُصَلي الليل كله]، فإذا كان في السحر قال: إلهي ليس مثلي يسألك الجنة، ولكن أجرني من النار برحمتك[8].

وقال ابن مسعود: (أهل النار من النار يأكلون ومن النار يشربون)[9]، وعلى جمرها يتقلبون، جريحهم لا يداوى، وكسيرهم لا يجبر، ومريضهم لا يعاد. <عافانا الله بفضله من ذلك>.

وقوله ﷺ: «**ما رأيت مثل النار**»، محمول على قوله: «**رأيت النار فرأيت أكثر أهلها النساء**».

<و> قال أبو أمامة: لما قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ الجنة، فرأيتُ أكثرَ أهلها**

---

(1) (ز): سبيل.
(2) سقطت من (ز).
(3) (س)؛ (ح): للشهادة.
(4) (س)؛ (ح): أبي زياد؛ (ز): أبي وراد.
(5) زيادة من (ز).
(6) (ط): يأتي إلى؛ (س)؛ (ح): يأتي.
(7) (س)؛ (ح): كأنك ألين فراش.
(8) الإحياء: 1/ 355.
(9) (س)؛ (ح): أهل النار يأكلون من النار ويشربون.

الفقراء، ورأيتُ النار، فرأيت أكثر أهلها النساء»[1]. قامت امرأة فقالت: لِمَ أو بِمَ أو فيم يا رسول الله؟، فقال رسول الله ﷺ: «**(لأنكن تَكْفُرْنَ)**[2] **العشير، وتَكْفُرْنَ الإحسان»**[3].

وفي حديث آخر قال: «**فقُمت على باب النار/** 105 -ب/ **فإذا عامة من يدخلها النساء، ورأيت امرأة تُعَذَّب في هِرة**[4] **ربطتها حتى ماتت <جوعا> فلا هي أطلقتها تأكل من خشاش الأرض، ولا هي أطعمتها»**[5].

وقال بعض أهل العلم: إن هذه الرؤية[6] إنما كانت من رسول الله ﷺ للجنة والنار إنما كانت قياما[7]، حين خسفت الشمس وحين تكعكع. وفي الحديث: «**فتناولت منها عنقودا»**، [وقوله عليه السلام: «**فتناولتُ منها عنقودا»**، يعني العنقود الذي هم بأخذه، قال ﷺ][8]: «**ولو**[9] **أخذته لأكلتم منه**[10] **ما بقيت الدنيا»**[11].

واحتجوا بقول أبي هريرة رضي الله عنه: والله إن أكثر أهل الجنة النساء، لأن رسول الله ﷺ قال: «**إن لكل مؤمن في الجنة زوجتين**[12] **آدميتين»**[13] سوى ما يتفضل الله تعالى به[14] من الحور [العين]، واحتجوا بقول عائشة رضي الله عنها في

---

(1) البخاري: 4/ 117؛ مسلم: 4/ 2096.

(2) (ح): لأنهن يكفرن.

(3) البخاري:1/ 15، مسلم: 2/ 626 كلاهما من حديث ابن عباس ولم أقف على رواية أبي أمامة.

(4) (ز): تعذب في النار.

(5) هو بمعناه وبعض لفظه عند: البخاري:1/ 14، مسلم: 2/ 622-623، انظر أيضا أحمد 36/ 116 النسائي 3 / 137، والبيهقي؛ الشعب: 13/ 110من حديث أسامة بن زيد.

(6) (س)؛ (ح): الرواية.

(7) (ط)؛ (ز): قياما.

(8) زيادة من (ز).

(9) (ز): لو.

(10) (س): منها.

(11) البخاري؛ 1/ 150 و7/ 31، مسلم؛ 2/ 627.

(12) (ز): زوجين.

(13) الحديث عند مسلم: 4/ 2178-2179 عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: إِمَّا تَفَاخَرُوا وَإِمَّا تَذَاكَرُوا: الرِّجَالُ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُ أَمِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَوَ لَمْ يَقُلْ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ؟» أحمد وابن حبان.

(14) (س): له.

المرأة التي عُذبت من أجل الهرة[1]، وأخبرت[2] أن أبا هريرة رضي الله عنه يحدث بها عن رسول الله ﷺ، فأرسلت إلى أبي هريرة رضي الله عنه (وقالت: إنكم)[3] تتأولون على رسول الله ﷺ في حديث ما لم يعن ولا أراد، إنما قال[4] ذلك في امرأة من مشركي[5] بني فلان[6].

وكما قال [ابن] عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الميت لَيُعَذَّبُ ببكاء أهله [عليه][7]»[8]، وإنما[9] قال ذلك في يهودي إذ مَرَّ بمقبرة[10] وأهله يبكون عليه، فقال: «**إن الميت ليعذب وإن أهله ليبكون عليه**»، فتَأَوَّلُوا[11] على رسول الله ﷺ المُحال، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. (الأنعام: 166)[12]

247 – وقوله ﷺ: «ما عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي دِينٍ»[13]

الشرح: يريد أن العالم بصفات[14] الله تعالى، المُعتبِر في مخلوقاته، العارفَ

---

(1) (س): المرأة.
(2) (ز): التي أخبرت.
(3) (ح): وقال اتكم؟
(4) (ز): كان.
(5) (ط): مشرك.
(6) أحمد 16 / 425، الطيالسي 3 / 28، والبيهقي؛ البعث والنشور ص79: كلهم عن الشعبي، عن علقمة، قال: كنا عند عائشة، فدخل أبو هريرة فقالت: أنت الذي تحدث أن امرأة عذبت في هرة لها ربطتها، فلم تطعمها ولم تسقها؟ فقال: سمعته منه – يعني النبي ﷺ، قال عبد الله كذا، قال أبي، – فقالت: هل تدري ما كانت المرأة؟ إن المرأة مع ما فعلت، كانت كافرة، وإن المؤمن أكرم على الله عز وجل من أن يعذبه في هرة، فإذا حدثت عن رسول الله ﷺ، فانظر كيف تحدث.
(7) زيادة من (ز).
(8) البخاري:2/ 79، مسلم: 2/ 639 وما بعدها.
(9) (س)؛ (ح): لما قال.
(10) (س)؛ (ح): بقرية؛ غير مقروءة في (ز).
(11) (س)؛ (ح): فتأوله.
(12) البخاري: 2/ 79، مسلم: 2/ 642 .
(13) **ضعيف له شواهد**
مسند الشهاب: (2/ 27)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 66 منحة الوهاب: ص366 ح537.
(14) (س): بصفة.

بوعده[1] ووعيده، فذلك أفضل شيء عَبَدَ به[2]، ليس تَلحق[3] به عبادة امرئ يخاف النار ولا يعلم كيف يتقيها[4]، ويرجو الجنة ولا يعلم طريق الوصول إليها، وقد أثنى رسول الله ﷺ على يونس بن متَّى [إذ قال: «**لا تفضلوني على أحد من الأنبياء ومن خير من يونس بن متى**»[5]][6]، فذكر[7] مناقبه[8] عليه السلام [أنه كان (يصعد له)[9] [إلى السماء][10] بين اليوم والليلة بقدر عمل أهل الأرض، ولم يكن يونس عليه السلام] ليطيق العمل وحده ما يطيقه أهل الأرض، وإنما كان معتبرا في أمور الله <تعالى> الذي تكل الأفهام عن[11] بلوغ كنه[12] أقل دلائله، لا إله إلا هو، (لا رب غيره).[13]

248 – وقوله ﷺ: «ما تَقَرَّبَ عَبْدٌ [إلى الله] بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ سُجُودٍ خَفِيٍّ»[14].

الشرح: يريد ﷺ الخالص من الرياء[15]، لأن الصلاة إذا أخفاها المصلي فكان مذهبه الاختفاءَ لا الشهرة،[16] كانت صلاته لله تعالى خالصة من الرياء[17]،

---

(1) (س)؛ (ح): بموعوده.
(2) (س)؛ (ح): له.
(3) (س)؛ (ح): يلحق.
(4) (س): يثقيها.
41/ ب.
(5) البخاري:4/ 153 عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بنِ متَّى».
(6) زيادة من (ز).
(7) (ز): وذكر.
(8) (س)؛ (ح): منافعه.
(9) (ط): يصعده.
(10) زيادة من (ز).
(11) (ط): على.
(12) (س): كنهه.
(13) (ط): وحده لا شريك له.
(14) **مرسل ضعيف له شواهد**
مسند الشهاب: (2/ 250)، من حديث ضمرة بن حبيب بن صهيب مرسلا.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 309 ؛ منحة الوهاب: ص510ح798.
(15) (س)؛ (ح): الدنيا.
(16) (ط): الشره.
(17) (س)؛ (ح): الدنيا.

مثل أن يقول في نفسه لو رآني البشر أو اطلع علي أحد وأنا على (هذا الحال)[1] كنت زاكيا عندهم، فهذا فيه شعبة من الرياء[2]، عافانا الله عز وجل منه، (فإنه الشرك)[3] الأصغر.

249 - وقوله ﷺ: «ما اسْتَرْذَلَ[4] اللهُ عَبْدًا إلا حَظَرَ عنه[5] العِلْمَ والأَدَبَ»[6]

الشرح: يريد>[7] من ليس عنده شيء من الأدب والعلم فهو في منزلة الجاهلين، والجاهل[8] لا ينفعه (قليل العمل ولا كثيره)[9] ، وليس هذا الحديث بمعارض لقوله عليه السلام: «**من يرد الله به خيرا يفقهه[10] في الدين**»[11]. (لأنه قد يمكن أن العبد وإن لم [يكن][12] يفقه)[13] في الدين كان حسن الأدب، حسن الخلق، حسن الجهاد، كثير النكاية للعدو، وكثير فعل الخير من الصدقة[14] والسلف وغير ذلك، وإنما جاء الحديث مطلقا على من حظر[15] الحُسْنَيين.[16]

وإنما مثلُ الذي حظر[17] عليه العلم والأدب، مثل الذي حكاه عبد الله

---

(1) (ز): هذه الحالة.
(2) (س)؛ (ح): الدنيا.
(3) (ح): فالشرك.
(4) (س): استردل.
(5) (ط): حضر عليه؛ (س): حضر؛ (ح): عنده. (ز): عليه. والمثبت موافق لما في مسند الشهاب.
(6) **منكر ، باطل**
مسند الشهاب: (2/ 17)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 57 منحة الوهاب: ص359 ح524.
(7) ساقط من (ز).
(8) (س)؛ (ح): الجهل.
(9) (ط): كثير العمل ولا قليله.
(10) (س)؛ (ح): فقهه.
(11) انظر الحديث رقم: 631
(12) سقطت من (ح).
(13) (ز): يريد ان العبد إذا تفقه.
(14) (ح): الصدقات.
(15) (ط)؛ (س)؛ (ح): حضر.
(16) (س)؛ (ح): الحسنين؛ (س): حضر الحسنين.
(17) (ط)؛ (س)؛ (ح): حضر.

ابن مسعود قال: كنت مستترا بأستار الكعبة، فجاء رجلان من قريش ورجل من ثقيف فتحدثوا ساعة، فقال: أحدهم: إن كان الله يسمع[1] كلامنا، وقال الثاني: يسمع (ما نجهر به)[2] ولا يسمع سرنا[3]، وقال الثالث: إن كان يسمع (ما نجهر به)[4] فهو يسمع ما نخافت[5]، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (فُصِّلت: 21)[6].

وإن الرجل إذا لم يكن فقيها فأحسن (وضوءه وصلاته)[7]، وعلم أن الله تعالى متوفي الخلق وباعثهم، ومُجازٍ بالخير[8] خيرا وبالشر شرا، فقد تخلصه[9] <الله>[10]، فإن تفضل عليه بما فوق ذلك من العلم والأدب وإلا فهو ذاك.

250 - وقوله ﷺ: «ما أَنْزَلَ اللهُ مِنْ داءٍ إِلَّا أَنْزَلَ لهُ[11] شِفاءً».[12]

الشرح: وكما أن[13] الله تعالى خلق الظلمة فألهمنا الاستصباح بالسراج، ورزقنا الحيلة له لعمل ما يفوتنا[14] من أمور دنيانا بالنهار، نستدركه[15] بهذه الحيلة (وفي كتب

---

(1) (ط): ليسمع.
(2) (س)؛ (ح): جهرنا؛ (ز): ما يجهر به.
(3) (ز): يخافت.
(4) (س)؛ (ح): ما يجهر؛ (ز): ما يجهر به.
(5) (ز): يخافت.
(6) البخاري: 6/ 128، مسلم: 4/ 2141
(7) (س)؛ (ح): صلاته ووضوءه.
(8) (ح): الخير.
(9) (س)؛ (ح): يخلصه.
(10) سقطت من (ط).
(11) (ط)؛ (ز): معه.
(12) **مرسل، وصح مرفوعا من طريق آخر**
مسند الشهاب: (2/ 17)، من حديث هلال بن يساف مرسلا، ...إلا أنزل له شفاء.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 57 ؛ منحة الوهاب: ص360 ح525.
(13) (س)؛ (ح): قال.
(14) (ط): يقوتنا.
(15) (ط)؛ (ز): مستدركة.

وقراءة)[1] وغير ذلك، وكما بسط لنا بحرا[2] سيارا فألهم عباده إنشاء السفن، يعْبُرون البحر[3] بها ويجوزون عليها، كذلك ركب فينا الأسقام وابتلانا بالعلل وضروب الأدواء، فكذلك جعل <لنا>[4] مما تُنْبِتُ الأرض الحيلة في [دفع][5] تلك الأدواء، وألهم بعضنا إلى ميزها ومعرفتها، إلا أن بني آدم متفاضلون في تمييزها على مراتبهم من العلم.

251 - وقوله ﷺ: «ما امْتَلَأَتْ دارٌ حَبْرةً إِلَّا امْتَلَأَتْ عَبْرَةً، وما كانت فَرْحَةٌ إلا تَبِعَتْهَا تَرْحَةٌ[6]»[7].

الشرح: الحبرة[8] الفرح والسرور والنعمة، قال الله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (الروم: 14) والحِبرة: بالكسر الجمال.

ومعنى قوله ﷺ: «**امتلأت حبرة**»[9] (بمعنى سرهم[10] الفرح)[11] وشمل جميعهم، فكما[12] شملهم[13] الفرح كذلك تشملهم[14] المصائب التي تولد العبرة، وهو

---

(1) (ز): كتابة وقراءة؛ (س)؛ (ط): وفي كتاب وقراءة.
(2) (ز): فجرا.
(3) (س)؛ (ح): التجار.
(ز): البحار.
(4) سقطت من (ز).
(5) سقطت من (ح)؛ (ز): دفع مظلمة.
(6) (ز): قرحة.
(7) **ضعيف لإرساله**
مسند الشهاب(2/ 21) من حديث يحيى بن أبي كثير مرسلا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا امْتَلَأَتْ دَارٌ حَبْرَةً إِلَّا امْتَلَأَتْ عَبْرَةً، وَمَا كَانَ فَرْحَةٌ إِلَّا تَبِعَتْهَا تَرْحَةٌ»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب 2/ 61 ؛ منحة الوهاب ص363 ح530
(8) (س)؛ (ح): الجرة.
(9) (س)؛ (ح): جرة.
(10) (ط): سربهم.
(11) (ز): كثر عند أهلها الفرح.
(12) (ح): فما.
(13) (س): فأشملهم.
(14) (س)؛ (ح): شملتهم.

البكاء و<جرْيُ>[1] الدموع، وذلك دأب الله في (بلاده وعباده).[2]

قال خلف بن تميم: سمعت محمد بن طلحة[3] يتمثل بهذه الأبيات:

/107 -أ/

نادِ رب[4] الدار [ذا المال] الذي جمع الدنيا بحرص (ما فعل؟)[5]

كـان في دار ســـواها[6] دارُه عـلـلـته بالـمُنى ثـم انـتـقـل.[7]

252 - وقوله ﷺ: «ما ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ في زَرِيبَةٍ غَنَمٍ بأَسْرَع[8] فِيهَا[9] مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ والمَالِ في دِينِ المُسْلِمِ».[10]

الشرح: يريد ﷺ أن الغنم إذا أضاعها ربها عدا عليها الذئب، فيقتل منها [شيئا] كثيرا [بعد شبعه][11]، فهو يقتل ما لا يأكل، فكذلك الذي يحب الرياسة

---

(1) سقطت من (ز).

(2) (ز): عباده وبلاده.

(3) هو محمد بن طلحة بن يزيد القرشي المطلبي الحجازي، ثقة مات في خلافة هشام بن عبد الملك بالمدينة ترجمته في تهذيب الكمال: 25/ 421.

(4) (س)؛ (ح): قاد رب.

(5) (ز): وعمل.

(6) (ط): هواها.

(7) قال ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ص197: حدَّثَنَا عَبْدُ الله قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خلف بْنُ تَمِيمٍ قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْقُرَشِيُّ: أَنَّهُ عَادَ مَرِيضًا بِالْمُصَّيصَةِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

يَا دَرْبَ الدَّارِ ذَا الْمَالِ الَّذِي ... جَمَعَ الدُّنْيَا بِحِرْصٍ مَا فَعَلْ؟.

قَالَ: فَأَجَبْتُ:

كَـانَ فِي دَارٍ سِـوَاهَـا دَارُهُ .....عَـلَّـلَتْهُ بِـالْـمُـنَى ثُـمَّ انْتَـقَـلْ

قَالَ: وَزَادَنِي غَيْرُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ:

لَمْ يُـمَـتَّـعْ بِالَّذِي كَانَ حَـوَى .....مِـنْ حُطَامِ الْمَالِ إِذْ حَلَّ الْأَجَلْ

إِنَّـمَـا الدُّنْيَا كَـفَـيْءٍ زَائِـلٍ .....طَلَعَتْ شَمْس عَلَيْهِ فَاضْمَحَلْ

(8) (ح): فأسرع.

(9) (ط): فيها جهادا؟

(10) **حسن**

مسند الشهاب: (2/ 25)، من حديث أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم، وفي لفظه: «في دين المرء المسلم» انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 64 ؛ منحة الوهاب: ص365 ح536

(11) زيادة من (ز).

والسعة في المال، يجمع فوق ما يكفيه.

قال[1] بعض[2] أهل العلم: إني[3] نظرت في كل إثم [فلم] أجده إلا في كثرة المال، فمن ألقى[4] عنه حب المال فقد نجا[5].

وقال الفضيل بن عياض[6]: من[7] كانت الدنيا همه طال في القيامة غمه، <ومن صدق الوعيد لها[8] في الدنيا عما يريد[9]>[10].

وقال عامر بن عبد القيس[11]: أربع آيات في كتاب الله تعالى إذا أتيتُ عليهن لم أبال على ما أصبحت وأمسيت[12]: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾. (فاطر: 2) وقوله: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾. (يونس: 106) وقوله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾. (هود: 6) وقوله: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾. (الطلاق: 7).)[13]

---

(1) (ط): وقال.

(2) 42/ أ.

(3) (س)؛ (ح): إذا.

(4) غير مقروءة في (ز).

(5) الحلية 2/ 341، الزهد الكبير للبيهقي ص 135.

(6) في المصادر أنه من كلام أبي معاوية الأسود (ت 199هـ).

(7) (ح): مر.

(8) (ح): لها.

(9) بأطول من هذا اللفظ عند ابن أبي الدنيا؛ الزهد: 137، الحلية 8/ 272، البيهقي الزهد الكبير: 207.

(10) ساقط من (ز).

(11) في الأصول أنه من كلام عامر بن عبد الله بن عبد قيس العنبري. والمثبت من (د) وفي باقي النسخ: عياض.

(12) (س)؛ (ح): وما أمسيت.

(13) انظر: البصائر والذخائر: 9/ 81؛ عيون الأخبار: 3/ 184.

253 - وقوله ﷺ: «مَن لم تَنْهَهُ[1] صَلاتُهُ عن الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ لم يَزِدْ[2] مِنَ الله إلاَّ بُعْدًا».[3]

الشرح: هذا الحديث موافق لقوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾. (العنكبوت:45)

قال أبو أمامة[4]: / 107 - ب /: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أغبط[5] الناس عندي لَمؤمنٌ خفيف الحاذ[6] ذو حظ من صلاة، أحسنَ عبادة الله، وأطاعه في السر [والعلانية][7]، غير غامض في الناس، لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كَفافا وصبر على ذلك**»، ثم قبض رسول الله ﷺ أصابعه[8] وقال: «**من عجلت منيته[9] قَلَّت بواكيه**»[10].

254 - وقوله ﷺ: «كَلامُ ابْنِ آدمَ كُلُّهُ عليهِ لَا لَهُ، إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ، أو نَهْيًا عن مُنْكَرٍ، أو ذِكْراً لله تعالى»[11].

الشرح: [وهذا][12] الحديث أيضا على معنى قول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ

---

(1) (ط): ينهه.
(2) (س)؛ (ح): تزده.
(3) **ضعيف**
مسند الشهاب: (1/ 305)، من حديث الحسن مرسلا، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما مسنداً.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 394 ؛ منحة الوهاب: ص243 ح349.
(4) (ط): أسامة.
(5) (ط): أغضب.
(6) (س)؛ (ح): الخاد.
(7) زيادة من (ط).
(8) (ط): أصبعه.
(9) (ح): منينه.
(10) أحمد 36/ 498 ، ابن ماجه 2/ 1378 ، الترمذي 4/ 575، شرح السنة للبغوي14/ 246.
(11) **ضعيف**
مسند الشهاب: (1/ 202)، من حديث أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، وفي لفظه:«أو ذكر الله تعالى»
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 285 ؛ منحة الوهاب: ص170 ح226.
(12) سقطت من (س).

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. (العصر: 1-3) وموافق لقول الله عز وجل:[1] ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾. (النساء: 113)

قال خليفة بن سعيد المرادي[2] عن عمه[3] قال: رأيت سلمان الفارسي بالمدائن[4] وهو يقول: يا أيها الناس، مُرُوا بالمعروف، وانْهَوا عن المنكر، قبل أن يُسَلِّطَ اللهُ عليكم شِرارَكم، فَيَدْعو عليهم خيارُكُم فلا يستجاب لهم[5].

وقوله: <**«أو ذكر الله تعالى»** هو أن يسبح الله تعالى ويحمده ويهلله ويكبره، لأن بعض العلماء يقولون:>[6] إن ذكر الله تعالى خير من إعطاء الذهب والفضة، (ومن أن تلقوا عدوكم فيضربوا أعناقكم وتضربوا أعناقهم)[7]. [8]

255 - وقوله ﷺ: **«ما تقرب العبد إلى الله** /108 -أ/ **بأفضل**[9] **من كلمة صدق عند مليك**[10] **جائر»**.[11]

الشرح: يريد ﷺ من أحسن القربى [عند الله] أن يعظ الرجل الملك إن

---

(1) (س): لقوله تعالى.

(2) (س): المراعي.

(3) (س)؛ (ح): عمر.

(4) (ز): بالمدافن.

(5) البخاري؛ التاريخ الكبير: 3/ 191 وهو عند ابن أبي شيبة: 7/ 530، من قول عثمان بالمدينة رضي الله عنه.

(6) ساقط من (ز).

(7) (س)؛ (ح): ومن التقوى - كذا - عدوكم الحديث.

(8) أصله حديث رواه مالك في الموطأ 1/ 262 موقوفا على أبي الدرداء، وأخرجه غيره مرفوعا أنه قال: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم». قالوا: بلى. قال: «ذكر الله تعالى».

(9) (س)؛ (ح): أفضل.

(10) (ز): أمير؛ (س): مالك؛ (ح): ملك.

(11) **صحيح**

مسند الشهاب (2/ 247) من حديث أبي سعيد الخدري وأبي أمامة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا، قَالَ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» وهي رواية أبي أمامة. انظر تخريجه في: فتح الوهاب 2/ 305-306 ؛ منحة الوهاب ص507 ح 793

كان [ممن] يجد السبيل إلى ذلك، ليكون بأحسن ما يقدر عليه من لطيف القول، ويعرض عليه ثواب العافين،[1] ويذكره[2] سِيَر الصالحين، لأنه ربما [إن] أغلظ[3] في الوعظ عاد بضرر على من يرتجي عفو الملك من عاديته في مال أو نفس.

وأمر بعض الخلفاء بقتل رجل، فقال له رجل من جلسائه: (يا أمير المؤمنين، أنت)[4] على [رد] فعل ما لم تفعله[5] أقدرُ منك [على] رد ما قد فعلت، فأعفاه ورده إلى سجنه.

256 - وقوله ﷺ: «ما يَنْتَظِرُ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا غِنًى مُطْغِيًا، أو فَقْرًا مُنْسِيًا، أو مَرَضًا مُفْسِدًا، أو هَرَمًا مُفَنِّدا، أو موتًا مُجْهِزًا، أو الدَّجالَ، فالدجالُ شَرُّ غائِبٍ يُنْتَظَرُ، أو الساعةَ، فالساعةُ[6] أَدْهَى وأَمَرُّ».[7]

الشرح: يعني ﷺ بانتظارنا طول آمالنا[8]، وجَمْعنا الأموال والتكثر[9] منها، وهي تطغينا وتصدنا عن أداء ما علينا فيها لافتتاننا بها، وهو معنى قوله عز وجل[10]: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. (التكاثر: 4) [فهذا][11] وعيد[12] من الله عز وجل.

---

(1) (س)؛ (ح): العارفين.
(2) (س)؛ (ح): يذكر.
(3) (س)؛ (ح)؛ (ط): غلظ.
(4) (ز): أنت يا أمير المؤمنين.
(5) (س)؛ (ح): تفعل.
(6) (س)؛ (ح): والساعة.
(7) ضعيف
مسند الشهاب: (2/ 31)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 69 منحة الوهاب: ص367 ح540
(8) (ط): المنى.
(9) (ز): التكثير.
(10) (س): قول الله تعالى.
(11) زيادة من (ز).
(12) (ط): وعيدا.

ويروى أن في بعض الكتب المنزلة أن الله عز وجل قال: يا ابن آدم، لو[1] كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت، فإذا [أنا] أعطيتك[2] القوت وجعلت حسابها على غيرك، فأنا إليك محسن[3].

وقوله ﷺ: «**أو فقرا منسيا**»، يحتمل وجهين: بفتح الميم وضمها، فمن فتح أراد التأخير [فيه][4] والتطويل أيام حياته، ومن ضم الميم أراد أنه ينسيه الرضى بقدر[5] الله عز وجل، فلا يصبر على ما يسره الله تعالى وحماه عنه، (فهو شاكٍ)[6] به، غيرُ صابر ولا راض، فخسر[7] ما كان يستحقه من الثواب والجزاء بما اعتاضه[8] من العقوبة يوم القيامة، فهو لاحق في الوعيد (بالغِنَى المطغي)[9]، فأراد[10] رسول الله / 108 –ب / ﷺ أن يعظ أمته ليبصروا[11] الرشد من الغي، وليعلموا أن الدنيا (دار من لا دار له)[12]، وأن لها يجمع من لا عقل له.

وقوله ﷺ: «**[أو] مرضا**[13] **مفسدا**»، يعني يكسله عن العمل، ويشتكي[14] ما نزل به ولا يرضى[15] بقضائه، فيأثم. وكان أَولى به أن يصبر لقضاء ربه، ويتعزى[16] بما[17] يدخر له، فأفسد آخرته.

---

(1) (ح): له.
(2) (ط): أعطيك.
(3) الإحياء: 3/ 139
(4) سقطت من (ح).
(5) (ط): بقول؛ (س): بقضاء.
(6) (ح): فإنه.
(7) (ط): بحسن؛ (س)؛ (ح): مخسر.
(8) (س): اغتلطه.
(9) (ز): بالمعنى المعطى.
(10) (س)؛ (ح): أراد. 45/ ب.
(11) (س)؛ (ح): لينظروا.
(12) (ز): دار من له دار غيرها.
(13) (س): امرضا.
(14) (س)؛ (ح): يشكي.
(15) (س): يرض.
(16) (س): بتعزا؟؛ (ح): يتعذى؟
(17) (س)؛ (ح): لما.

ذكر أن أخا عبد الملك بن حبيب[1] مرض فعاده رجال صالحون وقالوا له: كيف أنت؟ وكيف [هو][2] حالك؟ فقال لهم: (لا تسألوني عما أنا فيه،)[3] فوالله لو قتلت أبا بكر وعمر ما بلغ مني [من] السقم والألم ما قد بلغ، فخرجوا من عنده وأشاعوا ذلك عليه، وقام[4] رجل من أئمة [بعض] المساجد[5] فقال: إني استعرت[6] منه سلما لأصعد عليه لإصلاح[7] شيء في المسجد فقال: لو أن الرِّبي[8] [لليهود][9] والأسقف للنصارى يطلبانه[10] مني لكنت أجود به عليهما [لا عليك][11]، (فعقد علماء قرطبة بذلك عليه عقدا)[12]، وكتب الإمام شهادته بما جاوبه، وكتب زواره بما سمعوا منه، من أمر أبي بكر وعمر، وثبت عند القاضي قولُهُ، فرُفِع إلى أمير المؤمنين واستحضر العلماء فقالوا: حكمه -أصلح الله (أمير المؤمنين)[13] - حكم الزنديق، فشاور أمير المؤمنين أخاه عبد الملك وقال له: لا تأخذك في الله لومة لائم، فراجعه عبد الملك؛ يحمد[14] الله تعالى على تفضله بالهدى[15] للإسلام وبما أنعم على عباده ويشكر[16] أمير المؤمنين على ما كان منه في مخاطبته في أمر أخيه ومشاورته إياه، وأن الذي وعظ به حق، وقال: إني نظرت في أمر أخي <وما شهد به عليه>[17] وأن

(1) واسمه هارون بن حبيب، له ذكر في التكملة 4/ 140.
(2) زيادة من (ز).
(3) (س): لا تسألون حالي؛ (ح): لا تسالوني حالي.
(4) (ح): وقال.
(5) (ز): مساجد المسلمين.
(6) (ط): استشعرت.
(7) (ط)؛ (ز): لصلاح.
(8) (ح): الوبر.
(9) زيادة من (ز).
(10) مثبت من (ز)؛ في باقي النسخ: يطلبه.
(11) زيادة من (ز).
(12) (ط): فعقد بذلك علماء قرطبة عليه عقدا.
(13) (ز): الأمير.
(14) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ: بحمد.
(15) (ز): للهدى.
(16) غير مقروءة في (ح).
(17) ساقط من (ز).

ما شهد به / 109 -أ/ عليه إن كان حقا[1] ثابتا وأمرا ظاهرا فقد زكوه[2]، وأظهروا من فضله ما كان مكتوما[3]، فأما ما شهد به القوم الذين زاروه[4]، فإنه[5] أعلمهم <أن>[6] (لا ذنب بعد الشرك أعظم)[7] من قتل خليفة رسول الله ﷺ وخليفة خليفته، وأعلمهم [أن العقوبات من الله عز وجل لأوليائه في كل ما يرتكبونه يجعلها لهم في الدنيا، فلا يحاسبهم بها يوم القيامة، وأتى (ابن حبيب)[8] بأحاديث صحاح بتحقيق][9] ذلك، ثم ذكر شهادة الشاهد بما ذكر من أمر السُّلم[10] و[قال]: (إنما مخرج هذا القول)[11] (على ما يحمله)[12] أهل الإشفاق على الدين، لما قد دخل المسلمين[13] من الفساد والاستخفاف بأهل الطاعة، فأراد أنا أهـل زمان[14] لا نفرق[15] فيه بين أهل[16] الخير أو الشر، وأنا لأسرع إلى الشر منا إلى الخير، وأتى على ذلك بشواهد من الحديث عن رسول الله ﷺ، فأخذ بقوله، وعفا[17] [الأمير] عن أخيه، وجرت [له][18] في ذلك أمور يطول ذكرها[19].

---

(1) (ز): امرا.
(2) (ح): زكاه.
(3) (س)؛ (ح): مكتوبا.
(4) (ح): تزاوروه.
(5) مثبت من (د)، وفي باقي النسخ : فإنهم.
(6) سقطت من (ز).
(7) (س)؛ (ح): الأدب -كذا- أعظم بعد الشرك بالله؛ (ز): لا ذنب أعظم بعد الشرك بالله.
(8) (ز): عبد الملك.
(9) ساقط من (ح).
(10) (س)؛ (ح)؛ (ز): المسلم.
(11) (س): إنما خرج هذا القول؛ (ح): إنما مخرج هذا الحديث.
(12) (س)؛ (ح): مما يحصله.
(13) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ المسلمون.
(14) (س)؛ (ح): أن أهل الزمان؛ (ز): أن أهل زمان.
(15) (س)؛ (ح): يفرق.
(16) (ح): أول.
(17) (س)؛ (ح): وعلى؟
(18) زيادة من (ط).
(19) انظر القصة بتمامها في ترتيب المدارك لعياض: 4/ 133 -135، وهي في المقتبس لابن حيان السفر الثاني ص 417.

وقوله ﷺ: «**وهرما مفندا**»، أي من ضيع في حال الشباب[1] وسَوَّف نفسه إلى حال الكِبر لحقه الهرم وضعف عن أعمال البر.

وقوله ﷺ: «**أو موتا مجهِزا**»، أي إذا نزل بأحدكم الموت رأيتم حينئذ سوء[2] صنيعكم، وندم المرء، فأجهز [عليه[3] الموت ولم يمهله ليراجع بصيرته، ولا انتفع[4] حينئذ بندامة.

وقوله ﷺ: «**فالدجال شر غائب يُنتظَر**»، لأن الدجال من أشراط[5] الساعة،][6] وأنه يدعي[7] الربوبية، وقد حذر منه[8] <رسول الله> ﷺ وقال: «**إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور**»[9]، وعلمنا الاستعاذة منه[10]، فأي شيء أشر من المسيح الدجال الذي يفتن الناس عن دينهم.

وقوله ﷺ: «**والساعة أدهى وأمر**»، مما[11] ينزل[12] بنا من المصائب فيتعزى[13] بها، وهو على الكافرين وعيد أن الساعة أدهى وأمر [مما] يلقون[14] من قتلنا إياهم، وأسْرِ نسائهم / 109 -ب/ [وذراريهم]، فهذه[15] دواهي عليهم وعذاب جهنم أدهى عليهم وأمر.

---

(1) (ز): الشباب.
(2) (ط): قبح.
(3) (ز): إليه.
(4) (ز): ولا ينتفع.
(5) (ط): اشتراط؛ (ز): علامة.
(6) ساقط من (ح).
(7) (س)؛ (ح): يدعو إلى.
(8) (س)؛ (ح)؛ (ز): عنه.
(9) البخاري: 4/ 71، مسلم: 1/ 155
(10) البخاري: 1/ 166، مسلم: 1/ 412
(11) (ز): بها.
(12) (س)؛ (ح): نزل.
(13) (ط): فيتعدى.
(14) (ط): يقولون.
(15) (س)؛ (ح): فهذا.

[باب] ما جاء من الحديث على معنى الوعد والزهد.

257- وقوله ﷺ: «الصَّبرُ عند الصَّدْمَةِ الأُولَى»[1].

الشرح: يريد من نزلت به مصيبة فامتثل الصبر[2] عند أول نزولها فهو الذي يحمد من الصبر، لا الذي يداخله الجزع ثم يرجع بعد ذلك إلى الصبر، لأنه حينئذ أمر يشترك[3] فيه العالم والجاهل، ولأن[4] بمرور المدة[5] (ينتقص الحزن ويضعف الجزع)[6].

السبب في هذا الحديث: قال أنس رضي الله عنه: ذهب رسول الله ﷺ إلى قباء وأنا معه، فأرسلت إليه امرأة من الأنصار أن ابنها يجود بنفسه، فإن رأيت (يا رسول [الله])[7][8] أن تقف بي، فأتاها رسول الله ﷺ حتى وقف ببابها، فرُفع الصبي إليه فقبض في يديه[9] ﷺ: فاغرورقت[10] عيناه ﷺ، وعزى المرأة فقال لها: «**إن لله ما أخذ من عباده وله ما أبقى[11]، ولكل أجل مسمى، فاحتسبي واصبري، فإن الصبر عند أول الصدمة**»[12].

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 172)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 224 منحة الوهاب: ص142 ح 181.
(2) 46/ أ.
(3) (س)؛ (ح): مشترك.
(4) مثبت من (ز)، وفي باقي النسخ لأن.
(5) (ز): المدد.
(6) (س): ينقص الجزل - كذا- ويضع الجزع؛ (ح): ينتقص الجزل ويضع الحزم.
(7) ليست في (ح).
(8) (س): يا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(9) (س)؛ (ح): فاغرقت.
(10) (س): فاغرقت.
(11) (س)؛ (ح)؛ (ز): ما بقي.
(12) سبب الحديث ما رواه الشيخان: عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «اتقي الله واصبري» قالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ، فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».
البخاري: 2/ 79، مسلم: 2/ 637
أما ما أورده المؤلف فلا تعلق له بقصة الحديث، وهو عند البخاري: 2/ 79 بلفظ فيه اختلاف عن أُسَامَةَ =

قال أنس: ومات لأم سُليم أخ لي من أبي طلحة، فقالت أمي لأهلها: لا يخبر أحد أبا طلحة حتى أكون [أنا][1] التي[2] أعلمه[3]، فراح إليها من عند النبي ﷺ وسألها عن ابنه [فقالت]: قد هدأ، ولم تُره أم سُليم جزعا، فتطيبت/110-أ/، ودخلت معه في اللحاف فأصابها، فلما كان في السَّحر، قالت[4] له: يا أبا طلحة، إن رجلا أعار أهلَ بيت عاريةً فاستمتعوا بها، ثم أخذ عاريته فسخطوا. فقال أبو طلحة: بيس ما صنعوا، صاحب العارية أَولى بعاريته، قالت[5] [له]: احتسبْ ابنك فلانا، فاغتسل، <وصلى>[6] (مع رسول الله ﷺ الصبح)[7] ثم أخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**(بتما عروسين)[8]، في ناحية بيتكما[9] ميت، بارك الله [لكما] في ليلتكما**».[10]

قال أنس: فولدت غلاما فسمته[11] عبد الله، فحمل القرآن وهو ابن سبع سنين، فما كان لأم سليم من أبي طلحة ولد يشبهه.

= ابْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ - قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ - فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ الله، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا الله فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ الله مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ».

(1) زيادة من (ط).

(2) (ط): (س)؛ (ح): الذي.

(3) (س)؛ (ح): أعلمته.

(4) (ح): فقالت.

(5) (س): فقالت.

(6) سقطت من (ز).

(7) (ز): الصبح مع رسول الله ﷺ.

(8) (س)؛ (ح): سين. (ط) و(ز) عروسين والمثبت من المصادر.

(9) (س)؛ (ح)؛ (ز): بينكما.

(10) أحمد 19/ 89 و 20/ 229، ويروى مطولًا ومختصراً وبألفاظ فيها اختلاف يسير والقصة واحدة.

(11) (ح)؛ (س): سميته.

258 - وقوله ﷺ: «الزُّهدُ في الدنيا يُريحُ[1] القلبَ والبَدَنَ، والرَّغبةُ في الدنيا تُكْثِرُ الهَمَّ والحَزَنَ».[2]

الشرح: الزهد في الدنيا هو القناعة باليسير منها، والرضى بما قسم له منها.

قال أنس: جاء رجل (إلى رسول الله)[3] ﷺ فقال:[4] يا رسول الله، دلني[5] على عمل يحبني[6] الله عز وجل عليه ويحبني الناس [عليه].[7] فقال عليه السلام: «**لقد قصرت، وأوجزت: ازهد في الدنيا، فإنك إذا زهدت في الدنيا اجتنبت[8] محارم الله عز وجل <فأحبك، وإذا زهدت في الدنيا اجتنبت[9] ما في أيدي الناس>، فإذا[10] اجتنبت ما في أيدي الناس، أحبك الناس**»[11].

وقيل له: يا رسول الله، ما الزهد في الدنيا؟ [فقال] ﷺ: «**ما هو بتحريم الحلال (أو بإضاعة)[12] المال، ولكن الزهد في الدنيا: أن تكون[13] بما في يد[14] الله عز**

---

(1) (ط): راحة.

(2) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1/ 188)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الزهد في الدنيا.... تكثر الهم والحزن، والبطالة تقسي القلب».

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 245 منحة الوهاب: ص153 ح204.

(3) (ح): لرسول الله.

(4) (ح): قال.

(5) (ز): ذلني.

(6) (ز): يحببني الله.

(7) زيادة من (ز).

(8) (ز): احتنبت.

(9) (ز): احتنبت.

(10) (س)؛ (ح): وإذا

(11) رواه ابن منده في مسند إبراهيم بن أدهم ص31 عنه أنه قال: بلغني أن رجلا أتى النبي ﷺ، فقال لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه، قال: «لقد قصرت وأوجزت، إن أحببت محارم الله أحبك، وأحبب ما في أيدي الناس، فإنك إن أحببت ما في أيدي الناس أحبوك».

وابن ابي الدنيا؛ الزهد: ص67، ومداراة الناس: ص45، عن ابن أدهم مرسلا، وأبو نعيم مرفوعا: 3/ 252 و8/ 41، عن سهل بن سعد، وأنس.

(12) (س)؛ (ح): ولا إضاعة.

(13) (س)؛ (ح): يكون.

(14) (س): أيدي.

وجل أوثق منك بما في يدك»[1].

قيل له: فمَن أزهدُ الناس يا رسول الله في الدنيا؟ فقال: «**من لم ينس المقابر والبلى**[2]، **وآثر ما يبقى**[3] **على ما يفنى**[4]، **وعد نفسه من الموتى، [وترك أفضل زينة الدنيا]**[5]»[6].

قال الشاعر:

ونازح[7] الدار ما انفك مغتربا[8] عن الأحبة ما يدرون ما حالي[9]

بمشرق الأرض طورا[10] ثم بمغربها[11] لا يخطر الموت من حرصي[12] على بالي[13]

/ 110-ب/

(ولو قنعت)[14] أتاني الرزق في دعة إن القنوع الغني (لا كثرة)[15] المال[16].

---

(1) (ز): يديك.

رواه في الحلية 9/ 303؛ من حديث أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا بإضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك».

وذكره ابن أبي الدنيا في الزهد: ص63 والبيهقي في الشعب 13/ 251 من كلام يونس بن ميسرة الجبلاني.

(2) مثبت من (ز). موافقة للمصادر؛ وفي باقي النسخ: البلاء.

(3) (ط): يلقى.

(4) (س)؛ (ح): بقي.

(5) زيادة من (ز).

(6) البيهقي؛ الشعب:13/ 143، وابن ابي الدنيا؛ الزهد: ص60، وابن أبي شيبة؛ المصنف: 7/ 77، وكلهم عن الضحاك بن مزاحم مرسلا قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله من أزهد الناس في الدنيا؟ فقال: «من لم ينس المقابر والبلى، وترك أفضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غدا من أيامه، وعد نفسه من الموتى».

(7) (س)؛ (ح): نارح.

(8) (ط): معتربا؛ (س): مقتربا.

(9) (س): حال.

(10) (س): طرا.

(11) (ح)؛ (ز): مغربها.

(12) مثبت من (ز)؛ (س)؛ (ح): من حر من.

(13) (س): بال.

(14) (ز): لوقعت.

(15) (ز): وكثرة.

(16) نسبه في العقد الفريد: 3/ 160 لكلثوم العتابي مسبوقا بقوله:

حتى متى أنا في حل وترحال وطول شغل بإدبار وإقبال =

[وقوله ﷺ: «**والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن**»، لأنه كلما جمع دينارا استدعاه إلى دينار، فهو شغوف بحطام الدنيا، يفرح تارة لنيل بعضها، ويحزن أخرى لما يفوته منها. قال وهب بن منبه:[1] في التوراة مكتوب أربعة أسطر، الأول منها: من قرأ كتاب الله عز وجل وظن أنه لم يغفر له فهو ممن استهزأ بآيات الله عز وجل، وفي الأخرى: من طمع فيما بيد غيره فقد سخط بقضاء ربه عز وجل.[2]][3]( )[4].

259 – وقوله ﷺ: «الكَيِّسُ من دانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِما بعد الموتِ، والعاجزُ من أَتْبَعَ نَفسَهُ هواها وتَمَنَّى على الله <الأَمانِيَّ>»[5].

الشرح: يريد ﷺ العابد الذي أهان نفسه واستعبدها[6] فهو المطيع المتدين، لأن[7] المتدين هو المتعبد، ومن هذا: الدين لله[8]، والدين الجزاء، يقال: كما تدين تدان[9].

والدين: الحساب، <ومن هذا ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾. (الفاتحة: 3) يريد يوم الحساب>.[10]

والعقل هو الكيس، و[قد][11] قال رسول الله ﷺ: «**هل[12] تَدْرونَ أي الناس أَكْيَسُ؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال لهم [رسول الله ﷺ]: «**أكثرُهُم للموت**

= البيهقي؛ المحاسن والمساوئ: ص140، ابن عساكر؛ تاريخ دمشق: 73 / 320، للخليفة الرشيد العباسي أنشدها وقد صعب عليه الصعود في عقبة همذان.

(1) بياض في (ز)؛ وباقي الأربعة: ومن شكا مصيبته فإنما شكا ربه، الرابع: من تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه.

(2) أخرج الأثر أحمد في الزهد ص 71، والبيهقي في الشعب: 12 / 373

(3) هذه الفقرة انفردت بها (ز) دون غيرها من النسخ.

(4) بياض في (ز). بمقدار سطر

(5) **حسن**

مسند الشهاب: (1 / 140)، من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1 / 168 منحة الوهاب: ص109 ح130.

(6) (س): استيعدها؛ (ح): استبعدها.

(7) (ط): إن.

(8) (ح): ومن هذا للدين له.

(9) (ط): تودن -كذا-؛ (ح): دان.

(10) ساقط من (ز).

(11) زيادة من (ط).

(12) (س)؛ (ح): ما.

ذِكرا، وأَحسنُهم له استعدادًا»[1].

قال الشاعر:

فكن[2] أكيس الكَيْسَى[3] إذا ما لقيتهم وكُن جاهلا إذا لقيت ذوي جهل[4]

وقوله: «**والعاجز[5] من أَتبع نفسه هواها، وتمنى على الله عز وجل**»، يريد ﷺ (من لم)[6] يرتدع[7] عن شيء من شهوات الدنيا ولذاتها، ويتمنى رضوان الله عز وجل، ومن كان بهذه الصفة كان من [الطائفة][8] المرجئة[9]، وهي (طبقة[10] مذمومة)[11].

260 - وقوله ﷺ: «**القَبرُ أولُّ مَنْزِلٍ[12] من منازلِ الآخِرَةِ، فإن نَجا منه صاحِبُه فما بعدَه أيْسَرُ، وإن لم يَنْجُ فما بعده أَشَرُّ**»[13].

الشرح: قد علم أن القبر أول منزل من منازل الآخرة، لقوله[14] ﷺ: «**من مات فقد قامت قِيامَتُه**»[15].

---

(1) ابن ماجه؛ 2/ 1423، أبو نعيم؛ :1/ 313، ابن المبارك؛ الزهد: 1/ 92، الطبراني؛ الأوسط: 5/ 61، بلفظ طويل، البيهقي؛ الشعب: 10/ 361.

(2) (س)؛ (ح): وكن.

(3) (س)؛ (ح): اكيسا.

(4) الراغب؛ المحاضرات: 1/ 27، من غير عزو، الخطابي؛ غريب الحديث: 2/ 186، ابن منظور؛ لسان العرب: 6/ 200، من شعر عقيل بن عُلَّفَة المري، ولم أجده في ديوانه.
وعجز البيت في المصادر: وإن كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا.

(5) (س)؛ (ح): والفاجر.

(6) (س)؛ (ح): أن لا.

(7) 46/ ب.

(8) زيادة من (ز).

(9) (ح): الرجئة.

(10) (س)؛ (ح): صفة.

(11) بياض في (ز).

(12) (س)؛ (ح): منزلة.

(13) **حسن**
مسند الشهاب: (1/ 171)، من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 223 منحة الوهاب: ص141 ح180 وكلاهما اقتصر على شطره الأول.

(14) (س): فقوله؛ (ح): بقوله.

(15) أبو نعيم: 6/ 267-268، وابن عساكر: 37/ 214، وعند الطبري في جامع البيان: (24/ 49) عن سفيان ابن أبي قيس قال: شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال: أما هذا فقد قامت قيامته.

وقوله[1] ﷺ: «**إن نجا منه صاحبه**»، يريد عند مُساءلة الملكين إياه، وهما منكر ونكير. قال رسول الله ﷺ: «**يقولان للعبد: ما[2] تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله، جاء بالبينات[3] والهدى، فآمنا به واتبعناه، فيقال له[4]: قد كنت تقول هذا، ثم يفسح[5] له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، وينور له <فيه>[6] ويقال له: نَم نومة العروس الذي لا يوقظه[7] / 111 - أ/ إلا أحب أهله <إليه>[8] حتى يبعثك الله من مضجعك، وإن كان منافقا قال[9]: قد سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقال له: قد كنت تقول ذلك، ثم تؤمر الأرض، فتلتئم[10] عليه حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال معذبا حتى يبعثه[11] الله عز وجل**»[12].

قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا مات، عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، فإن كان من أهل النار فمن النار[13]، وإن كان من أهل الجنة فمن الجنة، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**»[14].

قال مجاهد: أول ما يكلم الإنسان قبرُهُ يقول [له]: أنا بيت الدود، وبيت الوحدة، وبيت الغربة[15]، وبيت الظلمة، فهذا ما أعددت لك، فما أعددت لي؟ [16]

---

(1) (ط): قوله.
(2) (ط): وما.
(3) (ز): البينة.
(4) (ط): فيقول.
(5) (ز): يفصح.
(6) سقطت من (ز).
(7) (س)؛ (ح): يوقضه.
(8) سقطت من (ط).
(9) (ز): فيقول.
(10) (س)؛ (ح): فتلتم؛ (ز): فتضم.
(11) (ط): بعقه.
(12) الترمذي 3/ 375، ابن حبان 5/ 47 - 48، إثبات عذاب القبر للبيهقي ص57، ابن أبي شيبة 3/ 56.
(13) (ط): فمن أهل النار والمثبت من (س). أليق بالمعنى.
(14) البخاري: 2/ 99، مسلم: 4/ 2199.
(15) (ح): القربة.
(16) الإحياء 2/ 211، العاقبة لعبد الحق الإشبيلي ص189.

261 - وقوله ﷺ: «أَنَا النَّذِيرُ، والمَوتُ المُغِيرُ، والساعةُ المَوْعِدُ»[1]

الشرح: أراد أنه أنذر بقرب الساعة، وببيان[2] [ما يلقى] كل امرئ[3] من خير إن عمله، أو شر اقترفه[4].

«**والموت المغير**» يعني: يختلس الأرواح عند وقتها المؤقت، <لا يمهل>[5] المؤمل[6] [إلى][7] تمام أماله[8].

وقوله: «**والساعة الموعد**»، يريد يوم الحشر (يوم يجمع)[9] الله تعالى البر والفاجر والظالم والمظلوم في صعيد واحد.

إن[10] قال قائل: ما السبب الموجب لتأخير الله عز وجل <الخلق>[11] بالجزاء والعقاب إلى يوم القيامة، ولم لم يكن المؤمن[12] إذا مات دخل الجنة والفاجر إذا مات دخل النار؟، ولم حبس أولنا على آخرنا حتى يكون الجزاء والعقاب في فور واحد وقد اختلفت[13] المواليد للعباد؟

قيل له: من طريق العدل (الذي علم)[14] منه، ولو[15] كان الأمر يخرج على ذلك

---

(1) ضعيف
مسند الشهاب: (1/ 218)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا بني هاشم، يا بني قصي، يا بني عبد مناف، أنا النذير...» الحديث.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 304 منحة الوهاب: ص183ح 248.
(2) (س)؛ (ح)؛ (ط): بيان.
(3) (ح): أمر.
(4) (س): إن اقترب.
(5) سقطت من (ط) (س)؛ (ح): لا يصل. والتصحيح من (ز).
(6) (ط): المولى.
(7) زيادة من (ز).
(8) (س)؛ (ح): أصله.
(9) (ط): فيجمع؛ (س)؛ (ح): يجمع.
(10) (ز): فإن.
(11) سقطت من (ط).
(12) (س)؛ (ح): الميت.
(13) (ط)؛ (س)؛ (ح): اختلف.
(14) (س)؛ (ح): الذي إذا علم.
(15) (س)؛ (ح): وإن.

لكان[1] المطيع في أول الأعصار قد استحق بطاعته[2] ما لم يستحق المطيع لله تعالى في آخر الأعصار، لأن كليهما إنما يدخل[3] الجنة من طريق واحد، وهي طاعة الله تعالى، فلو كان العبد الصالح الذي كتب من أهل السعادة من قوم[4] موسى وعيسى عليهما السلام [لما مات] دخل الجنة حين موته، لكان العبد الصالح الذي / 111 - ب / كان من قوم نوح عليه السلام قد فضل من بعده من قوم موسى وعيسى، ولكان[5] العبد الصالح من قوم موسى وعيسى قد فضل العبد الصالح من أمة محمد ﷺ، <ولمكث الذي من قوم نوح في الجنة آلافا من الأعوام[6] زائدا على هؤلاء، ولكان هؤلاء قد مكثوا زمانا في الجنة قبل العبد الصالح من أمة محمد ﷺ>[7]، ولكان [حينئذ] المتأخر الذي تأخر في الطاعة أبخس حظا منه، والله تعالى حكم (عدل فلا يجري[8] في حكمه)[9] إلا العدل.

ومثل هذه العبارة تعتبر[10] في أهل الشقاء بأن[11] يكون المشرك [بالله قد أشرك في بدء الخلق وأشرك غيره في آخر الخلق واعتدلا في الشرك وتوازنا في الظلم، فلو كان المشرك] إذا مات دخل النار لكان المشرك الأول قد[12] لقي العذاب والهوان أكثر مما يلقاه المتأخر[13]، وهما في استحقاق العذاب سواء.

ووجه آخر، وهو أن تكون مشاهدة جميع الخلق للقصاص فيما بينهم. قال

---

(1) (ح): ان.
(2) (س)؛ (ح): لطاعته.
(3) (ز): يدخلان.
(4) (ح): يوم.
(5) (ط): ولما كان.
(6) (ز): الأزمان.
(7) ساقط من (ط).
(8) (س)؛ (ح): ولا يجري.
(9) (ز): وما حكمه.
(10) (ط): تعبر.
(11) (ز): فإن.
(12) (س)؛ (ح): لقد.
(13) (ح): المتأخرون.

أبو عمران الجَوْني:[1] إذا حشر الله تعالى البهائم، ورأت بني[2] آدم صنفين: صنفا للجنة وصنفا للنار تقول: <الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلهم>[3]، فلا جنة نرجو[4] ولا نار نخاف[5]، ويجعل الله عز وجل الجماء قرناء، [والقَرناء جماء][6]، فيقتص بعضهم[7] من بعض، ثم يقول لها كوني ترابا[8].

262 - وقوله ﷺ: «إن الله يَقْبَلُ تَوبةَ العَبدِ[9] ما لم يُغَرْغِرْ».[10]

المعنى: والله أعلم، أن المصر على معصية الله عز وجل إن ندم وأقلع[11] وتاب[12] ما دام صحيحا نفعه ذلك، [وخرج] من صنف المصرين إلى جملة التوابين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. (النساء: 17) /112-أ/ وحَدُّ الغرغرة أن تكون[13] روحه في حلقه شبيها بالدواء الذي يتغرغر به.

---

(1) (س): أبو عمر الجوني.
أبو عمران الجوني البصري عبد الملك بن حبيب؛ رأى عمران بن حصين، وروى عن جندب بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الله بن الصامت، وأبي بكر ابن أبي موسى وغيرهم.
وعنه شعبة، وأبان العطار، والحمادان، وسهيل ابن أبي حزم، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي، وآخرون.
وثقه ابن معين وغيره.
توفي أبو عمران الجوني سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وعشرين.
ترجمته: ابن معين؛ التاريخ 2/ 371، البخاري؛ التاريخ الكبير 5/ 410، أبو نعيم؛ الحلية 2/ 309، الذهبي؛ تاريخ الإسلام 8/ 168، ابن حجر؛ تهذيب التهذيب 6/ 389-390.
(2) (ح): بنو.
(3) ساقط من (ط).
(4) (س): ترجوا.
(5) (س): تخافوا.
(6) ساقط من (ح).
(7) 47/أ.
(8) أبو نعيم: 2/ 311 بأقصر من هذا اللفظ، ابن أبي الدنيا؛ الأهوال ص 149.
(9) (ز): عبده
(10) **ضعيف صح من طريق آخر**
مسند الشهاب: (2/ 154)، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 207 منحة الوهاب: ص449 ح688.
(11) (س)؛ (ح): أقلع.
(12) (س)؛ (ح): وتاب.
(13) (س)؛ (ح): يكون.

والسبب في رفع التوبة عندما يحتضر[1] ويغرغر أنها حينئذ ضرورية لما عاين، فكان من الصنف الذين قال (الله فيهم):[2] ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾. (النساء: 18) وكذلك أيضا قال رسول الله ﷺ: «**باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها، لم تنفع الندامة[3] لمن كان صحيحا بعد ولا غيره إلا من كانت فيه قبل**»[4].

[263 – وقوله ﷺ: «الدعاءُ هو العبادةُ»[5].

الشرح: [يريد نفس العبادة ومخها]، لأن الدعاء هو الإخلاص والضراعة، فمعنى العبادة الخضوع والتذلل، فأراد [أن] من خضع وتذلل[6] فقد تعبد[7][8]، ويوشك أن من دعا على هذه[9] الحال أن تجاب دعوته، لأنه في منزلة من أطاع الله عز وجل فيما أمر وانتهى عما (نهى. قال الله عز وجل)[10]: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾. (البقرة: 185)

والدَّاعي لا يخلو من (إحدى ثلاث)[11]: إما خير يُدَّخَرُ له؛ وإما ذنب يُغفرُ له؛ وإما خير يُعَجَّلُ له.

وسأل رجل إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه فقال: ما لنا ندعو فلا نجاب؟،

---

(1) (ز): يحضر.
(2) (س)؛ (ح): لهم فيه.
(3) (س)؛ (ح): التوبة.
(4) لم أجده بهذا اللفظ.
(5) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 51)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 36 منحة الوهاب: ص38 ح18.
(6) (س): تدلل.
(7) (س): نكل؟
(8) ساقط من (ح).
(9) (ط): هذا.
(10) (ز): نهى الله عز وجل قال الله.
(11) (س)؛ (ح): أحد ثلاث.

فقال له إبراهيم [بن أدهم:] من أجل خمس، قال: وما هن؟ قال: لأنكم عرفتم الله عز وجل فلم تؤدوا حقه؛ وقرأتم القرآن فلم تعملوا به؛ وقُلْتم نحب الرسول ﷺ وتركتم سنته؛ وقلتم عَدُوُّنا إبليس وأطعتموه؛ وتركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس. فمن ذلك تدعون فلا يستجاب لكم[1].

264 - وقوله ﷺ: «انتظارُ الفَرَجِ بالصَّبرِ عِبادَةٌ»[2].

الشرح: يعني من مسه الضر فصبر وعلم[3] أن له العوض[4] الجزيل فانتظره كان في عبادة[5] ربه، مثل ما ذكر عن امرأة فتح / 112 -ب / الموصلي[6] (إذ عثرت)[7] وانقطع ظفرها، فقيل [لها][8] أما تجدين[9] الوجع؟ فقالت: إن لذة ثوابه[10] أزالت[11] عن قلبي مرارة وجعه[12].

وذكر أن الحجاج كتب إلى محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتوعده، فكتب إليه محمد بن علي:

أما بعد؛ (فإن الله عز وجل في كل يوم)[13] ثلاثمائة وستين نظرة في اللوح

---

(1) جامع بيان العلم وفضله 1/ 691، الإحياء 3/ 38 وزاد ثلاث خصال.

(2) حسن

مسند الشهاب: (1/ 62)، من حديث ابن عمر وابن عباس وأنس رضي الله عنهم.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 49 منحة الوهاب: ص47 ح 32.

(3) (ط): وعلى.

(4) (ط): العرض؛ (س): الفوض؟

(5) (ز)؛ (ح): عيادة.

(6) ترجمته: فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي (ت 170 هـ)، وفتح بن سعيد الموصلي (ت 220 هـ)، وهما اثنان معروفان عند أهل العلم وإذا فرق بينهما بالكنية أو باسم الأب تباينا. انظر ترجمتهما في صفة الصفوة 2 / 352 - 354 ، ولعل المرأة هي زوجة الثاني.

(7) (ز): إذ عثر؛ (س)؛ (ح): إذا عثرت.

(8) سقطت من (ح).

(9) (ز): تجد من.

(10) (ز): الثواب.

(11) (ط)؛ (س)؛ (ح): أزال.

(12) المجالسة، الدينوري؛ وجواهر العلم: 7/ 159-160، الغزالي؛ الإحياء 4/ 73، ابن الجوزي؛ صفة الصفوة: 2/ 359.

(13) (س)؛ (ح): فإن الله عز وجل ينظر في كل يوم.

المحفوظ، في كل نظرة يعز ويذل، ويبتلي ويفرج، ويفعل ما يشاء، ولعل في نظرة منها يبتليك الله عز وجل في نفسك، فتشغل[1] بها ولا تتفرغ إلي[2].

وأمر عبيد الله بن زياد[3] بن أبي سفيان بقتل رجل فقال له: إن رأى الأمير أن يؤخر قتلي إلى غد فليفعل، فقال له: وما يغني عنك بياض يوم وسواد ليلة، ثم قال له: نعم، قد أخرتك إلى الغد، فقال:

عسى[4] فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

فأمر بإطلاقه وعفا عنه وكساه[5].

وذكر عن بعض الصالحين[6] أنه ألح عليه الهم حتى كاد يقنط فقال:

---

(1) (س)؛ (ح)؛ (ز): فتشتغل.

(2) صفة الصفوة 1/ 345 وزاد: قال: فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك بن مروان، فكتب عبد الملك إلى ملك الروم نسخته. فقال ملك الروم: ما خرج هذا منك، ولا أنت كتبت به، ولا خرج إلا من بيت نُبوّة. راجع أيضا:القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن19/ 199.

(3) (ط): عبد الله بن زيد.

(4) (س): عن.

(5) في الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا ص 56: أَنَّ عُبَيْدَ الله بْنَ زِيَادٍ، وَجَّهَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي حَاجَةٍ، فَدَخَلَ، فَإِذَا خَارِجِيٌّ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ يُخَاطِبُهُ، فَقَالَ لَهُ الْخَارِجِيُّ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ: أَيْ شَقِيٌّ، فَقَالَ: وَالله لَأَقْتُلَنَّكَ، فَرَآهُ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا حَرَسِي، مَا يَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ الله إِنَّهُ ..... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

قَالَ: أَخْرِجَاهُ، فَاضْرِبَا عُنُقَهُ، وَدَخَلَ الْهَيْثَمُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: كُفَّ عَنْهُ قَلِيلًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَبْ مُجْرِمَ قَوْمٍ لِوَافِدِهِمْ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ، فَأَخَذَ الْهَيْثَمُ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ، وَالْخَارِجِيُّ يَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ عَلَى الْعَافِيَةِ، تَأَلَّى عَلَى الله فَأَكْذَبَهُ، وَغَالَبَ الله فَغَلَبَهُ».

(6) قال القاضي التنوخي في الفرج بعد الشدة 1/ 26: وأما الخبر في: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، فإن أبا بكر بن شجاع، المقرىء البغدادي، الذي كان يخلفني على العيار في دار الضرب بسوق الأهواز، في سنة ست وأربعين وثلثمائة، وكان خازن المسجد الجامع بها، وكان شيخاً محدثاً ثقة نبيلاً، من أمناء القاضي الأحنف وهو محمد بن عبد الله بن علي بن محمد ابن أبي الشوارب، حدثنا بإسناد له ذكره، لم أحفظه، ولا المتن بلفظه، وبعد عن يدي إخراجه من الأصل، وقد تحريت مقاربة اللفظ بجهدي، ولعله يزيد أو ينقص: أن بعض الصالحين، ألح عليه الغم، وضيق الصدر، وتعذر الأمور، حتى كاد يقنط، فكان يوماً يمشي، وهو يقول:

أرى الموت لمن أمسى على الذلّ له أصلح

فهتف به هاتف، يسمع صوته، ولا يرى شخصه، أو أري في النوم - أنا الشاك - كأن قائلاً يقول:

ألا يا أيّها المرء الذي الهمّ به برّح

إذا ضاق بك الأمر ففكّر في ألَمْ نَشْرَح

قال: فواصلت قراءتها في صلاتي، فشرح الله صدري، وأزال همي وكربي، وسهل أمري، أو كما قال: وحدثني غيره بهذا الخبر، على قريب من هذا، وزادني في الشعر:

فإنّ العسر مقرون بيسرين فلا تبرح

أرى الموت لمن أمسى على الذل <له> أصلح

فقيل له في المنام:

ألا أيها المرء الذي[1] الهَمُّ به بَرح[2]

إذا ضاق بك الهم ففكر في ﴿ألم نشرح﴾

[تجد يُسْرين قد حلا على عسر ولم تبرح][3]

أي <يا أيها المرء> تفكر في قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾. (الشرح: 5-6)، وسيأتي تفسير العسر واليسر في بابهما من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى [وبالله التوفيق]./ 113-أ/

265 - وقوله ﷺ: «القناعةُ مالٌ لا يَنْفَدُ»[4].

الشرح: يريد ﷺ: [من رضي][5] بما هو <فيه>[6] من الحال ولم يمتد أمله إلى ما [هو][7] فوقه، فهو الغني، لأنه غير محتاج، وأما من كثر ماله فلم يقنع، وامتد[8] أمله إلى فوق ما عنده، فذلك هو الفقر الحاضر، وليس بغني[9] إذ لم[10] يقنع، ويقال: إنَّ ما يئس العبد من شيء قط إلا أغناه الله عز وجل عنه.

وذكر قوم أن القناعة الحاجة، واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا

---

(1) (ط): الذي به.

(2) (س): ألا أيها المرء المهم به فرح؛ (ح): ألا أيها المرء الهم به فرج.

(3) هذا البيت زيادة من (ز).

(4) **ضعيف**

مسند الشهاب: (1/ 72)، من حديث أنس رضي الله عنه.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 66 منحة الوهاب: ص58 ح48.

(5) ساقط من (ح).

(6) سقطت من (ط).

(7) زيادة من (ط).

(8) كلمة مطموسة في (ط)؛ (س)؛ (ح): اشتد.

(9) (س): يغني.

(10) (ط)؛ (س)؛ (ح): لا.

﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾. (الحج: 34)[1]، فجعلوا القانع السائل، والمعتر الذي يتعرض للمسألة ولا يصرح بها.[2]

ووقف أعرابي بقوم فسألهم فلم[3] يعطوه، فقال: الحمد لله الذي أقنعني إليكم، [يعني][4] أحوجني إليكم[5].

وقال[6] عروة بن أذينة[7]:

لقد علمت وخير العلم أصدقه بأن ... رزقي وإن لم آت[8] ياتين

أسعى بنفسي [له][9] جهدي[10] وأطلبه[11] ... ولو قنعت أتاني لا يعنين

وقال علي [بن أبي طالب] رضي الله عنه: الصبر سيف لا تنبو، والقناعة مطية لا تكبو[12].

266 – وقوله ﷺ: «المسجدُ بَيتُ كُلِّ تَقِيٍّ»[13].

الشرح: لم يعن أن يسكنه، إنما أراد عمارته بالصلوات[14]. قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل يوم القيامة: أين جيراني؟، فتقول الملائكة:**

---

(1) 47/ ب

(2) انظر تفسير الطبري 18/ 636.

(3) (س)؛ (ح): ولم.

(4) سقطت من (ح)؛ (س): أي.

(5) الخطابي؛ غريب الحديث 2/ 535، الزمخشري؛ أساس البلاغة: 2/ 105، تاج العروس: 22/ 95.

(6) (ط): قال.

(7) (س)؛ (ز): أدينة، وانظر البيتين في العقد الفريد 6/ 140.

(8) (ط): آته.

(9) زيادة من (ط).

(10) (س)؛ (ح): ذا جهل؟

(11) (ح): وأطلب.

(12) الرسالة القشيرية 1/ 324 محاضرات الراغب 2/ 524.

(13) حسن

مسند الشهاب: (1/ 77)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 76 منحة الوهاب: ص62 ح54.

(14) (س)؛ (ح): للصلوات؛ (ز): وقت الصلوات.

يا رب، [و] من ينبغي أن يكون جارك؟، فيقول تعالى: عمار المساجد هم جيراني»[1].

وقوله ﷺ: «**كل تقي**»، يعني من يؤمن بالبعث، لأن من أيقن بالبعث (والجزاء والعقاب)[2] اتقى العذاب[3]، وعلق باله بمواظبة الصلوات [الخمس وغيرها][4] كلما وجد[5] السبيل، وآثر قصدها إلى الجماعات[6] / 113 -ب/ على ما يحاوله من كد[7] المعايش، ويكابده[8] من أمور الدنيا، ولزم انتظار[9] الصلاة بعد الصلاة، فَعَمر المسجد، [وسلم من الناس] وسلم[10] الناس منه، ولم يقصد ﷺ عمارة المسجد بالتنفل، لأن التنفل [في المنازل] أفضل، لما يُتقى من جهة الرياء.

267 - قوله[11] ﷺ: «**المُسْلمُ من سَلِمَ المُسلِمون من لِسانِهِ ويَدِهِ**»[12].

المعنى: [أن من كمال إسلام[13] المرء وتمامه أن يأمن الناس من جهته في جميع

(1) أبو نعيم: 10/ 213 عن أبي سعيد الخدري، والهيثمي؛ زوائد مسند الحارث ح122.
(2) (ز): والعقاب والجزاء.
(3) (س)؛ (ز): العقاب.
(4) زيادة من (ز).
(5) (س): وحد.
(6) (س)؛ (ح): الجماعة.
(7) (ط): كل.
(8) (ح): يكابده.
(9) (ز): انتظاره.
(10) (س)؛ (ح): ويسلم.
(11) مطموسة في (ط).
(12) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 131)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وتمامه: «والمهاجر من هجر ما حرم الله عز وجل».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 157 منحة الوهاب: ص102ح120.
(13) (س): الإسلام.

أحواله، أقوالا وأفعالا، فلا يخاف منه نميمة ولا أذى[1] ولا غيبة[2].[3]

السبب في هذا الحديث: أن أبا موسى الأشعري قال لرسول الله ﷺ: أي الإسلام أفضل يا رسول الله؟، فقال: «**من سلم[4] المسلمون من لسانه ويده**»[5][6].

وفي هذا الحديث حجة على المرجئة لأنه خلاف مذهبهم[7].

وقال رجل لرسول الله ﷺ: أي الإسلام خير يا رسول الله؟، فقال[8]: «**أن تطعم الطعام، وتُسَلم على من عرفت وعلى من لم تعرف**[9]»[10].

268 - وقوله ﷺ: «أَهلُ المعروفِ في الدُّنيا [هُم] أهلُ المعروفِ في الآخرةِ»[11].

الشرح: (يعني أن أهل الشفاعات[12] في الدنيا)[13] (هم وجوه عند أولي[14] الأمر

---

(1) (ط): أدنى.

(2) لم أتبينها في (ز).

(3) قِيلَ لِبِشْرِ بْنِ الحَارِثِ: يَقُولُونَ: إِنَّكَ لاَ تُحْفَظُ الحَدِيثَ فَقَالَ: «أَنَا أَحْفَظُ حَدِيثًا وَاحِدًا، إِذَا عَمِلْتُ بِهِ فَقَدْ حَفِظْتُ الحَدِيثَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، حَتَّى أَفْعَلَ هَذَا وَأَحْفَظَ الحَدِيثَ «انظر المنتخب من كتاب الزهد والرقائق للخطيب ص81.

(4) (س): أسلم.

(5) البخاري 1/ 11، مسلم 1/ 66.

(6) ساقط من (ح).

(7) (ط): لمذهبهم. قلت لأن ليس عندهم إسلام ناقص، انظر شرح ابن بطال 1/ 62-63 وعمدة القاري 1/ 132.

(8) (ح): قال.

(9) (س)؛ (ح): تعرفه.

(10) البخاري 1/ 12.

(11) **ضعيف له شواهد ترتقي به.**

مسند الشهاب: (1/ 199)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وتمامه: وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة.

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 282 منحة الوهاب: ص167ح223.

(12) (س)؛ (ز): الشفاعة.

(13) (ح): يعني أهل الشفاعة في الدنيا أهل الشفاعة من الآخرة.

(14) (س)؛ (ح): عند أهل أولي الأمر -كذا-.

والنهي)[1]، ولذلك يشفعون في المذنبين في الدنيا، [فيشفعون] فيكون[2] لهم الأجر العظيم عند الله عز وجل، فإذا كان يوم القيامة كانوا وجوها[3] عند الله عز وجل، فيشفعون في المذنبين فيشفعهم فيكونون[4] وجوها في الدنيا والآخرة.

269 - وقوله ﷺ: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ»[5].

الشرح: الجُنَّة[6] الستر والوقاية، / 114 - أ/ ومعنى الحديث أن الصيام يَقي الصائمَ حَر النار يوم القيامة، كما يقي أحَدكم المِجَنُّ والدرع[7] الجراح.

ويكره للصائم أن ينطق بالكلام القبيح والخنا، وإن كان ذلك مكروها من جميع الناس، فهو أقبح في الصائم[8]، كما أن الضحك في المقابر أشد في النهي من سائر الأماكن. وقد قال رسول الله ﷺ: «**وإن أحدٌ[9] شاتَمَهُ فليقل[10] إني صائم**»[11]، يريد يعاتب نفسه في الرد فيقول: أحلم وأَلْهُ[12] عن ذلك، ولم يرد أن يعلن بذلك، ويظهر للناس أمره فيكون ذلك منه رياء.

---

(1) (ز): وهم أهل الشفاعة عند أولي الأمر والنهي وهم وجوه عند ذلك.
(2) (ز): ويكون.
(3) (ز): وجوها يوم.
(4) (س)؛ (ح): فيكون.
(5) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 63)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي (1/ 95)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 51 منحة الوهاب ص 48 ح 33
(6) (ز): الجنة من.
(7) في جميع النسخ: الزرع؛ والمثبت من عندي أشبه بالصواب.
(8) (س)؛ (ح): الصيام.
(9) (س): أحدا.
(ح): أخذا.
(10) (ح): وليقل.
(11) البخاري:3/ 24 ؛ مسلم: 2/ 806
(12) مثبت من (ز).
(ط): وله عن ذلك؟
(س)؛ (ح): والمسئ.

270 - وقوله ﷺ: «الصَّوْمُ في الشِّتاءِ الغَنيمةُ الباردةُ»[1].

الشرح: يعني [أن][2] الغنائم التي تحصل[3] لأهل الإسلام من عدوهم[4] لا يَصِلون إليها إلا بعد الاصطلاء (بِحَرِّ[5] [نار] الحرب)[6]، وهي الجراح والقتل، وأن الصائم يحصل له أجر صيامه، ولم يُصبه (عطش ولا حر، لبرد[7] الشتاء وقصر نهارها)[8]، وقد ذكرنا الاختلاف في أجر[9] الصائم للأيام[10] الطوال والقصار، في باب: «**الشتاء ربيع المؤمن**» في السفر الأول من هذا الكتاب[11].

271 - وقوله ﷺ: «المُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهاهُ[12] اللهُ»[13].

الشرح: [يعني][14] من حاسب نفسه فرأى الرشد والغي[15] فيما يأتيه وفيما يجتنبه، فيكون بصيرا بما ينفعه، عارفا بما يضره، فيهجره ويجتنبه.

---

(1) **حسن**
مسند الشهاب: (1/ 163)، من حديث عامر بن مسعود رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:1/ 201 منحة الوهاب: ص 133ح 166.
(2) سقطت من (س).
(3) (س)؛ (ح): تحتصل.
(4) (س): كلمة رسمت: أعارها.
(ح): من اغارها.
(5) (ح): بجر.
(6) (ز): بحر النار المستعارة -كذا- للحرب.
(7) (ح): ليرد.
(8) (ز): شيء من ذلك نهاره.
(9) (ز): تأخير.
(10) (ط): الأيام.
(11) انظر الحديث رقم 25.
(12) (ح): تهاه.
(13) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 138)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال فيه: «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 167، منحة الوهاب: ص108 ح126-127.
(14) سقطت من (ح).
(15) (س)؛ (ح): الغنى.

والهجرة على ضروب، منها[1] ما رواه[2] جابر بن عبد الله الأنصاري أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصلاة أفضل؟ قال[3]: «**طول القنوت**»، قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: «**من عَقَرَ جَوَادَهُ، وأُهْرِقَ[4] دَمُهُ**»، قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: «**أن تهجر ما حرم الله (عز وجل)**[5]»[6].

272 - وقوله ﷺ: «إنَّ مِن مُوجِباتِ المَغْفِرَةِ إِدْخَالَ السُّرُورِ على أَخِيكَ المُسْلِمِ»[7].

والشرح: يعني كما[8] قَبح ترويع المسلم كذلك حسن[9] بشراه وإدخال السرور عليه، لأنهما ضدان.

جاء في الحديث:/114-ب/«**ما من**[10] **مؤمن ولا مؤمنة، يدخل على أخيه المؤمن سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور مَلَكًا يَعبد الله عز وجل، ويُوَحِّدُه، فإذا صار في لحده، أتاه فقال له: أما**[11] **تعرفني؟ فيقول: [لا، فمن أنت؟ فيقول]: أنا السرور الذي أدخلته**[12] **على فلان يوم كذا، [جِئْتُكَ]**[13] **أُونِسُ**[14] **وَحْشَتَكَ، وأُلَقِّنُكَ**

---

(1) (س)؛ (ح): منه.
(2) 48/ أ.
(3) (ز): فقال ﷺ.
(4) (س)؛ (ح): أريق.
(5) (ز): ورسوله.
(6) النسائي: 3/ 58، أحمد 23 / 381، عبد الرزاق: 3/ 71، أبي داود الطيالسي 3/ 329، وبعضه الأول عند مسلم: 1/ 520.
(7) **ضعيف له شواهد**
مسند الشهاب (2/ 179-180) من حديث الحسن بن علي عليهما السلام.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب 2/ 240 ، منحة الوهاب ص465 ح720.
(8) مثبت من (ز). وفي باقي النسخ : وكما.
(9) (ز): حسنت.
(10) (ز): أن ما من.
(11) (ح): ما.
(12) (ز): ادخلت.
(13) زيادة من (ز).
(14) في (ط): الكلمة غير مقروءة؛ (س)؛ (ح): أونسك.
والتصويب من؟

حُجَّتَكَ، وأُثَبِّتُكَ[1] بالقولِ الثابت، وأَشْهَدُ معك <مَشاهِدَ>[2] القيامة، وأَشْفَعُ لك»[3].

273 - وقوله ﷺ: «العالِمُ والمُتَعَلِّمُ شَرِيكانِ في الأَجْرِ»[4].

المعنى: أن من غدا إلى حِلَقِ[5] الذِّكر يطلب العلم، فهو كالمعلم[6] في المثوبة، (وأنهما[7] شريكان في الأجر[8])[9] الذي تَخَوَّلاه[10]، هذا مُعلم وهذا متعلم، وأما في الثواب[11] فلكل واحد منهما أجره كاملا، لا ينقص منه شيء.

روي[12] أن رسول الله ﷺ قال: «**(إذا رأيتم)[13] رياض الجنة فارتعوا**». قالوا[14] وما رياض الجنة <يا رسول الله؟>[15] قال: «**حِلَقُ الذِّكْرِ**»[16].

وقال عبد الله بن مسعود: اغْدُ[17] عالما [أو متعلما] أو مستمعا، ولا تكن إِمَّعَةً[18].

---

(1) (ز): وأتيتك.
(2) سقطت من (ز)؛ (س)؛ (ح): مشاهدة.
(3) ابن أبي الدنيا؛ قضاء الحوائج ص: 97.
(4) **ضعيف له طرق وشاهد**
مسند الشهاب: (1/ 188)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه بزيادة: «وسائر الناس شر لا خير فيه».
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 246، منحة الوهاب: ص154 ح205.
(5) (ط): حلوق.
(6) (س)؛ (ح): كالمتعلم.
(7) (س): انما.
(8) (ز): الأمر.
(9) نالت منه الخروم في (ط).
(10) (ط)؛ (ز): تحاولاه.
(11) (س)؛ (ح): المثوبة.
(12) (ز): وروي.
(13) مطموس في (ط).
(14) (س)؛ (ح): قيل له.
(15) ليس في (ط).
(16) الترمذي 5/ 532؛ أحمد 19/ 498؛ أبو نعيم 6/ 268؛ الحاكم 1/ 671 .
(17) (س)؛ (ح): اغدوا.
(18) شرح مشكل الآثار15/ 407.

(والإِمَّعَةُ هو الرجل الذي)[1] يُدْعى إلى طعام فَيَحْمِلُ غيره معه دون إذن الداعي[2].

وروي أن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام قال: [إلاهي]، إذا رأيتني أخالف[3] حلق الذكر إلى حلق الغافلين فاكسر رجلي دونهم، فإنها نعمة تُنعم بها علي، ففي[4] كسر رجلي نعمة[5].

274 - وقوله ﷺ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»[6].

الشرح: يريد ما نفع بها أخاه المسلم مما يرشده به، (مما لا بصيرة له به[7] حتى أعلمه)[8]، كشيء[9] يكون في دَينه[10] أو تأنيس بخوف[11] يخافه[12] عليه، أو يدفع عنه ظلما بكلمة، أو يزجر [بها][13] متعديا[14] عليه، وإن كانت كلمته[15] في معاهَدة[16] أو تهمة[17] فهي <له> صدقة.

---

(1) مطموس في (ط)؛ (س)؛ (ح): الإمعة الذي.
(2) محي ألفها في (ط).
(3) (ط): أخلف؛ (ز): تركت.
(4) (ز): وفي.
(5) الإحياء 1/ 296
(6) **صحيح**
مسند الشهاب: 1/ 89، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وتمام لفظه: وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 101.
(7) زيادة من (ز).
(8) ما بين القوسن ورد مضطربا في (ط) على هذا النحو: مما لا الله على عمله؟.
(9) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ: ما.
(10) (ط): ديته.
(11) (س)؛ (ح): تخوف.
(12) (س)؛ (ح): تخافه.
(13) زيادة من (ز).
(14) (س)؛ (ح): متعمدا.
(15) (ح): في كلمة.
(16) (س)؛ (ح): معاهد.
(17) كلمة لم أهتد إلى قراءتها في(ط) و (ز)؛ ورسمت في (س)؛ (ح): نهيمة؟ والمثبت من (د).

275 - وقوله ﷺ: «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كما يُطْفِئُ الماءُ النَّارَ»[1].

الشرح: يريد أن الصدقة إذا أريد بها وجه الله/ 115 -أ/ تعالى تقبلها[2] الله عز وجل، وأثبتت[3] في صحيفته، فإذا كان يوم القيامة سَرَّتْهُ، فإذا وضعت في الموازنة مع[4] سائر عمله ثقل ميزانه[5]، فكان من أصحاب اليمين، وأزالت عنه الخطيئة، ولم يؤخذ بها، فإذا أزالتها طفئت[6] فهي كالمطفي[7] بالماء النار.

276 - وقوله ﷺ: «أَنَا وكافِلُ اليَتِيمِ كَهَاتَيْنِ، وأَشَارَ بالسَّبَّابَةِ والوُسْطَى»[8].

الشرح: يعني أنه قريب منه ﷺ، بمعنى لا يحول بيني (وبين كافل اليتيم)[9] شيء، [فأشفع له] كما <لا>[10] يحول بين السبابة وَالوسطى حائل.

277 - وقوله ﷺ: «الأمانةُ تَجُرُّ الرِّزْقَ، والخِيَانةُ تَجُرُّ الفَقْرَ»[11].

الشرح: (يريد ﷺ في الأمانة تجد البركة)[12]، لأن الرجل إذا عُرف بالأمانة،

---

(1) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 95)، من حديث معاذ بن جبل وكعب بن عجرة رضي الله عنهما.
راجع تخريجه في: منحة الوهاب: ص77 ح77.
(2) (س)؛ (ح): فقبلها.
(3) (ط): وأثبنا .
(4) طمست في (ط).
(5) (ط): ميزا -كذا.
(6) (ز): فقد أطفأتها.
(7) تعذر تبينها في (ط)؛ وهي في (س): كالمصفي.
(8) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 217)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه بلفظ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة - وأشار بالسبابة والوسطى - »
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 304 منحة الوهاب: ص 182 ح247.
(9) (س)؛ (ح): وبينه.
(10) خلت منها (ط).
(11) **حسن**
مسند الشهاب: (1/ 72)، من حديث علي رضي الله عنه.
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 67، منحة الوهاب: ص59 ح 49.
(12) مثبت من (ط)؛ وفي باقي النسخ: يريد الأمانة تجر البركة.

واشتهَر بالعفة[1] والوقار، [كان] عند الناس في أبهة[2] الجلالة، وكثر[3] معاملوه[4]، إن كان من أهل التجر[5]، واحتاجوا[6] إليه واضطروا للائتمان[7]، (فربما أتحفوه)[8] وأهدوه[9]، وأنالوه من جسيمات أمورهم[10].

وقوله: «**والخيانة تجر الفقر**»، هي خَلَّةُ سوءٍ، ومن كانت فيه[11] اجتنبه الناس في التجارة، ولم يأتمنوه، وما كان به من شيء هان عليه إنفاقه في غير وجهه[12]، واقتدى به عياله، فسلط الله عليه الخيانة، واستسهلوا خيانته كما رأوا منه، فأبدروا[13] ما بيده وارتفعت[14] البركة عن ماله حتى صار في حيز[15] الفقر في الدنيا، وهو أشد فقرا[16] يوم القيامة من الحسنات[17] منه للمال في الدنيا.

---

(1) (س): بالفقه.
(2) (س): موضع.
(3) (س)؛ (ح): وأكثر.
(4) كلمة غير مقروءة في (ط).
(5) (ح): النجر.
(6) (ز): احتاجوا.
(7) (س): للاثمان.
(8) (ط): فأتحفوه؛ (س): فتحفوه؛ (ح): فتجفوه.
(9) (س): فاهتدوه؛ (ح): واهتدوه.
(10) (ز):أمواهم.
(11) (س): فيها.
(12) (س)؛ (ح): وجه.
(13) مثبت من (ط)، وفي باقي النسخ فأبذروا. قلت: أبدر، يعني أسرع إليه، يقال: أبدر الوصِيّ في مال اليتيم إذا أكله قبل كِبَرِه. ، انظر تهذيب اللغة 14/ 82
(14) تعذر تبينها هل ارتفعت أو اندفعت بسبب ثني الورقة في (ط).
(15) (ط): حين.
(16) (س): فقر.
(17) (ط): الحساب.

278 - وقوله ﷺ: «الجَنَّةُ تَحت ظِلالِ السُّيُوفِ»[1].

279 - و«الجَنَّةُ تَحتَ[2] أَقْدَامِ الأُمَّهاتِ».[3]

الشرح: [يريد ﷺ أن الجهاد في سبيل الله يُفضي/115-ب/بالمجاهد إلى الجنة، ولم يرد أن الجنة تحت ظلالها بعينها. كما أن الجنة ليست تحت أقدام الأمهات][4]، (إنما يفضي البِر بهن)[5] [لمن تولاه من الأبناء] إلى الجنة.

(ومخرج هذا الحديث على مخرج قوله ﷺ)[6]: «**ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة**»[7]، وقوله[8]: «**من قَضيتُ له بشيء (من حق)[9] أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار**»[10]، ليست الروضة خارجة من الجنة ولا منفصلة عنها، إنما المعنى أن من تقرب إلى الله تعالى بشيء من أعمال البر، مثل الصدقة والصلاة في ذلك الموضع، استحق بها روضة في الجنة التي هي جنة الخلد، تفضيلا لمسجده ﷺ، وكل مسجده[11] كذلك.

وقوله ﷺ: «**إنما أقطع له قطعة من النار**»، **يعني القطعة التي اقتطعها إليه**[12]

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (1/ 102)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.
انظر تخريجه في فتح الوهاب:1/ 121 منحة الوهاب: ص82ح 86.
(2) 48/ ب.
(3) ضعيف
مسند الشهاب: (1/ 102)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
انظر تخريجه في فتح الوهاب: 1/ 122 منحة الوهاب: ص83ح 87.
(4) ساقط من (ح).
(5) (س)؛ (ح): إنما يفضي به البر.
(6) (س)؛ (ح): كما قال عليه الصلاة والسلام.
(7) أحمد 18/ 154، الطبراني، الأوسط 1/ 192 الطحاوي، شرح مشكل الآثار 4/ 70.
(8) (س)؛ (ح): وكقوله.
(9) ما بين القوسين غير مقروء في (ط).
(10) الموطأ 2/ 130.
(11) (س)؛ (ح): مسجد.
(12) (س)؛ (ح): له.

بالباطل[1] من مال أخيه <المسلم>، لما[2] لم يتبين[3] فيه الحق من الباطل، فإنه يستحق بتلك القطعة قطعة من النار يوم القيامة، فيعذب بها.

ويعتبر في أقدام الأمهات ما يعتبر في ظلال[4] السيوف.

وقال[5] بهز[6] بن حكيم: (أخبرني أبي عن جدي أنه سأل رسول الله ﷺ)[7]، فقال: مَن أَبر يا رسول الله؟ فقال: «**أمك**» فقلت: ثم من؟ قال: «**أمك**» قلت: ثم من؟ قال: «**أمك**»، <فقلت:>[8] ثم من؟ قال: «**أبوك**[9]، **ثم الأقرب فالأقرب**»[10].

وكان محمد بن علي بن أبي طالب [يمشط شعر الحنفية[11] أمه ويصنع ضفائرها[12] بيده[13].

وكان علي بن الحسن بن علي /116-أ/ بن أبي طالب رضي الله عنه] لا يأكل مع أمه في صحفة واحدة، فقيل له في ذلك، فقال: أخاف أن تسبق[14] يدي إلى ما وقعت عليه عينها[15].

وذكر أن امرأة أبي الأسود الدؤلي خاصمته في ولدها منه وكان قد طلقها، فقالت. حملته تسعة أشهر، فقال أبو الأسود: أنا حملته قبلها ووضعته قبلها، فقالت

---

(1) (ط): بالبطل.
(2) (س)؛ (ح): ما.
(3) (ط): يتبين إلي؛ (س)؛ (ح): يتبين التي.
(4) (ح): ضلال.
(5) (س)؛ (ح): وقد.
(6) (ط): بهر؛ (س)؛ (ح): نهر؟
(7) (س): عن أبيه عن جده أنه قال رسول الله ﷺ؛ (ح): عن أبيه جده أنه قال رسول الله ﷺ.
(8) سقطت من (ط)؛ (ز): قلت.
(9) (ز): أباك.
(10) البخاري ؛ الأدب المفرد: ص 15، أبو داود 7/ 453، الترمذي 4/ 309 .
(11) (ز): الحنيفية.
(12) (ز) ظفائرها، وفي باقي النسخ: ظفراءها، والتصويب من معاجم اللغة.
(13) المروزي؛ البر والصلة ص17؛ ابن عساكر؛ تاريخ دمشق: 54/ 334.
(14) (س)؛ (ح): يسبق.
(15) البيهقي؛ المحاسن والمساوئ ص235 وفيه أنه من صنيع الحسن بن علي، الزمخشري؛ ربيع الأبرار: 4/ 268، وفيه أنه من صنيع الحسين بن علي.

المرأة: صدق، أصلح الله القاضي[1]، حمله خفا ووضعه شهوة، وحملته ثقلا ووضعته كَرها، فقال للزوج: أقسمت عليك إلا ما[2] تركته عندها، فإنها فقيهة[3]، فجرت السنة بذلك إلى اليوم، أن الأم أحق (بحضانة الولد)[4]، من أبيه، ثم[5] جعلوا الجدة بعد الأم (أحق بحضانة الولد من أبيه)[6]، ثم [جعلوا][7] الخالة مأخوذ من حديث رسول الله ﷺ حين قال للرجل الذي ألم بالذنب، فقال له رسول الله ﷺ: «**ألك أم؟**» فقال: لا، يا رسول الله، فقال: «**ألك خالة؟**» قال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: «**اذْهب فَبِرَّها**»[8].

وقد اختصم علي بن أبي طالب وأخوه جعفر الطيار وزيد بن حارثة مولى[9] رسول الله ﷺ إلى رسول الله في ابنة حمزة بن عبد المطلب عم النبي[10] ﷺ، كلهم يريد حضانتها عام صد عن البيت، لما علمت بمكان[11] رسول الله ﷺ في الحديبية، فلحقت [به] وهو راجع بالعسكر، فسمع[12] صوتا: واعماها، [فعطف المسلمون]، فوصلت إلى رسول الله ﷺ: فأرادها علي وقال: يا رسول الله، بنت عمي وفاطمة بنت عمها عندي، وقال زيد بن حارثة: بنت أخي، وذلك أن رسول الله ﷺ لما واخى بين أصحابه، وقدم جعفر من بلاد الحبشة واخى بينه وبين زيد بن حارثة، وقال جعفر ابن أبي طالب: ابنة عمي وخالتها أسماء بنت عميس عندي، فقضى بها رسول الله ﷺ / 116 -ب/ لجعفر لمكان الخالة، وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**»،

---

(1) اختلف في القاضي بين معاوية وزياد بن أبيه.

(2) (س)؛ (ح)؛ (ز): لما.

(3) ذكر القصة القالي في أماليه 2/ 12 بأطول من هذا، وبسنده أبو هلال العسكري في الأمثال، والبلاذري أنساب الأشراف: 11/ 115، انظر أيضا زهر الآداب للحصري 4/ 1114-1115

(4) (س)؛ (ح): بحضانته.

(5) (س)؛ (ح): نعم.

(6) (س)؛ (ح): أحق به من الأب.

(7) زيادة من (ط).

(8) الترمذي 4/ 314، المروزي؛ البر والصلة: 39 أحمد 8/ 241 البيهقي؛ الشعب: 10/ 269.

(9) طمس في (ح).

(10) (س)؛ (ح): رسول الله - ﷺ.

(11) (س): بما كان؛ (ح): بما كان من.

(12) (س): فسمعت.

وقال لجعفر: «**أشبهت خَلقي وخُلقي**»، وقال: «**لزيد: أنت أخونا ومولانا**»، وقال لعلي: «**أنت مني وأنا منك**»[1].

وقوله ﷺ: «**(أنت مني)**[2] **بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[3]، إنما كان ذلك يوم (غدير خم)[4]، حين استخلف عليا على المدينة، وخرج رسول الله ﷺ بالعسكر، فقال ناس[5] من المنافقين: ما تخلفه إلا أنه انتقص حظه عنده، فبلغه ذلك [رضي الله عنه]، فلحق برسول الله[6] ﷺ وأخبره الخبر، فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وقام وسط العسكر وهو آخذ بعضد علي رافعا حتى ظهر بياض إبطه[7] ﷺ فقال: «**<يا> أيها الناس، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال**[8] **من والاه وعاد من عاداه**».[9] ثم نزل، فجاء[10] عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال:[11] هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، وانصرف إلى المدينة [رضي الله عنه].

وكثير من الفقهاء يعلمون أسماء بنت عميس زوجة لأبي بكر الصديق <رضي الله عنه>[12]، لما اشتهر من أمر ولادتها بطريق مكة محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فرأيت أن آتي بقصتها، وذلك أنها كانت تحت جعفر ابن أبي طالب، وهاجر بها من مكة إلى أرض الحبشة، وولدت[13] له بها عبد الله ومحمدا[14] وعونا، ثم قدم جعفر

---

(1) البخاري: 3/ 184
(2) (س)؛ (ح): أنت من وأنا منك.
(3) البخاري: 6/ 3
(4) (س)؛ (ح): عديد حم.
(5) (س)؛ (ح): أناس.
(6) 49/ أ.
(7) (ط): إبطيه.
(8) (ح): والي.
(9) فضائل الصحابة لأحمد 2/ 596 ابن أبي شيبة 6/ 372، الحاكم 3/ 118 الطبراني 5/ 166، النسائي 7/ 409. البزار 2/ 133 ابن حبان 15/ 376.
(10) (س)؛ (ح): فجاءه.
(11) (س)؛ (ح): فقال.
(12) معرفة الصحابة لأبي نعيم 1/ 28. و1/ 168.
(13) (س)؛ (ح): ولدت.
(14) (ط): محمد.

بها وببنيها[1] / 117- أ/ [لمكة] سنة سبع من الهجرة، ووافق قدومه فتح خيبر، فقال رسول الله ﷺ: «**لا أدري بأيهما أُسَر؛ بقدوم جعفر، أو بفتح خيبر**»[2]؟ ولما كانت غزاة مؤتة[3] أَمَّرَ عليها[4] رسول الله ﷺ زيد بن حارثة، وقال[5]: «**إن قتل فالأمير جعفر، فإن قتل فالأمير عبد الله بن رواحة، فإن قتل فسيفتح الله تعالى على يد رجل، وأشار إلى خالد بن الوليد، ولم يسمه**[6]»، فكان كما قال ﷺ. فلما استشهد جعفر تخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه على زوجه أسماء بنت عميس، فولدت له محمد بن أبي بكر، والد القاسم بن محمد، الذي هو من الفقهاء السبعة المعدودين بالمدينة، فلما توفي أبو بكر تخلف علي عليها، فولدت له يحيى، فكان أولاد جعفر وولد أبي بكر وولد علي إخوة <لأم>[7]، وكان لأسماء بنت عميس[8] سبع أخوات لأم، وكانت أمهن هند بنت عوف الكنانية[9]، وقيل الحميرية[10]، منهن للأب، وللأم سلمى[11] بنت عميس [كانت [عند][12] حمزة عم رسول الله ﷺ، وولدت له عبد الله[13] واستشهد حمزة يوم أحد، فتخلف عليها شداد[14] بن أسامة <بن>[15] الهادي[16]، فولدت له عبد الله[17] وعبد

---

(1) (س)؛ (ح): وبقيت.
(2) ابن سعد؛ الطبقات الكبرى 4/ 34.
(3) (ح): مونة.
(4) (س): عليهما.
(5) (س)؛ (ح): فقال.
(6) (س)؛ (ح): يسمعه.
انظر الطبقات 2/ 128، والاستيعاب 4/ 1861.
(7) سقطت من (ز).
(8) (ح): عمير.
(9) (ح): الكتانية.
(10) (ز): الحمزية.
(11) (ط): سليمى.
(12) سقطت من (س).
(13) بل ولدت له أمامة، انظر: الطبقات لابن سعد 3/ 8.
(14) (ز): سداد.
(15) سقطت من (ز).
(16) ورد في الاستيعاب 2/ 695 - 696: أنه شداد بن الهادي الليثي وقيل اسمه أسامة بن عمرو، وفي اسمه خلاف.
(17) انظر ترجمة عبد الله بن شداد في الاستيعاب 3/ 626.

الرحمن، ولمالك عنه ذكر في الموطإ عن[1] خالته[2] ميمونة أم المؤمنين[3]، وسلامة بنت عميس][4] لم تدرك الإسلام، وأخواتها لأمها ميمونة بنت الحارث[5] زوج رسول الله ﷺ، ولبابة[6] الكبرى بنت الحارث [زوج العباس، وهي أم الفضل[7] وأم عبد الله بن عباس وجميع بني العباس، ولبابة[8] الصغرى[9] بنت الحارث زوج الوليد بن المغيرة، وكانت أم خالد بن الوليد ذكر أنها أسلمت، وفي إسلامها نظر، وعصماء بنت الحارث، وعنزة[10] بنت الحارث][11] لم تدرك الإسلام واحدة منهما، كانت عصماء[12] / 117 - ب / تحت أُبي بن خلف الجمحي، ما رئي[13] امرأة أسعد منكحا من أمهن، ولدت[14] ثمان بنات فصاهرت[15] أشراف قريش، [وهم]:

رسول الله ﷺ، [و] جعفر، وحمزة، وعلي، والعباس، وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم، سوى ابن الهادي والوليد ومن نكح ميمونة[16].

---

(1) (ز): عند.

(2) (س): حالته.

(3) لم أقف على ما ذكر المؤلف، لكني ألفيت مالكا روى عن ابن أخيه يزيد بن عبد الله بن الهاد، وله في الموطإ ثلاثة أحاديث لا شيء منها عن خالته ميمونة رضي الله، انظر التمهيد 23/ 5.

(4) ساقط من (ح).

(5) انظر أخوات ميمونة لأبيها وأمها في الاستيعاب 4/ 1915.

(6) (ط): لبانة.

(7) (ط): الفضيل.

(8) (ط): لبانة؛ (ح): ليابة.

(9) (س): الصغر.

(10) (س): عترة.

(11) ساقط من (ح).

(12) (ط): عصتى.

(13) (ط): ما رأى.

(14) (س)؛ (ح): وولدث.

(15) (ط): فصارت.

(16) عن أسماء بنت عميس، انظر الطبقات 8/ 280 - 286، الاستيعاب 4/ 1784 - 1785، أسد الغابة 6/ 14 - 15. الإصابة 8/ 14 - 16.

280 - وقوله ﷺ: «اليدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِن اليَدِ السُّفْلَى»[1].

الشرح: اليد العليا هي المتصدقة [المُعطية للصدقة][2]، واليد السفلى هي التي تأخذ الصدقة، [هذا في الأغلب][3]، فإذا استوى حال المعطي <والمعطى> في الفضل والعبادة والورع، فللمعطي على المعطى مزية أجر[4] الصدقة، والمعطى غير مأثوم[5] في أخذها (ولا مأجور أيضا)[6] في قبضها، لأنه يحق أخذه[7] لفقره.

وقد تكون اليد السفلى خير من العليا في بعض الأشخاص، وذلك إذا كان المعطي المتصدق أبخس حظا[8] في العبادة من المعطَى المتصدَّق عليه، فليس يـده خير[9] من يد الآخر، (لأنك وإن أُجرت في دفع صدقتك إليه)[10] لم يأثم هو في قبضها، وبقي بعد ذلك ما فضلك[11] به من الطاعة لله[12] عز وجل.

[وقد] قال من لا يُلتفَت إلى قوله ولا يعبأ به: إن اليد العليا هي التي تقبل[13] الصدقة، فقَلَب المعنى بسوء[14] اعتباره، إذ لا تكون سفلى عليا في حال واحدة.

---

(1) صحيح
مسند الشهاب: (2/ 235)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب:2/ 293، منحة الوهاب: ص499 ح777.
(2) زيادة من (ز).
(3) زيادة من (ز).
(4) (ط):أخذ.
(5) (س):ماتوم.
(6) (ز): ولا ايضا ماجور.
(7) (س)؛ (ح):أحق بأخذه.
(8) (س)؛ (ح):حالا.
(9) (س)؛ (ح):خيرا.
(10) (ز): لأنه وإن أجر في موضع صدقته عليه.
(11) (ز): فضله.
(12) (ط): إنه وهو تصحيف.
(13) (س)؛ (ح): تقبض. 49/ ب.
(14) (س)؛ (ح): لسوء.

281 - وقوله ﷺ: «الخَازِنُ الأَمِينُ (الذي يُعطي[1] ما أُمِرَ بِه) طَيِّبَةً به نَفْسُهُ أَحدُ المُتَصَدِّقِينَ»[2].

الشرح: <الأمين>[3] <يعني>[4]: قهرمان الرجل وخادمه[5] أو زوجه، إذا أمر رب المال بشيء فأسرع في إنفاذه[6]، طيبة به نفسه بالصدقة، كما أُمِر بها رغبة في الخير (مريدا لما[7] أشير)[8] به عليه، غير كاره له، فهو[9] أحد[10] المتصدقين، أي له من الأجر ما للآمِر، لا ينقص الآمر من أجر صدقته شيء[11]، وكذلك الزوجة والخادم.

والحديث الذي <جاء> عن رسول الله ﷺ: «**إن المرأة إذا تصدقت من بيت زوجها بغير إذنه أن الأجر بينهما**»[12] إنما ذلك من نفقتها التي / 118 -أ/ قد أسلمها إليها لقوتها ومصلحتها[13]، فإن له فيها[14] حقا، ومعرفة حقه أن الزوجة إذا انتقص قوتها هزلت[15]، وفي هزالتها ما يضر بالزوج، قاله عطاء، وقال: إن هي أعطت من مال زوجها بغير إذنه <شيئا> فهي مأثومة[16]، وإذا سعى[17] الفقير

---

(1) (ط): ينفذ.

(2) صحيح
مسند الشهاب. (1/ 200) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.
فتح الوهاب 1/ 282. منحة الوهاب ص 169ح224.

(3) زيادة من (س).

(4) زيادة من (س) و(ح)؛ سقطت من (ط).

(5) (ز): أو خادمه.

(6) (ط): إنفاده.

(7) (س)؛ (ح): نما.

(8) (ز): مزيدا الإشارة.

(9) (ط): فهو على.

(10) (س)؛ (ح): أجر.

(11) (س)؛ (ح)؛ (ز): شيئا.

(12) مسلم: 2/ 711.

(13) (س)؛ صلحتها؛ (ح): واصلحتها.

(14) (س)؛ (ح): فيه.

(15) (س)؛ (ح): هرمت.

(16) (ط): ماثوبة.

(17) (ح): الرجل.

بباب الرجل[1]، [فأمر الرجل بالصدقة]، كان على الزوجة[2] الخروج بها إلى الفقير، أحبت[3] أم كرهت.

282 – وقوله ﷺ: «السَّعيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، والشَّقِيُّ مَن شَقِيَ في بَطْنِ أُمِّهِ»[4].

الشرح: يريد ﷺ من تفضل الله عز وجل عليه فيسره[5] للسعادة، ففكر[6] فيما[7] أصاب غيره من أهل المعاصي، مثل [قوم][8] <نوح>[9] وعاد[10] وثمود ومن بعدهم من العذاب المستعجل في الدنيا مع الخلود في نار جهنم، [أعاذنا الله تعالى منها]، وذلك التفكر يورثه أن يتقي ما[11] ختم لهم به، فيجتنب طريقتهم وينجي نفسه، لأن التفكر نور يهتدى <به>[12]، والغفلة ظلمة وجهالة تورثه[13] <الشقاوة>، قد كتبها[14] الله عز وجل لمن شاء من خلقه، وهو في بطن أمه، يتولى ذلك الملك [الموكَّل] بالأرحام.

قال [عبد الله بن إبراهيم] الأصيلي: «إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية»، وفي غير رواية الأصيلي: «مثل الذَّر»[15]، فقال الله عز وجل: [خلقت][16] هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره

---

(1) (ح): الفقير.
(2) (ز): الزوج.
(3) (س)؛ (ح): حبت.
(4) **ضعيف صح من وجه آخر**
مسند الشهاب: (1/ 79)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 79 منحة الوهاب: ص64 ح67.
(5) (ح): فيسرة.
(6) (ط): تفكر.
(7) (ح): في.
(8) سقطت من (ح).
(9) سقطت من (ز).
(10) (ح): وقوم عاد.
(11) (ز): أن يقتدي بم في باقي النسخ أن يقتدي بها. والمثبت من (د).
(12) سقطت من (ز).
(13) (ط)؛ (ز): تورطه؛ (س)؛ (ح): تورث.
(14) (س): كتبه؛ (ح): كتب.
(15) (ط): الدر.
(16) سقطت من (ح)؛ (س): خلق.

فاستخرج منه ذرية، وقال: خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون[1].

فدلت[2] الآية علَى أنَ الله تعالى [عرَّفهم نفسه فعرفوه وشهِدوا / 118-ب/ أنه ربهم.

وفي حديث آخر لغيره: أن الله تعالى][3] أخبر آدم أنه جاعل من بنيه الأنبياء والصالحين فخر له ساجدا، فمسح بيده على ظهره وهو بواد المرجان[4]، وادٍ بين مكة والطائف، فاستخرج ذريته من صلبه[5] مثل الفراش فقال: ألست بربكم قالوا: بلى. ثم قال: يا آدم انظر، فنظر، فقال: يا رب من هؤلاء؟ قال ذريتك اتخذت[6] عليهم الميثاق، قال[7] آدم: لمَ ذا[8] يا رب؟ قال الله تعالى: يعبدوني ولا يشركون بي شيئا. قال آدم: فمن وَفَّى يا رب[9] فما له؟ قال: الجنة، قال: ومن نكث [يا رب] فما له؟ قال: النار. قال: نعم يا رب. ثم قال عز وجل: (يا بني)[10] آدم، من ربكم؟ قالوا: أنت <يا رب>[11]، فأقروا له بالعبودية والربوبية، <لا إلاه إلا هو>. ثم قال: من خلقكم؟ قالوا: أنت خلقتنا يا ربنا[12]. قال الله عز وجل: فلا تعبدوا غيري. قالوا: نعم، فقال: اشهَدوا يا ملائكتي. فذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. (الأعراف: 172)

---

(1) الموطأ 2/ 290.

(2) (ط): فنزلت.

(3) ساقط من (ح).

(4) (ط): الرحناء؛ (س)؛ (ز): الرجناء؛ (ح): دجنا.
وأظن الصواب (واد نعمان) إلى جنب عرفة كما جاء في المصادر، انظر اختلافهم في المواضع الذي أخذ فيه الميثاق عند القرطبي 7/ 316، انظر أيضا تفسير الطبري 13/ 223، وتفسير الثعلبي 4/ 302 - 303.

(5) (ح): صلب.

(6) (ط): قال اتخذت؛ (ز): أخذت.

(7) (ز): وقال.

(8) (ط): لماذا.

(9) (س): يارب فمن وفى يارب.

(10) (ح): يبني.

(11) (ط): يا ربنا؛ ساقط من (ز).

(12) (س)؛ (ح): يا رب.

فَخَرَّ آدم ساجدا لله. فقال الله عز وجل: يا آدم، ارفع رأسك فانظر، فنظر، فرأى (ذرية مثل الذر[1])[2] فيهم الأنبياء يزهرون نورا، ورأى العلماء مثل الكوكب يتلألؤون نورا، ورأى أصحاب اليمين في بياض الثياب، ورأى أصحاب الشمال في سواد النار. فقال: يا رب، من هؤلاء؟ فقال: الأنبياء والعلماء وأصحاب اليمين، فقال: يا رب، لو شئت لسويت خلقهم[3] أجمعين. قال: يا آدم، خلقت الجنة وخلقت لها أهلا، وخلقت النار وخلقت لها أهلا، ثم ميزهم فجعل أصحاب الجنة في شقه الأيمن[4]، وقال: هؤلاء في الجنة برحمتي، وجعل أصحاب الشمال في شقه الأيسر، وقال: هؤلاء في النار ولا[5] أبالي. قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾. (الأعراف: 179)[6]/ 119-أ/

السبب في هذا الحديث: [مر] بجنازة طفل للأنصار على رسول الله ﷺ، فقالت عائشة رضي الله عنها: طوبَى له، عصفورٌ من عصافير[7] الجنة، لم يعمل الخير ولا علمه، [ولا علم الشر ولا عمل به، فقال رسول الله ﷺ]: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه. <وفي حديث آخر> أو يمجسانه**[8]»[9].

---

(1) (ح): الذي.

(2) (ط): درية مثل الدر؛ (ح): الذي.

(3) (ط): بين خلقك.

(4) (ط): اليمين.

(5) (ح): لا.

(6) 50/أ

لم أجده.

(7) (س): من عصافر.

(8) (س)؛ (ح): ويمجسانه.

(9) حديث عائشة الذي أورده المؤلف ليس سببا لحديث الترجمة، ولفظه خلاف ما في كتب السنة. فعند مسلم: 4 / 2050 عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا».

أما سبب وَرود حديث: كل مولود يولد على الفطرة فمارواه ابن زنجويه في الأموال 1 / 154 عن الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا لَا تَقْتُلُوا الذُّرِّيَّةَ». فَبَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا جَاوَزَ بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الذُّرِّيَّةِ، قَالَ: فَخَطَبَ، يُعْرَفُ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ جَاوَزَ بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الذُّرِّيَّةِ؟» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَيْسُوا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ».

والحديث رواه أيضا الطبراني في الأوسط 2/ 280 وعبد الرزاق 5/ 202.

ورُوي أن متولي ذلك [كان] ملَكا من الأملاك، أمره[1] الله عز وجل، فجمع له الطين من جملة الأرض، وأمر بخلطها بيده، فخرج كل طيب بيمينه، وخرج كل[2] خبيث بشماله، فتكون[3] اليمين والشمال للملْك، وهو مضاف[4] إلى الله عز وجل من حيث[5] كان عن أمره وحكمه، [جعل كون][6] بعضهم في يمين الملك علامة لأهل الخير منهم، وكون بعضهم في الشمال علامة لأهل الشر منهم[7]، ولذلك (يقول في الخبر)[8] الآخر: أن الله عز وجل خلق الطيب من ذرية آدم في الجانب الأيمن من آدم، والخبيث في الجانب الشمال منه، ولذلك ينادون يوم القيامة أصحاب اليمين وأصحاب الشمال[9].

<ويكون> تأويل قوله: (**ومسح إحدى يديه بالأخرى**)[10] على ما ذكرنا، أن ذلك حادث أجري على أيدي[11] بعض الملائكة، لم يكن منكرا، وتكون[12] إضافته المسح إلى الله عز وجل من ظاهر الحكم والأمر به، والفعل له والتقدير[13]، كما تقول <العرب>[14]: ضرب الأمير اللص، وإنما أمر بضربه، وتكون إضافة اليدين اليمين والشمال للملك على طريق أنه جارحة أو بعض، ويكون وجه[15] إضافته إلى الله عز وجل التأويل الآخر بمعنى الملك والقدرة.

---

(1) (ط): أمر.
(2) (س)؛ (ح): على.
(3) (ز): فيكون.
(4) (ط): يضاف.
(5) (س)؛ (ح)؛ (ز): موجب.
(6) ساقط من (ح).
(7) ابن فورك؛ مشكل الحديث وبيانه: 104
(8) (ز): يقال في الخبر؛ (س): يقال في الخير؛ (ح): يقال في (غير مقروءة).
(9) ابن فورك؛ مشكل الحديث وبيانه: 105
(10) (س)؛ (ح): مسح آدم يده بالأخرى.
(11) (س): يدي؛ (ح): بعض يدي.
(12) (ط): ويكون.
(13) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ التعذير.
(14) سقطت من (ز).
(15) (س): زوجه

(وقد روى أيضا في هذه القصة)[1] في خبر آخر: أن الله عز وجل] <لما>[2] **قبض الذرية من ظهر آدم بكفيه قال: خذ[3] أيهما شئت، فقال: أخذت بيمين ربي، وكلتا** / 119-ب/ **يديه يمين، ففتحها فإذا فيها[4] صورة آدم وذريته**[5].

قال (محمد بن صالح)[6]: انفرد برواية هذا الحديث حاتم بن إسماعيل، وكان ضعيفا، والمقبري، وانتشر عنه أنه كان يدلس فيما يروي[7] عن أبي هريرة، فقال: هذا الحديث من هذين الوجهين، وإن صح فتأويل قوله: **أخذت بيمين ربي، وكلتا يديه يمين**[8]، كما قد[9] ذكر بعض مشايخنا في ذلك، أن الله تعالى هو الموصوف بيد[10] الصفة لا بيد الجارحة، وإنما تكون[11] يد الجارحة يمينا ويسارا، واليسرى تنقص أبدا عن اليمين في القوة والبطش[12]، فعرفنا رسول الله ﷺ (كمال صفة الله عز وجل)[13]، وأنه لا نقص فيها، وأن[14] معنى اليدين النعمة، فوصف الله عز وجل بنهاية[15] الجود، والكرم، والإحسان، والتفضل.

---

(1) (ز): وقد روي في هذه القصة أيضا.
(2) سقطت من (ط).
(3) (س)؛ (ح): آخذ.
(4) (س)؛ (ح): فيه.
(5) مشكل الحديث وبيانه ص 109.
(6) (ز): ابن صالح.
(7) (س)؛ (ح): روى.
(8) (ح): يمينا
(9) مثبت من (ز)؛ وفي باقي النسخ: فقد.
(10) (ط): بهذه.
(11) (ط): يكون.
(12) مشكل الحديث وبيانه ص 110-111.
(13) (س)؛ (ح): كمال الصفة لله تعالى.
(14) (ط): وأنها.
(15) (ط): نهاية؟

قال المرار[1]:

فإن[2] على الأوابد من عقيل <فتى>[3] كلتا يديه لـه يميـن[4]

والعرب تعرب عن الإفضال[5] باليد واليمين[6] كلاهما.

وروي أن رسول الله ﷺ قال لنسائه: «**أطولكن يداً أسرعكن بي[7] لَحَاقا**»[8]، [فكن يتسارعن][9]، فكانت[10] سودة أطولهن ذراعا، فلما توفي رسول الله ﷺ كانت زينب أولهن[11] موتا بعده، فقلن: كيف قال رسول الله ﷺ ما قال؟ ثم ذكرن أن زينب كانت أطولهن يدا في الخير، فبان أن العرب تعرب[12] عن النعم [والأفضال][13] باليد واليمين.

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «**المقسطون عند الله عز وجل يوم القيامة على نمارق[14] من نور عن يمين الرحمن**»[15]. ومعنى قوله: عن يمين الرحمن، أي المنزلة الرفيعة[16]، والمحل العظيم، ولذلك قال الشاعر وهو [أبو[17] نواس][18]:

---

(1) (ط): البزار؛ غير مقروءة في (ز)؛ (س)؛ (ح): الشاعر.
والمثبت موافق لما في المصدر، والمرار هو زياد بن منقذ العدوي المعروف بالمرار شاعر أموي.
(2) كلمة رسمت في (ز):
(3) سقطت من (ط).
(4) مشكل الحديث وبيانه ص 113.
(5) (ط): الأفضل.
(6) (س)؛ (ح)؛ (ز): واليمنى.
(7) (ح): في.
(8) البخاري: 2/ 110، مسلم: 4/ 1907.
(9) ساقط من (ح)؛ (ز): فكن يتطاولن.
(10) (س)؛ (ح): وكانت.
(11) (س)؛ (ح): أولاهن.
(12) (ز): تعبر.
(13) ساقط من (ح).
(14) (ح): نمار.
(15) مسلم: 3/ 1458 أحمد: 11/ 32 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وفي لفظه منابر بدل نمارق.
(16) (س): الرافعة.
(17) (ز): بن.
(18) زيادة من (ز). وانظر ديوانه ص 595.

أقـول لناقـتي إذا أبـلغـتْـني[1] لقد أصبحت[2] عندي باليمين / 120 -أ/

أي بالمحل الرفيع الجليل[3].

وروي[4] عن ابن عباس أنه قال: الحجر الأسود يمين الله في أرضه، يصافح به من يشاء من خلقه[5].

وتفسيره على أوجه: **أحدها** أن الحجر كان من نعم الله تعالى على عباده. وزعم بعضهم أن هذا تمثيل[6]، وأصله أن المَلِك [كان إذا صافح رجلا قبل الرجل يد الملك، فكان بمنزلة <الذي يصافح>[7] الملك][8] يستلم[9] الحجر ويلثمه[10].[11]

ومن كتاب الحيوان للجاحظ مسندا[12] إلى رسول الله ﷺ <ورضي عنا وعافانا بالصلاة عليه>[13]: أن الله عز وجل يعذب أطفال المشركين يوم القيامة ليغيظ[14] بهم آباءهم[15].[16]

---

(1) (س)؛ (ح)؛ (ز): بلغتي.
(2) (ط): هذا صبحت.
(3) مشكل الحديث وبيانه ص 115.
(4) (ط): ويروى.
(5) أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث موقوفا عن ابن عباس 2 / 366، وابن عدي في الكامل: 1 / 336، والخطيب في تاريخه: 6 / 328، ورواه غيرهم من حديث جابر مرفوعا، ولا يصح، راجع أيضا: العلل المتناهية لابن الجوزي 2/ 85.
(6) (ط): التمثيل.
(7) ساقط من (ز).
(8) ساقط من (ح).
(9) (ز): يستسلم.
(10) (س)؛ (ح): ويلتزمه.
(11) هو قول ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث طبعة دار بن عفان ص 405-406، انظر أيضا غريب الحديث له 2/ 337، مشكل الحديث وبيانه ص 117.
(12) (س): مسند.
(13) 50/ ب.
(14) (ط): ليغيط.
(15) (س): آبائهم؛ (ح): آباؤهم.
(16) ليس الأمر كذلك، لم يسنده الجاحظ إلى رسول الله ﷺ، إنما حكاه عن بعض من يزعم ذلك، انظر كتاب الحيوان 3/ 187.

وزعم قوم أن أطفال المسلمين والمشركين في الجنة، وقالوا: ليس بين المجانين والأطفال فرق، ولا بين المجانين والبهائم فرق.

والعجب[1] ممن يقول إن الله عز وجل يعذب أطفال المشركين ليغيظ[2] بهم آباءهم[3]، وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على ألا يوصل إليهم ضِعف الاغتمام وضعف الألم الذي ينالهم[4] بسبب أبنائهم، وأما من يقدر على إيصال[5] ذلك المقدار إلى من يستحقه، فكيف يَصْرفه إلى من <لا>[6] يستحقه (بسبب سخطه على من استحقه)[7].[8]

قال الأسود بن سريع[9]: خرجنا[10] مع رسول الله ﷺ في غزوة، فلقينا المشركين، فأسرع الناس في القتلى[11] حتى قتلوا الذرية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**(ما بال القوم)[12]، ألا لا[13] تقتلوا الذرية -مرتين-**»، فقال رجل: <يا رسول الله>[14]، <أليس آباؤهم[15] مشركين؟ فقال رسول الله ﷺ>[16]: «**أليس خياركم أولاد المشركين؟، كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب[17] [عنها] لسانها، فأبواها يهودانها أو ينصرانها[18]**»[19].

---

(1) (س)؛ (ح): العجب كل.
(2) (ط): ليغيط.
(3) آباؤهم.
(4) (ز): يصلهم.
(5) (س): اتصال.
(6) سقطت من (ط).
(7) مثبت من (ز)؛ (ط): وإلى من لم يسخطه على من أسخطه؛ (س)؛ (ح): وإلى من لا يسخط عن من أسخطه.
(8) الجاحظ؛ الحيوان 3/ 188
(9) (ط)؛ (ز): الأسود بم شريح؛ (س)؛ (ح): الأسود بن سريح.
والمثبت من المصادر، وهو الأسود بن سريع بن حمير التميمي له صحبة، كان قاصا شاعرا ت 42 هـ.
انظر ترجمته في الاستيعاب 1/ 89، والطبقات 7/ 41 - 42.
(10) (س)؛ (ح): جئنا.
(11) (ز): القتل.
(12) (ط): فقال للقوم.
(13) زيادة لدنية ضرورية موافقة للرواية.
(14) ليست في (ز).
(15) (س): آبائهم.
(16) ليس في (ط).
(17) (ح): يعرف.
(18) (ح): وينصرانها.
(19) أبو نعيم 8/ 263، البيهقي 9/ 132.

قال أبو عبيد[1]: سألت محمد بن الحسن عن تفسير هذا الحديث فقال: هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض، وقبل أن يؤمر الناس <بالجهاد>[2].

قال أبو عبيد[3]: كأنه يذهب إلى أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل / 120 -ب / (أن يهوداه أبواه أو ينصراه)[4] ما ورثهما ولا ورثاه لأنه مسلم وهما كافران[5] ولَما جاز أن يسبى[6]، فلما نزلت الفرائض وجرت[7] السنن بخلاف ذلك علم أنه يولد على دينهما[8].

قال أبو عبيد[9]: سئل[10] عبد الله بن المبارك عن هذا الحديث فقال: تأويله أن رسول الله ﷺ سئل عن أطفال المشركين فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

قال أبو عبيد: يذهب[11] إلى أنهم يولدون على ما يصيرون إليه من إسلام أو كفر، من كان [في علم الله أنه يصير مسلما فإنه يولد على الفطرة، ومن كان] في علم الله أنه يموت كافرا فإنه يولد على ذلك[12].

قال ابن قتيبة: لم أر[13] ما حكاه أبو عبيد عن [ابن][14] المبارك ومحمد بن الحسن

---

(1) (ز): أبو عبيدة.
(2) سقطت من (ط).
(3) (ز): أبو عبيدة.
(4) (ط): أن يهودانه أو ينصرانه.
(5) (س)؛ (ح): كافرين.
(6) (ز): أن يسب.
(7) (ط): وخرجت؛ (ز): وأجريت.
(8) غريب الحديث: 2/ 21-22.
(9) (ز): أبو عبيدة.
(10) (س): سألت؛ (ح): وسئل.
(11) (ط): ذهب.
(12) غريب الحديث: 2/ 22.
(13) (س): أرا.
(14) سقطت من (ح).

مقنعا[1] لمن أراد أن يعرف معنى الحديث، لأنهما لم يزيدا[2] على أن ردا[3] على من[4] قال به من أهل القدَر، والحديث صحيح ولا يجوز أن يكون منسوخا، لأنه خبر، ولا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي، ولا يجوز أن يراد به بعض المولودين دون بعض، لأن مخرجه مخرج العموم، ولا أرى معنى الحديث إلا[5] ما ذهب إليه حماد بن سلمة، فإنه قال: هذا عندنا حيث أخذ الله عز وجل عليهم العهد في أصلاب آبائهم[6]، (فأراد ﷺ أن كل مولود في العالم على ذلك العهد)[7]، وعلى ذلك الإقرار [الأول].

والفطرة ابتداء الخليقة، ومنه ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر: 1) أي مبتديها، وهي التي وقعت لأول الخلق. وقال ابن قتيبة: ألا[8] ترى الطفل ما كان بين أبويه فهو محكوم عليه بدينهما لا يصلى عليه إن مات، ثم قد يخرج عن كَنَفهما إلى ملاك[9] المسلمين فيحكم[10] عليه بدين مالكه، ويصلى[11] عليه إن مات، (ومن وراء ذلك يعلم[12] الله عز وجل)[13].

وقال: الأوزاعي مثل قول حماد بن سلمة[14])[15].

---

(1) (س)؛ (ح): مفيدا.
(2) (س)؛ (ح): لم يريدا.
(3) (ط)؛ (ح): رد.
(4) (س)؛ (ح): ما.
(5) (ط): إلى.
(6) (ز): أبيهم.
إصلاح غلط أبي عبيد ص57، راجع أيضا غريب الحديث 2/ 350، وتأويل مختلف الحديث 199-200.
انظر تفسير الأوزاعي وحماد بن سلمة لهذا الحديث عند البيهقي 6/ 334-335.
(7) رسم مكررا في (ح).
(8) (ط): أما.
(9) (ط): مالك؛ (ز): ملاك؛ (س)؛ (ح): ملك من.
(10) (س)؛ (ح): فحكم.
(11) (س)؛ (ح): صلى.
(12) (ز): علم.
(13) (س)؛ (ح): ومن رآى ذلك يعلم الله تعالى.
(14) إصلاح غلط أبي عبيد 57-58، وتمام كلام ابن قتيبة: وفرق ما بيننا وبين أهل القدر في هذا الحديث أن الفطرة عندهم الإسلام، وإليه ذهب أبو عبيد ومن سأله عنه فاضطرب عليهم وعسر المخرج، والفطرة عندنا الإقرار بالله والمعرفة به لا الإسلام.
(15) 51/ أ في هذا الموضع من (س) ما صورته: =

283 - وقوله ﷺ: «بُعِثْتُ <أنا>والساعة كهاتين»[1].

الشرح: في[2] [هذا][3] الحديث /121 - أ/ زيادة: (وأشار بأصبعيه: السبابة والوسطى)[4].

وتفسير هذا الحديث على معنيين: **أحدهما** أنه بعث والساعة قريبة منه [على إثره][5]، كقرب طرف السبابة [من طرف] الوسطى[6].

والمعنى الآخر: أنه بعث والساعة متصلة بشرعه، لا يحول بين شرعه وبين الساعة حائل[7]، <كما لا يحول بين السبابة والوسطى حائل>[8]، وهذا الوجه[9] أقرب، والله أعلم، لأنه لو أراد المسافة التي تزيد[10] بها[11] الوسطى على السبابة من

= تم السفر الأول من شرح الشهاب، تأليف الفقيه الحافظ أبي محمد عبد الله بن الوحشي رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به، يتلوه السفر الثاني إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق ولا رب غيره والسلام.

وفي هذا الموضع من (ح) ما صورته:

وجد في السفر المنتسخ منه هذا: تم السفر الأول من شرح الشهاب، تأليف الفقيه الحافظ أبي محمد عبد الله ابن الوحشي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به، يتلوه السفر الثاني إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق لا رب غيره، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(1) **صحيح** لم أجده في مسند الشهاب المطبوع

البخاري: 6/ 166، مسلم: 4/ 2268.

وورد حديث الترجمة مسبوقا في (س): بما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

وفي (ح): بما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذيته - كذا - وسلم تسليما

(2) (ز): وفي.

(3) زيادة من (ط).

(4) (س)؛ (ح): فأشار بالسبابة والوسطى.

(5) زيادة من (ز).

(6) (س): والوسطى.

(7) (س)؛ (ح): شيء.

(8) (س): ساقط من (ط).

(9) (س)؛ (ح): المعنى.

(10) (ط): تريد.

(11) سقطت من (س) و(ز)؛ وفي (ط)؛ (ح): به. والتصويب لدني.

المسافة[1] لكانت القيامة معلومة، ووقتها[2] غير مجهول إذا اعتبرت المسافة[3] بما مضى من الدهور وإلى مبعثه ﷺ.

284 - وقوله ﷺ: «جِهادُ المَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ»[4].

الشرح: يريد ﷺ أن الجهاد ساقط عن النساء، ولهن العوض في بِرهن بأزواجهن[5]، فيستوجبن من الأجر في المباعلة والاستغراق في الإكرام أجر الجهاد[6] الذي كُتب لأزواجهن.

وقد[7] لعن رسول الله ﷺ: «**المرأة المُفَسِّلة**[8]»[9]، وهي التي إذا أراد زوجها وطأها عن نشاط قالت [له]: أنا حائض، فقطعته وأفسلته[10].

وروي[11] أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لي امرأةً إذا دخلت بيتي

---

(1) (ز): المساحة.

(2) (ط): ووقته وهو خطأ.

(3) (ز): المساحة.

(4) ضعيف

مسند الشهاب: (1/ 82)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 83 منحة الوهاب: ص66 ح61.

(5) (س)؛ (ح): أزواجهن.

(6) (س)؛ (ح): المجاهد.

(7) (س): ولقد.

(8) (ط): الفشلة؛ (ز): الفشيلة؛ (س)؛ (ح): المفلسة.

والتصويب من الأصول.

(9) يقال أفسل فلان على فلان متاعه إذا أَرْذَلَهُ، وأفسل عليه دراهمه إذا زيفها، تهذيب اللغة 12/ 298، والقاموس المحيط 16/ 1042. وفي مسند أبي يعلى الموصلي: 11/ 354 عن أبي هريرة قال: لعن رسول الله ﷺ المُسَوِّفَة والمُفَسِّلَة، فأما المسوفة: فالتي إذا أرادها زوجها قالت: سوف، الآن، وأما المفسلة فالتي إذا أرادها زوجها قالت: إني حائض وليست بحائض.

وعند الخطيب في تاريخه (11/ 220) من طريق صحيح عن مهران بن أبي عمر، عن الثوري، عن الأسود بن قيس، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه أن رسول الله -ﷺ- لعن المسوّفات. قَالَ أَبُو عَبْدِ الله، يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ: يَدْعُو الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، فَتَقُولُ: سَوْفَ، سَوْفَ

(10) (س)؛ (ح): أفلسته؛ (ط): أفشلته. والتصويب من الأصول.

(11) (ط): روي.

تلقتني[1] على الباب، فأخذت ردائي[2]، ثم قالت: مرحبا (بسيدي وسيد)[3] أهل بيتي، فإن[4] رأتني حزينا[5] قالت: لا يحزنك الله إن كان هذا الحزن لأمر الآخرة فزادك الله[6] حزنا[7]، وإن كان لأمر الدنيا فلا يحزنك الله، فقال رسول الله ﷺ: «**هذه عيال الله في أرضه، أَخبِرها أن لها نصف [أجر] شهيد**»[8].

وقالت امرأة سعيد بن المسيب:[9] ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون[10] أمراءكم[11] اليوم[12].

وقالت امرأة: / 121-ب / يا رسول الله، إني أريد أن أتزوج، فأخبرني عن الزوج قبل أن أتزوج، فقال[13] لها: «**(لو سالت)[14] منخراه قَيْحًا وصَديدا، ثم لحستيه[15] ما أَدَّيْتِ إليه[16] حقه**»، فقالت: والذي بعثك بالحق، لا أتزوج أبدا، ما لي حاجة في شيء لا أدري[17] الذي علي فيه من الحق[18].[19]

---

(1) (س): تلقني.
(2) (س)؛ (ح): بردائي.
(3) كلمتان لم أهتد إلى قراءتهما.
(4) (ط): فإذا.
(5) (ح): خزينا.
(6) (ز):
(7) (ح): خزنا.
(8) الخرائطي؛ مكارم الأخلاق: ص179 مرسلا بلفظ: أخبرها أنها عاملة من عمال الله، ولها نصف أجر المجاهد.
قلت: وفي شرح الأحاديث القضاعية لمجهول النسخة الكتانية ورقة 123/ ظ قال: والحديث دليل على أن أجر المجاهد السالم على النصف من أجر المقتول عند الاعتبار للحديث من إرشاد الله تعالى.
(9) غير مقروءة في (ز).
(10) (ز): نكلم.
(11) في جميع النسخ: أهواكم.
(12) الحلية: 5/ 198.
(13) (ز): قال.
(14) (س)؛ (ح): إذا كانت.
(15) (ط): لحسته؛ (س): لحستنيه.
(16) (س)؛ (ح): له.
(17) (ز): لا أدي.
(18) (ح): الخقوق.
(19) ابن أبي شيبة 3/ 556، الحاكم (2/ 205)، قال الذهبي: منكر، ابن حبان 9/ 472، البزار كما في كشف الأستار (2/ 177)، والبيهقي (7/ 476).

واختلف أهل العلم في الإسهام للمرأة إذا شهدت[1] القتال، فقال الأوزاعي: يقسم للمرأة، وزعم أن رسول الله ﷺ قسم للنساء يوم فتح خيبر، وقال مالك رضي الله عنه: ما علمت ذلك، ووافقه الشافعي والليث وسفيان[2] وأبو حنيفة[3].

285 - وقوله ﷺ: «جَفَّ القَلَمُ بالشَّقِيِّ والسَّعِيدِ»[4].

[المعنى] -والله أعلم-: (أن الله عز وجل قد فرغ)[5] من أفعال العباد في أول الأمر إذ خلق الله القلم فقال له: اكتُبْ ما هو كائن إلى يوم القيامة[6].

سئل[7] رسول الله ﷺ عن العمل: أشيء يُستأنف؟ أم شيء قد فرغ <الله>[8] منه؟ فقال[9] رسول الله ﷺ: «**جف[10] القلم، وطويت الصحف، فلو اجتمع أهل الأرض على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك، لم يقدروا عليه، [ولو اجتمع أهل الأرض على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عز وجل لك، لم يقدروا عليه]**»[11]، قالوا: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال[12] رسول الله ﷺ: «**اعملوا، فكلٌّ ميسَّر لما خُلق له**»[13].

---

(1) (ز): شاهدت.

(2) (ز): وسعيد.

(3) قال ابن رشد في البداية: ورأى مالك أن لا حظ للمرأة في الغنيمة بل يرضخ لها.
انظر اختلافهم وأقوالهم في المسألة عند ابن رشد في بداية المجتهد: 1/ 286-287.

(4) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 352)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وتمامه...وفرغ الله تعالى من أربع: من الخَلق، والخُلق، والأجل، والرزق.
انظر تخريجه في: منحة الوهاب: ص270 ح391.

(5) مثبت من (ز)؛ لاستقامة عبارته؛ (ط): أن ذلك ما قد فرغ الله عز وجل؛ (س)؛ (ح): أن ذلك ما فرغ الله تعالى.

(6) أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل عن ابن عباس ص 60، والطبراني في الأوائل ص 22 وفي الباب عن عبادة بن الصامت.

(7) (ز): وسئل.

(8) زيادة من (ح).

(9) (س)؛ (ح): قال.

(10) (ح): حف.

(11) زيادة من (ز).

(12) (س): فقال.

(13) انظر الحديث رقم: 76.

وفي كتاب الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾. (الليل: 5-7) نزلت[1] في أبي بكر الصديق رضي الله عنه [حين][2] أعتق لله عز وجل / 122-أ/ سبعة، كلهم [يعذبون في الله عز وجل][3] مؤمنون، منهم بلال وأمه[4].

وقوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾. (الليل: 8-10). نزلت في رجل من قريش صرح باسمه أبو إسحاق الزجاج[5]، وأضربت عن [ذكر] تسميته حرمة لقرابته ممن أسلم من الصحابة رضي الله عنه[6].

286 - وقوله ﷺ: «جَفَّ[7] القلمُ بما أنتَ لاقٍ»[8].

الشرح: هذا الحديث مفهوم، وقد تحاجج فيه آدم وموسى عليهما السلام[9]، إذ قال له موسى: أنت[10] آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة، فقال <له>[11] آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، بكم[12] وجدت أن الله عز

(1) (ط)؛ نزلت؛ (ز): وأنزلت.
(2) زيادة من (ز).
(3) زيادة من (ز).
(4) الواحدي؛ أسباب النزول ص 478- 480 .طبعة دار الكتب العلمية 1411 بتحقيق كمال بسيوني.
(5) قلت: الأمر بخلاف ما ذكر المؤلف، ففي معاني القرآن وإعرابه 5/ 336 قال: نزلت في رجل كَرِه ذكره، وهي جامعة لكل من بخل وكذب، لأن الله جل وعز يجازيه أو يخلف عليه.
ولا أدري أين وقف الشارح على كلام الزجاج؟
(6) (س)؛ (ح):و (ز): عنهم.
(7) (ح): حف.
(8) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 353)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه،
انظر تخريجه في:منحة الوهاب: ص270 ح393.
(9) 51/ ب
(10) (ز): أأنت.
(11) سقطت من (ز).
(12) (ط): فكم.

وجل كتب التوراة قبل أن أخلق؟، فقال: بأربعين سنة، <قال له آدم: >[1] ما[2] قرأت فيها[3] ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾؟ (طه: 118) قال: نعم، قال: أفتَلُومُني على أمر قد قُدر علي[4] قبل أن أُخْلَقَ بأربعين سنة، فحج[5] آدم موسى عليهما السلام[6].

287 - وقوله ﷺ: «حُفَّتِ الجنةُ بالمَكارِهِ، وحُفَّتِ النارُ بالشَّهَواتِ»[7].

الشرح: يريد ﷺ احتمال البرد في الشتاء عند[8] الوضوء، وتكليف الجهاد والغزو[9] (في الحر والبرد)[10]، واحتمال النفقات في سبيل الله، والصدقات[11]، والصوم في الهواجر[12]، والصبر على العطش والجوع.

وقوله ﷺ: «**وحُفت النار بالشهوات**»، هو الذي يشتهي (الشراب والطعام)[13]، والزنا واللهو والخنا، وأكلَ الحرام غصبا[14]، أو خيانة، أو سرقة، أو كيف قدر، لا يبالي ولا يراقب الله[15] عز وجل.

قال عبد الواحد بن زيد: من غلب شهوتَه سمته الملائكة المؤمن الغلاب[16].

---

(1) ساقط من (ط).
(2) (ز): أما.
(3) (ز): فيه.
(4) (س)؛ (ح): قد قدره الله علي.
(5) (ط): فحاج.
(6) البخاري: 8/ 126، مسلم: 4/ 2042.
(7) **صحيح**
مسند الشهاب: (1/ 332)، من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما.
انظر تخريجه في: منحة الوهاب: ص255 ح368.
(8) (ط): وعند.
(9) (ح): العزو.
(10) (ز): القر؛ (س)؛ (ح): في البرد والحر.
(11) (ز)؛ (س): والصدقة.
(12) (س): الجواهر، وهو تصحيف.
(13) (ز)؛ (س): يشتهى بالشراب؛ (ح): يشتهي بالطعام والشراب.
(14) (ز): غضبا.
(15) (س)؛ (ح): لله.
(16) (س)؛ (ح): الغالب. =

ولقد أحسن الذي[1] قال:

مَن أبْعَدَ الشَّهَواتِ[2] عن نَفْسِهِ عاشَ عظيمَ القَدْرِ في النَّاس

288 - وقوله ﷺ: «حُسْنُ المَلَكَةِ[3] نَماءٌ، وسُوءُ المَلَكَةِ شُؤْمٌ»[4].

الشرح: يريد ﷺ أن يتعاهد ما يملك[5] من الرقيق والدواب بما يصلحهم من أمر معاشهم، ولا يضيع شيئا من أمورهم.

ومعنى قوله: «**نماء**»، أن العبد والأَمة والدابة إذا أحسن السيرة فيهم قَووا على العمل، وإن كانت إبل نتجت[6] بحسن الملكة/122-ب/دَرَّ رسلها وكثر نَسْلُها.

وقوله ﷺ: «**وسوء الملكة شؤم**»، يريد -والله أعلم- <أنه>إذا غفل عن الرقيق ضيعوا[7] عمله[8]، وإذا غفل عن الماشية قَلَّ رسلُها وانقطع نسلها[9]، فيكون سوء نظره فيها شؤم. والشؤم النحس[10]، وهو[11] ضد البخت[12]، وقد أوصى رسول

= لم أقف عليه من كلام عبد الواحد بن زيد، إنما ذكر في الحلية 4/ 60، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: مَنْ جَعَلَ شَهْوَتَهُ تَحْتَ قَدَمِهِ، فَزِعَ الشَّيْطَانُ مِنْ ظِلِّهِ، وَمَنْ غَلَبَ حِلْمُهُ هَوَاهُ، فَذَاكَ الْعَالِمُ الْغَلابُ.

(1) (ز): من.

(2) (س)؛ (ح): الشهوة.

(3) في (ط) تصحفت إلى المملكة في متن الحديث وسائر شرحه.

(4) **ضعيف له شواهد**

مسند الشهاب: (1/ 170)، من حديث رافع رضي الله عنه - وكان ممن شهد الحديبية - عن النبي ﷺ قال: «حسن الملكة نماء، وسوء الملكة شؤم». وفي طريق أخرى عنه: «وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء». انتهى.

انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 1/ 104 منحة الوهاب: ص140 ح178.

(5) (ط): يملكه.

(6) (ز): تناتجت؛ (س): نتانجت؛ (ح): انتاجت.

(7) (ط): كلمة غير مقروءة.

(8) (ز): ضيعوا عملا كانوا يشتغلون به.

(9) (ح): لبنها.

(10) (ز): النحوس؛ (ط): كلمة غير مقروءة.

(11) (ط): كلمة غير مقروءة.

(12) (س): البخث وهو تصحيف؛ (ز): البحث.

الله ﷺ بالمماليك «(أن يأكلوا مما يأكلُ السيدُ، ويَلبسوا مما يَلبس)[1]»[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: «شر الناس من منع رِفْدَهُ[3]، وجَلَدَ عَبْدَهُ، وأَكَلَ وَحْدَهُ»[4].

وسمع رسول الله ﷺ امرأة تقول لجاريتها[5]: يا زانية، فقال [لها]: «أو[6] عَلِمْتِها[7] زانية؟، والذي نفسي بيده لتجلدن بهذا[8] الحد يوم القيامة»، قالت المرأة: أفلا أعتقها يا رسول الله؟ فقال: «ذلك ما أقول»[9].

289 - وقوله ﷺ: «خَيرُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ، وخَيْرُ الرِّزْقِ ما يَكْفِي»[10].

الشرح: أراد بالإخفاء اتقاءَ[11] الرياء[12].

وهو التسبيح والتحميد والتكبير <والتهليل> [والتشهيد][13]، وأما تلاوة القرآن، فليس يخاف منها[14] ما يخاف من غير ذلك.

وقوله ﷺ: «وخير الرزق ما يكفي»، يريد التوسط لا[15] أن يكون مقترا

---

(1) (ح): ياكل مما ناكل ويلبس مما نلبس؛ (س): ياكلوا مما ياكل ويلبسوا مما نلبس.
(2) البخاري؛ الأدب المفرد ص 75، مسلم: 3/ 1282
(3) الرفد بالكسر وهو العطاء والصلة.
(4) الطبراني 10/ 318 من حديث ابن عباس و8/ 245، عَنْ أَبِي أمامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ الْكَنُودُ قَالَ: «الْكَنُودُ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ»، ابن عساكر: 51/ 133 عن معاذ.
(5) (ز): لجارتها.
(6) (س)؛ (ح): وما.
(7) (ز): علمتها.
(8) (س): لها.
(9) عبد الرزاق 9/ 449؛ موقوفا على ابن عمر رضي الله عنهما، دون زيادة: «ذلك ما أقول».
(10) ضعيف
مسند الشهاب: (2/ 217)، من حديث سعد بن مالك رضي الله عنه.
راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 274 منحة الوهاب: ص 489 ح759.
(11) (س): اتقياء، وهو تصحيف.
(12) (ح): الرباء.
(13) -كذا- زيادة من (ط).
(14) (ط): منه.
(15) (ط): إلا.

عليه ولا أن يكون قد بسط له فيبطر[1]، وقد جاء أن رسول الله ﷺ قال: «إن [الله] لَيحمي[2] العبد الصالح عن الدنيا كما يحمي[3] أحدكم عليله من الطعام»[4].

290 - وقوله ﷺ: «خَيرُ الصَّدَقَةِ ما كان عن[5] ظَهْرِ غِنًى»[6].

الشرح: يريد ﷺ ما يفضل له[7] بعد التوسعة على عياله، لأنه إذا ضَيَّعَ خادِمَه قالت: بِعْني، وإن ضيع زوجته قالت: طلقني.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أفضل الصدقات جهد المُقِلِّ**»[8]، وليس في الحديثين تضاد، لأن[9] المُقِلَّ[10] <هو> مثل أن تكون[11] <له> عشرة دنانير فتصدق منها بدينار واحد بعد التوسعة على عياله، كان ذلك الدينار[12] أعظمَ أجرًا من عشرة دراهم يَتَصَدَّقُ بها مَن له مائة درهم.

---

(1) رسمت في (ح): فيبطرف.
(2) (ز): يحمي؛ (س)؛ (ح): يحصي.
(3) (س)؛ (ح): يحصي.
(4) ابن أبي الدنيا؛ الزهد: ص 126، عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة».
وهو في الحلية 1/ 276 بلفظ الشارح موقوفا على حذيفة، وعند أبي الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث ص358، ورواه الحاكم 4/ 231 من حديث أبي سعيد، والبيهقي في الشعب 13/ 68.
(5) (ط): على.
(6) **صحيح**
مسند الشهاب: (2/ 221)، من حديث حكيم بن حزام وأبي هريرة رضي الله عنه.
انظر تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 277 منحة الوهاب : ص492 ح764.
(7) (س)؛ (ح): به.
(8) أبو داود 2/ 69، النسائي 5/ 58، عبد الرزاق 3/ 71.
(9) (ز): من.
(10) (س)؛ (ح): المقال.
(11) (س)؛ (ح): يكون.
(12) (ط)؛ (ز): الدرهم؛ (س): الدنيا.
الدينار والمثبت من (ح).

291 -قوله ﷺ: / 123-أ/ «<خيرُ> النِّساءِ اللوَّاتي[1] يَلْزَمْنَ قَعْرَ بُيُوتِهِنَّ»[2].

الشرح: لم يرد ﷺ منعهن من المساجد بهذا الحديث، وإنما أراد صون[3] [أهل][4] الشباب وذوات الجمال منهن، من أجل أن ينظرن ويُنظر إليهن، <فيفتتن> أو يُفتتن بهن[5]، فإن خرجن فإنما يخرجن تفلات[6] غير متطيبات.

ذكر أبو بكر الخرائطي في كتاب اعتلال[7] القلوب[8] أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نوفل[9] كانت عند الزبير بن العوام، فاستأذنته في الخروج إلى المسجد فشق[10] عليه، وكره أن يمنعها، فأذن[11] لها، ثم كَمَنَ[12] لها في موضع مظلم من الطريق، فلما مرت به وضع يده على<بعض>جسدها، فَكَرَّت راجعة.

وسبقها الزبير إلى الدار، فلما دخلت عليه وهي تسبح[13]، قال لها: ما رَدَّكِ[14] عن وجهتك؟ فقالت[15]: كنا نخرج والناس ناس، وأما[16] اليوم فلا، وتركت الخروج إلى المسجد[17].

---

(1) (ز): اللتي -كذا-.

(2) **حسن**

مسند الشهاب: (2/ 232)، من حديث أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خير مساجد النساء قعر بيوتهن».

راجع تخريجه في: فتح الوهاب: 2/ 287 منحة الوهاب: ص497ح773.

(3) 52/أ

(4) سقطت من (س).

(5) (ط): يفتن بها.

(6) (ط): ثفلات؛ (ز): نفلات؛ (ح): بفلات.

(7) (س)؛ (ح): الاعتلال.

(8) 1/ 226.

(9) (ز): يزيد بنعمر بن نفيل؛ (ط):بنت يزيد بن عمرو بن بقيل.

(10) (س): فسق.

(11) (ز): فأدن.

(12) (ز): اتكى؛ (ط): انكمى وهو تصحيف.

(13) (س)؛ (ح): تنشح.

(14) (س): درك.

(15) (س)؛ (ح): قالت.

(16) (ز): فأما.

(17) القصة ذكرها أيضا ابن عبد البر في الاستيعاب 4/ 1879، وأوردها ابن حبيب في أدب النساء ص242-243 بروايةِ الزوجُ فيها عمر بن الخطاب، وقد تزوجها قبل الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

وكانت عاتكة[1] هذه تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأَحَبَّها حُبًّا شديدا حتى شغلته عن سُوقه، وغلبته على رأيه، فأمره أبوه بفراقها فقال:

وإن فراقي أهل بيت أُحبهم ... على كِبَرٍ مني لَإِحدى[2] العظائم

ثم إن أبا بكر [الصديق رضي الله عنه][3] اجتاز عليه ساعة الرواح إلى الجمعة وناداه[4] بالصلاة، فشُغل بها حتى فاتته صلاة[5] الجمعة مع رسول الله ﷺ، فعزم عليه أبو بكر رضي الله عنه حتى فارقها، فاطلع[6] عليه أبو بكر الصديق وهو يقول:

فلم أَر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جُرم تطلق[7]

[أعاتك لا أنساك ما هبت الصبا ... صباحا وما ناح الحمَام الطوق][8]

لها خلق جزل وحِلم ومنصب ... وخلق سرى في الحياة مصدق

فرَّق عليه أبو بكر، وأمره فراجعها، فلما قتل [عنها][9] عبد الله بن أبي بكر في حصار الطائف قالت ترثيه:

آليت[10] لا تنفك عيني[11] سخينة[12] ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا[13]

/123-ب/

(1) (ز): عاتكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل.
(2) (ح): لاحد.
(3) زيادة من (ز).
(4) (ح): وباداه.
(5) (ح): الصلاة.
(6) (س)؛ (ح): واطلع.
(7) (ز): يطلق.
(8) سقط هذا البيت من جميع النسخ عدا (ز).
(9) زيادة من (ز).
(10) (س): أليت؛ (ط): ألا ليث.
(11) (ط): لا ينفك عني.
(12) (ز): سخية.
(13) (س): حلدى أعبرا.

فلله عينا[1] من رأى[2] مثله فتى أعف وأمضى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح[3] أحمرا[4]

[فلما انقضت عدتها تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي بنت عمه، فلما قتل عمر رضي الله عنه قالت ترثيه:

عين جودي بعبرة ونحيب لا تملي على الجواد النجيب
فجعتني المنون بالفارس المع لم[5] يوم الهياج والتثويب[6]
قل لأهل الراء والبؤس موتوا فقد سقته المنون كأس شعوب]

فلما انقضت عدتها تزوجها الزبير بن العوام، فلما قتل قالت ترثيه:

غدر ابن جرموز بفارس لهجة[7] يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمر[8] لو تنبهته[9] لوجدته لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك[10] أمك إن ظفرت بمثله فيما مضى فيمن يروح ويغتدي
إن الزبير لذو بلاء صادق سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يَثنه[11] عنها ضرارك[12] يا ابن فقع[13] الغرقد

(1) (ز): شخص؛ (ط) : ميتا.
(2) (ز): ما بدا.
(3) (ط): الموت.
(4) عيون الأخبار: 3/ 114.
(5) (ز): الأعبد.
(6) مثبت من (ز) لموافقتها المصدر وفي باقي النسخ : التتريب.
(7) (ز): بهجة؛ غير مقروءة في (ح).
(8) (ز): باكر.
(9) (س)؛ (ح): لو نبهته.
(10) (ز): تكلتك.
(11) (ز): لم ينتبه؛ (س)؛ (ح): لم ينته.
(12) (س)؛ (ح): صرارك.
(13) (ز): طراد ديار نفع الغرقد.

فلما انقضت عدتها خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، [فقالت][1]: إني لأصونك[2] [عن القتل][3].[4]

[كمل هذا السفر المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه/ /124-أ/

(1) سقطت من (س).
(2) (س)؛ (ح): (ز): لأضربك.
(3) ساقط من (ح).
(4) الخرائطي؛ اعتلال القلوب: 1/ 225.



